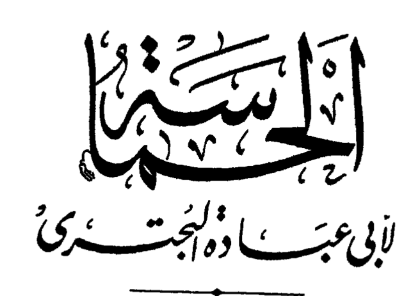

فن نمبر
کتاب نمبر
٥١٣٦





لأبى عبادة البحترى

اختاره من أشعار العرب معارضا به «حماسة» أبى تمام

نقلا عن صورة فوتوغرافية للنسخة الاصلية

وضبطه وعلق حواشيه

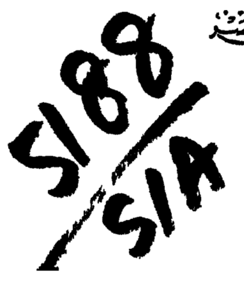


بسكرتيرية مجلس النواب

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد على بمصر
لصاحبها مصطفى محمد

الطبعه الأولى عام ١٩٢٩

المطبعة الرحمانية بمصر
لصاحبها محمد موسى شرف



الإهداء

إلى حضرة صاحب العزة الأستاذ الجليل **محمد أسعد براده بك**

مدير دار الكتب الملكية

سيدى

انك الباعث لاحياء « **كتاب الحماسة** » لأبى عبادة البحترى

شجعتنى ، وكنت لى عوناً ، فالفضل راجع اليك .

لذا أتشرف بأن أهدى هذا الكتاب إلى مقامك العلى ، ليزدان النفيس بالأنفس .

وانى لموقن بتفضلك بالقبول ؟

المخلص

كمال مصطفى

القاهرة فى يوليه سنة ١٩٢٩

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على نبيه الكريم ، القائل : « إن من الشعر لحكمة »

وبعد ؛ فلما كان من الواجب على كل ناطق بالضاد : إحياء دوارس لغته الشريفة ، بنشر نفائس ماصنفه علماؤها ، وبدائع ماخلفه شعراؤها : رأيت أن أقوم بما يجب عليّ ، بقدر ما يصل إليه جهدى ، بأن أختار من الكتب المخطوطة ما كان نافعاً مفيدا ؛ وقد قيض الله تعالى لتوفيقى حضرة صاحب العزة الأستاذ الجليل **محمد أسعد براده بك** مدير دار الكتب الملكية ، فغمرنى بعنايته وتشجيعه ، حتى أعجزنى عن شكره والثناء عليه ، وإن يكن فى غنى عن كل شكر وثناء . أثابه الله على خدمة هذه اللغةو بنيها بما يثاب به الأخيار .

وانى أتقدم اليوم إلى بنى وطنى الأعزاء بكتاب « الحماسة » لأبى عبادة الوليد ابن عبيد البحترى ، فانه إذ رأى مابلغهمعاصره وقدوته « أبوتمام » من الاكبار لعظيم فصله ، بتخيره « الحماسة » ، قصد إلى مجاراته ، فوضع للفتح بن خاقان وزير الخليفة المتوكل حماسة عارض فيها حماسة حبيب بن أوس .

وتمتاز هذه الحماسة على حماسة أبى تمام من وجوه كثيرة :

منها كثرة الأبواب ، لأن حماسة أبى تمام مؤلفة من عشرة أبواب ، وحماسة البحترى من أربعة وسبعين ومائة باب ، تتضمن معظم المعانى الشعرية التى جرت على ألسنة شعراء العرب .

ومنها عدد الشعراء الذين رويت عنهم بعض أقوالهم ، فانهم يبلغون نحو الستمائة أكثرهم من الجاهليين والمخضرمين ، وكفى بذلك دليلا على وفرة محفوظاته للشعر القديم .

كذلك تمتاز هذه الحماسة بخلوها مما تنبو عنه الأسماع من الألفاظ البذيئة ، فليس فيها بيت واحد يمجه الذوق السليم ، فان البحترى يلوح فى كل لفظة من مختاراته : ناقدا صحيحا للشعر ، بصيراً بمحاسنه .

ولعل هذه الحماسة هى الوحيدة التى خلت من كل مجون ، بل لايرى فيها المطلع أثراً للغزل والنسيب ، فقدتحاشاهما البحترى ، كأنه جمعها لشبيبة هذه الأيام .

ولقد اعتمدت فى احياء هذه « الحماسة » على نسخة فتوغرافية للنسخة الخطية المحفوظة فى مكتبة « ليدن » .

وهذه النسخة « برسم الخزانة الصعيدية العلوية الأجابية الفخرية » ، وفى هذا اشارة إلى أحد المماليك فى مصر ممن لم يصرح باسمه ، ويدل على أنها راقية إلى القرن الخامس عشر للميلاد ؛ وقد كتبت بخط نسخى جلى ، وضبط قسم منها بالشكل .

وقد بذلت غاية جهدى بمساعدة حضرة أستاذى المفضال الشاعر الكبير يوسف حمدى يكن بك فى تصحيح ماورد فى هذه « الحماسة » من اخطاء ، وضبط مالم يضبط فيها ، وشرح الغامض من ألفاظها .

ولا يفوتنى أن أقدم عظيم شكرى لحضرات أمناء دار الكتب الملكية ورئيس قسم التغيير العربى على ما أسدوا من عون .

أدعو الله تعالى أن يوفقنا جميعاً لما فيه خير لغتنا وأمتنا ووطننا .؟

كمال مصطفى
بسكرتيرية مجلس النواب

البحترى

نقلا عن أصدق المراجع

نشأته وحياته :

الوليد بن عبيد الله بن يحي البحترى من بُحْتُر بن عتود ثم من طيء ، ويكنى، أبا عبادة : عربى صميم ، ولد بمنبج (١) سنة ٢٠٦ ، ونشأ فى البادية بين قبائل طى وغيرها ، فغلبت عليه فصاحة العرب . ثم خرج الى بغداد فلقى أبا تمام ولزمه حتى تخرج عليه،واقتبس طريقته فى البديع ؛ وروى عن كثير من العلماء كأبى العباس المبرد.

***

قال البحترى :

كان أول أمرى فى الشعر ونباهتى : أن صرت الى أبى تمام وهو بحمص ، فعرضت عليه شعرى ، وكان الشعراء يعرضون عليه أشعارهم ، فأقبل علىّ وترك سائر من حضر، فلما تفرقوا ، قال لى : « أنت أشعر من أنشدنى ، فكيف بالله حالك ؟ » فشكوت خَلّة ، فكتب الى أهل مَعَرّة النعمان (٢) ، وشهد لى بالحذق فى الشعر،وشفع لى اليهم، وقال : امتدحهم .فصرت اليهم ، فأكرمونى بكتابه ، ووظفوا لى أربعة آلاف درهم ؛ فكان أول مال أصبته .

وكانت نسخة كتاب أبى تمام : « يصل كتابى هذا على يد الوليد بن عُبادة الطائى ، وهو على بذاذته (٣) شاعر فأكرموه »

***

(١) بين حلب والفرات (٢) مدينة بين حلب وحماة (٣) البذاذة:سوء الحال.

قال البحتري :

أول مارأيت أباتمام أنى دخلت على أبي سعيد محمد بن يوسف ، وقد مدحته بقصيدتي :

أأفاق صب من هوًى فأُفيقا	أم خان عهداً أم أطاع شفيقا
ان السُّلُوَّ كما تقول لَراحة	لو راح قلبي للسلو مُطيقا
هـذا العقيق وفيه مرأًى مونق	للعين لو كان العَقيق عقيقا
أَشقيقة العَلَمين هل من نظرة	فتبلّ قلبا للغليل شقيقا (١)
وَسَمَتك أَرْدية السماء بديعة	تحيي رَجاءً أو تَرُدُّ عشيقا
ولئن تناول من بَشاشتكَ البِلَى	طرَفًا وأوحش أنسكَ الموموقا
فَلَرُبَّ يَوْم قد غنينا نجتلي	مغناك بالرَّشأ الانيق أنيقا (٢)
علّ البخيلة أن تجود بها النَّوَى	والدارَ تجمع شائقًا ومشوقا
كذب العواذل أنتِ أقتلُ لحظةً	وأَغَضُّ أطرافا وأعـذبُ ريقا
ماذا عليكِ لو اقتربتِ لموعد	يُنثِى الجوَى وسَقَيتنا الترَّنيقا (٣)
غدت الجزيرة من جناب محمد	رَيًّا الجناب مغاربا وشروقا (٤)
بَرَقَت مخايله لهـا وتخرقت	فيها عَزَالى جوده تخريقا (٥)

(١) شقيقة : بئر في نواحي المدينة . العلمين : الجبلين .

(٢) الرشأ : ولد الظبية الذى قد تحرك ومشى .

(٣) الترنيق : التكدير .

(٤) الجزيرة : اسم للأرض التى بين دجلة والفرات .

(٥) المخايل : السحب المنذرة بالمطر . العزالى جمع عزلاء : مصب الماء من الراوية أى القربة ، يقال : أنزلت السماء عزاليها : إشارة إلى شدة وقع المطر على التشبيه بنزوله من فم الراوية

صفحت له عنها السّنون وواجهت أطرافُها وجهَ الزمان طليقا
رفع الأمير أبو سعيد ذكرها وأقام فيها للمكارم سوقا
يستمطرون يداً يفيض نوالها فيَغُرّق المحروما والمرزوقا
يَقِظ اذا اعترض الخطوب برأيه ترك الجليل من الخطوب دقيقا

الى آخر القصيدة .

فسر بها أبو سعيد وقال : أحسنت والله يافتى وأجدت ؛

وكان فى مجلسه رجل نبيل رفيع المجلس فوق من حضر عنده ، تكاد تمَسُّ ركبته ركبته ، فأقبل علىّ وقال: يافتى ، أما تستحى منى ؟ هذا شعر لى تنتحله، وتنشده بحضرتى.

فقال أبو سعيد : أحقا ما تقول ؟

قال : نعم ، وانما علِقه منى ، فسبقنى به اليك ، وزاد فيه .

ثم اندفع فأنشد أكثر القصيدة ، حتى شككنى علم الله فى نفسى ، وبقيت متحيرا .

فأقبل علىّ أبو سعيد فقال : يافتى ، قد كان فى قرابتك وودك لنا ما يغنيك عن هذا .

فجعلت أحلف له بكل محرِّجة الأيمان أن الشعر لى ما سبقنى اليه أحد ، ولا سمعته منه ، ولا انتحلته ، فلم ينفع ذلك شيئاً .

وأطرق أبو سعيد ، وقُطع بى ، حتى تمنيت أنى سِخت فى الأرض . فقمت منكسر البال أجُرُّ رجلى ، فخرجت . فما هو الا أن بلغت الدار، حتى خرج الغلمان فردّونى .

فأقبل على الرجل فقال : الشعر لك يابنىّ ، والله ما قلته ولا سمعته الا منك ،

ولكنني ظننت أنك تهاونت موضعي ، فأقدمت على الانشاد بحضرتي من غير معرفة كانت بيننا ، تريد بذلك مضاهاتي وتكاثرني،حتى عرفني الأمير نسبك وموضعك، ولوددت ألاّ تلد أبدا طائية الا مثلك .

وجعل أبو سعيد يضحك ، ودعاني أبو تمام ، وضمني اليه ، وعانقني ، وأقبل يقرظني ، ولزمته بعد ذلك ، واخذت عنه ، واقتديت به .

∴

ظل البحتري صنيعة لأبي تمام ، يردد صداه ، ويترسم خطاه ، وحبيب يرشده و يعضده ، لأنه طائي مثله ، حتى قال له يوما : أنت والله يابني أمير الشعراء غدا بعدي؛ فصدق الله نبوءته ، وأصبح البحتري بعد وفاة أبي تمام سائر الشعر ، طائر الذكر ، اماما في الأدب والقريض .

∴

حظي البحتري بأبي سعيد ، وكان مداحا له طول أيامه ، ولابنه من بعده ، ورثاهما بعد مقتلهما فأجاد ، ومراثيه فيهما أجود من مدائحه ؛ وروى انه قيل له في ذلك ، فقال : من تمام الوفاء أن تَفْضُلَ المراثي المدائح ، لا كما قال الآخر،وقد سئل عن ضعف مراثيه،فقال : كنا نعمل للرّجاء ونحن اليوم نعمل للوفاء و بينهما بُعد .

وأقام بالعراق في خدمة المتوكل والفتح بن خاقان وزيره الى أن قتلا على مشهد منه ، فرجع بعدئذ الى منبج ، وكان يختلف أحيانا الى سراة بغداد وسُرّ من رأى فيمدحهم حتى مات سنة ٢٨٤

صفاته وأخلاقه:

كان البحترى على فضله، وفصاحته، ورقة كلامه، وبديع خياله: من أوسخ خلق الله ثوبا وأداة، وأبخلهم على كل شيء؛ وكان له أخ وغلام معه فى داره، فكان يقتلهما جوعا، فاذا بلغ منهما الجوع أتياه يبكيان، فيرمى اليهما بثمن أقواتهما مُضَيِّقا مُقَتِّرا ويقول: كلا، أجاع الله أكبادكما، وأطال اجهادكما.

وكان من أبغض خلق الله انشادا: يتشادق، ويتزاور [1] فى مشيه: مرة جانبا، ومرة القهقرى؛ ويهز رأسه مرة، ومنكبيه أخرى؛ ويشير بكمه؛ ويقف عند كل بيت، ويقول: أحسنتُ والله! ثم يقبل على المستمعين ويقول: مالكم لا تقولون أحسنت؟ هذا والله مالا يحسن أحد أن يقول مثله!

فعل ذلك مرة أمام المتوكل، وكان فى المتوكل عَبَثٌ ودُعابة، فأغرى به أبا العَنْبَس الصَّيْمَرى، فهجاه على البديهة بقصيدة هزلية [2] على روى القصيدة [3] التى

(١) يتزاور: يتمايل.

(٢) أول هذه القصيدة:

يابحترى حذار ويـ ـحك من قضاضة ضغم

ومنها:

والله حلفة صادق وبقبر أحمد والحرم
وبحق جعفر الاما م ابن الامام المعتصم
لأصيرنك شهرة بين المسيل الى العلم

(٣) أول هذه القصيدة:

عن أى ثغر تبتسم وبأى طرف تحتكم
حسن يضن بوصله والحسن أشبه بالكرم

ومنها:

أقسمت بالبيت الحرا م وحرمة الشهر الأصم

يمدح بها المتوكل ، فخرج البحترى غضبا من المجلس ، والمتوكل يضحك عليه .

∴

كان نسيم غلام البحترى ، الذى يقول فيه :

دعا عبرتى تجرى على الجَوْر والقَصْد   أظن نسيماً قارف الهمَّ من بعدى

خلا ناظرى من طيفه بعد شخصه   فيا عجبا للدهر فقد على فقد

غلاما روميا ليس بحسن الوجه ، وكان قد جعله بابا من أبواب الحيل على الناس؛ فكان يبيعه ويعتمد أن يصيره الى ملك بعض اهل المروءات ومن ينفُق عنده الأدب، فاذا حصل فى ملكه تشوقه ومدح مولاه حتى يهَبَه له ؛ فلم يزل ذلك دأبه حتى مات نسيم ، فكفى الناس أمره .

∴

قدم البحترى النِّيل [1] على أحمد بن عليّ الاسكافى مادحا له ، فلم يثبه ثوابا يرضاه بعد أن طالت مدّته ، فهجاه بقصيدته التى يقول فيها .

ما كسبنا من أحمدَ بنِ عليّ   ومن النِّيل غيرَ حُمَّى النيل

وضلالٌ منى وخسران سعى   طلبى النَّيل عند غير مُنيل

ياأبا الصقْر كم يد لك عندى   ذات عَرْض فى المكرمات وطُول

كشفاء السَّقام فى عُقْب يأْس   من تلافيه أو شِفاء الغليل

اكفِنى دِقَّةَ اللئام بتخفيـ   ـفك ما آد من خراجى الثقيل [2]

وعلى • أمير المؤمنـ   ـين فانها حق القسم

لقد اصطفى رب السما   ء له الخلائق والشيم

ملك غدا وجبينه   شمس الضحى بدر الظلم

(١) النيل : بليدة فى سواد الكوفة قرب حلة بنى مزيد يخترقها خليج كبير يتخلج من الفرات ، حفره الحجاج وسماه بنيل مصر .

(٢) اد : ثقل .

وهجاه بقصيدة أخرى ، أولها :

قصة التلِّ فاسمعوها عُجابه ... إن فى مثلها تطول الخطابه

ادَّعى التلَّ فرقتان تلاحَوا ... آل عبد الأعلى وآل ثوابه [1]

حكم العادلُ الجنيدىُّ فيهم ... بصواب فلا عَدِمْنا صوابه

احفروا التل يابنىْ عبد الأعلى ... وأثيروا صُخوره وترابه

إن وجدتم فيه شِباكَ أبيكم ... كنتمُ دون غيركم أربابه

أو وجدتم مَحاجِماً إن حفرتم ... زال شك العصابة المرتابه [2]

فبدت جونة من الخوص فيها ... آلة الشيخ وهو جدّ لُبابه [3]

خالد لاسقى الاله صَداه ... فبنوه اللئام شانوا الكتابه

فجمع إلى هجائه إياه هجاء أبى ثوابة ؛ فبلغ ذلك أحمد بن ثوابة ، فبعث اليه بألف درهم وثياب ودابة بسَرْجها ولجامها ؛ فردّه اليه، وقال : قد أسلفتكم اساءة لايجوز معها قبول رِفْدكم ؛ فكتب اليه : أما الإساءة فمغفورة ، وأما المعذِرة فمشكورة ، والحسنات يُذْهِبْنَ السيئات ، وما يَأْسُو جراحك مثلُ يدك ، وقد رددت اليك مارددته علىّ وأضعفته ، فان تلافيت مافرَط منك أثبنا وشكرنا ، وإن لم تفعل احتملنا وصَبَرنا ؛ فقبل بما بعث به ، وكتب اليه : كلامك والله أحسن من شعرى ، وقد أسلفتنى ما أخجلنى ، وحملتنى ما أثقلنى ، وسيأتيك ثنائى ؛ ثم غدا اليه بقصيدة أولها :

ضلال لها ماذا أرادت الى الصدّ ... ونحن وقوف من فراق على حدّ

مزاولةً أن تَخلِطَ الودّ بالقِلَى ... ومُغْرَمة أن تُلْحِق القرب بالبعد

رأت لِمَّة علىٍّ بياضاً سوادُها ... تعاقبَ مُبْيَض عليها ومسود

---

(1) تلاحوا : تسابوا .

(2) محاجم : جمع محجم : آلة الحجامة .

(3) الجونة : سليلة مغشاة بالادم تكون عند العطارين، ويريد أنها ظهرت وفيها المحاجم.

فلا تسألا عن هجرها إن هجرها ... جَنَى الصَّبْرِ يُسقَى مُرُّهُ من جَنَى الشهد
ولا تعجبا من بخل دَعْدٍ بنَيلها ... وفى النفر الأَعلَيْنَ أبخل من دَعْد
أَضَنُّ أَخلاء وضَنٌّ أحبة ... فلا خُلَّة تُصْفِي ولاخلة تُجْدى

يقول فيها :

رحيل اشتياق مُبْرِح وصبابة ... إلى قرية النعمان والسيد الفَرْد
إلى سابق لا يَعْلَق القوم شَأْوَه ... بسعى ولا يُهْدَون منه إلى قصد
إلى أبيض الأخلاق مامرَّ أبيض ... من الدهر الا عن جدًى منه أو رِفْد
جدير اذا مازرته عن جَنابة ... وان طال عهد أن يكون على العهد (١)
وان أنا أهديت القَرِيض مجازياً ... فلن يُوكَس المهدَى اليه ولا المهدى (٢)
مزايدة منى ومنه وكلنا ... الى أمَدٍ دانى النَّصيب من البعد
تَشَذَّبَ من يُعطى الرغائب دونه ... وبان به مابان بالكوكب السَّعْد (٣)
فمن أين جئنا جَمَّة من عطائه ... وردنا وسير العيس خِمْس إلى الورد (٤)
يغُضُّ عن المرفوع من درجاته ... وإن زيد فى سلطان ذى تُدْرَإٍ نَجد (٥)
ويُخشَى شذاهُ وهو غير مسلّط ... وقد يُتوَقَّى السيف والسيف فى الغمد (٦)
إذا قارعوه عن عُلَى الأمر قارعوا ... صَليب الصَّفا من دونها خَشِنَ الحد

(١) الجنابة : البعد ، ومنه الجار الجنب أى البعيد .
(٢) الوكس : البخس .
(٣) تشذب القوم : تفرقوا .
(٤) الجمة : البئر الكثيرة الماء . الخمس : أن ترد الابل الماء صبيحة اليوم الخامس .
(٥) التدرأ : المدافع ذو العزوالمنعه . النجد : الشجاع الماضى فيما يعجز غيره ، السريع الاجابة إلى ما دعى إليه .
(٦) الشذى : الأذى .

وقال فيه من قصيدة :

قدمدحنا إيوانَ كسْرَى وجئنا نستثيب النعمى من ابنِ ثوابه
بيتُ فخرٍ كان الغنى لو يوافى زائرُ البيت عنده أربابه
وإذا ما أخلَّ بالحق قوم فمن الحق أن تنوب القَرابه
أنتمُ منهمُ خلا ما لَبِسْتُمْ بعدهم من مُعار زِيّ الكتابه
همم فى السماء تذهب عُلْوًا ورباعٍ مغْشِيَّةٌ مُنتابه
ورجال إن ضيع الناس أمراً حَفِظُوا المجدأن يضيعوا طِلابه
ما سعَوْا يُخْلِفون غيرَ أبيهم كل ساعٍ منا يريد نِصابه
جمعتهم أُكرومة لم يجوزوا منتهاها جمع القِداح الرِّبابه[1]
خُلُقٌ فيهم تردد فيهم وكِبته عِصابة عن عصابه
كالحسام الُجراز يبقى على الدهـــر ويُفْنِى فى كل عصر قِرابه[2]

ولم يزل ابن ثوابة يَصله بعد ذلك ، ويتابع برّه لديه ، حتى افترقا .

***

كان البحترى منصفا ، يعترف بالفضل لأهله ، ولا يدعى ماليس له .

قال بعض الناس وقد سمع شعره : أنت أشعر من أبى تمام .

فقال له : ماينفعنى هذا القول ، ولا يضر أبا تمام ؛ والله ما أكلت الخبز إلاّ به ، ولوددت أن الأمر كما قلت ، ولكنى والله تابع له ، آخذ منه ، لائذ به ، نسيمى يركد عند هوائه ، وأرضى تنخفض عند سمائه .

---

(١) الربابة : خيط تشد به السهام . القدح : السهم قبل أن ينصل ويراش

(٢) الجراز : القطاع .

شعره :

البحترى شاعر فاضل ، حسن المذهب ، نقى الكلام مطبوع ؛ ترسم خطو أبى تمام فى الشعر ، ومضى على اثره فى البديع ، إلاّ أنه أجاد فى سبك اللفظ على المعنى ، « وأراد أن يشعر فغنى » كما قال فيه ابن الأثير ؛ واستمد معانيه من وحى الخيال ، وجمال الطبيعة ، لامن قضايا العلم والمنطق ، فأعاد للشعر ماذهب من بهجته وروعته .

∴

قال ابن خلكان :

«يقال انه قيل لأبى العلاء المعرى : أى الثلاثة أشعر : أبو تمام أم البحترى أم المتنبى ، فقال : المتنبى وأبو تمام حكيمان وانما الشاعر البحترى .

ولعمرى ما أنصفه ابن الرومى فى قوله :

والفتى البحترى يسرق ماقا　　ل ابن أوس فى المدح والتشبيب
كل بيت له يجوّد معنا　　ه فمعناه لابن أوس حبيب »

∴

أنشد البحترى أبا تمام يوماً شيئاً من شعره ، فتمثل ببيت أَوْس بنِ حَجَر :

إذا مُقرم منا ذرا حد نابه　　تخمّط فينا ناب آخر مُقْرمِ (١)

ثم قال : نعَيتَ والله إلىّ نفسى ، فقال : أعيذك بالله من هذا القول ؛ فقال : إن عمرى لن يطول وقد نشأ فى طَيِّئ مثلك ، أما علمت أن خالدَ بنَ صفوَان رأى شبيب بن شبةَّ وهو من رهطه يتكلم فقال : يا بُنَىّ ، لقد نَعَى إلىّ نفسى احسانُك فى كلامك ، لأنا أهل بيت مانشأ فينا خطيب قط إلا مات من قبله ؛ فقال : بل

---

(١) ذرا : سقط . تخمط : ظهر وارتفع . المقرم : السيد .

يُبقيك الله ، ويجعلني فداءك . ومات أبو تمام بعد سنة .

***

حدث البحتري قال : قال أبو تمام : بلغني أن بني حُميد أعطَوْك مالا جليلا فيما مدحتهم به فأنشدني ، فأنشدته بعض ما قلته فيهم ، فقال لي : كم أعْطَوْك ؟ فقلت : كذا وكذا ، فقال : ظلموك ، والله ما وَفَّوْك حقك ، فلم أستكثر مادفعوه إليك ، والله لبيت منها خير مما أخذت ؛ ثم قال : لعمري لقد استكثرت واستكثر لك لما مات الناس ، وذهب الكرام ، وغاضت المكارم ، فكَسَدت سوق الأدب ؛ أنت والله يابنيّ أمير الشعراء غداً بعدي !

فقمت فقبلت رأسه ويديه ورجليه ، وقلت له : والله لَهذا القول أَسَرُّ لقلبي وأقوى لنفسي ، مما وصل اليّ من القوم .

***

كانت للبحتري طريقة خاصة في الجزالة والعذوبة والفصاحة امتاز بها من استاذه ومدر به ، نهجها معاصروه ومن جاء بعدهم من الشعراء،وعرفت بطريقة أهل الشام[1]

وقدتصرف البحتري في فنون الشعر الاّ في الهجاء ، فان بضاعته فيه نزرة،وجيده منه قليل ؛ وكان ابنه أبو الغوث يزعم أن السبب في قلة بضاعته في هذا الفن أنه لما حضره الموت دعا به وقال له : اجمع كل شيء قلته في الهجاء ، ففعل ؛ فأمره باحراقه ؛

(١) كان الصاحب بن عباد يعجب بها ، ويحرص على حفظ أشعار أصحابها ، ويستملي الطارئين عليه من تلك البلاد ما يحفظونه منها ، حتى كتب دفترا ضخم الحجم عليها ، كان لا يفارق مجلسه ، ولا يملأ أحد منه عينه غيره ؛ وصار ما جمعه فيه على طرف لسانه ، وفي سن قلمه ، فطوراً يحاضر به في مخاطباته ومحاوراته ، وتارة يحله أو يورده في مراسلاته كما هو .

ثم قال له : يابنى ، هذا شىء قلته فى وقت فشفيت به غيظى ، وكافأت به قبيحا فُعِل بي ، وقد انقضى أربى فى ذلك ، وإن بقى رُوى ، وللناس أعقاب يورثونهم العداوة والمودة ، وأخشى أن يعود عليك من هذا شىء فى نفسك أو معاشك لافائدة لك ولا لى منه ؛ قال : فعلمت أنه قد نصحنى وأشفق على ، فأحرقته ؛ والذى وجدناه و بقى فى أيدى الناس من هجائه ، أكثره ساقط لايشاكل طبعه ، ولا يليق بمذهبه ، وينبئ بركاكته ، وغثاثة ألفاظه عن قلة حظه فى الهجاء .

.:.

لم يسلم شعر البحترى من الساقط الغث لكثرته ، وانما يمتاز بالاجادة فى المدح ، والقصد فيه ، والقدرة على تصوير أخلاق الممدوح ، والابداع فى وصف القصور البديعة ، والأبنية العجيبة ، كوصفه ايوان كسرى ، و بركة المتوكل ، وقصر المعتز بالله؛ وقصائده تكاد لا تخلو من افتتاح بالغزل .

نماذج من شعره :

قال يصف ايوان كسرى

صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يُدَنِّسُ نفْسِي ۝ وَتَرَفَّعْتُ عَنْ جَدَا كلِّ جِبْسِ[1]

وَتماسَكْتُ حَيْثُ زَعْزَعَنِي الدَّهْرُ الْتِمَاساً مِنْهُ لِتَعْسِي وَنُكْسِي

بُلَغٌ مِنْ صُبَابَةِ الْعَيْشِ عِنْدِي ۝ طَفَّفَتْهَا الْأَيَّامُ تَطْفِيفَ بَخْسِ[2]

وَبَعِيدٌ مَا بَيْنَ وَارِدِ رِفْهٍ ۝ عَلَلٌ شُرْبُهُ وَوَارِدِ خِمْسِ[3]

(١) الجبس: الجبان

(٢) البلغ: جمع بلغة: هى ما يتبلغ به من العيش أى قوامه . طففت: نقصت

(٣) الرفه: من رفهت الابل أى وردت الماء كل يوم متى شاءت .

وَكَأَنَّ الزّمَانَ أَصْبَحَ مَحْمُو لاً هواهُ معَ الأخسِّ الأخسِّ

واشترائى العراقَ خِطةُ غبْنٍ بعد بيعى الشآمَ بيعةَ وكْس[1]

لَا ترزنى مُزاولاً لِاُختبارِى عند هٰذِى ٱلْبَلوَى فتنكِرَ مسى

وقديمًا عهِدْتنِى ذا هَناتٍ آبِياتٍ عَلَى ٱلدَّنِيئَاتِ شُمْسِ[2]

ولقدْ رَابنِى نُبُوُّ ٱبنِ عمِّى بعـد لينٍ من جانِبيهِ وأُنْس

وَإِذا ما جُفيتُ كنتُ حرْبًا أن أُرى غيرَ مُصْبح حيث أُمسى

حضَرَتْ رحلِيَ الهمومُ فوجَّهتُ إلى أبيض المدائن عَنسى[3]

أتسلى عَنِ الحظوظ وآسَى لمحلٍّ من آلِ ساسان دَرْسِ

ذكّرْتنيهم الخطوبُ التوالى ولقد تُذكِرُ الخطوبُ وَتُنْسِي

وهم خافضونَ فى ظلٍّ عَالٍ مشْرِفٍ يَحْسِرُ العيونَ وَيَخْسِي

مغلقٌ بابه على جبلِ ٱلْقَبْـــقِ إلى دارَتَىْ خلاطٍ ومكس[4]

حلَلٌ لم تكنْ كأطلالِ سُعْدَى فى قِفَارٍ من البسابِس ملْسٍ[5]

ومَسَاعٍ لولا المحاباةُ منِّى لم تُطِقها مسْعاةُ عَنْسٍ وعَبْس

نقَلَ الدَّهر عهـدهنَّ عن الجِدَّةِ حتى غدوْنَ أنضاءَ لُبْس[6]

فكأنّ ٱلْجِرْمازَ من عدَمِ ٱلأُنْسِ وَإِخلَالِهِ بنِيَّةُ رَمس[7]

---

(١) وكس: نقصان

(٢) الشمس من الخيل: التى تمنع ظهرها ، وفى البيت مجاز

(٣) الهموم: الناقة الحسنة المشى . والعنس: الجمال السمينة التامة

(٤) الدارة: القبيلة، وكل أرض واسعة بين جبال

(٥) البسابس : القفار الخالية

(٦) الانضاء: المهازيل، والثياب الخلقة

(٧) الرمس: القبر

لو تراه علمت أن الليالي جعلت فيه مأتماً بعد عرس
وهو ينبيك عن عجائب قوم لا يشاب البيان فيهم بلبس
فإذا ما رأيت صورة أنطا كية ارتعت بين روم وفرس
والمنايا مواثل وأنوشر وان يزجي الصفوف تحت الدرفس[1]
في اخضرار من اللباس على أصفر يختال في صبيغة ورس[2]
وعراك الرجال بين يديه في خفوت منهم وإغماض جرس[3]
من مشيح يهوي بعامل رمح ومليح من السنان بترس[4]
تصف العين أنهم جد أحياء لهم بينهم إشارة خرس
يغتلي فيهم ارتيابي حتى تتقراهم يداي بلمس[5]
قد سقاني ولم يصرد أبو الغوث على العسكرين شربة خلس[6]
من مدام تقولها هي نجم أضوأ الليل أو مجاجة شمس[7]
وتراها إذا أجدت سرورا وارتياحا للشارب المتحسي
أفرغت في الزجاج من كل قلب فهي محبوبة إلى كل نفس
وتوهمت أن كسرى أبرويز معاطي والبلهبذ أنسي
حلم مطبق على الشك عيني أم أمان غيرن ظني وحدسي

---

(١) الدرفس: العلم الكبير
(٢) الورس: نبات يصبغ به
(٣) الخفوف: السكوت. الجرس: الخفي من الصوت
(٤) المشيح: المقبل عليك، المانع لما وراء ظهره
(٥) تتقراهم: تتبعهم
(٦) يصرد: يقلل
(٧) المجاجة: يراد بها هنا الشعاع

وكأن الإيوان من عجب الصنـــعة جوبٌ فى جنب أرعن جلس (١)
يتظنى من الـكآبة أن يبدو لعينى مصبح أو ممسى
مزعجاً بالفراق عن أنس إلف عزّ أو مرهقاً بتطليق عرس
عكست حظّهُ الليالى وبات المشترى فيه وهوَ كوكب نحس
فهوَ يُبدى تجلُّداً وعليه كلكلٌ من كلاكل الدهر مُرسى (٢)
لم يعبه أن بزَّ من بُسُط الديباج واستلّ من ستورِ الدّمقس
مشمخرٌ تعلو له شرفاتٌ رفعت فى رؤوسِ رضوى وقدْس (٣)
لابسات من البياض فما تُبصرُ منها إلاَّ غلائلَ بُرْس (٤)
ليس يدرى أصُنْعُ إنْس لجنٍّ سكنوه أم صنع جنٍّ لإنْس
غـير أنى أراهُ يشهد أن لم يك بانيه فى الملوك بنِكس
فـكأنى أرى المراتبَ والقوْ مَ إذا ما بلغتُ آخرَ حِسى
وكأنَّ الوفود ضاحين حسْرَى من وقوفٍ خلف الزِّحام وخُنْس (٥)
وكأنَّ القيانَ وسْطَ المقا صير يُرَجِّحْنَ بين حُوٍّ ولُعْس (٦)
وكأن اللقا أوّلَ من أمْـــس ووشك الفراقِ أولَ أمس
وكأن الذى يريدُ اتِّباعاً طامعٌ فى لحوقهم صُبْحَ خمس

---

(١) الارعن: الاحمق . الجلس: الرجل الهدم

(٢) كلكل: صدر

(٣) المسمخر من الجبال : العالى

(٤) الغلائل: الشعور المجتمعة. والبرس: القطن أو شبيه به

(٥) الخنس: الرجوع والتأخر

(٦) القيان: الاماء المغنيات . الحو: جمع حواء وهى المرأة فى شفتها سمرة . واللعس: جمع لعساء وهي ذات اللعس وهو سواد مستحسن فى الشفة

عمِّرتْ للسُّرُورِ دهراً فصارتْ ... للتعزِّى رِباعهُم والتأسّى
فلها أن أُعينها بدُموعٍ ... موقَفات على الصبابةِ حُبْسِ
ذاك عِندى وليست الدارُ دارى ... باقترابٍ منها ولا الجنس جنسى
غيرَ نُعمى لأهلها عند أهلى ... غرسوا من ذكائها خيرَ غرسِ
أيَّدُوا مِلْكَنا وشَدُّوا قُواهُ ... بكُماةٍ تحت السَّنَوَّرِ حُمْسٍ (١)
وأعانوا عَلَى كتائبِ أرْيا ... طِ بطعن على النُّحُور ودَعْس (٢)
وأرانى مِنْ بَعْدُ أكْلَفُ بالأشرا ... فِ طُرّا من كلِّ سِنْخٍ وَإِسٍّ (٣)

وقال فى الاعتذار والاستعطاف :

فدينَاكَ من أىِّ خطْبٍ عرا ... ونائبةٍ أوشكتْ أن تنُوبا
وَإن كانَ رأْيكَ قد حالَ فِىَّ ... فلقَّيْتَنِى بعدَ بشْرٍ قطُوبا
أكَذبُ ظنِّى بأنِّى قدسخِطـــتُ وما كنتُ أعهدظنى كذوبا
ولوْ لم تكنْ ساخطاً لم أكُنْ ... أذمُّ الزَّمانَ وأشكو الخطوبا
أيُصْبح وِرْدِىَ فى ساحتَـــيْكَ طُرْقاً ومرْعاىَ مَحلاًّ جديبا
وَما كان سخْطُكَ إلاَّ الفِراق ... أفاض الدموعَ وأشجى القلوبا
ولو كنتُ أعرف ذنبا لما كا ... ن خالجنى الشكُّ فى أن أتوبا
سأصبر حتى ألاقى رضاكَ ... إما بعيداً وإما قريبا
أراقب رأْيَكَ حتى يصح ... م وأنظر عطفكَ حتى يثوبا

(١) الحمس: السجعان

(٢) الدعس: الطعن بالرماح

(٣) السنخ :الاصل

ومنه قوله فى وصف بركة المتوكل :

تنصبُّ فيها وُفُودُ الماء معجلةً ... كالخيلِ خارجةً مِنْ حبل مُجريها
كأنما الفضةُ البيضاء سائلةً ... منَ السبائك تجْرى فى مجاريها
إذا علَتها الصَّبا أبدَت لها حُبُكا ... مثلَ الجواشن مصقولاً حواشيها (١)
فحاجِبُ الشمس أحياناً يضاحكها ... ورَيِّق الغيثِ أحياناً يُباكيها (٢)
إذا النجُوم تراءت فى جوانبها ... ليْلاً حسبتَ سماءً رُكِّبت فيها

وقال يمدح المتوكل ويهنئه بعيد الفطر :

بالبرِّ صُمْتَ وأنت أفضلُ صائم ... وبِسُنَّةِ الله الرضيَّة تُفطر
فانعم بيوم الفطر عينا إنه ... يومٌ أغر من الزَّمان مشَهَّرُ (٣)
أظهرت عز الملكِ فيه بجحفلٍ ... لجِبٍ يحاط الدينُ فيه ويَنصَرُ (٤)
خلنا الجبال تسيرُ فيه وقد غدت ... عُدداً يسير بها العديد الأكثر
فالخيل تصهل والفوارس تدّعى ... والبيض تلمع والأسنَّة تزهِر
والأرض خاشعة تميد بثقلها ... والجو معتكر الجوانب أغبر
والشمس مانعة توقَّدُ بالضحى ... طورا ويطفئها العَجَاجُ الأكدر (٥)
حتى طلعت بضوء وجهك فانجلت ... تلك الدجى وانجاب ذاك العِثْيَرُ (٦)

---

(١) الحبك : التكسر الذي يبدو على الماء اذا مرت به الريح . الجواشن : الدروع
(٢) الريق من كل شيء : أوله
(٣) مشهر: مظهر
(٤) الجحفل: الجيش الكثير . لجب : ذو جلبة وكثرة
(٥) العجاج: الغبار
(٦) انجاب : انكشف العثير: غبار الحرب

ورنا إليك الناظرون فإصْبَعٌ يُومَا إليك بها وعينٌ تنظر
يَجِدون رؤيتك التي فازوا بها من أنعُمِ الله التي لا تُكفَرُ
ذكروا بطلعتك النبيّ فهلَّلُوا لما طلعت من الصفوف وكبّروا
حتى انتهيت إلى المصلَّى لابسا نور الهدى يبدو عليك ويظهر
ومَشيت مِشية خاشعٍ متواضعٍ لله لا يُزْهَى ولا يتكبر[1]
فلوَ انَّ مشتاقًا تكلَّفَ غيرَ ما في وسعه لسعى إليك المنبر
أبديتَ من فصل الخطاب بحكمة تُنبي عن الحق المبين وتُخبر
وَوقفتَ في برد النبي مذَكِّرًا بالله تنذرُ تارة وتُبشِّرُ

ومن قوله في الطيف:

. اذا ما الكرى أهدى إلىّ خياله شفى قربه التبريح أو نقع الصدَى
إذا انتزعته من يدىَّ انتباهةٌ حسبت حبيبًا راح منىَ أو غدا
ولم أر مثلَيْنا ولا مثل شأننا نُعَذَّبُ أيقاظًا وننعم هُجَّدا

وقال يصف الغيث :

ذاتُ ارتجازٍ بحنين الرَّعْدِ مجرورةُ الذيل صدوقُ الوعدِ[2]
مسفوحةُ الدمع لغير وجْدِ لها نسيمٌ كنسيم الورد[3]
ورنةٌ مثلُ زئير الأُسْدِ ولمعُ برقٍ كسيوفِ الهند
جاءت بها ريح الصَّبا من نَجْدِ فانتثرت مثل انتثار العِقْد
فراحتِ الأرضُ بعيشٍ رغْدِ من وشيِ أنوار الرُّبى في بُرد

---

(١) يزهي: من الزهو، وهو الكبرياء

(٢) الارتجاز: غناء الرجز، وهو بحر من بحور الشعر

(٣) مسفوحة: منسكبه

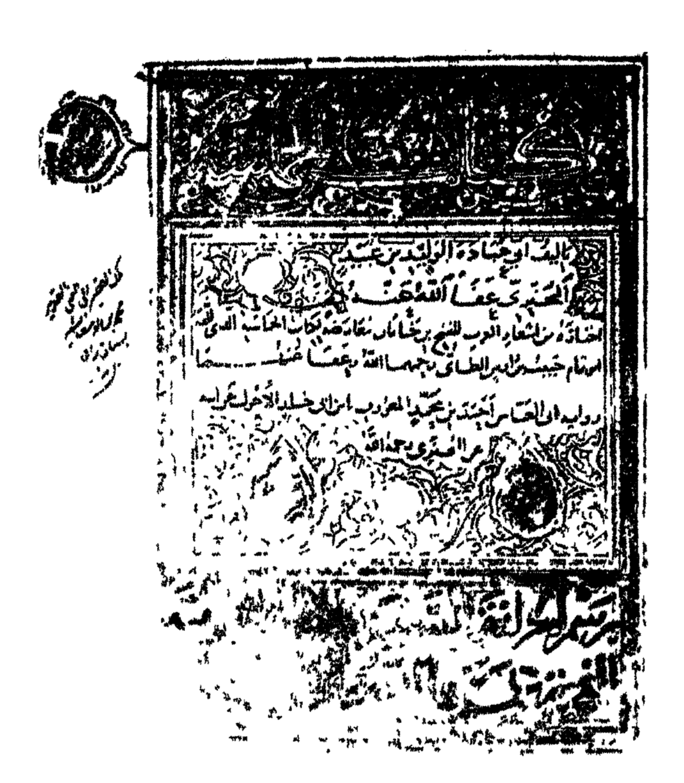
كأنّما غُدْرانُها فى الوَهْد بلعبْنَ من حبابها بالنّرْد (١)

وقال فى علوة الحلبية :

كم ليلةٍ فيكِ بتُّ أسهرها ولَوْعهٍ من هواكِ أُضْمرُها
وحرقةٍ والدمُوعُ تُطْفئها ثم م بعود الجوى فتُسْعِرُها
باعاوَ علّ الزّمانَ يُعقبنا أيّامَ وَصْلٍ نظَلُّ نشكرُهَا
بيضاء رود الشباب قد غمسَت فى خجل دائما يعصفرها (٢)
مجدولةٌ هزّها الصّبى فسجا فلك مسموعها ومنظرها
لاتبعثُ العودَ تستعين به ولا تبيب الأوتار تخفرها (٣)
الله جار لها فما امتلأت عينى إلا من حسن أبصرها
إن قُوَيْهَا له علىّ يدٌ بيضاء بالأمس لست أكفرُهَا (٤)
ولليلةٌ السكّ وهو بالسما كانت هناتٌ والله أعسرها (٥)



(١) الحباب: ما يطفو على وجه الماء من الفقاقيع . النرد: لعبة الزهر (الطاولة)
(٢) الرود : الابية الغضة
(٣) أخفره : نقض عهده وغدر به . يقول: ان الاوتار لا تخاصرها
(٤) اليد: النعمة . اكفرها: اجحدها
(٥) هنات: اشياء



تأليف أبي عبادة الوليد بن عبيد
البحتري عفا الله عنه
اختاره من أشعار العرب للفتح بن خاقان معارضة لكتاب الحماسة الذي ألفه
أبو تمام حبيب بن أوس الطائي رحمهما الله وعفا عنهما
رواية أبي العباس أحمد بن محمد المعروف بابن أبي خالد الأحول عن أبيه
عن البحتري رحمه الله

الباب الحادي والثمانون

فيما قيل في حقر صغير الامر الكبير

قال طرفة بن العبد

قد يبعث الامر الكبير صغيره حتى تظل له الدماء تصبب

وقال ايضا

الشر يبداه في الاصل اصغره وليس مغني حرب عنك جانيها

وقال عدي بن زيد العبادي

قد يصل الذي يريد بني صغير الامور تجني الكبيرا

وقال الفرزدق

تصرم مني ود بكر بن وائل وما خلت اني ودها يتصرم

قوارص تاتيني وتحتقرونها وقد يملأ القطر الاناء فيفعم قوارض

وقال عبد الله بن معوية الجعفري

ان محقرات القول يحمل ذكرها القلم الراجح

وقال شبيب بن البرصاء المري

وبدء الضغينة قد اراها من المولى فلا استثيرها

صورة فوتوغرافية للصفحة ٢٠١/٢٠٦ من الاصل

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم عونك. الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان الا على الظالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الاخيار المنتجبين وأزواجه أمهات المؤمنين وسلم وكرم

هذا كتاب الحماسة لابى عبادة الوليد بن عبيد البحترى عفا الله عنه، وعدد أبوابه مائة باب وأربعة وسبعون باباً

الباب الاول فيما قيل فى حمل النفس على المكروه

الباب الثانى فيما قيل فى الفتك

الباب الثالث فيما قيل فى الاصحار للأعداء والمكاشفة لهم وترك التستر منهم

الباب الرابع فيما قيل فى مجاملة الاعداء وترك كشفهم عما فى قلوبهم

الباب الخامس فيما قيل فى الاطراق حتى تمكن الفرصة

الباب السادس فيما قيل فى بقاء الاحنة ونمو الحقد وان طال عليهما الزمان

الباب السابع فيما قيل فى الانفة والامتناع من الضيم والخسف

الباب الثامن فيما قيل فى ركوب الموت خشية العار

الباب التاسع فيما قيل فى الاستسلام على الذل بعد الامتناع

الباب العاشر فيما قيل فى التحريض على القتل بالثار وترك قبول الدية

الباب الحادى عشر فيما قيل فى الامتناع من الصلح

الباب الثانى عشر فيما قيل فى التشمير عند الحرب ورفض النساء

الباب الثالث عشر فيما قيل فى ادراك الثار والاشتفاء من العدو

الباب الرابع عشر فيما قيل فى ذم الفرار والتعيير به

الباب الخامس عشر فيما قيل فى استطابة الموت عند الحرب

الباب السادس عشر فيما قيل فى حمد عاقبة ركوب المكروه عند الحرب

الباب السابع عشر فيما قيل فى الاعتذار من الفرار

الباب الثامن عشر فيما قيل فى الاقرار بالفرار

الباب التاسع عشر فيما قيل فى حسن الفرار

الباب الأول

فيما قيل فى حمل النفس على المكروه عند الحرب

قَالَ عَمْرُو بْنُ ٱلْإِطْنَابَةِ ٱلْخَزْرَجِيُّ :

أَبتْ لِي عِفَّتِي وَأَبَى إِبَائِي ... وَأَخْذِي ٱلْحَمْدَ بِٱلثَّمَنِ ٱلرَّبِيحِ
وَإِعْطَائِي عَلَى ٱلْمَعْسُورِ مَالِي ... وَضَرْبِي هَامَةَ ٱلْبَطَلِ ٱلْمُشِيحِ (١)
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ ... مَكَانَكِ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي (٢)
لِأَدْفَعَ عَنْ مَكَارِمَ صَالِحَاتٍ ... وَأَحْمِيَ بَعْدُ عَنْ عِرْضٍ صَحِيحِ

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ الزُّبَيْدِيُّ :

وَقَفْتُ كَأَنِّي لِلرِّمَاحِ دَرِيئَةٌ ... أُقَاتِلُ عَنْ أَحْسَابِ جَرْمٍ وَفَرَّتِ (٣)
وَجَاشَتْ إِلَيَّ ٱلنَّفْسُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ... فَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَٱسْتَقَرَّتِ (٤)

وَقَال شُرَيْحُ بْنُ قِرْوَاش ٱلْعَبْسِيُّ :

أَقُولُ لِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا ... أَقِلِّي ٱلْعِتَابَ إِنَّنِي غَيْرُ مُدْبِرِ

---

(١) الهامة : رأس كل شيء ، وتطلق على الجثة . المشيح: الطويل والغيور الحازم
(٢) جشأت : هاجت . جاشت : اضطربت .
(٣) الدريئة : ما يستتر به الصائد ليخدع الصيد
(٤) المكروهة : الشدة . استقرت : ثبتت وسكنت

وهَلْ غَمَرَاتُ ٱلْمَوْتِ إِلاَّ نِزَالُكِ م ٱلْكَمِيّ عَلَى لَحْمِ ٱلْكَمِيِّ ٱلْمُقَطَّرِ (١)

وَقالَ عبدُ ٱللهِ بنُ رَوَاحَةَ ٱلْأَنصارِيُّ :

يانَفْسِ إِنْ لَمْ تُقْتَلِي تَمُوتِي إِنْ تَسْلَمِي ٱلْيَوْمَ فَلَنْ تَفُوتِي
أَوْ تُبْتَلَيْ فَطَالَ مَا عُوفِيتِ هٰذِي حِيَاضُ ٱلْمَوْتِ قَدْ صَلِيتِ (٢)
وَمَا تَمَنَّيْتِ فَقَدْ أُعْطِيتِ

وَقالَ أَيْضاً :

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسِ لَتَنْزِلَنَّهْ كَارِهَةً أَو لَتُطَاوِعِنَّهْ
مالِي أَرَاكِ تَكْرَهِينَ ٱلْجَنَّهْ قَدْ طَالَمَا قَدْ كُنْتِ مُطْمَئِنَّهْ

وَقَالَ مَعْقِلُ بْنُ جَوْشَنٍ ٱلْأَسَدِيُّ :

أَقُولُ لِنَفْسٍ لاَ يُجَادُ بِمِثْلِهَا رُوَيْدَكِ إِلاَّ تَشْفِقِي حِينَ مُشْفَقِ
رُوَيْدَكِ حَتَّى تَنْجَلِي عَمَّ تَنْجَلِي غَمَايَةُ هٰذَا ٱلْعَارِضِ ٱلْمُتَأَلِّقِ (٣)

وَقَال عَمْرُو بنُ مَعْدِي كَرِبَ الزبيدِيُّ :

وَمُهْرٍ كَرِيمَةٍ فِي صَفْحَتَيْهِ نَوَافِذُ بِٱلْأَسِنَّةِ وَٱلسِّهَامِ
ووَقْعُ ٱلْمَشْرَفِيِّ بِحَاجِبَيْهِ وَجَبْهَتِهِ وَمَا تَحْتَ ٱلْحِزَامِ (٤)

---

(١) غمرات الموت : شدته . الكمي : الشجاع
(٢) عوفيت : دفع الله عنك العلة والبلاء والسوء
(٣) الغماية :الغواية والكبر والضلال
(٤) المشرفي : السيف المنسوب الى قري من أرض العرب تدنو من الريف اسمها مشارف الشام .

أُقدِمُهُ وَيَحْمِيهِ عَبُوسٌ عَلَى أَكْتَادِهِ كُرْهُ الِلّمَامِ (١)

وَقَالَ عَنْتَرة بْنُ شَدَّادٍ العَبْسى.

بَكَرَتْ تُخَوِّفُنِى ٱلْحُتُوفَ كَأَنَّنِى أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ ٱلْحُتُوفِ بِمَعْزِلِ
فَأَجَبْتُهَا إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ مَنْهَلٌ لابُدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ ٱلْمَنْهَلِ
فَاقْنَىْ حَيَاءَكِ لاأَبَا لكِ وَٱعْلَمِي أَنِّي ٱمْرُؤٌ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ

وَقَالَ أَيْضاً :

وَعَرَفْتُ أَنَّ مَنِيَّتِي إِنْ تَأْتِنِي لايُنْجِنِي مِنْهَا ٱلْفِرَارُ ٱلْأَسْرَعُ
فَصَبَرْتُ عَارِفَةً لِذَلِكَ حُرَّةً تَنْسِي إِذَا نَفْسُ ٱلْجَبَانِ تَطَلَّعُ

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ :

وَمُقَدَّمٍ تَجِبُ ٱلْقُلُوبُ لِضِيقِهِ أَقْدَمْتُهُ وَشُهُودُ قَوْمِي أَعْلَمُ
ونَصَبْتُ نَفْسى لِلرِّمَاحِ مُدَجَّجاً مِثْلَ ٱلدَّرِيئَةِ وَٱلْحُرُوبُ تَضَرَّمُ

وَقَالَ قطرِيُّ بْنُ فُجاءَة المَازِنِىُّ :

أَقُولُ لها إِذَا جَشأَتْ وَجَاشَتْ مِنَ ٱلْأَبْطَالِ وَيْحَكِ لَنْ تُرَاعِى
فَإِنَّكَ لَوْ طَلَبْتِ حَيَاةَ يَوْمٍ عَلى ٱلْأَجَلِ ٱلَّذِي لكِ لَنْ تُطَاعِى

وَقَالَ ٱلْفَرَزْدَقُ وقد لَقِيَهُ فِي طَرِيقِهِ أَسَدٌ :

لَمَّا سَمِعْتُ لَهُ هَمَاهِمَ أَجْهَشَتْ نَفْسى إِلَىَّ وَقُلْتُ أَيْنَ فِرَارِى

---

(١) اكتاد : جمع كتد وهو مجتمع الـكتفين من الانسان

فَرَبطْتُ نُفْرَتها وَقُلْتُ لها اصْبِري ... وشددْتُ في ضنْك المَقام إزارى

وقالَ العَبَّاسُ بْنُ مِرْداسٍ السُّلَمِيُّ :

القَائلُونَ إِذَا لَقُوا أقرانهُمْ ... إن المَنَايا قَصْدُ مَنْ لمْ يُقْتَلِ
فَيُعانِقُوا الأَبْطالَ في حَمْسِ الوَغا ... تَحْتَ الأَسِنَّةِ وَالقَتَامِ الأَطحَلِ (١)

الباب الثاني

فيما قيلَ في الفتكِ

قالَ مَنْظُورُ بْنُ الربيع العَامريُّ :

أَلَمْ تَعلَمُوا أَنِّي إِذا رُمْتُ فَتْكَةً ... بِحَرْبِيَ لَمْ أَنظُرْ بِهِ أَنْ يُبادِيَا
وَأُقْدِمُ إقْدَامَ السِّنَّانِ وَيتَّقي ... بِيَ الأَشْوَسُ الصِّنْدِيدُ إِنْ كانَ عَادِيَا (٢)

وَقال أيضاً :

وكُنْ رجلاً ذَا مِرَّةٍ وَحَصافَةٍ ... يُلاَقِي العِدَى مِنْهُ بِغِلْظَةِ جانِبِ (٣)
وَلَمْ تَرَ مِثْلَ الفَتْكِ أَنْهَى لِمُجْرِمٍ ... وَلاَ سِيَّما بِالمَاضِياتِ المَضَارِبِ (٤)

---

(١) القتام : غبار الحرب . الاطحل : مالونه كلون الرماد .

(٢) الاشوس : القوي على القتال . الصنديد: الشديد الشجاع .

(٣) المرة : القوة والشدة واصالة العقل . الحصافة : جودة الرأي

(٤) الماضيات : السيوف .

وَقالَ ٱلمَرارُ بْنُ سَعيدٍ ٱلأَسَدِيُّ :

هَمَمْتُ بِأَمْرٍ أنْ يَكُونَ صَرِيمَةً زَمَاعاً وَأنْ لا يُدْرِكَ الْمَهْلَ زاجِرُ (١)
وَمَا ٱلْفتْكُ بِٱلأَمْرِ ٱلَّذِي أنْتَ ناظِرٌ بِهِ عَاجِزَ ٱلأَصْحابِ مِمَّنْ تُؤامِرُ
وَمَا ٱلْفتْكُ إلاَّ بِٱلَّذِي لَيْس قَبْلَهُ إِمَارٌ وَلَمْ تُجْمِعْ عَلَيْهِ ٱلمشَاوِرُ

وقال ضابِئُ بْنُ ٱلحرْثِ ٱلْبُرْجُمِيُّ :

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعلْ وَكِدْتُ وَلَيْتَنِي فَعلْتُ فكان ٱلْمُعْوِلاتِ حَلائِلَهْ
وَما ٱلْفتْكُ ماشَاوَرْتَ فيهِ وَلا ٱلَّذي تُخَبِّرُ مَنْ لاقَيْتَ أَنَّكَ فاعِلَهْ

وقال حارِثةُ بْنُ بَدْرٍ ٱلتَّميميُّ :

لاتلْتَمِسْ أمْرَ ٱلشَّدِيدةِ بِأمْرِىءٍ إذا رَامَ حَزْماً عَوَّقَتْهُ عوَاذِلُهْ
وَقُلْ لِلْفُؤَادِ إنْ نَزَا بِكَ نَزْوَةً منَ ٱلرَّوْعِ أَفْرِخْ أَكْثَرُ ٱلرَّوْعِ بَاطِلُهْ
وَما ٱلْفتْكُ إلاَّ لامْرِىءٍ رَابِطِ ٱلْحَشا إذا صَالَ لَمْ تُرْعَدْ إليْهِ فَصَائِلُهْ

وَقالَ ٱلحارِث بن ظَالِمٍ ٱلْمُرِّيُّ :

علوْتُ بِذِي ٱلحَيَّاتِ مَفْرِقَ رأْسِهِ وَهَلْ يَرْكَبُ المَكْرُوهَ إلاَّ ٱلأَكَارِمُ
فَتَكْتُ بِهِ لَمَّا فَتَكْتُ بِخَالِدٍ وَكَانَ سِلاَحِي تَحْتَوِيهِ الجَمَاجِمُ

وقال العباس بْنُ مِرْدَاسٍ ٱلسُّلَميُّ :

مايُؤْمِنُ ٱلمَرْءُ الَّذِي بَاتَ طَاعِماً وَبَاتَ عَلى ظَهْرِ ٱلْفِرَاشِ ٱلْمُمَهَّدِ

---

(١) الصريمة : العزيمة . الزماع : الثبات والعزم

أجِنَايَةٌ مثلُ ٱلسَّيِّدِ يُصْبِحُ طاوِياً ... وَيأْوِي إلى جُرْثُومَةٍ لم تُوسَّدِ

وَقال مَسْعُودُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ٱلأَسَدِيُّ :

سَائِلْ بَنِي يَرْبُوعَ إِنْ لاَقَيْتَهُمْ ... عَنْ ضَيْفِهِمْ يُخْبِرْكَ عَنْهُ خابِرُ

نامُوا وَبِتُّ أُعِيدُ سَيْفِي فيهِمِ ... إِنِّي بِقَتْلِهِمِ ذُؤَاباً ثائِرُ

قالُوا غَدَرْتَ فَقُلْتُ إِنَّ وَرُبَّما ... نَالَ ٱلعُلَى وَشَفَى ٱلغَلِيلَ ٱلغَادِرُ

الباب الثالث

فيما قيل فى الإصحار للأعداء والمكاشفة لهم وترك التستر منهم

قالَ أَبُو قَيْسِ بْنُ رِفاعَةَ ٱلأَنْصارِيُّ :

أَنا ٱلنَّذِيرُ لَكُمْ مِنِّي مُجاهَرَةً ... كَيْلاَ أُلاَمَ عَلَى قَذْعٍ وَإِنْذَارِ

فَإِنْ عَصَيْتُمْ مَقَالِي ٱلْيَوْمَ فَٱعْتَرِفُوا ... أَنْ سَوْفَ تَلْقَوْنَ خِزْياً ظَاهِرَ ٱلعَارِ

مَنْ كانَ فِي نَفْسِهِ حَوْجَاءُ يَطْلُبُها ... مِنِّي فَإِنِّي لَهُ رَهْنٌ بِإِصْحَارِ

أُقِيمُ نَخْوَتَهُ إِنْ كانَ ذا عَوَجٍ ... كَمَا يُقَوِّمُ قِدْحَ ٱلنَّبْعِ بِٱلنَّارِ

وقالَ رُفَيْعُ بْنُ أُدَيْلٍ :

إِنِّي أَنا ٱبْنُ جَلاَ إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُنِي ... فَٱهْرُبْ بِشَخْصِكَ أَوْ صَمِّمْ عَلَى فَلَلِ

مُعاوِدُ ٱلسَّبْقِ فِي ٱلضَّمَّاتِ إِنْ جُمِعَتْ ... وَلِلْمَوَاحِيدِ سَبَّاقٌ عَلَى ٱلْمَهَلِ

نَسِيجُ وَحْدِي فَلاَ وَانٍ وَلاَ ضَرَعٌ ... تَنْبُو ٱلفُؤُوسُ إِذَا ٱسْتُكْرِهْنَ عَنْ جَبَلِي

فَاذْهَبْ إِلَيكَ وكُنْ مِنّي عَلى حَذَرٍ لأَحمِلَنْكَ على زُحلُوفَةٍ زَلَلِ (١)

وَقالَ هُدْبَةُ بْنُ خَشرمٍ الْعُذْرِيُّ :

تَمشيْتُ الْبراحَ للرّجالِ شَبيبَتى إلى أنْ عَلتْنى كَبْرَةٌ بمشيبِ (٢)
فلاَ تفغرُوا أفْواهَكُمْ إنَّنى شجاً إلى الحلْقِ وَالأَضْراسِ غيرُ حَبيبِ (٣)
لعمْرِىَ ماشتَمى لكُمْ إنْ شتمتُكُمْ بسِرٍّ وَلا مَشْيِي لكُمْ بدَبيبِ
ولا وُدُّكمْ عِنْدي بعلْقِ مضنّةٍ وَلا شَرُّكُمْ عِنْدى بجَدِّ مَهيبِ (٤)
فمِلْ الآنَ عاجلتُمْ رياضةَ مُصْعَبٍ مُدِلٍّ عسيرِ الصُّلْبِ غيرِ ركُوبِ (٥)
وقاسيتُمْ غرْباً يمُدُّ عِنانَهُ كغرْبِ الْفُراتِ جاشَ يومْ جنُوبِ

وقالَ سُحيمُ بْنُ وثيلٍ التَّميميُّ :

أنا ابْنُ جلا وطلاَّعُ الثَّنايا متى أضعِ الْعِمامةَ تعْرِفُونى
صليبُ الْعُودِ منْ سَلَفَيْ نِزارٍ كنَصْلِ الْبدْرِ وضّاحُ الجَبينِ
كذى ابدٍ يصُدُّ الرَّكْبُ عنْهُ ولا تُؤْتَى فريستُهُ لحينِ
وماذا يدَّرى الشُّعراءُ منِّى إذا جاوزْتُ حدَّ الأَرْبعينِ
أخُو خمْسين مُجتمعٌ أشُدّى ونجَّذني مُداوَرةُ الشُّؤُونِ (٦)

---

(١) الزحلوفة : المكان المنحدر الاملس . الزلل المكان الذي يزلق فيه
(٢) البراح : المكان الذى لاشجر فيه ولابناء
(٣) الشجا : ما اعترض فى الحلق من عظم ونحوه
(٤) العلق : النفيس من كل شيء
(٥) رياضة : تذليل
(٦) نجذني : جربني . مداورة : تقدير

وقال عُقْفَانُ بْنُ دَيْسق ٱلتَّميمىُّ :

لا تختلونى بٱلعداوة إننى ... لكمْ بارزٌ فٱمْشُوا إلىَّ أو اركبُوا (١)

فإنّى إذا ماٱلطَّامحُ ٱلرَّأْسِ رابنى ... طبيبٌ بداءِ ٱلرَّأس أوْ مُتطبِّبُ

معي مِبضعٌ للنَّاظرين أُعِدُّهُ ... وكَيٌّ لِشَقِّ ٱلأَخْدعيْن ومثْقبُ (٢)

فإنْ كان منهُ ٱلغيُّ في أمِّ رأسه ... سفعتُ بِوسْمٍ في ٱلذُّؤابة يعْلَبُ (٣)

ألا ينتهي عنَّا رجالٌ ولمْ يكُنْ ... من الصَّدْعِ مالا يرْأبُ ٱلدَّهرَ مشْعَبُ (٤)

وقال ٱلْمُكعْبرُ ٱلضَّبيُّ :

إنّى أنا ٱبنُ جلا إنْ كنْتَ تُنكرُنى ... يا رُؤْبَ وٱلحَيَّةُ الصَّمَّاءُ في ٱلجبلِ

أبٱلأراجيز يا ٱبْن ٱللؤمِ تُوعدُني ... إنَّ ٱلأراجيز رأْسُ ٱلنَّوْكِ وٱلفشلِ

وقال عُوَيفُ ٱلقوافى ٱلفزارىُّ :

وإنَّك إذْ تغتالُ عِرضَك ظالماً ... لَكَالحامِلِ ٱلأَوْزار وزراً على وِزْرِ

على حين لا أمشى ٱلضَّراءَ لكاشحٍ ... عدوٍّ ولا يجتنُّ من ظالمٍ وتري (٥)

---

(١) تختلوني : تخدعونى

(٢) المبضع : آلة يشق بها الجلد وما شاكله . الاخدعان : عرقان فى صفحتى العنق قد خفيا وبطنا ، ويقال : لاقيمن أخدعيك : لاذهبن كبرك : المثقب : آلة الثقب

(٣) الغي : الضلال . سفعت : ضربت ولطمت . الذؤابة : الناصية وهى شعر فى مقدم الرأس وذؤابة كل شيء : أعلاه . علب الشيء : حزه، ووسمه وأثر فيه وخدشه .

(٤) الصدع : الشق فى شيء صلب . يرأب : يصلح

(٥) الكاشح : مضمر العداوة .

الباب الرابع

فيما قيل في مجاملة الأعداء وترك كشفهم عمّا في قلوبهم

قال أُحيحةُ بنُ الجُلاح الأنصارى :

أَلبسْ عدوَّك في رفقٍ وفي دَعةٍ   أطوار ذِي أُرْبةٍ للدَّهر لَبَّاسِ
ولا تغُرَّنْك أضغانٌ مُزمّلةٌ   قد يُرْكبُ الدَّبِرُ الدَّامِي بأحلاسِ (٢)

وقال عُرْوةُ بنُ شراحيل التميمي :

تطلَّعُ مِنْهُ بِغضةٌ لا يجنّها   إليّ ودُوني غمْرةٌ لا يخوضُها
أجامِلُهُ والشَّنْوُّ بيْني وبيْنهُ   ككَسْر الذّراع هيِّنٌ ما يهيضُها (٣)

وقال القتّالُ الكلابيُّ :

فإنْ أنتُمُ لمْ تفعلُوا واتَّدَيْتُمُ   فمشُّوا بأعراف النّعام المُصلَّمِ
ولا تشربُوا إلاّ فُضُول نسائكُمْ   إذا ارْتمَلتْ أعقابُهُنّ من الدَّمِ

وقال بلعاء بْنُ قيْسٍ الكنانيُّ :

يقُولُون خُذْ عقلاً وصالح عشيرةً   فما يأمُرُوني بالهُمُوم إذا أُمْسي
فأقسمتُ لا أنفكُّ حتّى أزُورهمْ   بقُبٍّ كأمثال الجُوّعة الغُبْسِ

---

(١) الدبر : البعير صابته الدبرة ، وهى قرحة الدابة

(٢) الشنؤ : البغض

وقال عبدُ ٱلرَّحمٰن بنُ زيدٍ ٱلعُذْرىُّ :

أَبعْدَ الّذى بالنّعْفِ نعفِ كُوَيْكِبٍ رهينة رمْسٍ منْ تُرابٍ وجنْدل (١)
أُذَكَّرُ بِٱلْبُقْيا على منْ أصابنى وبُقْياى أنّي جاهدٌ غيْرُ مؤْتلي (٢)
فإنْ لمْ أنلْ ثأرى من ٱليوْم أوْ غدٍ بنى عمّنا فٱلدهْرُ ذُو مُتطوّل
أَنحْنُ عليْنا كلْكل ٱلحرْب مَرّةً ونحنُ مُنيخُوها عليْكُمْ بكلْكل
فلاَ يَدْعُنى قوْمى لزَيْدِ بْنِ مالكٍ لئنْ لم أُعجّلْ ضرْبة أوْ أُعجّل.

وقال أيضاً :

بأسْتِ ٱمْرِيءٍ وٱسْتِ ٱلتى زحرَتْ به يؤمّلُ عقْلاً مِنْ أخٍ أنا ثائرُه (٣)
ومَنْ يُعْطَ عقْلاً من أخيهِ يسُوقُهُ يُزعْزِعْ وتَغْبرْ بعد ذاك مَعايرُهُ.
فإنّى وإنْ ظنّ ٱلرِّجالُ ظنُونَهُمْ على وِرْدِ أمْرٍ لمْ تُبيَّنْ مَصادرُه

وقال أيضاً :

يُؤسّى عن زِيادةَ كلُّ مولًى خلىٌّ ما تأوّبَهُ ٱلهُمومُ
وكيفَ تجلُّدُ ٱلأَقْوام عنْهُ ولمْ يُقْتَلْ بهِ ٱلثّأرُ ٱلمُنيمُ.

وقال ٱلزَّبّانُ بْنُ مُجالدٍ ٱلبكْرىُّ :

أَنَسيتُمْ قتْلَى كثيفٍ وأنْتمْ ببلادٍ بها تكُونُ ٱلعِشارُ

---

(١) لم يرد هذا البيت بنسخة اليسوعيين وهو فى الاصل ص٢٧، والنعف ما ارتفع عن السيل وانحدر عن غلظ الجبل.

(٢) أتل : قارب الخطو فى غضب

(٣) زحر : أخرج الصوت أو النفس بأنين عند عمل أو شدة

ستةٌ قُتِّلُوا بغير قتيلٍ فلكَ الذُّلُّ بعدهُمْ والصَّغارُ
قبلَ أنْ يُثأَرَ القتيلُ بقتلى بعدَ قتلى وتُنْقضَ الأوتارُ

وقال الكُمَيْتُ بنُ معرُوفٍ الأسديُّ :

مَنْ مُبْلِغٌ عليَا معدٍّ وطيِّئاً وكِنْدةَ منْ أصغى لها وتسمَّعا
خُذُوا العَقلَ إنْ أعطاكُمُ العقلَ قومُكُمْ وكُونُوا كمَنْ سِيمَ الهَوانَ فأَرْبعا
ولا تُكْثِرُوا فيها الضَّجاجَ فإنهُ محا السَّيفُ ماقال ابْنُ دارةَ أجمعا
فمَهْما تشأْ منهُ فزارةُ تُعْطِكُمْ ومهْما تشأْ منْهُ فزارةُ تمنعا

وقال أبُو الرَّبيعُ بنُ لقيطٍ يُعيِّرُ الكُمَيت بن معرُوفٍ بقبُول ديةٍ كان قبلها وكانت قبيلةُ الكُمَيت تلقَّبُ بالكرُش :

شرا الكُرْشُ عنْ طُولِ النَّجيِّ أخاهُمُ بمالٍ كأنْ لمْ يسْمعُوا قوْل حِذْلِمِ
شروهُ بحُمْرٍ كالصُّخُور وأجْذمُوا على العار منْ لمْ يُنْكر العار يُجْذَمِ

وقال عمْرُو بنُ أسدٍ الأسديُّ :

لاتأخُذوا الإرْشَ الدَّقيق فإنني أرَى العارَ يبقى والمعاقلُ تذهبُ
كأنَّكَ لمْ تُسْبقْ من الدَّهْرِ ليلةً إذا أنتَ أدْركتَ الَّذي كُنْتَ تطلُبُ

وقال عبد الرَّحمان بنُ دارة الفزاريُّ :

يارَاكباً إمَّا عرضْتَ فبلِّغنْ مُغلْغَلةً عنِّي القبائلَ منْ عُكلْ (١)
لئنْ أنتمُ لمْ تثأرُوا بأخيكُمُ فكونُوا نساءً للخَلُوق وللكُحلِ (٢)

---

(١) رسالة مغلغلة : محمولة من بلد الى بلد

(٢) الخلوق: ضرب من الطيب أعظم اجزائه الزعفران

وبيعوا ٱلرُّدينيّات بٱلحُلِيّ وٱقعُدوا   عن ٱلحرب وأبتاعوا المغازل بالنبْلِ

وقال أُميّة بنُ أبي ٱلصّلت الثقفيُّ :

ليطلُبِ الوترَ أمثالُ ٱبنِ ذي يزنٍ   خيّم في البحر للأعداء أحوالا
أتى هِرَقْلَ وقدْ شالتْ نعامتُهُ   فلمْ يجدْ عنْـدهُ النّصْر ٱلّذي قالا
ثم ٱنثنى نحوَ كسْرى بعْد سابعةٍ   من ٱلسِّنينَ لقــد أبْعدْتَ قلقالا
حتى أتى ببني ٱلأحْرار يحْملُهُمْ   تخالُهُمْ فوْق مَتْن ٱلأرْض أجبالا
حمَلْت أسْدًا على سُود ٱلـكلاب فقد   أضْحى شريدُهُمُ في الأرْض فلّالا
فاشْربْ هنيئاً عليْك ٱلتّاجُ مُرْتفقاً   في رأس غُمْدان دارًا منْك محْلالا (١)
واضْطمَّ بالمسْك إذْ شالتْ نعامتُهُمْ   وأسْبل ٱليوْم منْ بُرْديك إسْبالا

وقال مُكْرزُ بنُ حفْصٍ القُرشيُّ :

لمّا رأيْتُ ٱلمرْءَ ذا ٱلتّبل عامرًا   تذكّرْتُ أشْلاءَ ٱلحبيب ٱلمُلحَّبِ (٢)
وقلْتُ لنفْسي إنّهُ هُو عامرٌ   فلا ترْهبيه وٱنظُري أيَّ مرْكب
خفضْتُ لهُ جأْشي وألْقيتُ كلْكلي   على بطلٍ شاكي ٱلسِّلاح مجرّب
ولمْ آلُ لمّـا ٱلتفَّ صفْقي وصفْقُهُ   صَبابةَ هُجْنٍ منْ نساءٍ ولا أب
حللْتُ به وتْري ولم أنْس ذَحْلَهُ   إذا ماتناسى ذَحْلَهُ كلُّ غيْهب

---

(١) غمدان : قصر غمدان .

(٢) التبل : الحقد والعداوة . لحب اللحم عن العظم :قشره .

وقال العباس بن مرداس السلمي :

رسولَ امرىء أهدي إليك نصيحةً ... فإنْ معشرٌ جادُوا بعرضك فابخل (١)
فإنْ بوأوك منزلاً غير طائلٍ ... غليظاً فلا تنزلْ به وتحوّل (٢)
ولا تطعمنْ ما يُطعمُونك إنّهم ... أتوكَ على قُرْباهُمُ بالمُثمَّل (٣)
أبعد الإزار مُجْسدا لك شاهدا ... أتيت به في الدّار لم يتزيّل (٤)
أراكَ إذا قد كُنْتَ للقوْم ناضحاً ... يُقالُ لهُ بالغرْب أدْبرْ وأقْبل (٥)

---

(١) رسول امريء : رسول بمعنى رسالة ، والمعنى : يؤدي اليك رسالة رجل يهديها اليك و ينصحك فيها ان الذين يريدون منك قبول الدية انما هم يغشونك ولا ينصحون لك فاحذرهم ولا تبذل لهم عرضك فان العز فى طلب الثار

(٢) بوأوك : يقال : وأنه مبوأ صدق: أحللته ، غير طائل : من الطول بمعني الفضل أى لاخير فيه فيفضل علي غيره ، الغليظ : الخشن ، كنى به عن نبوه وعدم الاستقرار به ،والمعنى.وان حموك على مركب غير وطيء فلا ترض به وانتقل عنه

(٣) قرباهم : قرابتهم . المثمل : السم الذى قد خلط به ما يقويه و يهيجه ليكون أنفذ ، والمعنى : ولاترغب فيما يطعمونك به من المال فانهم بذلك يسقونك السم وان كانوا أقرباءك فلاتغتر بهم وكن ذا انفة ولا تجنح الى قرابتهم

(٤) المجسد : الذى قد صبغ بالجساد وهو الزعفران ، وانما يريد به فى هذا الموضع : الدم ،لانه يشبه الزعفران : لم يتزيل . لم يفارق الدم ،وهذا الكلام وان كان استفهاما فمعناه الخبر، أى أن الدم علي الازار فوجب أن يعرف صاحب الجناية ، والمعني . وأي شاهد لك أقوى من الازار الملوث بالدم حتى كانه صبغ بالجساد وهو عندك فى الدار لم يذهب منه اثره

(٥) الناضح . البعير الذى يستقى عليه الماء ، والغرب : الدلو،والمعنى : أبعد الازار مخضوبا بالدم أتيت به فى الدار شاهدا تصالحهم ، فان فعلت ذلك صرت ناضحا للقوم منقادا لهم

وقال أيضاً :

كِلانا عدُوٌّ لو يرى فى عدُوِّه مساغاً وكلٌّ فى ٱلعداوة مُجْمِلُ
إذا ما ٱلتقينا كان أُنسُ حديثنا صُماتاً وطرْفٌ كالمعابل أطْحلُ

وقال مَعْنُ بن أوْسٍ المُزَنيُّ ، ويروى لغيره :

أُكاشرُ ذا الضغْنِ ٱلمُبيِّنَ ضغنهُ وأضحكُ حتى يظهر النابُ أجمعْ(١)
وأُدْهِنُهُ بالقوْل دهْناً ولوْ رأى سَريرة ما أخْفى لبات يُفَزَّعْ (٢)

وقال عمْرو بن عبد القدِّ ٱلأسديُّ :

داجِ ٱلعدوَّ تَنَظُّرًا بِهِمِ غدًا فِعْلَ ٱلمُوارِبْ
فاذا ظَفِرْتَ بهمْ ظفر ت بمنَّةٍ إنْ لمْ تعاقبْ

وقال عمرو بن أمِّ صاحبٍ :

وقد علمتُ عَلى أنِّى أُعاشِرهمْ لانبرَحُ ٱلدَّهْرَ إلاَّ بيْننا إحَن
كلٌّ يُداجى على ٱلبغْضاءِ صاحبهُ ولنْ أُعالِنَهُم إلاَّ كما عَلنوا
ولنْ يراجعَ قَلبى وُدَّهم أبدًا زَكِنْتُ منْهمْ على مثل ٱلّذى زكِنُوا

وقال عمرو بن جابرٍ الحَنَفىُّ :

أُكاشحُ أقْواماً على سِرِّ بغْضةٍ وأضْحكُ فى وجْهِ العدُوِّ ٱلمكاشر

---

(١) كاشر . أسنانه ضاحكة

(٢) داهن : خدع . السريرة مايسره :الانسان أي السنية ، والجمع سرائر .
فزع : خاف

أُرِيهِ كَذَاكُمْ ما يُرِينِي وأَبْتَغي بهِ في غدٍ خوفَ ٱلجُدودِ ٱلعَوائر
ثنى ضِلَعاً منْ جَنْبِهِ وثنيتُها على مثْلِها منْ عائفِ ٱلطَّيرِ زاجر
كِلانا يُرَى أَنْ ليْس في ٱلصّدرِ ريبةٌ عَلى حَنقٍ بينَ ٱلشّراسيفِ واغِرِ (١)

وقال أيضاً :

وكائنْ من عدوٍّ ظَلْتُ أُبدي له وُدّاً يُغَرُّ بهِ ٱلقنيص
أُكاشِرهُ وأَعلَمَ أنْ كِلانا عَلى ماساءَ صاحبَهُ حريصُ

الباب الخامس

فيما قيل في الإطراق حتى تُمكّن الفرصة

قال المتلمّس ٱلضّبَعيُّ .

وَأُطْرِقُ إطْراق ٱلشّجاعِ ولو يرَى مَساغاً لِنابيْـهِ ٱلشُّجاعُ لصمَّما

وقال ٱلأَخْطَلُ :

بني أُميّـةَ إنّي ناصحٌ لكُمُ فلا يَبيتنّ فيكمْ آمناً زُفَرُ (٢)
مُفترشاً كٱفتراشِ ٱللَّيْثِ كَلْكَلَهُ لوثبةٍ كائنٍ فيها له جَزَرُ (٣)

(١) الشرسوف : طرف الضلع المشرف على البطن . وغر عليه صدره : توقد عليه من الغيظ

(٢) زفر : شجاع

(٣) الجزر : ما يذبح .

وقال مقاعسٌ ٱلـكلابيُّ :

لا يَستطيع جَميعُ النَّاس أنْ يجدوا مثلي وإنْ كان شخصي غيرَ مشهور
أُبدي خَلائقَ للأَقوام ما خُلِقتْ مني وأقْسِرُ نفسي غيرَ مقسور
وَأترُكُ الأَمرْ في قلبي بلابلهُ حيناً وأَضْحكُ عنه غيرمسْرور (١)
حتي أَرَى عوْرةً منه فأَفرِسَها بصارِمٍ مثل لَمَع البرْق مطْرور (٢)

وقال أيضاً:

وضغنٍ بَشرْتُ له بشرةً فأَلقى ٱلأمانَ ولم يحْذرِ
وجئْتُ له منْ وجوهِ ٱلرِّضا بوجْهٍ طَليق ٱلرِّضَا مُسفِرِ
فنام وألقَى ٱلعصا آمِناً وأُمهلتُ بالمنْزل الأَقفرِ
فلمَّا عدَتْ كثباً عُدْوةٌ عليْـه شَددْتُ لها مِئْزرى
فَجئْتُ على نَفْسـهِ فَلْتـةً بوثْبةِ حزْمٍ ولمْ أَمـتَرِ

وقال عبدُ ٱلملك بْن مروان لمَّا قتل عمْرو بْن سعيد ٱلأَشدق :

أَدْنيتهُ منِّي ليسكُن إنفرُهُ فأَصولَ صولَةَ حازمٍ مُسْتمكِن
غضباً ومحْميةً لديني إنَّه ليس ٱلمسيءُ سبيلُهُ كٱلمُحْسن

وقال الأَخْنسُ بْن شهابٍ ٱلتَّغْلبيُّ :

لعمْرى لقـدْ جاورْت في حيٍّ عامرٍ لادْركَ ثأرى منْهمْ حججاً خمسَا

---

(١) بلابله : همومه
(٢) مطرور : محدد

أبيتُ إذا نام الخليُّ كأنني سليمُ أفاعٍ لا يلاقى له أُنسا
ولما رأيتُ الثأر قد حيل دونه مشيتُ لهمْ قطواً وكنتُ لهمْ حلسا (١)
ولاحظتُ ثأرى فيهم لا أناله متى ما أنله أشفِ من عامرٍ نفسا

وقال صالح بن عبد القدوس :

واَلقَ أخا الضغن بإيناسهِ لتُدرِكَ الفرصةَ في أُنسهِ
كالليثِ لايعدو على قِرنهِ إلا على الإمكانِ من فرسهِ

وقال النجاشيُّ الحارثيُّ :

أمشى الضَّرَاءَ لأقوامٍ أحاربُهُمْ حتى إذا ظهرتْ لى منهمُ الفقَرُ (٢)
جمعتُ ضبرًا جراميزي بداهيةٍ مثلِ المنيةِ لاتُبقى ولا تذرُ (٣)

الباب السادس

فيما قيل فى بقاءِ الإحنة ونموّ الحقد وان طال عليهما الزمان

قال زُفَرُ بن الحارث الكِلابيُّ :

لعمرى لقد أبقت وقيعةُ راهِطٍ لمِروانَ صدعاً بيننا متنائياً
وقدْ يَنبتُ المَرْعى على دِمنِ الثرى وتبقى حزازاتُ القلوبِ كما هِيا

---

(١) قطا : ثقل مشيه . حلسا : ملازما .
(٢) افقره الصيد : امكنه من فقره أى جانبه
(٣) ضبر الفرس أو المقيد : جمع قوائمه ووثب . الجراميز من الحيوان : قوائمه

وقال الأَخطلُ :

إنَّ ٱلعَداوَةَ تلقاها وإنْ قدُمتْ   كالعَرِّ يَكمُنُ حيناً ثمَّ يَنتشِرُ (١)

وقال طَريفُ بن ديسَقٍ التَّميميُّ :

وفينا وَإنْ قلنا ٱصطلَحنا ضَغائنٌ   كما طرَّ أوبارُ ٱلجِرابِ عَلى ٱلنَّشرِ

وقال أيضاً :

جنَا العَداوَةَ اباءُ لَنا سَلَفتْ   فَلن تَبيدَ وَللآباءِ أبناءُ

وقالَ ضَمْرَةُ بن جابرٍ الحنَفيُّ :

أريدُوني إرَادتَكُمْ فإني   عَلى مُرِّ العَداوَةِ مابَقيت

نَشأتُ بِهَا لَدُنْ أنِّي وَليدٌ   وأُورِثُها بَنيَّ إذَا فَنيتُ

وقال معرُوف بن عمرو الطَّائيُّ :

إذَا كانَ في نَفْسِ ٱبنِ عَمِّكَ إحنَةٌ   فَلا تَستثِرْ ماسَوف يَبدُو دَفينُها (٢)

الباب السابع

فيما قيل في الأنفةِ والامتناع من الضيم والخَسْف

قال المتلمِّسُ الضُّبَعيُّ :

لاتأخُذَنْ ضيْماً وتقبَلْ ضُؤُولَةً   ومُوتَنْ بها حرًّا وجلدُكَ أملس

---

(١) العر : الجرب ، الشر .

(٢) إحنة : حقد .

فما النَّاسُ إلاَّ مَاوأَوْا وتحدَّثُوا ... وما العَجزُ إلاَّ أن يُضَامُوا فيجلِسوا

ومِن حَذَرِ ٱلأَوْتار مَا حزَّ أنْفَهُ ... قصيرٌ وخاضَ ٱلموْتَ بالسَّيفِ بَيْهسُ

نعامَةُ لمَّا صُرِّعَ القَومُ حوله ... تَبيّنَ فى أثوابِهِ كَيفَ يَلْبَس

وقال أيضاً :

إنَّ الهوَانَ حِمَارُ الأَهلِ يعرفهُ ... والحرُّ يُنكره والرَّسْلَةُ ٱلأُجُدُ

ولاَ يُقيم على خَسْفٍ يُرَاد بهِ ... إلاَّ الأذلاَّنِ عَيرُ ٱلأهل وَالوتِد

هٰذا عَلى ٱلخَسفِ مَعقولٌ برُمَّتِهِ ... وَذا يُشَجُّ فلاَ يبكي لهُ أحـد

فانْ أقمْتمْ على ضَيمٍ يرادُ بكمْ ... فانَّ رَحلى لـكُمْ وَالٍ ومُعْتَمَد

وفى البلادِ إذا مَا خِفتُ نائرَةً ... مَكرُوهَةً عَن وُلاةِ السوءِ مُنْتَفَدُ (١)

وقال زهير بن جَناب الـكلبى :

لاَيَمْنعُ الضَّيمَ إلاَّ مَاجدٌ بَطلٌ ... إنَّ الـكَريمَ كريمٌ حَيثُ مَاكانا

وقال شيْبان بن ضبةَ اليَرْبوعِي :

إنى آمرُؤٌ منْ بَنى خزَيْمة لا ... أقبَل ضيمَاً مَالمْ أقدْ كلبـا

لستُ بمُعْطٍ ظُلاَمَةً أَبدًا ... عُجْماً وَلا أتَّقي بهَا عَرَبا

وقال عَمْرو بن برَّاقة الهمْدَاني :

كذَبتمْ وَبيتِ ٱللهِ لاتأْخذُنَّها ... مُراغمَةً مَادَامَ لِلسَّيفِ قائِم

كأَنَّ جَزيماً إذْ رَجا أنْ أردَّها ... وَيَذْهَبَ مَالي يَابْنةِ القَيلِ حالمُ

---

(١) نائرة : عداوة وشحناء

مَتَى تجمع القلبَ الذَّكِيَّ وصارماً ... وأنفاً حَمِيًّا تجتنبْكَ المظالمُ

وقال مُوَيْلِكُ بن عقفان السَّدُوسيُّ :

ناقَ إنّي أرَى ٱلمقَامَ على الضَّيْمِ ... م عَظيماً في قُبَّةِ الإسلَامِ

طرَدوني من البـلَادِ وقالوا ... مالكُ الضَّيمِ من بَنِي الحُكَّامِ

قد أرَاني ولي منَ العاملِ النِّصْفُ ... بحدِّ السِّنانِ أوْ بالحُسَامِ

وقال المُسيَّب بنُ عَلسٍ الضبعي :

أبلِغْ ضبَيْعَةَ أنَّ البِـلا ... دَ فيها لذِي قُوَّةٍ مَغْضَب

وقد يجْلِس القَوْمُ في أصْلهمْ ... إذا لمْ يضَاموا وإنْ أجْـدَبوا

فلاَ تجْلسوا عُرُضاً للهوا ... نِ خَذْفاً كما تُخذفُ الأرْنب (١)

فإنْ لمْ تَكنْ لكمْ مِرَّةٌ ... يبلّغها البَـلدَ الأرْكَب (٢)

فَكونوا عَبيـدًا لأرْبابكمْ ... فإنْ ساءَكمْ ذلِكمْ فاغْضبُوا

وَهلْ يَقْعدُ الألْف لايغْضبو ... نَ كلُّهمُ أنفُهمْ يضْربُ

وقدْ كان سَامَهُ في قوْمهِ ... له مأْكلٌ وَله مَشْرب

فسَاموهُ ضيْماً فلمْ يَرْضَه ... وفي ٱلأرْضِ منْ ضيْمِهم مَهْربُ (٣)

---

(١) خذف بالحصاة : رمي بها من بين سبابتيه أو بالمخذفة ، أى المقلاع : خشبة يحذف بها

(٢) المرة : القوة والشدة ، اصالة العقل

(٣) سامه ضيما : انتقص حقه ، ظلمه ، اذله . ضيمهم : ظلمهم

وقال نَهيك بن أُساف الأنصاريُّ :

إني أبَى لىَ أنْ أسامَ دنيَّةً   حَسَبي وأبيضُ كالشِّهابِ يَلوحُ

وقال الأجْدع الهَمْدانيُّ :

لحا الله قوْماً يُقسرونَ وعندهم   جيادٌ ولمْ يعصَب بأيْديهم قِدُّ (١)

وقال المقعد بن سليْمٍ الطّائي :

أخَشيةَ الموْتِ دَرّ دَرُّكمُ   أعطَيتُمُ القوْمَ فوْقَ ماسألو

إنّا لَعمرُ الإلهِ نأبيَ الّذِي   قالُوا وإنْ قوْمُنا بها اقتتَلوا

تقبلُ ضيْماً ونحْنُ نَعرِفُهُ   مَادامَ مِنّا ببَطْنها رَجل

يأبى لَنا عِزُّنا وَمَنصِبُنا   ثمّتَ تَحْنُو منْ خَلْفنا ثعل

وقال الزِّبْرِقانُ بن بدر السَّعْديُّ :

من مُبْلِغٌ عَمْرو بْنَ نُعمانَ إنما   فُضُوحُ الحياةِ أنْ تُقرّ المظَالما

وقال عُبيْدُ الله بن الحُرّ الجُعفي :

مازِلْتُ أنْفِي الخَسفَ عنِّي وأحتَمِي   وبَعْضُهمُ إنْ سِيمَ بالخسفِ مُلْبسُ

وقال الرّبيعُ بن زيادٍ العبْسيُّ :

كنْ مثلَ مَوْلاكَ إذْ قالَ المَلِيكُ لهُ   حُذيْفةُ الخَير قوْلاً غيرَ تعْذير

الحرْبُ أحلى إذا ماخِفتَ نائرةً   منَ المقامِ على ذُلٍّ وتَصغير

---

(١) لحا : لعن . يقسرون : يقهرون . عصب الشيء : طواه . قد : سوط

فاذَنْ بحَرْبٍ يغَصُّ ٱلماءَ شاربها   أوْأنْ تَدِينَ على إحْدَى التّحاسِير(١)

وقال زَيْدُ بن عمرٍو ٱلقُرَشيُّ :

لاتَحْسَبنِّى فى الهَوَا   نِ صَفِىُّ ما دَابِي ودَأْبُهْ(٢)

إنِّ إذا خِفْتُ ٱلهَوَا   نَ مُشَيَّعٌ ذُلُلٌ رِكابُهْ(٣)

وقال وهْبُ بن الحارثِ ٱلزُّهريُّ القُرشى :

لاتَحْسِبنِّى كأقْوامٍ عَبِثْتَ بهِمْ   لن يأنفُوا ٱلذُّلَّ حَتى يأنفَ الحُمُرُ

لاتعْلِقَنِّى خلاةً لستُ آكِلَها   وٱحْذرْ سِنانِي فَقِدْماً ينفَعُ ٱلحذر

فقدْ عرَفْتَ بأنِّي غيرُ مُهْتضَمٍ   أنا ٱبنُ زُهْرَةَ لمْ يُوجَدْ له خَطَرُ

وقال زُهيرُ بن أبي سُلمَى المزنيُّ :

فَمَهْلاً آلَ عَبدِ ٱللهِ عُدُّوا   مَخازِىَ لايُدَبُّ لها ٱلضَّراءُ

أرُونا سُنّةً لاعَيْبَ فيها   يُسَوَّى بيْننَا فيها ٱلسَّواءُ

فإنْ تدْعُوا السَّواءَ فليْسَ بَيني   وبَيْنكُم بنى حِصْنٍ بَقاءُ

ويَبقى بينَنا قَذَعٌ وتُلْفَوْا   إذَا قوْماً بأنْفُسِهِمْ أساؤُوا

وتُوقدُ نارُكمْ شَررًا ويُنْصَبْ   لكُمْ فى كلِّ مَجْمعةٍ لِوَاءُ

---

(١) يغص الماء : يعترض فى حلقه شيء منه فيمنعه التنفس . التحاسير : الدواهي ، كذا فى الهامش

(٢) صفي : ترخيم صفية

(٣) ذل البعير : سهل انقياده

وقال الحارثُ بن حصينٍ الكلبيُّ :

أكُنْتَ تحسِبُ أني قابلٌ غِيرًا ... من مالكٍ لا وَربِّ الحِلِّ والحرم
ماكُنْتُ أقبلُ ضيماً في مُحافظةٍ ... حتى أُغيَّبَ في مَلْحودةِ الرَّجمِ (١)

وقال مُدْركُ بن عمر الهَمْدانيُّ :

ومَجْلِسٍ مَقْصَرٍ والنَّفْسُ تكرَهُهُ ... حُبِسْتُ فيهِ لأَعْداءٍ أُجَائيها
آبَى وآنَفُ عَنْ أشياءَ يأخُذُها ... رَثُّ القُوى وضَعيفُ القَوْمِ يُعْطيهَا

وقال الحارثُ بن وعلة الرَّبَعيُّ :

الآنَ لَمَّا أبيضَّ مَسْرُبَتِي ... وَأَكَلْتُ من نابي على جِذْمِ (٢)
وحَلَبْتُ هذا الدَّهْرَ أشْطُرَهُ ... وأتيتُ ما آتي على عِلْمِ
تَرْجُو الأَعادِي أنْ أَلينَ لهُمْ ... قَسرًا تَوَهُّمَ صاحبِ الحُلْمِ

وقال الشَّدَّاخُ بنُ عَوْفٍ الكنانيُّ :

أبَيْنَا فَلاَ نُعْطِي مَليكاً ظُلامةً ... ولا سُوقَةً إلاَّ الوَشيجَ المُقوَّما (٣)
وإلاَّ حُساماً يبرقُ العيْنَ لمحُهُ ... كَصاعِقةٍ في غَيْثِ مُزْنٍ تركَّما

وقال توْبةُ بن مُضرِّسٍ الأَسديُّ :

عشيرَتَنا لَسْتم لنَا بعشيرَةٍ ... إذا لمْ يُعاطُونا السَّواءَ وتَصْبِرُوا

---

(١) الملحودة : الشق المائل يكون فى جانب القبر. الرجم : القبر
(٢) المسربة : الشعر وسط الصدر. الجذم : الاصل والمنبت
(٣) السوقة : الرعية. الوشيج : شجر الرماح ، وتستعمل للرماح نفسها

على حَقِّنا كما صَبَرْنا لحقِّكمْ ... فيعلمُ راعي مَوْرِدٍ أينَ يَصْدُرُ

وقال حارثةُ بن بدرٍ التَّميميُّ :

أهانُ وأُقصى ثمَّ ينتصحونني ... ومَنْ ذا الَّذي يُعْطِي نصيحتَهُ قَسْرا
رأيتُ أكفَّ المصلِتينَ عليكمُ ... مِلاءً وكفِّي من عطائكمُ صِفرَا (١)

وقال أبو جرْولٍ الجُشَميُّ :

إذا شَمَّ ريح الخَسف زيْدٌ رأيتَهُ ... كذِئْب الغضَا أرْنَى لك المتطالِعِ
وأيُّ امرئٍ في النَّاسِ يُهدمُ حوضُهُ ... إذا كانَ ذا سيْفٍ ولمَّا يُماصِعِ (٢)

وقال خيالُ بن سُنَّةَ العبْسيُّ :

يأبَى فَوارسُ ما ترقا أسِنَّتُها ... أنْ يَقبلوا الخَسفَ من مَلْكٍ وإنْ عظما

وقال العبَّاسُ بن مرْداسٍ السُّلميُّ :

مواليكَ فأب الضَّيْمَ إنَّك مالِكٌ ... وإنَّك مهْما تُبعدِ العارَ يُبْعد
تشدَّدْ بها شغْثاً لجارك إنَّهُ ... أخُو الموْتِ إنْ لمْ تسْعَ فيه وتجْهَدِ

وقال غَيْلانُ بن سلمَةَ الثَّقفيُّ :

ألمْ ترَ أنِّي لاتَلينَ عريكتي ... إلى مَنْ يُعاديني ولاَ أتجشَّمِ
ولا أمتري بالخسْفِ حتى يُدِرَّني ... ولكنِّي آبَى الخسْف مادُمْتُ أسْلمِ

---

(١) الصفر : الخالى

(٢) يماصع : يلمع

وقال ٱبن أقرم العُذرى :

ماضَاق ذَرْعي يا أبانُ بسُخْطكُمْ ولَـكننى في ٱلنَّائباتِ صليب
إذا سامنى ٱلسُّلطانُ خَسفاً أبيتُـهُ ولمْ أُعطَ ضيماً ما أقامَ عَسيبُ

وقال ٱبنُ أذينة ٱلـكِنانىُّ :

ما إنْ ألينُ إذا شُدُّدْتُ مُنتَقَصاً حتي يَلينَ ٱلصفّا من جَنْدلٍ رَاسي.
لستُ الظُّؤورَ التى تُعْطى اذا عُصِبَتَ بَعد الإِباَءِ عَلى مسْح وإبْساس (١)
إنى كذٰلكَ أبّاء لِما كَرِهتْ نفسُ ٱلمشاحنِ شكْسٌ عنْدَ إشْكاسِ (٢).

الباب الثامن

فيما قيل في ركوب الموتِ خشية العار

قال أعشى بنى قَيس بن ثعلبةَ :

أبالموتِ خَشّتْنِى عِبَادٌ وإنّما رَأيْتُ منايا النَّاس يسْعى دَليلُها،
فما ميتَــةٌ إنْ مُتُّها غير عاجزٍ بعارٍ إذا ماغالَتِ النَّفْس غُولُها (٣).

---

(١) ظأرت الناقة على ولد غيرها : عطفت عليه ، واظأرت أيضا ، فهي ظؤور وظؤورة ،والجمع أظآر وأظؤر وظؤور : عصبت : قبضت، يقال: عصب على الشيء: قبض. مسح : يقال : مسحه أو مسح رأسه: قال له قولا حسنا ليخدعه.أبس بالناقة : دعاها للحلب متلطفا بها

(٢) الشكس : البخيل صعب الخلق

(٣) غالت : أهلكت وأخذت من حيث لايدرى . الغول : الداهية

وقال عبد اللهُ بن زَيْدٍ ٱلثَّعْلبيُّ من ثعْلبةِ غَطفانَ :

لاأَسْمَعنْ فيكُمْ بأَمْرٍ مُنأْناءِ ضعيفٍ ولا تسْمعْ بهِ هامتي بَعْدِي (١)
فإنَّ ٱلسِّنانَ يرْكبُ ٱلمَرْءُ حَدَّهُ من العارِ أو يَعْدُو على ٱلأَسدِ الوَرْدِ (٢)

وقال لَبيدُ بن رَبيعة ٱلعامريُّ :

فإنْ تَقْبلُوا المعْرُوفَ نصبِرْ لحقِّكُمْ ولنْ يَعْدَم المعْروفُ خفًّا ومَنْسِما (٣)
وإلاَّ فما بٱلموْتِ عارٌ لأَهْلِهِ ولمْ يَبْقَ هٰذا العيْشُ في ٱلدَّهْرِ مَنْدما

وقال ٱلنَّابغةُ ٱلجَعْديُّ :

فإنْ لمْ يكُنْ مِنهمُ زاجرٌ ولمْ تَرْعَ رِحْمٌ ولمْ تُرْقَب
وحانتْ مَنايا بأَيْديكُمُ ومَنْ يكُ ذا أجلٍ يُجْلَبَ
فإنَّ لدَى الموتِ منْدُوحَةً وإنَّ ٱلعِقاب على ٱلمذْنِبِ

وقال عبد الله بن عَنَمَةَ ٱلضَّبيُّ :

إنْ تسأَلُوا الحقَّ نُعْطِ الحقَّ سائلهُ وٱلدِّرْعُ مُحْقَبَةٌ والسَّيفُ مقْرُوبُ (٤)
وإنْ أبيْتم فإنَّا معْشَرٌ أُنفٌ لانَطْعِمُ الخَسفَ إنَّ السَّمَّ مشْرُوبُ

---

(١) نأنأ عن الامر . استرخى وعجز وقصر . الهامة : رأس كل شيء ، وتطلق على الجثة والهامة أيضا : طائر صغير من طير الليل يألف المقابر

(٢) الورد : الشجاع الجريء .

(٣) المنسم للابل : كالظفر للانسان ، أو هو طرف خف البعير

(٤) محقبة : مدخرة . مقروب : داخل القراب

وقال ضِرارُ بن الخطّابِ القرشيّ :

مهْلا بني عمِّنا ظُلامتَنا إنّ بنا سَورةً من الغَلَقِ (١)
إني لَعمرُ الّذي رأيتُ له تحتَ يدي نافجاً من العَلَقِ
أُعطيكمُ تِلكُمُ الظُّلامةَ ما هبّتْ رياحُ العضاهِ بالورَقِ

وقال هُدْبةُ بن خَشرمٍ العُذْريّ :

وما حسَّنتْ نَفْسي ليَ العجزَ مُذْ بدتْ نَواجذُها يَمْججْن سمًّا مسلَّعا (٢)

الباب التاسع

فيما قيل في الاستسلام والإغضاء عن الذُلّ بعد الامتناع

قال حسّان بن ثابت الأنصاريّ :

كرهُوا الموْتَ فأُستبيحَ حِماهمْ وأقامُوا فِعلَ اللّئيمِ الذّليلِ
أمنَ الموْتِ تهرُبُونَ فإنّ الموْتَ موْتَ الهُزالِ غيرُ جميلِ

وقال الطِّرِمّاحُ بن حكيمٍ الطّائيّ :

يأْلوا مخافتَها على نيرانهمْ واستسلمُوا بَعد الخطير فأخمدُوا

---

(١) سورة : حدة . الغلق : الغضب
(٢) مج الشراب من فيه : رماه . مسلعا : قويا جدا

ورضُوا ٱلَّذِي كرهُوا لأَوَّلِ مَرَّةٍ   ورَأى سَبيلَ طَرِيقهِ ٱلمتَهَدِّدُ
ورَمَى مَدَى غرضي فقصَّرَ دُونهُ   هَيْهاتَ منكَ مدى ٱلـكَرِيمِ ٱلأَبْعَدُ

وقال بَشامَةُ بن ٱلغديرخالُ زُهيْرِ بن أبي سُلْمى :

إنَّ التى سَامَكمْ قَوْمُكُمْ   هُمُ جعَلوها عَلَيْكُمْ عَدُولا
أخِزْيُ ٱلحَيَاةِ وخِزْيُ المَماتِ   وكُلاًّ أرَاهُ طَعاماً وبيلاً (١)
فانْ لمْ تَكُنْ غيرُ إحْدَاهُما   فَسيرُوا إلى المَوْتِ سَيْراً جميلا
ولا تَقْعدُوا وَبِكُمْ مُنَّةٌ   كفى بٱلحَوَادِثِ لِلمرْءِ غُولا (٢)

وقال مَعْنُ بن أوْسٍ المزَنيُّ :

إذا أنْتَ لمْ تنصفْ أخاكَ وَجدْتَهُ   على طرَفِ ٱلهِجْران إنْ كان يعْقِلُ (٣)
فيرْكَبُ حدَ ٱلسَّيْفِ منْ أنْ تضيمَهُ   إذَا لمْ يكنْ عنْ شَفْرَةِ ٱلسيْفِ مَعْدِلُ (٤)

وقال ٱلزِّبْرقان بن بدْرٍ ٱلتَّميميُّ :

أغْشى ٱلمَهالِكَ بٱلرِّجالِ ولا   أُعْطي ٱلقَادَةَ سَامِي ٱلحَقْرا (٥)

---

(١) الوبيل : مايخاف وباله ، أي سوء عاقبته

(٢) منة : قوة

(٣) يعقل : يفرق بين الاحسان والاساءة .

(٤) الشفرة : حد السيف . المعدل: المصرف ، ويقال: أخذ معدل الباطل : طريقه ، ويروي :مزحل : مبعد ، ومعني هذا البيت وسابقه : انك اذا لم تعامل أخاك بالانصاف الذي هو شرط الاخوة وجدته يهجرك ، ان كان يفرق بين الاحسان والاساءة ، فاذا لم يجد له مهربا من ظلمك الا حد السيف ركبه ولم يصبر على ظلمك اياه

(٥) سامه خسفا: أذله . حقر : صغر وذل

وقال هُدْبةُ بن خَشْرمٍ العُذْريُّ :

إنى إذا ما الموتُ لم يكُ دُونهُ مدى الشبر أحمى الأنفَ أنْ أتأخرا

وقال العبَّاسُ بن مرداس السُّلَميُّ :

تَعلمْ بأنَّ القَوْمَ ساموكَ خُطَّةً فدَعْها فما فيها لمثلِكَ مطْمعُ
ومُتْ كَرماً أوعِشْ ذليلاً فإنما عذيرُك فيها السَّيفُ والتركُ أوْدعُ (١)
وإنَّ امرءًا أعطى مَع السيفِ ضُؤْلةً لقِدْماً أقرَّ الخسفَ ماداَم يسْمعُ (٢)

وقال عمْرو بن الحارث الفَزاريُّ :

فإنني والذي أمسى يُمجدهُ عِنْد الاقَيْصرِ تسْبيحٌ وتهْليلُ
لانَشْترى الخسف نَبْتاعُ الحياةَ بهِ حتى تُخرّقَ بالطعْن السَّرابيلُ (٣)

وقال سَلمةُ بن أبى حَبابةَ العبْدِيُّ :

إنى أنا المرْء لايُعْطى على تِرةٍ ولا يُقِرُّ على ضَيْمٍ إذا غُشِيا

وقال عُبيد الله بن الحُرّ الجُعْفيُّ :

لو مُتُّ في قوْمى ولمْ آتِ عَجْزةً يضعِّفُنى فيها امْرُؤٌ غيرُ عادِل
وأكْرِمْ بها مِنْ ميتَةٍ لوْ لَقيتُها أُطاعِنُ عَنْها كلَّ خِرْقٍ مُنازِلِ (٤)

---

(١) العذير : النصير
(٢) ضؤل : ضعف
(٣) السرابيل : جمع سربال : القميص أو كل ما يلبس
(٤) الخرق : الكريم السخى

وقال الحارث بن حُصينٍ الكلبي

آلَيتُ لاَ أُعطيكَ قسرًا ظُلامَةً ... وَلا طائعاً ما نقّلَتْ رجلَها قدَمْ

ولا الدَّهرَ حتّى تَمسحَ النَّجمَ قاعِداً ... وتنزعَ أصلَ المرخِ من جانبي أصَمْ (١)

الباب العاشر

فيما قيل في التحريض على القتل بالثار وترك قبول الدِّية

قالتْ كبْشةُ بنتُ معدي كرِبَ الزُّبيديَّةُ :

وأرسلَ عبدُ اللهِ إذْ حانَ يومُهُ ... إلى قومِهِ إلاّ يَعلوا لهمْ دَمي

ولاَ تأخُذُوا منهم إفالاً وأبكُراً ... وأُنزَلُ في بيْتٍ بِصَعْدةَ مُظْلِمِ (٢)

وقال العبَّاس بن مرداس :

فخُذها فليستْ للعَزيز بِخُطَّةٍ ... وَفيها مَقالٌ لامرىءٍ متَذلِّلِ

وأُنبئتُ أنْ قدْ أحْرمَ النسلَ عامرٌ ... وَأيُّ لراضٍ عنكَ مالمْ ترَجلِ

وَقدْ علِمَ الأقوامُ مَابخُوَيلدٍ ... علَى خالدٍ في القومِ منْ متَفضّلِ

فإنْ كانَ باغٍ نالَ منكَ ظلامةً ... فإنَّ شِفاءَ البَغْي سيفُكَ فاقتلِ

---

(١) المرخ : شجر رقيق سريع الوري يقتدح به

(٢) الافيل : صغير الابل . البكر : الفتى من الابل

وقالَ عَبد العُزّى بنُ مالك الطّائيُّ :

إذا ماطلبْنا تَبْلنا عِندَ معشَرٍ أبينْاحِلابَ الدَّرِّ أوْ نشرَبَ الدّما(١)

ليعلمَ أقوامٌ مَضاضة وِتْرنا وتُتْبعَ ذاتَ اللّوْمِ منْ كانَ ألوما

وَعَمداً قتلْنا بعدَ ماعرَضوا لنَا مقَاريمهُمْ شعْثاً وألفاً مزَنَّما(٢)

وقال قتادة بن طارق الازدى :

عَرُوفٌ للنّوائبِ إنْ ألَمّتْ أبيٌّ للّذِى يأبى الكِرامُ(٣)

وقالَ أيضاً :

ولا أغْضى علَى الأَوْتار حتىَّ يُحَرِّضنى آلرِّجالُ ولا أريمُ(٤)

وقدْ عَلِم آلأَعادِي أنَّ ظلْمى على طولِ آلأَناة لهُمْ وخِيمُ

وأنىّ ليسَ يُسْلى آلوتر عِنْدى بُؤوسٌ إنْ ألمَّ ولا نعيم

وقال عَطّافُ بن وَبَرَةَ آلعُذْرىُّ :

أعُذْر بْن سعْدٍ لاَ يَزالُ عليكُمُ بيَوْم آبْن حُرْجٍ منْ فزارَةَ فاخرُ

فانْ أنتُمُ لمْ تثأرُوا بأَخيكُمُ فكونُوا إماءً تبتغي مَنْ تؤاجرُ

---

(١) التبل : الثأر .

(٢) لقرم : السيد والعظيم . المزنم : اللاحق بقوم ليس منهم ولاهم يحتاجون اليه

(٣) لم يرد ذكر لهذا البيت بنسخة اليسوعيين ، لهذا نسبت الابيات التالية له لعبد العزي صاحب الابيات التى قبله

(٤) الوتر : الذحل (الثأر أو طلب مكافأة بجناية جنيت عليك أو عداوة أتيت اليك ، أو هو العداوة والحقد)

كلُوا عَجْوَةَ ٱلوادي فانَّ غَناءكمْ قَليلٌ إذا مَا كانَ يوْمٌ قماطرُ (١)
ولاَ تغضبوا ممَّا أقُولُ فانَّما أنِفتُ لكُمْ ممَّا تقولُ ٱلمعاشرِ
لقد جُلِّلَتْ مِنها قُضاعَةُ خزيَةً فَكلٌ قُضاعيّ بها متصاغر
خَمْشاً فإنَّ ٱلغشمِ يرحضُ عنكُمُ فما رحضَتْ عنها أذَى الثوبِ طاهر (٢)
وعمُّوا بهَا ذُبيان طرًّا فانما يُخصَّصُ بٱلأوتار مَنْ هوَ قادِرُ

وقال حُلحُلَةُ بنُ قيسٍ ٱلفزاريُّ :

سلامٌ عَلىَ حيىّ عَدى ومَازنٍ وشيخٍ وخُصاً بالسّلام أبا وهْب
فانْ أنا لمْ أرْجعْ إليكمْ فحاربوُا ولاأعرِفنكمْ تضجَرُون منَ ٱلحرب
وهزُّوا جيَادَ ٱلمشرفيّ كأنّما يَقعْن بهامِ ٱلقَوْمِ فى حَنظلٍ رطب (٣)
ولاتأخذُوا عقلاً وشنُّوا غارةً على عبدودٍ بيْن دومة وٱلهضب (٤)

وقال زيْد بن عمرو ٱلتميميُّ :

ليسَ بيرْبوعٍ إلى ٱلعقل حاجةٌ ولا دنسٌ تسودُّ منهُ ثيابُها
فلا تلحِمُونا بٱلدّيار فإنَّها حَرامٌ علَينا دَرُّها وٱحتلابها
وإنَّ ٱبن عمِّ ٱلمرْءِ خيرٌ من ٱلّتى تبيتُ تعاوَى بٱلفلاةِ سِقابُها (٥)

---

(١) قماطر: شديد

(٢) برحض : يغسل

(٣) الحنظل: نبات يضرب المثل بمرارته، الواحدة: حنظلة

(٤) أشن الغارة عليهم : وجهها عليهم من كل جهة .

(٥) تعاوى القوم على فلان : اجتمعوا عليه . السقب . ولد الناقة .

وقالِ ضرارُ بنُ ٱلخطَّاب القُرشيُّ :

أرى آبني لُؤَيٍّ أوْشكا أنْ يُسالما وقدْ سَلكتْ أبناؤُهمْ كل مسلكِ
فيا آبنيْ لؤيٍّ إنَّما يمنعْ آلخنا أُولو ٱلعِرْض وٱلأحْساب وٱلمتمسِّكِ
فإنَّ شقاء ٱلظُّلْم ماقدْ جمنْتما ومنْ يتَّقِ ٱلأقوام بٱلشرّ يترَكِ
فإنْ أنتمُ لمْ تثأرُوا بأخيكمُ فدُكُّوا ٱلَّذى أنتم عليهِ بمُدَّكِ (١)
أنْ يَكُ منَّا ٱلجارُ فيكمْ فتغضبوا لمَا نيلَ منْ عِرضٍ ومالٍ مُهتَّكِ

وقالت آمْرأةٌ منْ ضَبَّة :

ألاَ لا تَأخذُوا لبَنا ولكنْ أذِيقُوا قومَكُمْ حدَّ ٱلسِّلاحِ
فإنْ لمْ تثأرُوا عمْرا بزَيْد فلا درّتْ لبونُ بَني رِياحِ

وقال ٱلمُرقِّشُ ٱلكلبيُّ :

لوْ كنتَ حرًا كريما ذا مُحافَظةٍ مانِمْتَ إلاَّ ونارُ ٱلحرْبِ تشتعِلُ
حتَّى تُساقَ نِساءٌ سوْقَ نِسْوتِكُمْ بما أصابكُمُ أوْ يُبْلغَ ٱلأجَلُ

وقال توْبةُ بنُ ٱلمضَرّسِ ٱلتَّميميّ :

لِيَبْكِ سِنَاني عَنْترا بعْدَ هجعةٍ وسَيْفيَ مِرْداساً قَتيلَ قَنانِ
قَتيلان لا تَبكي ٱلمخاضُ عليهما اذَا شَبِعَتْ منْ قَرْمَلٍ وأفانِ (٢)
فَإنْ لمْ أُفرّقْ منهمُ بينَ إخْوَةٍ فلا رَفعتْ سوْطي إليَّ بناني

(١) دك الحائط : هدمه حتى سواه بالارض .
(٢) القرمل : شجر ضعيف لاشوك له ، الواحدة : قرملة

وقال زُفرُ بنُ الحارثِ العامريُّ :

يا قيسَ عيلانَ قيسَ الذُّلِّ إنكُم في الحربِ سيّانِ أنتمْ والعصافيرُ
هلاّ ثأرتُمْ وأنتمْ معشرٌ أُنفٌ قتلى بتدمُرَ جافتْها الخنازيرُ
لاتقرَبُنَّ رُميلَ الهيلِ ما صدحتْ حمامةٌ إنكمْ قومٌ عواويرُ (١)
لاينفلتْ مطرٌ منكمْ بوترِكمُ فعجِّلوا الثأرَ إلا إنتمْ خُورُ

وقال مالكُ بنُ عُروَةَ العبديُّ :

لاتحسِبُوا أنَّا نَسينا بحابلٍ حريزَ النَّدى والمسكَ المتبدِّدا
لاَ تَستَرِيثُونَا فإنَّا كأنّنا وسمرَ العوالى فيكمُ اليومَ أوغدا

وقالَ الوليدُ بن عقْبةَ بْنِ أبى مُعيْطٍ :

ألاَ أبْلِغ معاوِيَةَ بْنَ حرْبٍ فانَّكَ منْ أخى ثِقةٍ مُلِيمُ
قطعْتَ الدَّهرَ كالسَّدِمِ المُعَنَّى تُهدِّدُ فى دِمَشْقَ ولاَ تَرِيمُ
فإنَّكَ والكِتابَ إلى عليٍّ كدابِغَةٍ وقدْ حلُمَ الأدِيمُ
لكَ الوَيْلاتُ أورِدْنا عَلَيْهِ وخيرُ الطالِبِ التِّرةَ الغَشُومُ
فلوْ كُنْتَ القَتِيلَ وكانَ حيًّا لشمَّرَ لاَ ألفٌ وَلاَ سَؤُومُ

وقال أيضاً :

ألاَ أيُّها المُزجِى المَطِيَّةَ غادِياً ألاَ أبْلِغَنْ عنِّى هُدِيتَ مُعاوِياً (٢)

---

(١) عواوير : ضعفاء جبناء .
(٢) زجاه : ساقه ودفعه برفق

فإنّكَ إذْ تُهْدِي ٱلرَّسائِلَ سادِرًا ... وتدْعُو عَلِيًّا في ٱلصَّحائف خاليًا (١)
كَدابغَةٍ تَرْجُو صلاَحَ أدِيمِها ... وقدْ عادَ بعْدَ ٱلدَّبْغِ وٱلرَّمِّ بالِيا
لكَ ٱلخيرُ أوْرِدْنا عليْهِمْ فَخَبِّرْ مَنْ ... بُرِيتَ دِراكَ ٱلثَّأْرِ مَنْ كانَ ماضيًا

وقالت بنْتُ حَكِيمِ بنِ عمْرو ٱلعبْدِيَّةُ :

أيَرْجُو ربيعٌ أنْ يؤُوبَ وقدْ ثوَى ... حَكِيمٌ وأمْسى شِلْوُهُ بمُطَبَّقِ (٢)
فانْ كُنْتُمُ قوْمًا كِرامًا فَعَجِّلُوا ... لَهُ جُرْأَةً منْ بأْسِكُمْ ذَاتَ مِصْدَقِ
فانْ لمْ تَنالُوا نَيْلَكُمْ بسيُوفِكُمْ ... فكُونُوا نِساءً في ٱلمُلاءِ ٱلمُخَلَّقِ (٣)
وقُولُوا رَبِيعٌ رَبُّكُمْ فاسْجُدُوا لهُ ... فَمَا أنْتُمُ إلاَّ كَمِعْزَى ٱلحَبَلَّقِ (٤)

وقال الأفوهُ ٱلأوْديُّ :

وإنَّا لَنُعْطِي ٱلمَالَ دُونَ دِمَائِنا ... وَنَأبَى فلاَ نُسْتَامُ منْ دَمِنا عَقْلاَ

الباب الحادى عشر

فيما قيل فى الامتناع من الصُّلح

وقال أبُو زُبَيْدٍ ٱلطَّائِيُّ :

فَلَحا اللهُ طَالِبَ الصُّلْحِ مِنَّا ... مَا أطَافَ المُبِسُّ بِٱلدَّهْنَاءِ

---

(١) سدر : تحير وكان لا يبالى بما يصنع
(٢) الشلو : العضو من اعضاء اللحم
(٣) الملاء : جمع ملاءة : ثوب يلبس علي الفخذين . الخلوق : ضرب من الطيب أعظم اجزائه الزعفران
(٤) الحلبق : قصار المعز ودمامها

ولَحَا ٱلأَبزَعِينَ في أثَرِ ٱلقَتْــلَى ولاَ أُذْهِرُوا نَحى ٱلأَعْداء

وقال القتَّالُ الْكِلاَبِيُّ :

إِنِّي لَعَمْرُ أَبِيهِمْ لا أُصَالِحُهُمْ حَتَّى يُصَالِحَ رَاعِي الثَّلَّةِ ٱلذِّيبُ (١)
أَوْ تَنْجَلِي الخيلُ عنْ قَتْلَى مُصَرَّعَةٍ كأَنَّها خُشُبُ بأَقَاتِ مَقْطُوبُ

وقال الزِّبْرِقانُ بْنُ بَدْرٍ السَّعْدِيُّ :

أَبَعْدَ بِشْرٍ أَسِيرا في بُيُوتِهِمِ تَرْجُو الْمَوَادَةَ عِنْدِي آلُ خَلادِ
فلنْ أُصالِحَهُمْ مَادُمْتُ ذا فَرَسٍ وَٱشْتَدَّ قَبْضاً عَلى السَّيلاَنِ إِبْهَامِي (٢)

وقال الأعشَى :

فإِنِّي وَرَبِّ السَّاجِدِينَ عَشِيَّةً وَما صَلَّ نَاقُوسُ ٱلصَّلاَةِ أَبِيلُها (٣)
أُصالِحُكُمْ حَتَّى تبوءوا بِمِثْلِها كَصَرْخَةِ حُبْلَى بَشَّرَتْها قَبُولُها

وقال أيضاً :

كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ حَرْبِي غَيْرَ طَائِلِكُمْ فَالآنَ شَبَّتْ بِجَزْلٍ فَهيَ تَسْتَعِرُ
لاَ صُلْحَ بَيْنَكُمُ مادُمْتُ ذَا فَرَسٍ يَعْدُو وَبِهْ يُلْهِني سُقْمٌ وَلاَ كِبَرُ
صَبْرًا عَلَى مَضَضٍ يَبْغِي وَبَيْنَكُمُ فَإِنَّ بِالصَّبْرِ يُرْجَى ٱلْفَوْزُ وَٱلظَّفَرُ

---

(١) الثلة : جماعة الغنم الكثيرة

(٢) السيلان : ما يدخل من السيف أو السكين في الغمد أو النصاب ، والجمع : سيالين .

(٣) صل السلاح : سمع له طنين . الابيل : الراهب ، والجمع : آبال وأبل

وقال الطُفَيْلُ بْنُ عَمْرو الازْدِيُّ :

لاَ وإلهِ النَّاسِ أَرْأَمُ سِلْمَهُمْ ولَوْ رَئِمَتْهُ مُنْهِبُ وَبَنُوا فَهْمِ (١)
أَسِلْمَا عَلَى خَسْفٍ وما كُنْتُ خالِدًا ومَالِيَ منْ وَاقٍ إِذَا جَاءَنِي حَتْمِي
فَلاَ سِلْمَ حَتَّى تَحْفِزَ النَّاسَ خِيفَةٌ وتُصْبِحَ طيْرٌ كاسَاتٍ عَلَى لَحْمِ
ولَمَّا يَكُنْ يَوْمٌ أَغَرُّ مُشَهَّرٌ تَسِيرُ بِهِ الرُّكْبانُ ذُو نَبَإٍ ضَخْمِ

وقال عَمْرُو بنُ بَرَّاقَةَ الهَمْدَانِيُّ :

تَحَالَفَ أَقْوامٌ عَلَيَّ لِيُسْمِنُوا وجَرُّوا عَلَيَّ الحَرْبَ إِذْ أنا سَالِمُ
أَفِي اليَوْمِ أُدْعَى لِلْهوادةِ بَعْدَ ما أُمِيلَ عَلَى الحَيِّ المَذَاكِي الصَّلاَدِمُ (٢)
فَلاَ صُلْحَ حَتَّى تَعْثُرَ الخَيْلُ بالقَنَا وتُضْرَبَ بالبِيضِ الخِفَافِ الجَمَاجِمُ

وقال عَمْرو بنُ الأَيْهَمِ التَّغْلَبِيُّ :

لَيْسَ بَيْنِي وبَيْنَ قَيْسٍ عِتَابُ غيْرُ طَعْنِ الكُلَى وضَرْبِ الرِّقَابِ

وقال زِيَادَةُ بْنُ زَيْدٍ العُذْرِيُّ :

لاَ صُلْحَ حَتَّى تَلْحَقَ المَوْتَ صَاحِبَهُ ويَذْهَبَ الجُرْحُ فما بَيْنَنَا الهَدَرَا

وقال عبد الرحمن بن رِبْعيٍّ الفَزَارِيُّ :

لاَ صُلْحَ حَتَّى تَعْثُرَ الخَيْلُ بالقَنَا وتُوقَدَ نارُ الحَرْبِ بالحَطَبِ الجَزْلِ

---

(١) رئم الشيء : أحبه وألفه .
(٢) المذاكي : جمع مذكي : ما تم من الخيل سنها وكملت قوتها . الصلادم : جمع صلدم : الشديد الحافر

الباب الثانى عشر

فيما قيل في التشمير عند الحرب ورفض النساء

قال الربيعُ بنُ زيادٍ :

أفبعد مقتلِ مالكٍ بضيعةٍ ترجو النساءُ عواقبَ الاطهار
ما إنْ أرى من بعدِ مقتل مالكٍ إلا المطيَّ تُشدُّ بالأكوارِ
ومجنّباتٍ مايذُقْنَ عُلوفةً يمصعن بالمهراتِ والأمهارِ

وقالَ زيدُ الخيل الطائيُّ :

ليسَ أخو الحربِ العوانِ بمَنْ نأى بجانبهِ وَلا السؤومِ المواكلِ
ولكنْ أخوها كلُّ أشعثَ دارعٍ يعالي السلاحَ فوقَ أجردَ ناقل

وقال أيضاً :

رأتنى كأشلاءِ اللجام ولنْ ترى أخا الحربِ إلا ساهمَ الوجهِ أغبرا(١)
أخا الحربِ إنْ عضّتْ بهِ الحربُ عضّها وإنْ شمّرت عن ساقها الحربُ شمّرا

وقالَ الحارثُ بنُ عُبادٍ البكريُّ :

قرّبا مربطَ النعامةِ مِنى لقحتْ حربُ وائلٍ عنْ حيالِ

---

(١) أشلاء اللجام: سيوره

لمْ أَكُنْ منْ جُنَاتِها عَلِمَ اللّٰهُ م وَإِنِّي بِحَرِّها ٱلْيَوْمَ صالِ
لا بُجَيْرٌ أَغْنَى فتيلاً وَلا رَهطُ م كُلَيْبٍ تزاجَرُوا عَنْ ضَلالِ

وقالَ كُثَيِّرُ بنُ عبدِ ٱلرَّحْمَنِ ٱلْخُزَاعيُّ :

إِذا مَا أَرَادَ ٱلْغَزْوَ لَمْ يَثْنِ عزْمَهُ حَصانٌ عليْها عِقْدُ دُرٍّ يزِينُها (١)
نَهَتْهُ فلمَّا لمْ ترَ ٱلنَّهْيَ عاقَهُ بَكتْ فَبَكَي مِمَّا شَجاها قَطِينُها (٢)
وَلَمْ يَثْنِهِ عِنْدَ ٱلصَّبابَةِ نَهْيُها غَدَاةَ ٱسْتَهَلَّتْ بِٱلدُّمُوعِ شُؤُونُها (٣)
وَلَكِنْ مَضَى ذُو مِرَّةٍ مُتَثَبِّتٌ لسُنَّةِ حَقٍ وَاضِحٍ يَسْتَبِينُها (٤)

وقال ٱلأَخْطَلُ :

قَوْمٌ إِذا حارَبُوا شَدُّوا مآزِرَهُمْ دُونَ ٱلنِّساءِ ولوْ باتتْ بأَطْهارِ

وقال هدْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ ٱلْعُذْرِيُّ :

وَلَيْسَ أَخُو ٱلْحُرُوبِ بِمَنْ إِذَا مَا مَرَتْهُ ٱلْحَرْبُ بعْدَ ٱلْعَصْبِ لانا (٥)
وإِنَّ الدَّهْرَ مُؤْتَنِفٌ طَوِيلٌ وشَرُّ الخيلِ أَقْصَرُها عنانَا (٦)

---

(١) حصان : عفيفة

(٢) شجاها : أحزنها . القطين : جمع قاطن : أهل الدار ، الخدم والاتباع .

(٣) النهي : الشوق والولع الشديد . الشؤون : جمع شان : العرق التي تجرى منه الدموع ، يقال : فاضت شؤونه

(٤) المرة : القوة والشدة

(٥) العصب : الطى واللى والشد

(٦) التنوفة : المفازة والارض الواسعة الاطراف

وقال أيضاً :

وَلَيْسَ أَخُو ٱلْحَرْبِ الشَّدِيدَةِ بِالَّذِي ... إِذَا زَبَنَتْهُ جَاءَ لِلسِّلْمِ أَخْضَعَا (١)
وَلٰكِنْ أَخُو الْحَرْبِ ٱلْحَدِيدُ سِلَاحُهُ ... إِذَا حَمَلَتْهُ فَوْقَ حَالٍ تَشَجَّعَا
أَخُو ٱلْحَرْبِ لَا يَنْآدُ لِلْحَرْبِ مَتْنُهُ ... وَلَا يُظْهِرُ ٱلشَّكْوَى إِذَا كَانَ مُوجَعَا

وقال أَبُو قَيْسِ بْنُ الأَسْلَتِ ٱلأَنْصَارِيُّ :

قَدْ حَصَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَمَا ... أَطْعَمُ نَوْماً غَيْرَ تَهْجَاعِ (٢)
لَا نَأْلَمُ ٱلْحَرْبَ وَنَجْزِي بِهَا ... م ٱلأَعْدَاءَ كَيْلَ الصَّاعِ بِالصَّاعِ

وقال قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ :

دَعَوْتُ بَنِي عَوْفٍ لِحَقْنِ دِمَائِهِمْ ... فَلَمَّا أَبَوْا سَامَحْتُ فِي حَرْبِ حَاطِبِ (٣)
وَكُنْتُ ٱمْرَءًا لَا أَبْعَثُ ٱلْحَرْبَ ظَالِمًا ... فَلَمَّا أَبَوْا أَشْعَلْتُهَا كُلَّ جَانِبِ
أَرَبْتُ لِدَفْعِ ٱلْحَرْبِ حَتَّى رَأَيْتُهَا ... عَلَى ٱلدَّفْعِ لَا تَزْدَادُ غَيْرَ تَقَارُبِ (٤)
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ غَايَةِ ٱلْحَرْبِ مَدْفَعٌ ... فَأَهْلاً بِهَا إِذْ لَمْ تَزَلْ فِي الْمَرَاحِبِ
وَلَمَّا رَأَيْتُ ٱلْحَرْبَ حَرْباً تَجَرَّدَتْ ... لَبِسْتُ مَعَ ٱلْبُرْدَيْنِ ثَوْبَ ٱلْمُحَارِبِ

---

(١) زبنه: دفعه وصادمه، وحرب زبون : شديدة
(٢) الحص : حلق الشعر . البيضة: الحديد.
(٣) حقن دم فلان . أنقذه من القتل
(٤) أرب به : كلف.

وقال الحُطَيْئةُ العَبْسيُّ :

إذَا هَمَّ بالأَعْدَاءِ لَمْ يَثْنِ هَمَّهُ ... كَعَابٌ عَلَيْهَا لؤلؤٌ وَشُنُوفُ (١)

حَصَانٌ لها فى البَيْتِ زِيٌّ وبهجةٌ ... ومَشْيٌ كمَا تمشى القَطَاةُ قَطُوفُ (٢)

ولَوْ شاءَ وارَى الشَّمْسَ منْ دونِ وجْهِهِ ... حِجابٌ ومَطْوِيُّ السَّرَاةِ مُنِيفُ (٣)

ولَكِنَّ إدْلاَجاً بشَهْبَاءَ فَخْمَةٍ ... لهَا لَقَحٌ فى الأَعْجَمِ كَشوفُ (٤)

الباب الثالث عشر

فيما قيل فى ادْراك الثأر والاشتفاء من العدو

قال مالكُ بن عمْرو العامِليُّ :

يارَا كباً بَلِّغَن ولاَ تَدَعَنْ ... بَنِى قُمَيرٍ وإنْ هُمُ جَزِعُوا

---

(١) الكعاب : المرأة حين يبدو ثديها للنهود . اللؤلؤ : الدر ، واحده : لؤلؤة . الشنوف : جمع شنف وهو القرط الاعلي

(٢) الحصان : المرأة العفيفة . الزي : الهيئة . البهجة : الحسن . القطوف من الدواب : المقارب الخطو البطيء . وقد يستعمل فى الانسان

(٣) قصر منيف مطوى سراته : محكم اعلاه .

(٤) الدلج : سير فى الليل . الشهباء من الكتائب : العظيمة الكثيرة السلاح . الفخمة : الضخمة . لقحت الحرب : هاجت بعد سكون . الكشوف : الناقة يضربها الفحل وهى حامل وربما ضربها وقد عظم بطنها ، فان حمل عليها الفحل سنتين ولاء كسر الواو) فذلك : الكشاف (بكسر الكاف) ، والكشوف أيضا : الناقة التى يحمل عليها فى دمها بعد أيام نتاجها ، والاسم منه : الكشاف

فَلْيجدُوا مِثْلَ مَاوَجَدْتُ فإِنِّي م كُنْتُ مَيْتاً قدْ مَسَّنِي جزَعُ
لاأَسْمَعُ اللَّهْوَ في الحدِيثِ ولاَ يَنْفَعُنِي فِي الفِرَاشِ مُضْطَجَعُ
جَلَلْتُهُ صَارِمَ الحديدَةِ م كالملحَةِ فيهِ سَفَاسِقٌ لُمَعُ (١)
بَنِي قُمَيرٍ قَتَلْتُ سَيِّدَكُمْ فاليومَ لاَدِمْنَةٌ وَلاَ تَبِعُ
واليومَ قُمْنا على السَّوَاءِ فإِنْ تُجْزُوا فَدَهْرِي ودهرُكُمْ جَذَعُ .

وقال أشعرُ بن مالكٍ العُذْرِيُّ :

ذَكَرْتُ أبا أُمِّ الخُشْيْرَمِ فاعْتَرَتْ تَبارِيحُ ذِكْرَاهُ كَمَا يَعْتَرِي الخَبَلُ
فبتُّ أُعِيرُ النَّجْمَ عيناً سَكِينَةً لَهَا بعدَ نومِ النَّاسِ مِنْ دمعِها كُحُلُ
فإِنْ أنا لَمْ أَثأرْ بِحوطٍ فإنَّني كما قالَ سِيحانٌ إذاً وَرِعٌ وغلُ (٢)

وقال تأبَّطَ شرًّا :

يَقُولُ لِيَ الخَلُّ وبَاتَ حِلْساً بِظَهرِ اللَّيْلِ شُدَّ بِهِ العُكُومُ (٣)
أَطِبٌّ مِنْ سُعَادَ عَنَاكَ مِنْهُ مُرَاعَاةُ النُّجُومِ أَمَ أنْتَ هِيمُ
ولكِنْ ثَارَ صَاحِبُ بَطْنِ رَهْوٍ وصَاحِبُهُ فَإِنَا بِهِ زَعِيمُ
أوَ آخُذَ خُطَّةً فِيهَا سَوَاءٌ أبِيتُ دَلِيلُ وَاتِرِهَا نَؤُومُ
ثَأَرْتُ بِهِ بِمَا اقْتَرَفَتْ يَدَاهُ فظَلَّ لَهُمْ بِنَا يَوْمٌ مَشُومُ .

---

(١) السفسقة من السيف: فرنده ؛ أي جوهره و وشيه، يقال : سيف فرند : لامثيل له ، والجمع : فراند .

(٢) ورع : جبان . وغل : ضعيف نذل ساقط مقصر فى الاشياء .

(٣) عكم البعير : شد عليه

وقال عديُّ بن حاتمٍ الطائيُّ :

مَنْ مُبلِغٌ أفناءَ مَذحِجَ أنني ثأرتُ بخالي ثُمَّ لَمْ أتأثَّمِ
تركتُ أبا بكرٍ ينوءُ بصدرِهِ بصِفِّينَ مخضوبَ الكعوبِ منَ الدَّمِ
يذكِّرني ثأري غداةَ لقيتُهُ فأجررتُهُ رُمحي فخرَّ على الفمِ
يذكِّرني ياسينَ حينَ طعنتُهُ فهلَّا تلا ياسينَ قبلَ التقدُّمِ

وقال امرُؤُ القيس بنُ حجر الكنديُّ :

حلَّتْ ليَ الخمرُ وكُنتُ امرءًا عَنْ شُربِها في شُغُلٍ شاغِلِ
فاليومَ أُسقَى غيرَ مُستحقِبٍ إثمًا منَ اللهِ ولا واغِلِ (١)

وقال المثلم بن عمرو :

إنِّي أبَى اللهُ أنْ أموت وفي صدْرِيَ همٌّ كأنَّهُ جبلُ
يمنعُ منِّي طعمَ الشرابِ وإنْ كانَ رحيقًا مزاجُهُ عسلُ (٢)
حتَّى قضيتُ الوِترَ العظيمَ وذا نِيتُ بيوتًا وبينها خللُ

وقال خالدُ بنُ عمرِو بنُ مُرَّةَ الشيبانيُّ :

اليومَ حلَّ ليَ الشرابُ وما كانَ الشرابُ يحِلُّ لي قبلُ
وجزيتُ سعدًا بالذي فعلوا وأحلَّ لي ماويَّهُ القتلُ
ولقدْ أبأتُ بإخوتي مائةً منهمْ فلاَ لومٌ ولا عذلُ

---

(١) الواغل : الداخل على القوم فى طعامهم وشرابهم .
(٢) الرحيق : صفوة الخمر

وقال ضمرة بن ضمرة الكِناني :

اليومَ ساغَ لِيَ الشَّرابُ ولمْ أكُنْ ... آتى البِحَارَ ولاَ أشُدُّ تكلُّمى

وَأبأتُ يوماً في الجِفَار بِمثلِهِ ... وأخذتُ فضلاً من حديثِ المَوسمِ

وقال ربيعةُ بنُ أبي عمرو القَيني :

حلّتْ لىَ الخمرُ إذْ غادرتُ سيِّدهُمْ ... فى جيبِ سِربالِهِ من نفسِهِ دُفَعُ (١)

مازلتُ أبْغى أبا ليلَى وأندبُهُ ... في الحيِّ طِفلاً إلى أنْ نالنَى الصَّلَعُ (٢)

الباب الرابع عشر

فيما قيل فى ذمّ الفِرار والتعيير به

قال كعبُ بنَ مالكٍ الانصاريّ :

ونحنُ أُناسٌ لانَرَى القَتْلَ سُبَّةً ... على أحدٍ يحمي الذِّمارِ ويمنَعُ (٣)

ولٰكِنَّنا نَقْلِى الفِرارَ ولاَ نَرَى م ... الفِرارَ لمنْ يرجُوا العَوَاقبَ ينفعُ

وقال حوطُ بنُ خشرمٍ العُذرىُّ :

قدْ عَلِمتْ قَبْلَةُ أنِّى لاأفِرْ ... إذَا العذَارَى انجفلتْ عنها الخُمُرْ (٤)

وأنّهُ عِنْدَ سيُوفِنا صُبُرْ

(١) الجيب من القميص : طوقه

(٢) أبغى : أطلب . ندب الميت : بكاه وعدد محاسنه . صلع : سقط شعر مقدم رأسه

(٣) الدمار : كل ما يلزمك حمايته وحفظه كالحرم والاهل .

(٤) الخمر : جمع خمار : ما تغطي به المرأة رأسها .

وقال آخَرُ :

قَدْ عَلِمَ ٱلْمُسْتَأْخِرُون فِي ٱلْوَهَلْ   إِذَا ٱلسُّيُوفُ عُرِّيَتْ مِنَ ٱلْخِلَلْ (١)

أَنَّ الفِرَارَ لا يَزِيدُ فِى الأَجَلْ

وقال سَعْدُ بن مالِكٍ الْبَكْرِيُّ :

وتقطعُ الأَوْسَاطُ والَّذَّ نَبَاتُ إِذْ جَدَّ الفِضَاحُ

والْكَرُّ بَعْدَ الْفَرِّ إِذْ كُرِهَ التَّقَدُّمُ والنطَاحُ

مَنْ فَرَّ مِنْ نِيرَانِها فَأَنا ٱبْنُ قَيْسٍ لا بَراحُ

وقالت ٱمْرأةٌ منْ عبْدِ ٱلقَيْسِ :

أَبَوْا أنْ يفِرُّوا والقَنَا فى نُحُورِهِمْ   ولمْ يبْتغُوا مِنْ رَهْبَةِ المَوْتِ سُلَّما

وَلَوْ أَنَّهُمْ فرُّوا لكانُوا أعِزَّةً   ولٰكِنْ رَأَوْا صَبْرًا عَلى الْموْتِ أكْرَما

وممَّا يُرْوَى عنْ أميرِ ٱلْمُؤْمِنينَ عَلىِّ بْنِ أَبي طالبٍ صَلَوَاتُ اللهِ عليه :

مِنْ أَىِّ يَوْمَىَّ مِنَ المَوْتِ أفِرْ   أَيَوْمِ لمْ يُقَدَّرَ آمْ يومِ قُدِرْ

وقال عليه السَّلَامُ أَيْضاً :

أَعلىَّ تَقْتحِمُ ٱلفَوارسُ هٰكَذَا   عَنِّى وعَنْهُمْ خَبِّرُوا أَصْحَابِي

ٱلْيَوْمَ تَمْنَعُنى الْفِرارَ حَفيظَتِي   ومُهنَّدٌ بِالْكَفِّ لَيْسَ بِنَابِ

آلى ٱبْنُ عَبْدٍ حِينَ شَدَّ أَلِيَّةً   وَحلَفْتُ فَٱسْتمِعُوا مِنَ ٱلْكِذّابِ

---

(١) المستأخرون : المتأخرون فى الوهل : فى الخوف . عريت :جردت . الخلل : جمع خلة وهى جفن السيف

ألاَّ يَصُدُّ ولاَ أُهلِّلَ فَالْتقَى بَطلاَنِ يَضْطَرِبَانِ كلَّ ضِرابِ
فَصدَدْتُ حينَ تركْتُهُ مُتَجدِّلاً كَالْجِذْعِ بينَ دَكادِكٍ وَرَوابي (١)
وكَفَفْتُ عنْ أثوابِهِ ولوَ انَّنِي كُنْتُ الْمُجدَّلَ بَزَّنِي أثوابي (٢)

وقال عامرُ بْنُ الطُّفَيلِ :

وقدْ عَلِمَ الْمَزْنُوق أنِّي أَكُرُّهُ عليْهِمْ بِفَيْفِ الرِّيحِ كَرَّ الْمُدَوَّرِ (٣)
إذَا ازْوَرَّ منْ كَرِّ الرِّماحِ زَجَرْتُهُ وقُلْتُ لهُ ارْجِعْ مُقْبِلاً غيرَ مُدْبِرِ

وقال حكيمُ بنُ قَبيصةَ التَّغْلبيُّ :

لَعَمْرُكَ ما فَرَرْتُ منَ المَنايَا ولاَ حَدَّثْتُ نَفْسي بالْفِرارِ
ولٰكِنَّ الَّذِي فَرَّ ابْنُ عَمْرٍو فَأَلْثَقَ سَلْحَهُ خَلَقَ الإِزَارِ (٣)

وقال مالك بن حَريمٍ الْهَمْدانيُّ :

وأدْبرَ عَمْرٌو والْفِرارُ فَضِيحةٌ وَوَلَّى كَما ولَّى الظَّلِيمُ منَ الذُّعْرِ (٥)

وقال حارِثةُ بْنُ أَوْسٍ الطَّائيُّ :

لَقدْ فَرَّ عنِّي يَوْمَ عوْذةَ صَاحِبي كَما فَرَ أصْحابِي بِجَفْرٍ مُنَبِّهِ

(١) الدكدك : أرض فيها غلظ . الربوة : ما ارتفع من الارض
(٢) بز : سلب
(٣) المزنوق : اسم فرسه .
(٤) ألثق الشيء : بلله وانداه . سلح : تغوط ، وهو بالطير أخص
(٥) الظليم : الذكر من النعام ، والجمع : ظلمان

فإنّ فِرارَ ٱثنينِ من خَوفِ واحدٍ لِمَنْ كانَ ذا مَحْمِيَةٍ لَلئيمِ

وقال الأعرجُ بنُ مالكٍ المرِّيُّ :

لقد عَلِمَ ٱلأقوامُ أنْ قدْ فررتُمُ ولمْ تَبتَدُوها لِلمعَاشِرِ أوّلاَ

فكونُوا كَداعٍ كرَّةً بعدَ فرَّةٍ ألاَ رُبَّ مرءٍ فرَّ ثُمَّتَ أقبلاَ

فإنْ أنتمُ لمْ تفعلُوا فتبدَّلوا بِكلِّ سنانٍ معشَرَ ٱلغوثِ مِغزَلاَ

وبالدِّرعِ ذاتِ السَّردِ دُرْجاً وعَيبَةً وبٱلسَّيفِ مرْآةً وبالقَوسِ مِكحَلاَ (١)

وأعطُوهُمُ حُكمَ ٱلصَّبيِّ بِأهلِهِ وإنِّيَ أرجُو أنْ يقولُوا بِأنْ لا

وقال حُرَيثُ بنُ ٱلزِّبرِقانِ ٱلعَبْدِيُّ :

قد ٱلتقينا وكِلاَنا حرٌّ جَوّابُ أرضٍ في يدَيهِ شَرّ

مُهنَّدٌ مِنهُ ٱلرَّدى يَحزُّ ٱلأُمُنا ٱليومَ ٱلّذِي يفِرّ

الباب الخامس عشر

فيما قيل في استطابة الموت عند الحرب

قال عمْرُو بن مَعْدِي كَرِبَ :

وقُرِّبَ لِلنِّطاحِ ٱلكَبْشُ يَمشِي وطابَ الموتُ من شَرعٍ ووِردِ

---

(١) العيبة. ما تجعل فيه الثياب كالصندوق .

وقال أنسُ بنُ مُدْركٍ الخثعميّ:

دَعوتُ بَنِي قُحافةَ فاستجابُوا فقلتُ رِدُوا فقدْ طابَ الوُرُودُ

وقال الطِّرِمّاحُ بنُ حكيمٍ الطّائيّ :

لا يَنِي يُحمِضُ العدُوّ وذُو الخلّةِ م يَشفِي صَداهُ بالإحماض
حينَ طابتْ شرائعُ الموتِ والموْتُ مِرارًا يكُونُ عذبَ الحِياض

وقال هُدْبة بنُ خَشْرم المدلجيّ :

مضَى قُدُمًا يَدعو الحياة عَناهُ وَيدعُو الوفاة الخُلد ثبْتٌ مُوافِق

وقال جُنادَة بنُ مالكٍ اليربوعيّ:

اذا ما رأينَا الموتَ لمْ نُلفَ عِندَهُ هَجاجاً ولمْ نهرُبْ وَلم نتفرّقِ (١)
وَلكننّا نأتيه حتى نُديثَهُ بأسْيافنا منَ بينِ ماشٍ ومُعْنق (٢)

وقال مالكُ بنُ رَيْبٍ المازنيّ :

يستعذِبُون الموتَ وهْو مُرٌّ اذا تنابيلُ الرِّجال ازْوَرُّوا (٣)
وكَرِهُوا مَكرُوهَهُ ففرُّوا

---

(١) الهجاج : السير السريع
(٢) ديثه : ذلله .
(٣) التنبل : البليد الكسلان . ازور : عدل وانحرف .

الباب السادس عشر

فيما قيل في حمد عاقبة المكروه عند الحرب

قالَ ٱلنَّابِغَةُ ٱلذُّبْيَانِيُّ :

سِرْنَا إِلَيْهِمْ وَفِينَا كَارِهُونَ لَهُمْ   وَقَدْ يُصَادَفُ فِي ٱلْمَكْرُوهَةِ ٱلرَّشَدُ

وَقالَ ٱلْجَمَّالُ ٱلْعَبْدِيُّ :

إِذَا خِفْتَ فِي أَمْرٍ عَلَيْكَ صُعُوبَةً   فَأَصْعِبْ بِهِ حَتَّى تَذِلَّ مَرَاكِبُهْ

وَأَمْرٍ عَلَى مَكْرُوهِهِ قَدْ رَكِبْتُهُ   فَكَانَ بِحَمْدِ ٱللهِ خَيْرًا عَوَاقِبُهْ[1]

وَقالَ ٱلأَخْزَرُ بْنُ جُزَيٍّ :

وَأَرْكَبُ ٱلْكُرْهَ أَحْيَانًا وَأَحْمَدُهُ   وَرُبَّمَا نَالَ فِي ٱلْكُرْهِ ٱلْفَتَى ٱلرُّغُبَا

لَا تَجْزَعَنَّ لِكُرْهٍ أَنْتَ رَاكِبُهُ   وَٱجْسُرْ عَلَيْهِ وَلَا تُظْهِرْ لَهُ رُعُبَا

وَقالَ بَشَامَةُ بْنُ حِصْنٍ ٱلْفَزَارِيُّ :

وَنَرْكَبُ ٱلْكُرْهَ أَحْيَانًا فَيُفْرِجُهُ   عَنَّا ٱلْحِفَاظُ وَأَسْيَافٌ تُوَاسِينَا

---

(١) بحمد : يروي على الهامش : بإذن

الباب السابع عشر

فيما قيل فى الاعتذار من الفرار

قالَ هُبَيْرَةُ بْنُ أبي وَهْبٍ :

لَعَمْرُكَ ما وَلَّيْتُ ظَهْرِى مُحَمَّدًا وَأصْحَابَهُ جُبْنًا وَلاَ خَشْيَةَ ٱلْقَتْلِ
وَلٰكِنَّنِى قَلَّبْتُ أمْرِى فَلَمْ أجِدْ غَنَاءً لِسَيْفِى إنْ ضَرَبْتُ وَلاَ نَبْلِى
وَقَفْتُ فَلَمَّا لَمْ أجِدْ لِى مَقْدَمًا صَدَدْتُ كَضِرْغَامٍ هِزَبْرٍ أبِي شِبْلِ
ثَنَى عِطْفَهُ عَنْ قِرْنِهِ حِينَ لَمْ يَجِدْ مَسَاغًا لَهُ لا فى ٱلتَّصَرُّفِ وَٱلْخَتْلِ (١)

وَقالَ ٱلْحَارِثُ بْنُ هِشامٍ ٱلْقُرَشِيُّ :

ٱللهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ حَتَّى عَلَوْا فَرَسِى بِأشْقَرَ مُزْبِدِ
وَعَلِمْتُ أنِّي إنْ أُقَاتِلْ وَاحِدًا أُقْتَلْ وَلا يَضْرُرْ عَدُوِّى مَشْهَدِي
فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَٱلأحِبَّةُ فِيهِمِ طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ سَرْمَدِي

وَقال حَيَّانُ بْنُ الحَكِيمِ ٱلسُّلَمِيُّ :

وَكَتِيبَةٍ لَبَّسْتُهَا بِكَتِيبَةٍ حَتَّى إذَا ٱلْتَبَسَتْ نَفَضْتُ بِهَا يَدِي (٢)
فَتَرَكْتُهُمْ تَقِصُ ٱلرِّمَاحُ ظُهُورَهُمْ مِنْ بَيْنِ مُنْعَفِرِ ٱلْجَبِينِ وَمُسْنَدِ

---

(١) ختل : خدع

(٢) الكتيبة : القطعة من الجيش

هَلْ كَانَ يَنفَعُنِي مَقَالُ نِسَائِهِمْ وَقُتِلْتُ دُونَ رِجَالِهِمْ لاَ تَبْعَدِ

وَقَالَ زُفَرُ بْنُ ٱلْحَارِثِ ٱلْعَامِرِيُّ:

أَيَذْهَبُ يَوْمٌ وَاحِدٌ إِنْ أَسَأْتُهُ بِصَالِحِ أَعْمَالِي وَحُسْنِ بَلاَئِيَا
وَلَمْ تُرَ مِنِّي نَبْوَةٌ قَبْلَ هٰذِهِ فِرَارِي وَتَرْكِي صَاحِبِيَّ وَرَائِيَا

وَقَالَ ثَعْلَبَةُ بْنُ يَقْظَانَ ٱلْبَاهِلِيُّ:

لاَ تَعْذُلاَنِي فِي ٱلْفِرَارِ فَإِنَّمَا فِرَارِيَ لَمَّا فَرَّ قَبْلِيَ عَامِرُ
فَإِنْ لَمْ أُعَوِّدْ نَفْسِيَ ٱلْكَرَّ بَعْدَهَا فَلاَ وَأَلَتْ نَفْسٌ عَلَيْهَا أُحَاذِرُ (١)

وَقَالَ نُعَيْمُ بْنُ شَقِيقٍ ٱلتَّمِيمِيُّ:

وَإِنْ يَكُ عَارًا يَوْمَ فَلْجٍ أَتَيْتُهُ فِرَارِي فَذَاكَ ٱلْجَيْشُ قَدْ فَرَّ أَجْمَعُ

وَقَالَ أَزْهَرُ بْنُ هِلاَلٍ ٱلتَّمِيمِيُّ:

أَعَاتِكَ مَا وَلَّيْتُ حَتَّى تَبَدَّدَتْ رِجَالِي وَحَتَّى لَمْ أَجِدْ مُتَقَدَّمَا
وَحَتَّى رَأَيْتُ ٱلْوَرْدَ يَدْمِي لَبَانُهُ وَقَدْ هَزَّهُ ٱلْأَبْطَالُ وَٱنْتَعَلَ ٱلدَّمَا (٢)
أَعَاتِكَ إِنِّي لَمْ أُلَمْ فِي قِتَالِهِمْ وَقَدْ عَضَّ سَيْفِي كَبْشَهُمْ ثُمَّ صَمَّمَا (٣)
أَعَاتِكَ أَفْنَانِي ٱلسِّلاَحُ وَمَنْ يُطِلْ مُقَارَعَةَ ٱلْأَبْطَالِ يَرْجِعْ مُكَلَّمَا (٤)

---

(١) وأل من كذا : طلب النجاة منه .

(٢) الورد من الخيل : ما كان أحمر اللون الى صفرة . اللبان : الصدر أو ما بين الثديين ، وأكثر استعماله لصدر ذات الحوافر كالفرس .

(٣) الكبش : سيد القوم . صمم السيف : مضى فى العظم وقطعه .

(٤) قارع القوم : ضارب بعضهم بعضا . المكلوم : المجروح .

الباب الثامن عشر

فيما قيل في الإقرار بالفرار

قَالَتْ سَلامَةُ لَمْ تَكُنْ لكَ عَادَةٌ أنْ تَتْرُكَ ٱلْأَصْحَابَ حَتَّى تُعْذِرَا(١)

لَوْ كَانَ قَتْلٌ يَاسَلامَ فَرَاحَةٌ لٰكِنْ فَرَرْتُ مَخَافَةً أنْ أُوسَرَا

وَسَبَقْتُ قَبْلَ ٱلْمُقْرِفِينَ فَوَارِساً لِبَنِي فَزَارَةَ دَارِعِينَ وَحُسَّرَا

فَمَنَحْتُهُمْ كَتِفِيَ وَهْيَ مُصِرَّةٌ تُذْرِي سَنَابِكُهَا ٱلتُّرَابَ ٱلْأَغْبَرَا (٢)

وَحَمَلْتُهَا فِي ٱلْوَعْرِ ثُمَّ حَدَرْتُهَا فِي ٱلسَّهْلِ إِذْ مَنَعُوا ٱلطَّرِيقَ ٱلْأَيْسَرَا

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ ٱلزُّبَيْدِيُّ :

ولقدْ أجمعُ رِجْلَيَّ بِهَا حَذَرَ ٱلْمَوْتِ وَإِنِّي لَفَرُورْ

ولقدْ أعْطِفُهَا كَارِهَةً حِينَ لِلنَّفْسِ مِنَ ٱلْمَوْتِ هَرِيرْ

كلُّ مَا ذٰلِكَ مِنِّي خُلُقٌ وَبِكُلٍّ أنَا فِي ٱلرَّوْعِ جَدِيرْ

وَقَالَ أوْسُ بْنُ حَجَرٍ ٱلتَّمِيمِيُّ :

أجَاعِلَةٌ أمُّ ٱلْحُصَيْنِ خَزَايَةً عَلَيَّ فِرَارِي أنْ عَرَفْتُ بَنِي عَبْسِ

ورَهْطَ أَبِي شَهْمٍ وعَمْرَو بْنَ عَامِرٍ وَبَكْرًا فَجَاشَتْ مِنْ لِقَائِهِمِ نَفْسِي

---

(١) وردت في الاصل هذه الابيات دون ذكر قائلها

(٢) هي هنا : اشارة الى فرسه . أذري التراب : أطاره وفرقه . السنابك: جمع سنبك وهو طرف الحافر

كأنَّ جُلُودَ ٱلنمْرِ جِيبَتْ عَلَيْهِمِ ... إذَا جَعْجَعُوا بَيْنَ ٱلإِنَاخَةِ وَٱلحَبْسِ
فَضَمُّوا عَلَيْنَا حُجْرَتَيْنا بِصَادِقٍ ... مِنَ ٱلرَّأْيِ حَشَّ ٱلنَّارَ فِي ٱلحَطَبِ ٱليَبْسِ
فَأُبْتُ سُلَيْمَى لَمْ تُخَرَّقْ عِمَامَتِي ... وَلاَ صَفْحَتِي وَقْعُ ٱلقَوَاضِبِ فِي ٱلتُّرْسِ

وَقالَ ٱبْنُ مُطِيعٍ ٱلقُرَشِيُّ :

أَنَا ٱلَّذِي فَرَرْتُ يَوْمَ ٱلحَرَّهْ ... وَٱلحُرُّ لاَ يَفِرُّ إِلَّا مَرَّهْ
لاَ بَأْسَ بِٱلْكَرَّةِ بَعْدَ ٱلفَرَّهْ

الباب التاسع عشر

فيما قيل في حسن الفرار

قَالَ مالِكُ بْنُ أَبِي كَعْبٍ ٱلأَنصَارِيُّ :

أُقَاتِلُ حَتَّى لاَ أَرَى لِي مُقَاتِلاً ... وَأَنْجُو إِذَا غُمَّ ٱلجَبَانُ مِنَ ٱلْكَرْبِ(١)

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ خَطِيمٍ ٱلأَنصَارِيُّ :

إِذَا مَا فَرَرْنَا كَانَ أَسْوَا فِرَارِنَا ... صُدُودُ ٱلخُدُودِ وَٱزْوِرَارُ ٱلمَنَاكِبِ
صُدُودُ ٱلخُدُودِ وَٱلقَنَا مُتَشَاجِرٌ ... وَلا تَبْرَحُ ٱلأَقْدَامُ عِنْدَ ٱلتَّضَارُبِ

وَقَالَ عَمْرو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ ٱلزُّبَيْدِيُّ :

دَعَوْتُ فَجَاءَتْ مِنْ زُبَيْدٍ عِصَابَةٌ ... إِذَا هَرَبَتْ فَاءَتْ قَرِيباً فَكَرَّتِ

---

(١) غمه : غطاه . الكرب : الحزن والمشقة

وَقالَ صَلاءَةُ بْنُ مَالكٍ ٱلأَوْدِيُّ وَهُوَ ٱلأَفْوهُ :

إِنْ يَجُلْ مُهْرِىَ عَنْكُمْ جَوْلَةً فَلَهُ ٱلْكَرُّ عَلَيْكُمْ وَٱلْغِوارُ (١)

الباب العشرون

فيما قيل فيمن يتهدد عدوه اذا كان بعيداً عنه فاذا قرب منه خار وجبن

قَالَ أَبُو زُبَيْدٍ ٱلطَّائِيُّ :

تَبَادَرُونِي كَأَنِّي فِي أَكُفِّهِمِ حَتَّى إِذَا مَارَأَوْنِي خَالِياً نَزَعُوا

وَٱسْتَحْدَثَ ٱلْقَوْمُ أَمْرًا غَيْرَ مَا وَهِمُوا وَكَانَ أَنْصَارُهُمْ شَتَّى وَمَا جَمَعُوا

وَقَالَ ٱلنَّجَاشِيُّ ٱلْحَارِثِيُّ :

أَبْلِغْ شِهَاباً أَخَا خَوْلَانَ مَأْلُكَةً أَنَّ ٱلْكَتَائِبَ لاَ يُهْزَمْنَ بِالْكُتُبِ (٢)

تُهْدِي ٱلْوَعِيدَ بِرَأْسِ ٱلسَّرْوِ مُتَّكِئاً فَإِنْ أَرَدْتَ مِصَاعَ ٱلْقَوْمِ فَٱقْتَرِبِ (٣)

وَإِنْ تَغِبْ فِى جُمَادَى عَنْ وَقَائِعِنَا فَسَوْفَ نَلْقَاكَ فِي شَعْبَانَ أَوْ رَجَبِ

وَقَالَ مُدْرِكُ بْنُ عَمْرٍو ٱلغَامِدِيُّ :

وَمُوْعِدِينَ بِظَهْرِ ٱلْغَيْبِ ذِى شَوَسٍ إِذَا ٱلْتَقَيْنَا خَبَتْ عَنِّى مَكَاوِيهَا (٤)

---

(١) أغار الفرس واستغار : اشتد عدوه في الغارة وغيرها

(٢) المألكة (وتفتح اللام أيضا) : الرسالة

(٣) ماصع : قاتل وجالد وضرب بسيف ونحوه

(٤) الشوس : النظر بمؤخر العين تكبرا أو تغيظا . خبت : خمدت وطفئت

وقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ ٱلزَّبِيدِيُّ :

أَيُوعِدُنِي إِذَا مَاغِبْتُ عَنهُ وَيَصْرِفُ مُهْرَهُ وَٱلرُّمْحُ دُونِي

وَقَالَ عَنتَرَةُ بْنُ شَدَّادٍ ٱلْعَبْسِيُّ :

وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ٱبْنَيْ ضَمْضَمِ
الشَّاتِمَيْ عِرْضِي وَلَمْ أَشْتُمْهُمَا وَالنَّاذِرَيْنِ إِذَا لَمْ أَلْقَهُمَا دَمِي

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ أَنَسٍ ٱلْقَيْسِيُّ :

مَالَكَ تُهْدِي ٱلْخَنَا لِي حِينَ تَفْقِدُنِي ثُمَّ تُبَدِّي سِوَاهُ حِينَ أَلْقَاكَا
هَلْ أَنْتَ يَاذَا جُزِيتَ ٱلسُّوءَ مُجْتَنِبٌ قَوْلَ ٱلْخَنَا لِيَ عَمْدًا حِينَ أَنْسَاكَا

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ ٱلزُّبَيْرِ ٱلْأَسَدِيُّ :

وَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ قَدْ أَرَادَ مَسَاءَتِي بِغَيْبٍ وَلَوْ لَاقَيْتُهُ لَتَنَدَّمَا
كَثِيرٍ أَلَى حَتَّى إِذَا مَالَقِيتُهُ أَصَرَّ عَلَى إِثْمٍ وَإِنْ كَانَ أَقْسَمَا

الباب الحادى والعشرون

فيما قيل فى نبوّ السيف

قَالَ وَرْقَاءُ بْنُ زُهَيْرٍ :

رَأَيْتُ زُهَيْرًا تَحْتَ كَلْكَلِ خَالِدٍ فَأَقْبَلْتُ أَسْعَى كَالْعَجُولِ أُبَادِرُ

فَشُلَّتْ يَمِينِي يَوْمَ أَضْرِبُ خَالِدًا وَيُحْصِنُهُ مِنِّي ٱلْحَدِيدُ ٱلْمُظَاهِرُ
فَيَالَيْتَ أَنِّي قَبْلَ ضَرْبَةِ خَالِدٍ وَقَبْلَ زُهَيْرٍ لَمْ تَلِدْنِي تُمَاضِرُ

وَقَالَ ٱلْفَرَزْدَقُ : (١)

إِنْ يَنْبُ سَيْفٌ فِي يَدَيَّ وَجَدْتُهُ فَعَادِمُهُ بَيْنَ ٱلْأَنَامِ كَوَاجِدِهْ
فَسَيْفُ بَنِي عَبْسٍ وَقَدْ ضَرَبُوا بِهِ نَبَا بِيَدَيْ وَرْقَاءَ عَنْ رَأْسِ خَالِدِ

(١) فى هامش الـكتاب بخط الناسخ ذكر الرواية التى حملت الفرزدق على انشاد هذه الابيات ونصها :

«حكى أنه أتى بأسارى من الروم الى الخليفة سليمان بن عبد الملك ، وكان الفرزدق حاضرا ، فكلفه ان يضرب عنق واحد من الأسارى ودفع اليه سيفا وقال له : اقتله به ، فقال : لابل أضربه بسيف أبي رغوان مجاشع (يعنى نفسه) ، فلما ضرب الرومي نبا السيف ، فضحك الخليفة ، فقال الفرزدق :

أيضحك الناس ان أضحكت سيدهم خليفة الله يستسقى به المطر
فما نبا السيف عن جبن ولا وهن من الاسير، ولكن أخر القدر
ولن يقدم نفسا قبل موعدها جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر

ثم أغمد سيفه وهو يقول :

لايلام صارم اذا نبا ولا يلام شاعر اذا صبا

وفيه يقول جرير :

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

الابيات

فاجابه الفرزدق :

ولا نقتل الأسري ولكن نفكهم
اذا أثقل الاعناق حمل المغارم»

كَذَاكَ سُيُوفُ ٱلْهِنْدِ تَنْبُو ظُبَاتُهَا ... وَتَقْطَعُ أَحْيَانًا مَنَاطَ ٱلْقَلَائِدِ (١)

وَلَوْ شِئْتُ قَطَّ ٱلسَّيْفُ مَا بَيْنَ رَأْسِهِ ... إِلَى عَلَقٍ بَيْنَ ٱلشَّرَاسِيفِ جَامِدِ (٢)

وقَالَ طَرَفَةُ بْنُ ٱلعبدِ ٱلْبَكْرِىُّ ٱلْيَشْكُرِيُّ :

لَقِيتُ بِأَسْفَلِ ذِي جَاشِمٍ ... حَنَانَةَ كَٱلْجَمَلِ ٱلْأَوْرَقِ (٣)

فَأَهْوَى بِأَبْيَضَ ذِي غُلَّةٍ ... خَشِيبٍ يُرِيدُ بِهِ مَفْرَقِي

فَسَاوَرْتُهُ وَٱسْتَلَلْتُ ٱلْخَشِيبَ ... وَأَعْجَلْتُهُ ثَنْيَةَ رِيقِي (٤)

فَلَوْ كَانَ سَيْفِي لَغَادَرْتُهُ ... صَرِيعًا عَلَى ٱلْجَنْبِ وَٱلْمِرْفَقِ

وَلٰكِنَّهُ سَيْفُكُمْ فَٱتَّقَى ... مَحَارِمَكُمْ وَٱلْمَنَايَا تَقِي

وَقَالَ جَرِيرُ بْنُ ٱلْخَطَفَى :

أَكَلَّفْتَ قَيْسًا إِنْ نَبَا سَيْفُ خَالِدٍ ... وَشَاعَتْ لَهُ أُحْدُوثَةٌ فِي ٱلْمَوَاسِمِ

بِسَيْفِ أَبِي رَغْوَانَ سَيْفِ مُجَاشِعٍ ... ضَرَبْتَ وَلَمْ تَضْرِبْ بِسَيْفِ ٱبْنِ ظَالِمِ

ضَرَبْتَ بِهِ عِنْدَ ٱلْإِمَامِ فَأُرْعِشَتْ ... يَدَاكَ وَقَالُوا مُحْدَثٌ غَيْرُ صَارِمِ

ضَرَبْتَ بِهِ عُرْقُوبَ نَابٍ بِصَوْأَرٍ ... وَلَا تَضْرِبُونَ ٱلْبَيْضَ تَحْتَ ٱلْعَمَائِمِ

سَتُخْبِرُ مَا أَبْلَتْ سُيُوفُ مُجَاشِعٍ ... ذَوِي ٱلْحَاجِ وَٱلْمُسْتَعْجِلَاتِ ٱلرَّوَاسِمِ

---

(١) نبا السيف عن الضريبة : كل . الظبة : حد سيف أو سنان ونحوه .
المناط : اسم موضع التعليق، يقال: هو مني مناط الثريا، أي بعيد مني بقدر بعد الثريا . القلادة : ما جعل فى العنق من الحلى

(٢) العلق : الدم . الشرسوف : طرف الضلع المشرف على البطن .

(٣) الاورق : الذى لونه لون الرماد

(٤) الخشيب : السيف الصقيل ، والردي أيضا . ثنى عليه بضربة ثانية: ارتد عليه بها.

وَقَالَ ٱبْنُ زَيَّابَةَ ٱلتميمي :

حَذَنَةً مَاطَعَنْتُ فِي غَلَسِ ٱللَّيْلِ م زُهَيْرًا وَقَدْ تَوَافَى ٱلْخُصُومُ

خَانَنِي ٱلسَّيْفُ إِذْ ضَرَبْتُ زُهَيْرًا وَهوَ سَيْفٌ مُضَلَّلٌ مَشْؤُومُ

الباب الثاني والعشرون

فيما قيل في إغاثة الملهوف ومنع الرفيق في الحرب

قَالَ زَيْدُ ٱلْخَيْلِ ٱلطَّائِيُّ :

وَلَمَّا دَعَانِي ٱلْخَيْبَرِيُّ أَجَبْتُهُ بِأَبْيَضَ مِنْ مَاءِ ٱلْحَدِيدِ صَقِيلِ

وَمَاكُنتُ مَا ٱشْتَدَّتْ عَلَى ٱلسَّيْفِ قَبْضَتِي لِأُسْلِمَ مِنْ حُبِّ ٱلْحَيَاةِ أَكِيلِي

وَقَالَ أَبُو ٱلبَخْتَرِي بْنُ وَهْبٍ ٱلْقُرَشِيُّ :

لَا يُسْلِمُ ٱبْنُ حُرَّةٍ أَكِيلَهُ حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يَرَى سَبِيلَهُ

وَقَالَ أَبُو زُبَيْدٍ ٱلطَّائِيُّ :

رُبَّ مُسْتَلْحِمٍ عَلَيْهِ ظِلَالُ م ٱلْمَوْتِ لَهْفَانَ جَاهِدٍ مَجْهُودِ (١)

خَارِجٍ نَاجِذَاهُ قَدْ بَرَدَ ٱلْمَوْ تُ عَلَى مُصْطَلَاهُ أَيَّ بُرُودِ

غَابَ عَنْهُ ٱلْأَدْنَى وَقَدْ وَرَدَتْ ثُمْرُ ٱلْعَوَالِي إِلَيْهِ أَيَّ وُرُودِ

ثُمَّ أَنْقَذْتُهُ وَفَرَّجْتُ عَنْهُ بِغَمُوسٍ أَوْ ضَرْبَةٍ أُخْدُودِ (٢)

---

(١) استلحم الرجل : نشب فى الحرب فلم يجد مخلصاً .

(٢) الغموس : الطعنة النافذة

بِحُسَامٍ أَوْ زَرَّةٍ مِنْ مَحِيضٍ ذَاتِ رَيْثٍ عَلَى الشُّجَاعِ النَّجِيدِ(١)

وَقَالَ الْجَمَّالُ بْنُ سَلَمَةَ الْعَبْدِيُّ :

وَمُسْتَلْحِمٍ بَادِي النَّوَاجِذِ قَدْ رَأَى حِيَاضَ الْمَنَايَا وَالرِّمَاحُ شَوَارِعُ
عَطَفْتُ عَلَيْهِ وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا خِلَالَ الْقَنَا قَرْنٌ مِنَ الشَّمْسِ طَالِعُ

وَقَالَ أُثَابَةُ بْنُ سُفْيَانَ الْبَجَلِيُّ :

وَمُسْتَلْحَمٍ يَدْعُو وَقَدْ سَاءَ ظَنُّهُ بِمَهْلَكَةٍ وَالْخَيْلُ تَدْمَى نُحُورُهَا
كَرَرْتُ عَلَيْهِ وَالْجِيَادُ كَأَنَّهَا قَنًا زَاعِبِيٌّ لَمْ يَشِنْهَا فُطُورُهَا (٢)
نَهْنَهْتُ عَنْهُ أَوَّلَ الْخَيْلِ إِنَّنِي صَبُورٌ إِذَا الْأَبْطَالُ ضَجَّ صَبُورُهَا(٣)
حَمِيَّةٌ لِمَنْعِ الْمُسْتَضَافِ اتَّقَتْ بِهِ خَنَاذِيذُ يَغْتَرُّ الْإِنَاثَ ذُكُورُهَا (٤)

وَقَالَ أَيْضاً :

وَدَاعٍ وَالْقَنَا شُرُعٌ إِلَيْهِ مَخَافَةَ أَنْ يُغَادَرَ فِي الْمَجَالِ
أَجَبْتُ دُعَاءَهُ لَمَّا دَعَانِي وَكَانَ بِصَدْرِ صَعْدَتِيَ اتِّصَالِي
كَشَفْتُ الْخَيْلَ لَمَّا أَرْهَقَتْهُ وَهُنَّ جَوَانِحٌ مِثْلَ السَّعَالِي (٥)

---

(١) زر بالرمح : طعن . محض السنان : رققه
(٢) الرماح الزاعبية : التي اذا هزت كأن كعوبها يجرى بعضها في بعض.
(٣) نهنه عن الامر : كفه وزجره
(٤) الخنذيذ : الطويل والشجاع
(٥) السعالى: جمع سعلاة وهي أنثى الغول أو الغول

وَقَالَ حَوْطُ بْنُ جِسْرٍ الْعُذْرِيُّ :

لَمَّا دَعَانِي دَعْوَةً عَمِّي زُفَرْ أَخَذْتُ ذَا الْخُرْطُومِ وَاشْتَدَّ النَّظَرْ
فَلَمْ أَزَلْ أَضْرِبُهُمْ حَتَّى انْكَسَرْ وَأُفْلِتَ الشَّيْخُ وَقَدْ كَانَ انْعَفَرْ

وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ زُفَرَ الْمُرَادِيُّ :

دَعَا دَعْوَةً مِنْ بَعْدِ مَا أَحْدَقُوا بِهِ مُرِيعٌ فُؤَادِي وَالْحَبِيبُ يَرُوعُ
فَقُلْتُ لَهُ يَا عَمُّ إِنَّكَ لَمْ تُرَعْ وَعِنْدِي ذُو الْخُرْطُومِ وَهُوَ صَنِيعُ

الباب الثالث والعشرون

فيما قيل في منع النصف وترك قبوله

قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ :

أَبَا طَالِبٍ لَا تَقْبَلِ النَّصْفَ مِنْهُمُ وَإِنْ أَنْصَفُوا حَتَّى تَعُقَّ وَتَظْلِمَا (١)
أَبَى قَوْمُنَا أَنْ يُنْصِفُونَا فَأَنْصَفَتْ قَوَاطِعُ فِي أَيْمَانِنَا تَقْطُرُ الدَّمَا
تَرَكْنَاهُمُ لَا يَسْتَحِلُّونَ بَعْدَهَا لِذِي حُرْمَةٍ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ مَحْرَمَا

وَقَالَ الصَّلَتَانُ الْعَبْدِيُّ :

إِغْشَ الْأُمُورَ بِحَزْمِهَا حَتَّى تَكُونَ الْأَحْزَمَا
وَاظْلِمْ فَلَسْتَ بِمُدْرِكِ م الْأَوْتَارَ حَتَّى تَظْلِمَا

---

(١) النصف : الانصاف والعدل . عق : عصا وترك الشفقة والاحسان واستخف

وَقَالَ عُبَادَةُ بْنُ حَرِيزٍ :

أَرَى ٱلنِّصْفَ أَمْرًا قَدْ تَبَيَّنَ ظُلْمُهُ ... هُوَ ٱلْحَقُّ إِلاَّ أَنَّ ذَا ٱلنِّصْفِ يُظْلَمُ

الباب الرابع والعشرون

فيما قيل في الإنصاف في الحرب

قَالَ سَلَمَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ ٱلْجُهَنِيُّ :

رُدَيْنَةُ لَوْ عَلِمْتِ غَدَاةَ جِينَا ... عَلَى أَضْمَانِنَا وَقَدِ ٱجْتَوَيْنَا (١)

فَقَالُوا يَالَ بُهْثَةَ إِذْ لَقُونَا ... فَقُلْنَا أَحْسِنُوا قَوْلاً جُهَيْنَا (٢)

فَلَمَّا أَنْ تَلاَقَيْنَا وَثُبْنَا ... جَنَحْنَا لِلْكَلاَكِلِ وَٱرْتَمَيْنَا (٣)

فَلَمَّا لَمْ نَدَعْ قَوْساً وَسَهْماً ... مَشَيْنَا نَحْوَهُمْ وَمَشَوْا إِلَيْنَا

تَلاَلُؤَ مُزْنَةٍ زَافَتْ لأُخْرَى ... إِذَ حَجَلُوا بِأَسْيَافٍ رَدَيْنَا

شَدَدْنَا شَدَّةً فَقَتَلْتُ مِنْهُمْ ... ثَلاَثَةَ فِتْيَةٍ وَرَمَيْتُ قَيْنَا

وَشَدُّوا مِثْلَهَا أُخْرَى عَلَيْنَا ... فَجَرُّوا مِثْلَهُمْ وَرَمَوْا جُوَيْنَا

فَآبُوا بِالرِّمَاحِ مُحَطَّمَاتٍ ... وَأُبْنَا بِالسُّيُوفِ قَدِ ٱنْحَنَيْنَا

---

(١) اجتوى البلد : كره المقام فيه

(٢) يال : مخففة من «ياآل»

(٣) جنح : مال

وَبَاتُوا لَيْلَهُمْ وَلَهُمْ أُحَاحٌ وَلَوْ خَفَّتْ لَنَا ٱلْجَرْحَى سَرَيْنَا (١)

وَقَالَ ٱلْمُفَضَّلُ ٱلْعَبْدِيُّ :

تَلَاقَيْنَا بِسَبْسَبِ ذِي طُرَيْفٍ وَبَعْضُهُمُ عَلَى بَعْضٍ حَنِيقُ
فَجَاؤُوا عَارِضاً بَرِداً وَجِئْنَا كَمِثْلِ ٱلسَّيْلِ ضَاقَ بِهِ ٱلطَّرِيقُ
رَمَيْنَا فِي وُجُوهِهِمِ بِرَشْقٍ تَغَصُّ بِهِ ٱلْحَنَاجِرُ وَٱلْحُلُوقُ
كَأَنَّ ٱلنَّبْلَ بَيْنَهُمُ جَرَادٌ تُكَفِّئُهُ شَآمِيَةٌ خَرِيقُ
وَبَسْلٌ مَا تَرَى إِلَّا كَمِيًّا كَبَا لِيَدَيْهِ إِلَّا فِيهِ فُوقُ
فَأَلْقَيْنَا ٱلرِّمَاحَ وَكَانَ ضَرْبٌ مَقِيلُ ٱلْهَامِ كُلٌّ مَا يَذُوقُ
كَأَنَّ هَرِيرَنَا لَمَّا ٱلْتَقَيْنَا هَرِيرُ أَبَاءَةٍ فِيهَا حَرِيقُ
بِكُلِّ قَرَارَةٍ مِنَّا وَمِنْهُمْ بَنَانُ فَتًى وَجُمْجُمَةٌ فَلِيقُ
وَكَمْ مِنْ سَيِّدٍ مِنَّا وَمِنْهُمْ بِذِي ٱلطَّرْفَاءِ مَنْطِقُهُ شَهِيقُ
فَأَشْبَعْنَا ٱلضِّبَاعَ وَأَشْبَعُوهَا فَرَاحَتْ كُلُّهَا تَئِقٌ يَفُوقُ (٢)
قَتَلْنَا ٱلْحَارِثَ ٱلْوَضَّاحَ مِنْهُمْ كَأَنَّ سَوَادَ لِمَّتِهِ ٱلْعُذُوقُ (٣)
وَقَدْ قَتَلُوا هُمُ مِنَّا غُلَاماً كَرِيماً مَا تَخَوَّنُهُ ٱلْعُرُوقُ
وَسَائِلَةٍ بِثَعْلَبَةَ بْنِ شَيْلٍ وَقَدْ عَلِقَتْ بِثَعْلَبَةَ ٱلْعَلُوقُ

---

(١) أحاح : عطش.
(٢) تئق الاناء: امتلأ
(٣) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الاذن .

وَقالَ عَمْرُو بنُ مَعْدِي كَرِب الزُّبَيدِيُّ :

عَجَّتْ نِساءُ بَنِي زِيَادٍ عَجَّةً كَعَجِيجِ نِسْوَتِنَا غَداةَ الأَرْنَبِ (١)

وقالَ العَبَّاسُ بْنُ مِرْداسٍ السُّلَمِيُّ :

بِتْنَا قُعُودًا فِي الْحَدِيدِ وَأَصْبَحُوا عَلى الرَّكُبَاتِ يَحْزَأُونَ الأَنافِسا (٢)
فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْحَيِّ حَيًّا مُصَبَّحاً وَلاَ مِثْلَنَا يَوْمَ الْتَقَيْنَا فَوَارِسَا
أكَرَّ وَأَحْمَى لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمُ وَأَضْرَبَ مِنَّا بِالسُّيُوفِ الْقَلاَنِسَ
إِذَا الْخَيْلُ جالَتْ فِي الْمَصَاعِ يكرُّها عَلَيْهِ فَلاَ يُقْبِلْنَ إِلاَّ عَوَابِسَا (٣)

الباب الخامس والعشرون

فيما قيل فى الفرار على الأرجل

قَالَ أَبُو خِرَاشٍ :

رَفَوْنِي وَقَالُوا يَاخُوَيْلِدُ لَمْ تُرَعْ فَقُلْتُ وَأَنْكَرْتُ الْوُجُوهَ هُمُ هُمُ (٤)
فَغَالَيْتُ سَبَّاقَ الدَّرِيسِ كَأَنَّمَا تُزَعْزِعُهُ مُومٌ مِنَ الْوِرْدِ مُرْدِمُ (٥)

---

(١) عج : صاح ورفع صوته .
(٢) حزأ الابل : جمعها.
(٣) ماصع . قاتل وجالد
(٤) رفا رفوا : سكن الرعب
(٥) الورد : الحمي . أردمت الحمى : دامت .

تَذَكَّرْتُ مَا أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ وَإِنَّنِي ... بِعُذْرِ ٱلَّذِي يُنْجِي مِنَ ٱلْمَوْتِ مُعْصِمُ

فَوَٱللهِ مَا رَبْدَاءُ أَوْ عِلْجُ عَانَةٍ ... أَقَبُّ وَمَا إِنْ تَيْسُ رَمْلٍ مُصَمَّمُ

أُتِيحَتْ حِبَالٌ فِي مَرَادٍ يَرُودُهُ ... فَأَخْطَأَهُ مِنْهَا كِفَافٌ مُحَزَّمُ

يَطِيرُ إِذَا ٱلشَّعْرَاءُ حَامَتْ بِجَنْبِهِ ... كَمَا طَارَ قِدْحُ ٱلْمُسْتَضِيفِ ٱلْمُوَشَّمُ (١)

كَأَنَّ ٱلْمُلَاءَ ٱلْمَحْضَ خَلْفَ ذِرَاعِهِ ... صُرَاحِيَةٌ وَٱلْآخِنِيُّ ٱلْمُخَذَّمُ

بِأَجْوَدَ مِنِّي إِذْ تَكَفَّتُّ غَادِيًا ... وَأَخْطَأَنِي خَلْفَ ٱلثَّنِيَّةِ أَسْهُمُ

أُوَائِلُ بِٱلشَّدِّ ٱلذَّلِيقِ وَحَثَّنِي ... لَدَى ٱلْمَتْنِ مَشْبُوحُ ٱلذِّرَاعَيْنِ خَلْجَمُ (٢)

تَذَكَّرَ ذَحْلًا عِنْدَنَا وَهُوَ فَاتِكٌ ... مِنَ ٱلْقَوْمِ يَعْرُوهُ ٱجْتِرَاءٌ وَمَأْثَمُ

فَكِدْتُ وَقَدْ خَلَّفْتُ أَصْحَابَ قَائِدٍ ... لَدَى حَجَرِ ٱلشَّعْرَاءِ بِٱلشَّدِّ أُكْلَمُ

فَلَوْلَا دِرَاكُ ٱلشَّدِّ قَاظَتْ حَلِيلَتِي ... تَخَيَّرُ فِي خُطَّابِهَا وَهْيَ أَيِّمُ

فَتَسْخَطُ أَوْ تَرْضَى مَكَانِي خَلِيفَةً ... وَكَادَ خِرَاشٌ يَوْمَ ذٰلِكَ يَيْتَمُ

وَقَالَ حَاجِزُ بْنُ عَوْفٍ ٱلْأَزْدِيُّ :

فَغَيْرُ قِتَالِي فِي ٱلْمَضِيقِ أَغَاثَنِي ... وَلٰكِنَّ بَذْلِي ٱلشَّدَّ غَيْرُ ٱلْأَكَاذِبِ

فِدَى لَكُمَا رِجْلَيَّ أُمِّي وَخَالَتِي ... وَشَدُّكُمَا بَيْنَ ٱلرُّبَى وَٱلْأَثَائِبِ

حَطَطْتُ عَلَى جَنْبِي ٱلشِّمَالِ وَعَيَّعُوا ... حُطُوطَ رَبَاعٍ مُحْضِرِ ٱلْجَرْيِ قَارِبِ (٣)

---

(١) الشعراء : ذباب يقع على الدواب . القدح : السهم قبل أن ينصل ويراش

(٢) مشبوح الذراعين : طويلهما أو عريضهما . الخلجم : الجسيم العظيم أو الطويل المنجذب الخلق .

(٣) عيع القوم : عيوا عن أمر قصدوه . استربع للسير : قوي عليه . أحضر الفرس : ركض وعدا شديدا . قرب الفرس : عدا تقريبا ، وهو نوع من العدو دون الاسراع

نَجَوْتُ بِجَاءٍ لاَ أُطِبُّكَ طِبَّهُ ... وَيَنْزُو بِشَيْءٍ نَزْوَ أَزْعَرَ خَاضِبِ

وَقَالَ أَيْضاً :

أَلاَ هَلْ أَتَى ذَاتَ ٱلْخَوَاتِمِ فَرَّتِي ... عَشِيَّةَ بَيْنَ ٱلْجُرْفِ وَٱلنَّجْدِ مِنْ ثَعْرِ

عَشِيَّةَ كَادَتْ عَامِرٌ يَقْتُلُونَنِي ... لَدَى طَرَفِ ٱلسَّلْمَاءِ رَاعِيَةُ ٱلْبَكْرِ

فَمَا ٱلظَّبْيُ أُخْطَتْ حَلْقَةُ ٱلظَّفْرِ رِجْلَهُ ... وَقَدْ كَادَ يَلْقَ ٱلْمَوْتَ فِي حَلْقَةِ ٱلظَّفْرِ

كَمِثْلِي أَوَانَ ٱلْقَوْمِ بَيْنَ مُبَيَّعٍ ... وَآخَرَ كَٱلنَّشْوَانِ مُرْتَكِنٍ يَغْرِي

وَقَالَ أَيْضاً :

وَكَأَنَّمَا ٱبْتَعَثَ ٱلْفَوَارِسُ أَرْنَباً ... أَوْ ظَبْيَ رَابِيَةٍ خَفَافاً أَشْعَبَا (١)

وَكَأَنَّمَا طَرَدُوا بِجَنْبَيْ عَاقِلٍ ... صَدْعاً مِنَ ٱلْأَرْوَى أَحَسَّ مُكَلَّبَا

أَعْجَزْتُ مِنْهُمْ وَٱلْأَكُفُّ تَنَالُنِي ... وَمَضَتْ حِيَاضُهُمُ وَآبُوا خُيَّبَا

وَقَالَ حُصَيْبُ بْنُ مَعْنٍ ٱلْهُذَلِيُّ :

لَمَّا عَرَفْتُ بَنِي عَمْرٍو وَوَازِعَهُمْ ... أَيْقَنْتُ أَنَّ لَهُمْ فِي هٰذِهِ قَوَدُ (٢)

رَفَعْتُ ثَوْبَيَّ لاَ أَلْوِي عَلَى أَحَدٍ ... كَمَا تَكَفَّتَ دِلِّجُ ٱلْعَانَةِ ٱلْوَحَدِ

أَنْجُو إِلَى ٱلسَّهْلِ لاَ أَنْجُو إِلَى حَدَدٍ ... كَأَنَّ ثَوْبَيَّ مِمَّا أَزْدَهِي قِدَدُ (٣)

---

(١) شعب : كان ما بين منكبيه او قرنيه بعيدا

(٢) القود : القصاص وقتل القاتل بدل القتيل .

(٣) ازدهى الرجل : استخف واستفز طربا . القدد : جمع قدة وقد : الفرقة من الناس تختلف أهواؤهم

وَقَالَ ٱلْأَعْلَمُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ٱلْهُذَلِيُّ :

لَمَّا رَأَيْتُ ٱلْقَوْمَ بِٱلْعَلْيَاءِ دُونَ مَدَى ٱلْمَنَاصِبْ
فَرَرْتُ مِنْ فَزَعٍ فَلَا أَرْمِي وَلَا وَدَّعْتُ صَاحِبْ
يُغْرُونَ صَاحِبَهُمْ بِنَا جُهْدًا وَأُغْرِي غَيْرَ كَاذِبْ
أُغْرِي أَبَا وَهْبٍ لِيُعْجِزَهُمْ وَمَدُّوا بِٱلْحَلَائِبْ
أُغْرِي جَذِيمَةَ وَٱلرِّدَا ءُ كَأَنَّهُ بِأَقَبَّ قَارِبْ
خَاطٍ كَعِرْقِ ٱلسِّدْرِ يَسْبِقُ غَارَةَ ٱلْخُوصِ ٱلنَّجَائِبْ
وَخَشِيتُ وَقْعَ ضَرِيبَةٍ قَدْ جُرِّبَتْ كُلَّ ٱلتَّجَارِبْ
وَرَفَعْتُ رِجْلِي سَابِقًا بِٱلشَّدِّ خُذْرُوفَ ٱلْمَلَاعِبْ

وَقَالَ أَيْضًا :

فَلَا وَأَبِيكَ لَا يَنْجُو نَجَائِي غَدَاةَ لَقِيتُهُمْ بَعْضُ ٱلرِّجَالِ
كَأَنَّ مُلَاءَتَيَّ عَلَى هِزَفٍّ يَعُنُّ مَعَ ٱلْعَشِيَّةِ لِلرِّئَالِ (١)
عَلَى حَتِّ ٱلْبُرَايَةِ زَمْخَرِيِّ م ٱلسَّوَاعِدِ ظَلَّ فِي شَرْيٍ طُوَالِ
كَأَنَّ جَنَاحَهُ خَفَقَانُ رِيحٍ يَمَانِيَةٍ بِرَبْطٍ غَيْرِ بَالِ
بَذَلْتُ لَهُمْ بِذِي وَسْطَانَ شَدِّي وَأَدْبَارِي وَلَمْ أَبْذِلْ قِتَالِي

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ جَعْدَةَ ٱلْخُزَاعِيُّ :

لَمَّا رَأَيْتُهُمْ كَأَنَّ نِبَالَهُمْ بِٱلْجَوِّ مِنْ نَفَرٍ نَجَاهُ خَرِيفْ

(١) الهزف : الظليم السريع، أو النافر، أو الطويل الريش . الرئال : جمع رأل : ولد النعام .

أَيْقَنْتُ أَنْ مَنْ يَثْقَفُوهُ يُتْرَكُوا ... لِلضَّبْعِ أَوْ يَصْطَافُ شَرَّ مَصِيفِ (١)

وَعَرَفْتُ أَلاَّ شَيْءَ يُنْجِي مِنْهُمُ ... إِلاَّ تَغَاوُثُ جَمِّ كُلِّ وَظِيفِ (٢)

وَرَفَعْتُ سَاقًا لاَ أَخَافُ عِثَارَهَا ... وَنَجَوْتُ مِنْ كَثَبٍ نَجَاءَ خَذُوفِ (٣)

وَإِذَا أَرَى شَخْصِي أَمَامِي خِلْتُهُ ... رَجُلاً فَلِتُّ كَمِيلَةِ ٱلْخُذْرُوفِ

وَقَالَ تَمِيمُ بْنُ أَسَدٍ ٱلْخُزَاعِيُّ :

لَمَّا رَأَيْتُ بَنِي نُفَاثَةَ أَقْبَلُوا ... يَغْشُونَ كُلَّ وَتِيرَةٍ وَحِجَابِ (٤)

شَدَّ ٱلذِّئَابِ عَلَى ٱلظِّبَاءِ تَوَاتَرَتْ ... قُلُصُ ٱلْمَآزِرِ نَاكِبِي ٱلأَجْوَابِ (٥)

وَوَجَدْتُ رِيحَ ٱلْمَوْتِ مِنْ تِلْقَائِهِمْ ... وَخَشِيتُ وَقْعَ مُهَنَّدٍ قَضَّابِ (٦)

أَدْبَرْتُ لاَ يَنْجُو نَجَايَ وَاحِدٌ ... عِلْجٌ أَقَبُّ مُسَيَّرُ ٱلأَقْرَابِ (٧)

نَلْحَا وَلَوْ شَهِدَتْ لَكَانَ نَكِيرَهَا ... بَوْلٌ يَسُدُّ مَجَامِعَ ٱلْقَبْقَابِ

أَللهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ ... عَنْ طِيبِ نَفْسٍ فَاسْأَلِي أَصْحَابِي

---

(١) ثقفه : ظفر به أو أدركه .

(٢) غوث تغويثا : قال واغوثاه . الوظيف : مستدق الذراع أو الساق [من الخيل والابل وغيرها، والجمع وظف وأوظفه .

(٣) الخذوف من الدواب . السريعة السير التي ترمي الحصا من سرعتها

(٤) الوتيرة . حلقة يتعلم عليها الطعن .

(٥) تواترت : تتابعت مع فترات بينها . القلص جمع قلوص وهي من الابل : الطويلة القوائم ، أو أول ما يركب من أناثها .

(٦) قضاب : شديد القطع

(٧) العلج : حمار الوحش القوي . الأقب من الخيل : الضامر البطن الدقيق الخصر . المسير : المخطط . الاقراب : جمع قرب : الخاصرة

وَقالَ عُقْبَةُ بْنُ كِلاَبٍ الْقُشَيْرِيُّ :

لَمَّا رَأَيْتُ الْمَوْتَ لاَشَيْءَ دُونَهُ وَقَدْ ثَابَ يَوْمَ الرَّوْعِ لِلْمَوْتِ ثَائِبُ
تَكَلَّفْتُ عَدْوًا لَمْ يَكُنْ لِيُطِيقَهُ غَدَاتَئِذٍ نِكْسٌ مِنَ الْقَوْمِ ثَالِبُ (١)

وَقالَ تَأَبَّطَ شَرًّا :

إِنِّي إِذَا خُلَّةٌ ضَنَّتْ بِنَائِلِهَا وَأَمْسَكَتْ بِضَعِيفِ الْحَبْلِ حَذَّاقِ
نَجَوْتُ مِنْهَا نَجَائِي مِنْ بَجِيلَةَ إِذْ أَرْسَلْتُ لَيْلَةَ ذَاتِ الرَّهْطِ أَوْرَاقِي
لَيْلَةَ صَاحُوا وَأَغْرَوْا بِي كِلاَبَهُمُ بِالْعَيْكَتَيْنِ لَدَى عَمْرِو بْنِ بَرَّاقِ
كَأَنَّمَا حَثْحَثُوا حُصًّا قَوَادِمُهُ وَأُمَّ خِشْفٍ بِذِي شَثٍّ وَطُبَّاقِ (٢)
لاَ شَيْءَ أَجْوَدُ مِنِّي غَيْرَ ذِي نَحَمٍ أَوْ ذِي كُدُومٍ عَلَى الْعَانَاتِ نَهَّاقِ (٣)
حَتَّى نَجَوْتُ وَلَمَّا يَأْخُذُوا سَلَبِي بِوَالِهٍ مِنْ قَنِيصِ الشَّدِّ غَيْدَاقِ

وَقَالَ أَيْضاً :

تَتَعْتَعْتُ حِضْنَيْ حَازِمٍ وَصِحَابِهِ وَقَدْ نَبَذُوا خُلْقَانَهُمْ وَتَشَنَّعُوا (٤)
أَطِنُّ إِذَا صَادَفْتُ وَعْثًا وَإِنْ جَرَى بِيَ السَّهْلُ أَوْ مَتْنٌ مِنَ الأَرْضِ مَهْيَعُ (٥)

---

(١) السكس : الرجل الدنيء الذى لاخير فيه

(٢) الاحص من الطيور : ماتناثر ريش جناحه . الخشف : ولد الظبى أول مايولد .

(٣) نحم الاسد : صوت . ذو الكدوم : المطارد والمتبع الصيد .

(٤) تعتع : حرك بعنف وقلقل .

(٥) الوعث : الطريق الغليظ العسر . المهيع : الطريق الواسع البين .

أُجَارِي ظِلاَلَ ٱلطَّيْرِ لَوْ فَاتَ وَاحِدٌ   وَلَوْ صَدَقُوا قَالُوا لَهُ هُوَ أَسْرَعُ

الباب السادس والعشرون

فيما قيل في الفرار على الخيل

قَالَ زَيْدُ ٱلْخَيْلِ ٱلطَّائِيُّ :

لَوْ لَمْ يَفُتْنِي ٱلعَامِرِيُّ لَنَالَهُ   بَوَادِرُ تُغْشَى مِنْ عُرُوقٍ نَوَاعِرِ (١)

أَعَلْقَمُ لاَ تَكْفُرُ جَوَادَكَ بَعْدَمَا   نَجَا بِكَ مِنْ بَيْنِ ٱلْمَنَايَا ٱلْحَوَاضِرِ

وَنَجَّاكَ يَوْمَ ٱلرَّوْعِ إِذْ حَضَرَ ٱلْوَغَى   مِسَحٌ كَفَتْخَاءِ ٱلْجَنَاحَيْنِ كَاسِرِ (٢)

إِذَا قُلْتَ أَطْرَافُ ٱلرِّمَاحِ يَنَلْنَهُ   يَجُمُّ كَسِرْحَانٍ بِفَيْفَاءَ ضَامِرِ (٣)

وَقَالَ أَيْضاً :

وَنَجَّاكَ يَا ٱبْنَ ٱلْعَامِرِيَّةِ سَابِحٌ   شَدِيدُ ٱلنَّسَا وَٱلْقُصْرَيَيْنِ نَجِيبُ (٤)

إِذَا قُلْتَ قَدْ أَدْرَكْتُ فَٱبْسُطْ عِنَانَهُ   تَجَرَّدَ سِيدٌ أَسْلَمَتْهُ غُيُوبُ (٥)

---

(١) نعر العرق بالدم : صوت لخروج الدم .

(٢) فرس مسح : جواد عداء . الفتخاء من العقبان : اللينة الجناح .

(٣) السرحان : الذئب أو الاسد .

(٤) النسا : عرق من الورك الى الكعب . القصريان : ضلعان يليان الطفطفة (الخاصرة) و أطراف الجنب المتصلة بالاضلاع ، أو يليان الترقوتين

(٥) السيد : الذئب أو الاسد . الغيوب : جمع غيب : مااطمأن من الارض

فَلِلسَّوْطِ أُلْهُوبٌ وَلِلسَّاقِ دِرَّةٌ وَبِالْكَفِّ مِرْيَخُ ٱلْعِنَانِ نَعُوبُ (١)
يَجُمُّ عَلَى ٱلسَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلاَلِهِ كَمَا جَمَّ جَفْرٌ بِٱلْكِلاَبِ تَقِيبُ (٢)

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ جَذْعَاءَ ٱلْعِجْلِيُّ :

وَنَجَّاهُ مِنْ يَوْمِ ٱلْوَقِيظِ مُقَلِّصٌ أَجَشُّ عَلَى فَاسِ ٱللِّجَامِ أَزُومُ (٣)
إِذَا يُمْتَرَى بِٱلسَّوْطِ جَالَ كَأَنَّمَا يُهَاجُ بِهِ تَحْتَ ٱلْغُبَارِ ظَلِيمُ

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ ٱلزُّبَيْدِيُّ :

وَنَجَّاكَ خَوَّارُ ٱلْعِنَانِ مُقَلِّصٌ طَوِيلُ عِمَادِ ٱلصَّدْرِ مِنْ خَيْلِكَ ٱلشُّهْبِ (٤)
عَشِيَّةَ تُوصِي بِالنَّجَاءِ مُصَرِّفًا وَتَهْتِفُ أَلاَّ أَدْرَكَنَّ بَنِي كَعْبِ
فَإِنِّيَ لَوْ أَدْرَكْتُكَ ٱبْنَ خُوَيْلِدٍ عَلَوْتُكَ وَٱلْعِزِّي بِصَمْصَامَةٍ عَضْبِ

وَقَالَ عِلْبَاءُ بْنُ مُضَارِبٍ ٱلْعُكْلِيُّ :

وَنَجَّى ٱمْرَأَ ٱلْقَيْسِ ٱلْقُضَاعِيَّ بَعْدَمَا تَنَاوَلَهُ مِنَّا ٱلرِّمَاحُ ٱلْمَسَاعِرُ (٥)
أَجَشُّ مِنَ ٱلْآنِي إِذَا ٱبْتَلَّ عِطْفُهُ أَلَحَّ فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَيْهِ ٱلْمَقَادِرُ
طَوَى بَطْنَهُ طُولُ ٱلْقِيَادِ كَمَا طَوَى بِنَجْرَانَ بُرْدًا لِلتِّجَارَةِ تَاجِرُ
وَلَوْ كَرَّ نَحْوَ ٱلْجَمْعِ يَحْمِي ذِمَارَهُ وَلَٰكِنَّ مَا يَهْوِي بِهِ ثَمَّ طَائِرُ

---

(١) در الفرس : عدا شديدا .
(٢) الجفر من أولاد الشاء : ما عظم واستكرش أو بلغ أربعة اشهر
(٣) فرس مقلص : طويل القوائم . الفأس من اللجام : الحديدة القائمة فى الحنك .
(٤) خوار العنان . سهل الانقياد سريع الجرى .
(٥) المساعر . الطويلة

وَقَالَتْ نُعِيمَةُ بِنْتُ وَهْبانَ ٱلْعَبْسِيَّةُ :

فَلَوْلاَ نَجَاء ٱلْوَرْدِ إِلاَّ شَيْءَ غَيْرُهُ ... وَأَمْرُ ٱلْإِلٰهِ لَيْسَ لِلّٰهِ غالِبُ
إِذَا لَسَكَنْتَ ٱلْعَامَ نَفَّا وَمَنْعِجاً ... بِلاَدَ ٱلْأَعَادِي أَوْ بَكتْكَ ٱلْحَبائِبُ
وَنَجَّاكَ خَوَّارُ ٱلْعِنَانِ كَأَنَّهُ ... إِذَا ٱلتقَتِ ٱلْخَيْلاَنِ أَحْقَبُ قارِبُ (١)
جَمُومٌ عَلَى ٱلسَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلاَلِهِ ... إِذَا نَدِيتْ أَقْرَابُهُ لاَ يُحَاسَبُ
تَضَمَّنَهُ فِي ٱلصَّيْفِ ظِلٌّ وَخَيْمَةٌ ... وَآصِرَةٌ مَا تَسْتَفِيقُ وَحالِبُ

وَقَالَ ضِرَارُ بْنُ ٱلْأَزْوَرِ :

إِنَّكَ يَا عَامِ ٱبْنَ فَارِسَ قُرْزُلٍ ... عَنِ ٱلْقَصْدِ إِذْ يَمَّمْتَ نَهْلاَنَ حائِرُ (٢)
تَجَنَّبْتَهُمْ يَعْدُو بِكَ ٱلْوَرْدُ بَعْدَمَا ... قَذَفْتَهُمُ فِي ٱلْبَحْرِ وَٱلْبَحْرُ زَاخِرُ
وَأَسْلَمْتَ عَبْدَ اللهِ لَمَّا عَرَفْتَهُمْ ... وَنَجَّاكَ وَثَّابُ ٱلْجَرَاثِيمِ ضامِرُ
قَذَفْتَهُمُ فِي ٱلْمَوْتِ ثُمَّ خَذَلْتَهُمْ ... فَلاَ وَأَلَتْ نَفْسٌ عَلَيْهَا تُحَاذِرُ

وَقَالَ ٱلنَّجَاشِيُّ ٱلْحَارِثِيُّ :

وَنَجَّى ٱبْنُ حَرْبٍ سَابِحٌ ذُو عُلاَلَةٍ ... أَجَشُّ هَزِيمٌ وَٱلرِّمَاحُ دَوَانِي
مِنَ ٱلْأَعْوَجِيَّاتِ ٱلطِّوَالِ كَأَنَّهُ ... عَلَى شَرَفِ ٱلتَّقْرِيبِ شَاةُ إِرَانِ (٣)

---

(١) فرس خوار العنان : سهل الانقياد سريع الجري . الاحقب : حمار الوحش . القارب : الطالب الماء ليلا .

(٢) القرزل : اللئيم .

(٣) الاعوجيات : تنسب الى فرس لبنى هلال كان لكندة فأخذته سليم ثم صار الى بنى هلال ، أو صار اليهم من بني آكل المرار .

شَدِيدٌ عَلَى فَأْسِ ٱللِّجَامِ شَكِيمُهُ ... يُفَرِّجُ عَنْهُ ٱلرَّبْوُ بِٱلْعَسَلَانِ (١)
كَأَنَّ عُقَاباً كَاسِراً تَحْتَ سَرْجِهِ ... تُحَاوِلُ قُرْبَ ٱلْوَكْرِ بِٱلطَّيَرَانِ
إِذَا قُلْتُ أَطْرَافُ ٱلْعَوَالِي يَنَلْنَهُ ... مَرَتْهُ بِهِ ٱلسَّاقَانِ وَٱلْقَدَمَانِ
إِذَا ٱبْتَلَّ بِٱلْمَاءِ ٱلْحَمِيمِ رَأَيْتَهُ ... كَقَادِمَةِ ٱلشُّؤْبُوبِ ذِي ٱلنَّفَيَانِ (٢)
كَأَنَّ جَنَابَيْ سَرْجِهِ وَلِجَامِهِ ... مِنَ ٱلْمَاءِ ثَوْبَا مَائِحٍ خَضِلَانِ (٣)
مِنَ ٱلْوُرْدِ أَوْ أَحْوَى كَأَنَّ سَرَاتَهُ ... بُعَيْدَ جَلَاءٍ ضُرِّجَتْ بِدِهَانِ (٤)
جَزَاهُ بِنُعْمَى كَانَ قَدَّمَهَا لَهُ ... بِمَا كَانَ قَبْلَ ٱلْحَرْبِ غَيْرَ مُهَانِ

وَقَالَ ٱلْأَخْطَلُ :

وَنَجَّى ٱبْنَ بَدْرٍ رَكْضُهُ مِنْ رِمَاحِنَا ... وَنَضَّاحَةُ ٱلْأَعْطَافِ مُلْهَبَةُ ٱلْحُضْرِ (٥)
إِذَا قُلْتُ نَالَتْهُ ٱلْعَوَالِي تَقَاذَفَتْ ... بِهِ سَوْحَقُ ٱلرِّجْلَيْنِ سَابِحَةُ ٱلصَّدْرِ
كَأَنَّهُمَا وَٱلْآلُ يَنْشَقُّ عَنْهُمَا ... إِذَا هَبَطَا وَعْثاً يَعُومَانِ فِي غَمْرِ (٦)

---

(١) ربا الفرس : انتفخ ، وعسل : اضطرب في عدوه وهز رأسه

(٢) الشؤبوب . الدفعة من المطر . النفيان : ماتنفيه الريح فى أصول الشجر من التراب

(٣) المائح : من يستقى الماء مغترفا · خضل : ندي وابتل .

(٤) الورد من الخيل : ما كان احمر اللون الى الصفرة ، وأحوى من الحوة . حمرة الى السواد ، أو سواد الى خضرة . السراة : الظهر أو أعلى كل شيء . ضرجت : لطخت

(٥) نضح الفرس : عرق . العطف : الابط ، ومن كل شيء جانبه . ملهبة : مجتهدة فى العدو حتي تثير الغبار . الحضر : ارتفاع الفرس فى عدوه .

(٦) الآل: السراب أوخاص بما في أول النهار. الوعث : المكان السهل الدهس تغيب فيه الاقدام . الغمر : الماء الكثير

كَأَنَّ بِعِطْفَيْهَا وَمَجْرَى حِزَامِهَا أَدَاوَى تَسُحُّ ٱلْمَاءَ مِنْ حَوَرٍ وُقْرِ
فَظَلَّ يُهَدِّيهَا وَظَلَّتْ كَأَنَّهَا عُقَابٌ دَعَاهَا جُنْحُ لَيْلٍ إِلَى وَكْرِ
يُسِرُّ إِلَيْهَا وَٱلرِّمَاحُ تَنُوشُهَا فِدًى لَكِ أُمِّي إِنْ سَبَقْتِ إِلَى ٱلْقَصْرِ (١)
وَتَٱللّٰهِ لَوْ أَدْرَكْتُهُ لَقَذَفْتُهُ إِلَى صَعْبَةِ ٱلْأَرْجَاءِ مُظْلِمَةِ ٱلْقَعْرِ

وَقَالَ نُعَيْمُ بْنُ سُفْيَانَ ٱلتَّمِيمِيُّ :

لَمَّا رَأَيْتُ ٱلْخَيْلَ جَاءَتْ كَأَنَّهَا جَرَادٌ زَهَتْهُ غَبْرَةٌ لَا تَقَشَّعُ
كَأَنَّ ٱبْنَةَ ٱلْغَرَّاءِ يَوْمَ ٱبْتَذَلْتُهَا بِذِي ٱلرِّمْثِ ظَبْيٌ نَاصِعُ ٱلشَّدِّ أَخْضَعُ
مُشِيحٌ تَلَقَّتْهُ كِلَابٌ كَثِيرَةٌ فَأَرْبَى عَلَيْهَا وَقْعُهُ يَتَقَطَّعُ (٢)
عَشِيَّةَ قَالَ ٱلْمَرْءُ هَلْ أَنْتَ مُرْدِفِي وَمَا كَانَ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَٱلرُّمْحِ إِصْبَعُ
فَقُلْتُ لَهُ يَا ٱبْنَ ٱلْمُخَارِقِ إِنَّهَا بِثَوْبٍ خَفِيفٍ وَاحِدٍ هِيَ أَسْرَعُ

الباب السابع والعشرون

فيما قيل فيمن كره الحرب ونهى عنها وطلب السلم ودعا اليه

قَالَ حلحلة بن قيس الكنانيُّ :

نَهَيْتُ أَبَا عَمْرٍو عَنِ ٱلْحَرْبِ لَوْ يَرَى بِرَأْيٍ رَشِيدٍ أَوْ يَؤُولُ إِلَى عَزْمِ

---

(١) تناوشوا بالرماح : تطاعنوا .

(٢) المشيح : الطويل

وقُلْتُ لَهُ دَعْ عَنكَ بَكْرًا وحَرْبَهَا ... وَلاَ تَرْكَبَنْ مِنهَا على مَرْكَبٍ وَخِمٍ
وَمَهْلاً عَنِ الحَرْبِ الَّتِي لاَ أَدِيمُهَا ... صَحِيحٌ وَلاَ تَنفَكُّ تَأْنِي عَلَى سُقْمِ
فَأَخِّرْ بِهَا بَسلاً عَلَيْكُمْ وَإِنْ رُقِي ... لَكُمْ زَمَنٌ مِنْ فَضْلِ رِيٍّ وَمِنْ طُعْمِ
فَإِنْ يَظْفَرِ الحَرْبُ الَّذِي أَنتَ فِيهِمِ ... وَآبُوا بِدُهْمٍ مِنْ سِباءٍ وَمِنْ غُنْمِ
فَلاَ بُدَّ مِنْ قَتْلٍ وَعَلَّكَ فِيهِمِ ... وَإِلاَّ فَجُرْحٌ لَيْسَ يَكْنِي عَنِ العَظْمِ
دَعَانِي يَشُبُّ الحَرْبَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ... فَقُلْتُ لَهُ لاَ بَلْ هَلُمَّ إِلَى السِّلْمِ
فَلَمَّا أَبَى أَرْسَلْتُ فَضْلَةَ ثَوْبِهِ ... إِلَيْهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِعَزْمٍ وَلاَ حَزْمِ
وَأَمْهَلْتُهُ حَتَّى رَمَانِي بِحَرِّهَا ... تَغَلْغَلَ مِنْ غَيٍّ غَوِيٍّ وَمِنْ إِثْمِ
فَلَمَّا رَمَانِيهَا رَمَيْتُ سَوَادَهُ ... وَلاَ بُدَّ أَنْ تَرْمِي سَوَادَ الَّذِي يَرْمِي
فَبِتْنَا عَلَى لَحْمٍ مِنَ القَوْمِ غُودِرَتْ ... أَسِنَّتُنَا فِيهِ وَبَاتُوا عَلَى لَحْمِ
وَأَصْبَحَ يَبْكِي مِنْ بَنِينَ وَإِخْوَةٍ ... حِسَانِ الوُجُوهِ طَيِّبِي الجِسْمِ وَالنَّسْمِ
وَنَحْنُ نُبَكِّي إِخْوَةً وَبَنِيهِمِ ... وَلَيْسَ سَوَاءً قَتْلُ حَقٍّ عَلَى ظُلْمِ

وَقَالَ الفِنْدُ الزِّمَّانِيُّ :

كَفَفْنَا عَنْ بَنِي هِنْدٍ ... وَقُلْنَا القَوْمُ إِخْوَانُ
عَسَى الأَيَّامُ أَنْ يُرْجِعْـ ... ـنَ قَوْماً كَالَّذِي كَانُوا
فَلَمَّا صَرَّحَ الشَّرُّ ... فَأَضْحَى وَهْوَ عُرْيَانُ (١)
وَلَمْ يَبْقَ سِوَى العُدْوَا ... نِ دِنَّاهُمْ كَمَا دَانُوا (٢)

(١) صرح : انكشف . عريان : مثل لظهور الشر ووضوحه .
(٢) العدوان : الظلم الصريح . الدين : الجزاء

وَفِي ٱلْعُدْوَانِ لِلْعُدْوَا نِ تَوْهِينٌ وَإِقْرَانُ (١)
شَدَدْنَا شَدَّةَ ٱللَّيْثِ غَدَا وَٱللَّيْثُ غَضْبَانُ
بِضَرْبٍ فِيهِ تَأْيِيمٌ وَإِيتَامٌ وَإِرْنَانُ
وَطَعْنٍ كَفَمِ ٱلزِّقِّ وَهَى وَالزِّقُّ مَلْآنُ
وَفِي ٱلشَّرِّ نَجَاةٌ حِينَ م لاَ يُنْجِيكَ إِحْسَانُ

وَقَالَ آخَرُ :

تَجَنَّبْتُ دَارَ ٱلشَّرِّ حتى إِذَا أَبَي تَجَنُّبَ دَارِي قُلْتُ لِلشَّرِّ مَرْحَبَا

الباب الثامن والعشرون

فيما قيل في مؤاخاة الكرام وحمدها واتيان أهل الفضل بالمروءة والصلة

قَالَ شُرَيْحُ بْنُ عِمْرَانَ ٱلْيَهُودِيُّ :

آخِ ٱلْكِرَامَ إِذَا وَجَدْ تَ إِلَى إِخَائِهِمِ سَبِيلاَ
وَٱشْرَبْ بِكَأْسِهِمِ وَإِنْ شَرِبُوا بِهَا ٱلسُّمَّ ٱلثَّمِيلاَ (٢)

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ ٱلْبَجَلِيُّ :

إِذَا شِئْتَ أَنْ لاَ يَبْرَحَ ٱلْوُدُّ دَائِماً كَأَفْضَلِ مَا كَانَتْ تَكُون أَوَائِلُهْ

---

(١) التوهين : التضعيف والتذلل . الاقران : الاسترخاء او التتابع
(٢) السم الثميل : المنقع

فَآخِ فَتًى حُرًّا كَرِيماً عُرُوقُهُ حُسَاماً كَنَصْلِ السَّيْفِ حُلْواً شَمَائِلُهُ
فَذَاكَ الَّذِي يُمْنَى لِوَاشِيكَ جَدُّهُ وَيَكْفِيكَ مِنْ لَهْوِ الْكَوَاعِبِ بَاطِلُهْ
وَيَحْمِلُ مَا حُمِّلْتَهُ مِنْ مُلِمَّةٍ وَيَكْفِيكَ طَلْقَ الْوَجْهِ مَا أَنْتَ سَائِلُهْ (١)

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمِ السَّلَامُ:

وَإِذَا صَاحَبْتَ فَاصْحَبْ مَاجِدًا ذَا عَفَافٍ وَحَيَاءٍ وَكَرَمْ
قَوْلُهُ لِلشَّيْءِ لَا إِنْ قُلْتَ لَا وَإِذَا قُلْتَ نَعَمْ قَالَ نَعَمْ

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ الْغَنَوِيُّ:

فَصَاحِبْ كِرَامَ النَّاسِ وَانْمِ إِلَى الْعُلَى وَدَعْ مَنْ غَوَى لَا يَجْرِيَنْ لَكَ طَائِرُهْ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُخَارِقٍ الشَّيْبَانِيُّ:

وَصَاحِبْ كُلَّ أَرْوَعَ دَهْشَمِيٍّ وَلَا يَصْحَبْكَ ذُو الْجَبَلِ الْبَكِيدُ (٢)
يَرَى مَا نَالَ غُنْماً كُلَّ يَوْمٍ صَفَاةٌ حِينَ تَخْبُرُهُ صَلُودُ (٣)

وَقَالَ أَيْضاً:

أَصِبْ ذَا الْحِلْمِ مِنْكَ بِسَجْلِ وُدٍّ وَصِلْهُ وَلَا يَكُنْ مِنْكَ الْجَفَاءُ (٤)
وَلَا تَصِلِ السَّفِيهَ وَلَا تُجِبْهُ فَإِنَّ وِصَالَهُ دَاءٌ عَيَاءُ

(١) الملمة : النازلة الشديدة من نوازل الدنيا
(٢) الدهشمى : الدمث الخلق
(٣) صلود : بخيل جدا
(٤) السجل : العطاء .

وَإِنْ فِرَاقَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَقَطْعَ حِبَالِ خُلَّتِهِ شِفَاءُ

وَقَالَ أَيْضاً :

عَلَيْكَ بِكُلِّ ذِي حَسَبٍ وَدِينٍ فَإِنَّهُمُ هُمُ أَهْلُ الْوَفَاءِ
وَإِنْ خُيِّرْتَ بَيْنَهُمُ فَأَلْصِقْ بِأَهْلِ الْعَقْلِ مِنْهُمْ وَالْحَيَاءِ
فَإِنَّ الْعَقْلَ لَيْسَ لَهُ إِذَا مَا تَفَاضَلَتِ الْفَضَائِلُ مِنْ كِفَاءِ (١)

الباب التاسع والعشرون

فيما قيل في ترك مؤاخاة اللئام وذمها

قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ :

لاَ تُؤَاخِ الدَّهْرَ جِبْساً رَاضِعاً ظَاهِرَ الْجَهْلِ قَلِيلَ الْمَنْفَعَهْ (٢)
مَا يُصِيبُ مِنْكَ فَأَحْلَى مَغْنَمٍ وَيَرَى مَا عِنْدَهُ أَنْ يَمْنَعَهْ
يَسْأَلُ النَّاسَ وَلاَ يُعْطِيهِمِ هَبَلَتْهُ أُمُّهُ مَا أَجْشَعَهْ (٣)

وَقَالَ طُرَيْحُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الثَّقَفِيُّ :

وَاتْرُكْ مُصَاحَبَةَ اللِّئَامِ وَدَعْهُمُ تَرْكَ الْمَخُوفَةِ بِالرَّدَى عَدْوَاهَا

---

(١) الكفاء : النظير
(٢) الجبس : الجبان اللئيم . الراضع : اللئيم .
(٣) هبلته أمه : ثكلته .

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ٱلْغَنَوِيُّ :

وَلاَ تَكُ مِنْ إِخْوَانِ كُلِّ مُمَاذِقٍ ضَعِيفٍ عَلَى غَمْزِ الأَكُفِّ مَكَاسِرُهْ

وَقَالَ ٱلْعَرْزَمِيُّ :

وَلاَ تُصَافِ ٱلدَّنِيَّ تَجْعَلُهُ أَخاً وَلاَ صَاحِباً وَإِنْ وَمِقَا (١)

وَجَانِبَنْهُ فِي غَيْرِ نَائِرَةٍ لاَ تَجْعَلِ ٱلْوُدَّ فَاسِدًا رَنِقَا (٢)

الباب الثلاثون

فيما قيل في ابتلاء الرجال قبل مؤاخاتهم

قَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ ٱلْجَعْفَرِيُّ :

أَبْلُ ٱلرِّجَالَ إِذَا أَرَدْتَ إِخَاءَهُمْ وَتَوَسَّمَنَّ أُمُورَهُمْ وَتَفَقَّدِ

فَإِذَا رَأَيْتَ أَخَا ٱلْعَفَافَةِ وَٱلنُّهَى فَبِهِ ٱلْيَدَيْنِ قَرِيرَ عَيْنٍ فَٱشْدُدِ

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

فَآلَيْتُ لاَ أَصْطَفِي بَعْدَهَا لِإِحْدَاثِ دَهْرِي وَلاَ ٱلْمُعْظَمِ

خَلِيلاً إِذَا أَنَا لَمْ أَبْلُهُ فَأَمْضِي بِعِلْمٍ وَلَمْ أَظْلِمِ

(١) ومق : أحب .

(٢) الرنق : الكدر .

وَقَالَ أَيْضاً :

وَإِذَا تَخَيَّرْتَ ٱلرِّجَالَ لِصُحْبَةٍ فَٱلْعَاقِلَ ٱلْبَرَّ ٱلسَّجِيَّةِ فَٱخْتَرِ
وَإِذَا وَزَنْتَهُمُ فَأَحْكِمْ وَزْنَهُمْ وَٱعْرِفْ سَجَايَاهُمْ بِقَلْبٍ مُبْصِرِ

الباب الحادي والثلاثون

فيما قيل فيمن تُتَّهم مودَّتهُ ولا يوثق باخائهِ

قَالَ ٱلْمُثَقِّبُ ٱلْعَبْدِيُّ :

فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِحَقٍّ فَأَعْرِفَ مِنْكَ غَثِّي مِنْ سَمِينِي (١)
وَإِلَّا فَاطَّرِحْنِي وَٱتَّخِذْنِي عَدُوًّا أَتَّقِيكَ وَتَتَّقِينِي

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ ٱلْجَعْفَرِيُّ :

أَنَّى يَكُونُ أَخاً أَوْ ذَا مُحَافَظَةٍ مَنْ أَنْتَ مِنْ غَيْبِهِ مُسْتَشْعِرًا وَجِلَا
إِذَا تَغَيَّبْتَ لَمْ تَبْرَحْ تَظُنُّ بِهِ ظَنًّا وَتَسْأَلُ عَمَّا قَالَ أَوْ فَعَلَا
يُرِي ٱلصَّدِيقَ لَهُ مِنْهُ مُكَاشَرَةً كَيْمَا يَصُولُ بِهِ يَوْماً إِذَا غَفَلَا (٢)
فَلَا عَدَاوَتُهُ تَبْدُو فَتَعْرِفَهَا مِنْهُ وَلَا وُدُّهُ يَوْماً لَهُ ٱعْتَدَلَا

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْأَزْدِيُّ :

قُلْ لِلَّذِي لَسْتُ أَدْرِي مِنْ تَلَوُّنِهِ أَنَاصِحٌ أَمْ عَلَى غِشٍّ يُدَاجِينِي

---

(١) الغث : اللحم المهزول أو الردي الفاسد ، والسمين : ضده
(٢) صال : سطا عليه وقهره

إِنِّي لَأُكْثِرُ مِمَّا سُمْتَنِي عَجَباً ... يَدٌ تَشُجُّ وَأُخْرَى مِنْكَ تَأْسُونِي
تَغْتَابُنِي عِنْدَ أَقْوَامٍ وَتَمْدَحُنِي ... فِي آخَرِينَ وَكُلٌّ عَنْكَ يَأْتِينِي
هٰذَانِ أَمْرَانِ شَتَّ الْبَوْنُ بَيْنَهُمَا ... فَاكْفُفْ لِسَانَكَ عَنْ ذَمِّي وَتَزْيِينِي (١)
لَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ مِنْكَ الْوُدَّ هَانَ لَهُ ... عَلَيَّ بَعْضُ الَّذِي أَصْبَحْتَ تُولِينِي
رُبَّ امْرِئٍ أَجْنَبِيٍّ عَنْ مُلَاطَفَتِي ... مَحْضِ الْأُخُوَّةِ فِي الْبَلْوَى يُوَاسِينِي (٢)
وَمُلْحِفٍ بِسُؤَالٍ عَنْ مُكَاشَرَةٍ ... مُغْضٍ عَلَى وَغَرٍ فِي الصَّدْرِ مَكْنُونِ
لَيْسَ الصَّدِيقُ بِمَنْ تَخْشَى غَوَائِلَهُ ... وَلَا الْعَدُوُّ عَلَى حَالٍ بِمَأْمُونِ (٣)
أَرْضَى عَنِ الْمَرْءِ مَا أَصْفَى مَوَدَّتَهُ ... وَلَيْسَ شَيْءٌ مَعَ الْبَغْضَاءِ يُرْضِينِي

الباب الثانى والثلاثون

فيما قيل في إخلاص الودّ لمن وددتَ وترك الرّضى لهم بما لا ترضى بهِ لنفسك

قَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ :

وَصَافِ إِذَا صَافَيْتَ بِالْوُدِّ خَالِصاً ... تَجِدْ مِثْلَ مَا أَخْلَصْتَ عِنْدَ ذَوِي الْوُدِّ

وَقَالَ أَيْضاً :

وَلَا تَسُمِ النَّاسَ مِنْكَ الَّذِي ... إِذَا هُوَ نَالَكَ لَمْ تَصْطَبِرْ

---

(١) شت : فرق . البون : البعد ، أو الفرق والمسافة بين أمرين
(٢) محضه أو ماحضه الود : أخلصه اياه .
(٣) الغوائل : جمع غائلة : الشر

وَمَنْ يَرْضَ لِلنَّاسِ مِنْ نَفْسِهِ بِمَا هُوَ رَاضٍ لَهَا لاَ يَجُرْ (١)

وَقَالَ أَيْضاً :

لاَ تَرْضَ لِلإِخْوَانِ غَيْرَ الَّذِي تَرْضَى بِهِ إِنْ نَابَ أَمْرٌ جَلِيلْ (٢)

وَقَالَ أَيْضاً :

شَرُّ الْأَخِلاَّءِ مَنْ يَسْعَى لِتُرْضِيَهُ وَلاَ يَزَالُ عَلَيْكَ الدَّهْرُ غَضْبَانَا (٣)

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجَعْفَرِيُّ :

إِرْضَ لِلنَّاسِ مَا رَضِيتَ مِنَ النَّا سِ وَإِلاَّ فَقَدْ ظَلَمْتَ وَجُرْتَ

الباب الثالث والثلاثون

فيما قيل في إخلاف الوعد

قَالَ عَمْرُو بْنُ شَاسٍ الْأَسَدِيُّ .

وَوَاعَدْتَنِي مَالاَ تُرِيدُ نِجَازَهُ مَوَاعِيدَ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ بِيَثْرِبِ (٤)

وَوَاعَدْتَنِي عَادِيَةً دُونَ قَعْرِهَا وَدُونَ رَجَاهَا رَأْسُ حَوْلَ مُغَرَّبِ

---

(١) جار : ظلم .

(٢) ناب فلانا أمر : أصابه .

( ) الاخلاء : جمع خليل : الصديق المختص

(٤) عرقوب : جاء في القاموس المحيط : ابن صخر أو ابن معبد بن أسد من العمالقة أكذب أهل زمانه ، وأتاه سائل ، فقال : اذا أطلع نخلى ، فلما أطلع ،

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ ٱلْحَكَمِ ٱلثَّقَفِيُّ :

عَلَامَ جُدْتَ فَلَمَّا خِفْتَ مُوحِيَةً   تَعَقَّبَتْكَ مِنَ ٱلْبُخْلِ ٱلْعَقَابِيلُ (١)

قَدْ قُلْتَ خَيْرًا وَخَيْرُ ٱلْقَوْلِ أَصْدَقُهُ   لَوْ كَانَ مِنْكَ بِفِعْلٍ صُدِّقَ ٱلْقِيلُ

عَلَّلْتُمُونِي وَعَقْلِي غَيْرُ مُشْتَرِكٍ   وَلَا تَقُومُ لِذِي ٱلْعَقْلِ ٱلتَّعَالِيلُ

يَالَيْتَ شِعْرِي أَجَانِي نَفْعُ خَيْرِكُمُ   أَمْ غَوَّلَتْ خَيْرَكُمْ مِنْ دُونِيَ ٱلْغُولُ

وَقَالَ ٱلنَّجَاشِيُّ ٱلْحَارِثِيُّ :

مَتَى نَلْقَكُمْ عَامًا يَكُنْ عَامَ عِلَّةٍ   وَيَنْظُرْ بِنَا عَامٌ مِنَ ٱلدَّهْرِ مُقْبِلُ

فَوَٱللهِ مَا نَدْرِي أَمَا عِنْدَكُمْ لَنَا   يُرِيثُ عَلَى ٱلْمَوْعُودِ أَمْ نَحْنُ نُعْجِلُ

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ ٱلْحَكَمِ ٱلثَّقَفِيُّ :

وَمَا فَضْلُ مَنْ كَانَتْ يَسِيرًا عِدَاتُهُ   وَمَنْ هُوَ إِنْ طَالَبْتَهُ ٱلْوَعْدَ مَاطِلُهْ

وَمَنْ إِنَّمَا مَوْعُودُهُ بَرْقُ خُلَّبٍ   أَوِ ٱلْآلُ مَنْفِيًّا بِبَيْدَاءَ جَائِلُهْ

أَمَانِيُّ تُزْجَى مِثْلَ مَا رَاحَ عَارِضٌ   مِنَ ٱلْمُزْنِ لَا يُنْدِي حِسَانٌ خَائِلُهْ

قال : اذا أبلح ، فلما أبلح ،قال : اذا ازهى ، فلما ازهى ، قال : اذا أرطب ، فلما ارطب ، قال : اذا أتمر ، فلما أتمر جده ليلا ولم يعط شيئا ، وقال جبيها ، لاشجعي:

وعدت وكان الخلف منك سجية   مواعيد عرقوب اخاه بيترب

يترب : مدينة النبي صلى الله عليه وسلم، وجاء في القاموس : يترب (كيمنع): بلدة قرب اليمامة ، وهو المراد بقوله : مواعيد عرقوب أخاه بيترب .

(١) العقابيل : جمع عقبول وعقبولة : الشدائد وبقايا العلة أو العداوة .

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ ٱلْمُزَنِيُّ :

وَمَا تَدُومُ عَلَى ٱلْعَهْدِ ٱلَّذِي عَهِدَتْ ... إِلاَّ كَمَا تُمْسِكُ ٱلْمَاءَ ٱلْغَرَابِيلُ

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلاً ... وَمَا مَوَاعِيدُهُ إِلاَّ ٱلْأَبَاطِيلُ

وَقَالَ ٱبْنُ رَحْضَةَ ٱلْكِنَانِيُّ :

وَكُنْتُ عَلَى مَوَاعِدَ مِنْ أَمَاءٍ ... فَأَخْلَفَنِي مَوَاعِدَهُ أَمَاءُ

أُنَادِي مُوهِنًا مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ ... لِأُسْمِعَهُ وَقَدْ قِيتَ ٱلنِّدَاءُ(١)

وَقَالَ أَعْشَى هَمْدَانَ :

وَكَانَ أَبُو سُلَيْمَانٍ خَلِيلِي ... وَلَكِنَّ ٱلشِّرَاكَ مِنَ ٱلْأَدِيمِ

وَلَيْسَ بِحَاسِي مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ... مَوَاعِدُ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢)

وَقَالَ عُبَيْدٌ ٱلرَّاعِي ٱلنُّمَيْرِيُّ :

فَلَا يَكُونَنَّ مَوْعُودًا وَأَيْتَ بِهِ ... دَيْنًا يَعُودُ إِلَى مَطْلٍ وَلَيَّانِ (٣)

وَٱعْلَمْ بِأَنَّ نَجَاحَ ٱلْوَعْدِ مَنْزِلَةٌ ... جَلِيلَةُ ٱلْقَدْرِ عِنْدَ ٱلْإِنْسِ وَٱلْجَانِ

وَقَالَ عَبْدُ ٱلرَّحْمَانِ بْنُ حَسَّانٍ :

عَنْبَسَ قَدْ كُنْتُ لَا قَرَّ بِي ... إِلَى عِدَةٍ مِنْكَ كَانَتْ ضَلَالَا

---

(١) قيت : فى الهامش : فيت (بالفاء)

(٢) افاك أثيم : كذاب يعمل مالا يحل .

(٣) وأي : وعد . الليان :رخاء العيش ونعيمه

وَعَدْتَ زَهِيداً لَوِ ٱنْجَزْتَهُ ... إِذًا لَحَمِدْتَ وَلَمْ نُرْزَ مَالاَ (١)
وَمَا كَانَ ضَرَّكَ لَوْ أَنْ وَفَيْتَ ... وَأَعْطَى ٱلْخَلِيقَةُ عَفْواً نَوَالاَ
فَقَدْ يُنْجِزُ ٱلْحُرُّ مَوْعُودَهُ ... وَيَفْعَلُ مَا كَانَ بِالْأَمْسِ قَالاَ
فَيَالَيْتَنِي وَٱلْمُنَى كَاسْمِهَا ... وَقَدْ يُصْرَفُ ٱلدَّهْرُ حَالاً فَحَالاَ
وَعَدْتُ وَلَمْ أَلْتَمِسْ مَا وَعَدْتَ ... وَيَالَيْتَ وَعْدَكَ كَانَ ٱعْتِلَالاَ
وَكَانَتْ نَعَمْ مِنْكَ مَحْرُومَةً ... وَقُلْتَ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَلاَ لاَ

وَقَالَ أَيْضاً :

وَعَدْتَ فَلَمَّا أَنْ أَرَدْتُ نَجَاحَهُ ... رَأَيْتُ مَكَانَ ٱلنَّجْمِ مِنْ ذَاكَ أَقْرَبَا
فَلَوْ كُنْتَ حُرًّا مَا مَطَلْتَ بِمَوْعِدٍ ... زَهِيدٍ وَلَوْ أَنْجَزْتَ كُنْتَ ٱلْمُهَذَّبَا (٢)

الباب الرابع والثلاثون

فيما قيل فى قطع مَن اعترض في ودّه

قَالَ حَاتِمٌ ٱلطَّائِيُّ :

ٱللهُ يَعْلَمُ أَنِّي ذُو مُحَافَظَةٍ ... مَا لَمْ يَخُنِّي خَلِيلٌ يَبْتَغِي عِلَلاً
فَإِنْ تَبَدَّلَ أَلْفَانِي أَخَا ثِقَةٍ ... عَفَّ ٱلْخَلِيقَةِ لاَ نِكْساً وَلاَ وَكَلاَ (٣)

---

(١) رزأه الشيء : نقصه اياه .

(٢) مطل : سوف بوعد الوفاء مرة بعد الاخري .

(٣) الخليقة : الطبيعة . النكس : المقصر عن غاية النجدة والكرم . الوكل : البليد ، الجبان ، العاجز

وَقَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ ٱلْعَامِرِيُّ :

فَٱقْطَعْ لُبَانَةَ مَنْ يُعَرِّضُ وَصْلَهُ ... وَلَشَرُّ وَاصِلِ خُلَّةٍ صَرَّامُهَا (١)

وَٱحْبُ ٱلْمُجَامِلَ بِٱلْجَزِيلِ وَصَرْمُهُ ... بَاقٍ إِذَا ضَلَعَتْ وَزَاغَ قِوَامُهَا

وَقَالَ ٱلنَّابِغَةُ ٱلْجَعْدِيُّ :

وَكَانَ ٱلْخَلِيلُ إِذَا رَابَنِي ... فَعَاتَبْتُهُ ثُمَّ لَمْ يُعْتِبِ

هَوَايَ لَهُ وَهَوَى قَلْبِهِ ... سِوَايَ وَمَا ذَاكَ بِٱلْأَصْوَبِ

فَإِنِّي حَرِيٌّ عَلَى هَجْرِهِ ... إِذَا مَا ٱلْقَرِينَةُ لَمْ تُصْحَبِ

أَدُومُ عَلَى ٱلْعَهْدِ مَادَامَ لِي ... فَإِنْ خَانَ خُنْتُ وَلَمْ أَكْذِبِ

وَقَالَ زِيَادَةُ بْنُ زَيْدٍ ٱلْعُذْرِيُّ :

وَإِنِّي لَمِعْرَاضٌ قَلِيلٌ تَعَرُّضِي ... لِوَجْهِ ٱمْرِىءٍ يَوْماً إِذَا مَا تَجَنَّبَا

بَعِيدٌ عِدَادِي حِينَ أُذْعَرُ سَاكِنٌ ... جَنَانِي إِذَا مَا ٱلْحَرْبُ هَرَّتْ لِتَكْلَبَا

وَقَالَ مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ ٱلْمُزَنِيُّ :

وَكُنْتُ إِذَا مَا صَاحِبٌ رَامَ ظِنَّةً ... وَبَدَّلَ سُوءًا بِٱلَّذِي كُنْتُ أَفْعَلُ (٢)

قَلَبْتُ لَهُ ظَهْرَ ٱلْمِجَنِّ فَلَمْ أَدُمْ ... عَلَى ذَاكَ إِلاَّ رَيْثَ مَا أَتَحَوَّلُ (٣)

---

(١) اللبانة : الحاجة التي يهم الانسان قضاؤها .

(٢) الظنة : تروى : ظنتي، وهجره : صرمه وقطعه وأعرض عنه

(٣) المجن : الترس . الريث : البطء . ومعنى البيتين : اى كنت اذا جاوز أحد حد رفائي الى حد الذلة و بدل احساني بالاساءة تحولت عن صداقته الى عداوته ومعاملته كما يعاملني ولم ادم على تحمل ضيمه الا مدة تحولي .

وَقَالَ ٱلْمُثَقِّبُ ٱلْعَبْدِيُّ :

فَلَا وَأَبِيكَ لَوْ كَرِهَتْ شِمَالِي يَمِينِي مَا وَصَلْتُ بِهَا يَمِينِي
إِذًا لَقَطَعْتُهَا وَلَقُلْتُ بِينِي كَذٰلِكَ أَجْتَوِي مَنْ يَجْتَوِينِي (١)

وَقَالَ أَبُو كِنَانَةَ ٱلسُّلَمِيُّ :

يَاقَوْمِ لَوْ إِحْدَى يَدَيَّ أَبَتْ إِلاَّ ٱلْفِرَاقَ قَطَعْتُهَا مِنِّي

وَقَالَ أَبُوجَهْمٍ ٱلْمُحَارِبِيُّ :

فَلَوْ أَنَّ كَفِّي أَبْغَضَتْ قُرْبَ سَاعِدِي يَقِيناً لَمَا ٱحْتَاجَتْ ذِرَاعِي إِلَى كَفِّي
أَأَبْذُلُ وُدِّي لِلْعَدُوِّ تَلَهُّوقاً أَبَى وَحَمَى مِنْ ذَاكُمُ أَبَدًا أَنْفِي
فَلَا سَلِمَتْ نَفْسِي وَلَا عِشْتُ لَيْلَةً إِلَى أَنْ أَرَانِي وَلِلْ غَيْرِ مَا أُخْفِي

وَقَالَ المُتَوَكِّلُ ٱلْكِنَانِيُّ :

أَلَا أَبْلِغْ أَخَا قَيْسٍ رَسُولاً بِأَنِّي لَمْ أَخُنْكَ وَلَمْ تَخُنِّي
وَلٰكِنِّي طَوَيْتُ ٱلْكَشْحَ لَمَّا رَأَيْتُكَ قَدْ طَوَيْتَ ٱلْكَشْحَ عَنِّي (٢)
وَكُنْتُ إِذَا ٱلْخَلِيلُ أَرَادَ هَجْرِي قَلَبْتُ لِهَجْرِهِ ظَهْرَ ٱلْمِجَنِّ
كَذٰاكَ قَضَيْتُ لِلْخُلَّانِ أَنِّي أَدِينُ عَلَيْهِمِ وَأَدِينُ مِنِّي
وَلَسْتُ بِآمِنٍ أَبَدًا خَلِيلًا عَلَى سِرٍّ إِذَا لَمْ يَأْتَمِنِّي

---

(١) الجوي : الضيق الصدر لايبين عنه لسانه .
(٢) طوى كشحا عن فلان : أعرض عنه وقطعه .

وَقَالَ هُدْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ الْعُذْرِيُّ :

وَمَا أَتَصَدَّى لِلصَّدُودِ وَمَا أَرَى مُرِيدًا غِنًى فِي ذِي التَّزَوُّقِ الْمُتَقَعِّبِ (١)
وَمَا أَتْبَعُ الْأَلْوَى الْمُدِلَّ بِوُدِّهِ عَلَيَّ وَمَا أَنْأَى مِنَ الْمُتَقَرِّبِ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجَعْفَرِيُّ :

أَلَمْ تَكُ لَوْ حَفِظْتَ الْوُدَّ مِنِّي كَمَا بَيْنَ الْمَحَاجِرِ وَالْحِجَاجِ (٢)
حَلَلْتَ دَنِ الصَّفَاءِ وَخُنْتَ عَهْدِي بِلاَ سَبَبٍ كَذِي الضِّغْنِ الْمُدَاجِي

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

رُبَّمَا أَنْفَعُ الْخَلِيلَ بِوُدِّي حِينَ لاَ تَسْتَقِيمُ لِي أَخْلاَقُهْ

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانَ :

وَكُنْتُ إِذَا مَا رَأَيْتُ الصَّدِيقَ مِ يَأْبَى مِنَ الْوَصْلِ إِلاَّ انْفِتَالاَ (٣)
وَشَابَ الْإِخَاءَ بِشَوْبِ الْبَلاَءِ كَشَوْبِكَ بِالْمِلْحِ عَذْبًا زُلاَلاَ (٤)
وَأَيْقَنْتُ أَلاَّ نَدَى عِنْدَهُ وَلاَ وَصْلَ حِينَ أُرِيدُ الْوِصَالاَ (٥)
تَنَكَّبْتُ عَنْهُ وَأَلْفَيْتُ لِي مَنَادِحَ أُعْمِلُ فِيهَا الْجِمَالاَ (٦)

---

(١) الصدود : المعرض .
(٢) الحجاج جمع حجاج (بفتح الحاء) وأحجة: العظم الذي ينبت عليه الحاجب
(٣) الفلت : التخلص .
(٤) شاب الشيء : خلطه .
(٥) الندي : الجود والفضل والخير .
(٦) تنكب عنه : تجنبه واعتزله . المنادح : الاراضي الواسعة البعيدة .

وَقَالَ أَيْضاً :

إِنَّ الْخَلِيلَ الَّذِى تَنْضُو مَوَدَّتُهُ   نَضْوَ الْخِضَابِ لَمَحْقُوقٌ بِتَصْرِيمِ (١)

وَقَالَ أَنَسُ بْنُ أَبِي أَنَسٍ الْكِنَانِيُّ :

وَأَوْصَانِى أَبُو عَمْرٍو إِذَا مَا   بَدَا لِى مِنْ أَخٍ خَبَثُ النِّحَاسِ (٢)

بِتَرْكِ إِخَائِهِ وَالصَّدِّ عَنْهُ   كَمَا صَدَّ الْجَبَانُ عَنِ الْمِرَاسِ (٣)

الباب الخامس والثلاثون

فيما قيل فى صحة المودّة وحفظ الاخاء

قَالَ أَبُو زُبَيْدٍ الطَّائِيُّ :

وَلَعَمْرُ الإِلَهِ لَوْ كَانَ لِلسَّيْـ   ـفِ مَصَالٌ وَلِلِّسَانِ مَقَالُ

مَا تَنَاسَيْتُكَ الصَّفَاءَ وَلاَ الْوُدْ   دَ وَلاَ حَالَ دُونَكَ الأَشْغَالُ

وَلَحَرَّمْتُ لَحْمَكَ الْمُتَعَضَّى   ضَلَّةً ضَلَّ بَالُهُمْ مَا اغْتَالُوا (٤)

---

(١) نضا الخضاب : ذهب لونه . تصارم القوم : تقاطعوا .

(٢) خبث النحاس : مالا خير فيه .

(٣) صد عنه : أعرض ومال . المراس : الشدة والقوة ، يقال : هو سهل المراس : هين المأخذ والمعالجة ، وفى ضده : صعب المراس .

(٤) ضل سعيه : لم ينجح ، والضلة : الحيرة ، أو الغيبوبة في طلب خير أو شر . البال : القلب ، يقال . ماخطر الامر ببالي ، والبال أيضا : الحال ، يقال : فلان

(قَوْلُهُمْ شُرْبُكَ ٱلْحَرَامَ وَقَدْ كَا نَ شَرَابٌ سِوَى ٱلْحَرَامِ حَلَالُ
وَأَبِي ٱلظَّاهِرُ ٱلْعَدَاوَةِ إِلاَّ شَنَآنًا وَقَوْلَ مَالَا يُقَالُ
مِنْ رِجَالٍ تَقَارَضُوا مُنْكَرَاتٍ لِيَنَالُوا ٱلَّذِي أَرَادُوا فَنَالُوا) (١)
غَيْرَ مَا طَالِبِينَ ذَحْلًا وَلٰكِنْ مَالَ دَهْرٌ عَلَى أُنَاسٍ فَمَالُوا (٢)
مَنْ يَخُنْكَ الصَّفَاءَ أَوْ يَتَبَدَّلْ أَوْ يَزُلْ مِثْلَ مَا تَزُولُ الظِّلَالُ
فَٱعْلَمَنْ أَنَّنِي أَخُوكَ أَخُو الْعَهْـدِ حَيَاتِي حَتَّى تَزُولَ الْجِبَالُ
لَيْسَ يُحْلِلْ عَلَيْكَ عِنْدِي بِمَالٍ أَبَدًا مَا أَقَلَّ نَعْلاً قِبَالُ (٣)
فَلَكَ النَّصْرُ بِاللِّسَانِ وَبِالْكَفِّ م إِذَا كَانَ لِلْيَدَيْنِ مَصَالُ

وَقَالَ أَيْضاً :

وَالدَّارُ إِمَّا نَأَتْ بِي عَنْهُمُ فَلَهُمْ وُدِّي وَنَصْرِي إِذَا أَعْدَاؤُهُمْ شَبِعُوا

رخي البال . اغتاله : اهلكه وأخذه من حيث لم يدر، أو خدعه فذهب به الى موضع خال فقتله، أو قتله من خفية

(١) تقارض الرجلان : أقرض كل واحد منهما صاحبه خيرا أو شرا . والمنكرات : جمع منكر : ما ليس فيه رضى الله تعالى من قول أو فعل ، وضده المعروف . الشنآن : البغض مع عداوة (وهذه الابيات ليست في الاصل وقد نقلت عن الاغاني تتمة للمعنى .)

(٢) الذحل : الثأر . مال عليهم الدهر : أصابهم بنوائبه . مال عنه : خادعه وتركه .

(٣) قبال النعل : زمام بين الاصبع الوسطى والتي تليها .

إِمَّا بِجَدٍّ سِنَانٍ أَوْ مُحَافَلَةٍ فَلَا فَحُومٌ وَلَا وَانٍ وَلَا ضَرِعُ (١)
حَمَّالُ أَثْقَالِ أَهْلِ الْوُدِّ آوِنَةً أُعْطِيهِمِ الْوُدَّ مِنِّي بَلْهَ مَا أَسَعُ (٢)

وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

وَلَيْسَ أَخُوكَ الدَّائِمُ الْعَهْدِ بِالَّذِي يَذُمُّكَ إِنْ وَلَّى وَيُرْضِيكَ مُقْبِلَا
وَلَكِنْ أَخُوكَ النَّائِي مَادُمْتَ آمِنًا وَصَاحِبُكَ الْأَدْنَى إِذَا الْأَمْرُ أَعْضَلَا

وَقَالَ مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ الْمُزَنِيُّ :

وَإِنِّي أَخُوكَ الدَّائِمُ الْعَهْدِ لَمْ أَحُلْ إِذَا حَالَ دَهْرٌ أَوْ نَبَا بِكَ مَنْزِلُ (٣)
أُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتَ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ فَأَحْبِسُ مَالِي إِنْ غَرِمْتَ فَأَعْقِلُ (٤)
وَإِنْ سُؤْتَنِي يَوْمًا صَفَحْتُ إِلَى غَدٍ لِيُعْقِبَ يَوْمًا مِنْكَ آخَرُ مُقْبِلُ

---

(١) جدّ بفلان : بالى به واهتم له . فحم : لم يستطع جوابا . وان : ضعيف. ضرع : خضع وذل واستكان .

(٢) بله : اسم فعل بمعنى دع واترك .

(٣) حال الشيء : تحول من حال الى حال . نبا : بعد ، ونبا به المنزل : لم توافقه الاقامة فيه ، ويروى صدر البيت :

واني أخوك الدائم العهد لم أحل ان ابزاك خصم أو نبا بك منزل

أبزى به : قهره وبطش به

(٤) حبس المال : وقفه فى سبيل الله . الغرامة والغرم : ما يلزم أداؤه من المال ، ما يعطيه منه على كره . ويروى : حارب من حاربت من ذى عداوة . وأحبس

ومعنى البيتين : انى لك صادق المودة دائم الوفاء ، ولا يظهر لك ذلك الا عند تطاول الاعداء وتحول المنزل ، فاعادى من عاداك ، وان أصابك غرم حبست مالى عليك لتدفع به ما يثقلك من الدين .

كَأَنَّكَ تَشْفِي مِنْكَ دَاءً مُخَامِرًا   أَذَاتِي وَمَا فِي رِبْحَتِي لَكَ مُعْضِلُ (١)
سَتَقْطَعُ فِي الدُّنْيَا إِذَ مَا قَطَعْتَنِي   يَمِينَكَ فَانْظُرْ أَيَّ كَفٍّ تَبَدَّلُ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحَشْرَجِ الْعُذْرِيُّ :

وَلَا أُعْطِي الْخَلِيلَ إِذَا الْتَقَيْنَا   مُكَاشَرَتِي وَأَمْنَعُهُ تِلَادِي (٢)

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ شَاسٍ الْأَسَدِيُّ :

يَا أَبَا الصَّلْتِ لَوْ يُخَبَّرُ مَيْتاً   لَفْظُ حَيٍّ بِوُدِّهِ أَنْ يَقُولَا
لَأَتَاكَ الْيَقِينُ أَنِّي سَأَرْعَى   لَكَ حَتَّى الْمَمَاتِ وُدًّا دَخِيلَا

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجَعْفَرِيُّ :

لَسْتُ إِنْ زَاغَ ذُو إِخَاءٍ وَوُدٍّ   عَنْ طَرِيقٍ بِتَابِعٍ أَثَرَهْ (٣)
بَلْ أُدِيمُ الثَّنَاءَ وَالْوُدَّ حَتَّى   يَتْبَعَ الْحَقَّ بَعْدُ أَوْ يَذَرَهْ

وَقَالَ أَيْضاً :

لَا شِيمَتِي تُجْتَوَى يَوماً وَلَا خُلُقِي   وَلَيْسَ حَبْلِي إِذَا صَافَيْتُ بِوَاهِي (٤)

(١) مخامر : ستره . المعضلات : الشدائد . ، ويروي هذا البيت :
كأنك تشفي منك داء مساءتي   وسخطي وما في ريبتي ما تعجل
ومعناه : انك تستمر في اساءتك الي وسخطك علي حتى كأن بك داء شفاؤه ذلك وما في مساءتي وما يريبني ربح ومنفعة توجب أن تتعجلها .
(٢) كاشره مكاشرة : ضاحكه . تلاد المال كالابل والغنم : كان أو ولد في بيتك من قديم ، فهو تالد وعكسه طارف .
(٣) زاغ : مال وانحرف
(٤) الشيمة : الخلق والطبيعة . اجتوى البلد : كره المقام فيه وان كان في نعمة . وهي : استرخي رباطه.

لا بَلْ أُبِيحُ صَدِيقِي مَحْضَ خَالِصَتِي ... وَلَسْتُ عَنْ نَفْعِهِ مَاعِشْتُ بِٱلسَّاهِي

وَقَالَ كُثَيِّرُ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ ٱلْخُزَاعِيُّ :

جَزَا ٱللهُ خَيْرًا وَٱلْجَزَاءُ بِكَفِّهِ ... فَتَى ٱلنَّاسِ وَٱلْإِفْضَالِ عَمْرَو بْنَ خَنْدَقِ

أَقَامَ قَنَاةَ ٱلْوُدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ... وَفَارَقَنِي عَنْ شِيمَةٍ لَمْ تُرَنَّقِ (١)

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ أَسْوَاءَ ٱلْعَبْدِيُّ :

وَمَا أَنَا بِٱلنَّاسِي ٱلْخَلِيلَ وَلاَ ٱلَّذِي ... تَغَيَّرُ إِنْ طَالَ ٱلزَّمَانُ خَلاَئِقُهْ

وَلَسْتُ بِمَنَّانٍ عَلَى مَنْ أَوَدُّهُ ... بِبِرٍّ وَلاَ مُسْتَخْدِمٍ مَنْ أُرَافِقُهْ (٢)

وَقَالَ أَبُو ٱلْأَسْوَدِ ٱلْكِنَانِيُّ :

أَلَمْ تَرَ أَنِّي لاَ أُلَوِّنُ شِيمَتِي ... تَلَوُّنَ غُولِ ٱللَّيْلِ فِي ٱلْبَلَدِ ٱلْقَفْرِ (٣)

وَقَالَ رَبِيعَةُ بْنُ مَقْرُومٍ ٱلضَّبِّيُّ :

أَخُوكَ أَخُوكَ مَنْ يَدْنُو فَتَدْنُو ... مَوَدَّتُهُ وَإِنْ دُعِيَ ٱسْتَجَابَا

إِذَا حَارَبْتَ حَارَبَ مَنْ تُعَادِي ... وَزَادَ سِلاَحُهُ مِنْكَ ٱقْتِرَابَا

يُوَاسِي فِي ٱلْكَرِيهَةِ كُلَّ يَوْمٍ ... إِذَا مَا مُضْلِعُ ٱلْحَدَثَانِ نَابَا (٤)

---

(١) ترنق . تكدر .

(٢) من عليه بما صنع . ذكر وعدد له مافعله له من الخير ، مثل ان يقول له : أعطيتك كذا ، وفعلت معك كذا . البر : العطية .

(٣) الغول : شيطان يأكل الناس ، أو دابة رأتها العرب وعرفتها وقتلها تأبط شرا ، ومن يتلون ألوانا من السحرة والجن . قفر المكان اتسع .

(٤) المضلع من الأحمال : المثقل المعجز ، وفى الهامش : معضل . حدثان الدهر : مصائبه . ناب فلانا أمر : أصابه

الباب السادس والثلاثون

فيما قيل فيمن يقطع إخوانه إذا استغنى واحتاجوا

قَالَ مُنْقِذُ الْهِلاَلِيُّ :

كُنْتَ أَخاً لِي فَنَالَ خُلَّتَنَا ... فَضْلُ غِنًى نِلْتَهُ وَمُتَّسَعِ
فَأَنْتَ مِثْلُ الْعَتُودِ يُنْفِرُهُ ... فِي خِصْبِ عَيْشٍ تَتَابُعُ الشِّبَعِ (1)
فَازْدَدْ سُلُوًّا فَقَدْ سَلَوْتُ فَلاَ ... وَصْلَ بِحَبْلٍ هُنَاكَ مُنْقَطِعِ (2)

وَقَالَ الْأَشْعَرُ الْجُعْفِيُّ :

إِخْوَانُ صِدْقٍ مَا رَأَوْكَ بِغِبْطَةٍ ... فَإِذَا افْتَقَرْتَ فَقَدْ هَوَى بِكَ مَا هَوَى

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْكِنَانِيُّ :

رَأَيْتُ أَبَا عَمْرٍو وَمَا كُنْتُ مُذْنِباً ... إِلَيْهِ وَلاَ أَنِّي خَرَقْتُ لَهُ سِتْرَا
كَذِي الضِّغْنِ مُزْوَرًّا يُبَاعِدُ بِالَّذِي ... لَدَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا لِيَقْتُلَنِي ذِكْرَا (3)
فَبَاعِدْ طَوَالَ الدَّهْرِ إِنْ كُنْتَ صَارِمِي ... لِتَقْتُلَ مَنْ لاَ يَسْتَطِيعُ لَهُ صَبْرَا
فَكَيْفَ وَلاَ أَرْجُوكَ إِنْ كُنْتَ مُعْسِرًا ... وَلاَ مِنْكَ أَرْجُو عِنْدَ جَائِحَةٍ نَصْرَا (4)

---

(1) العتود : الشديد التام الخلق، الجسيم . ينفره : فى الهامش : يبطره .

(2) سلا الشيء وعنه : طابت نفسه عنه وذهل عن ذكره .

(3) ازور عن كذا : عدل وانحرف .

(4) الجائحة : النازلة والداهية العظيمة .

وَقَالَ أَنَسُ بْنُ أَبِي أَنَسٍ ٱلْكِنَانِيُّ :

وَشَرُّ أُخُوَّةِ ٱلْإِخْوَانِ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا ٱلتَّكَرُّمُ وَٱلتَّآسِي
أَرَاكَ إِذَا نَظَرْتَ تَصُدُّ عَنِّي بِأَلْحَاظٍ مُشَزَّرَةٍ خِلَاسِ (١)
وَإِنْ كَلَّمْتَنِي كَلَّمْتَ نَزْرًا كَلَامَ مُبَاغِضٍ بَادِي ٱلشِّمَاسِ (٢)
وَإِن رُمْتُ ٱلدُّخُولَ إِلَيْكَ وَقْتاً تَرَاقَدُ لِي وَمَا بِكَ مِنْ نُعَاسِ
رَجَوْتُ ٱلنَّفْعَ مِنْكَ فَلَمْ يَدَعْنِي رَجَائِي نَفْعَكُمْ رَأْساً بِرَاسِ

وَقَالَ أَبُو ٱلْأَسْوَدِ ٱلْكِنَانِيُّ :

أَلَا أَبْلِغَا عَنِّي زُهَيْرًا رِسَالَةً يَرُوحُ بِهَا ٱلسَّارِي لِيَلْقَاهُ أَوْ يَغْدُو (٣)
فَيُخْبِرُنِي مَا كَانَ شَأْنُكَ بَعْدَمَا رَضِيتَ وَمَا هٰذِي ٱلْقَطِيعَةُ وَٱلزُّهْدُ (٤)
أَإِنْ نِلْتَ مَالاً سَرَّنِي أَنْ تَنَالَهُ تَنَكَّرْتَ حَتَّى قُلْتُ ذُو لِبْدَةٍ وَرْدُ (٥)
فَعَيْنَاكَ عَيْنَاهُ وَفِعْلُكَ فِعْلُهُ تَمَثَّلَهُ لِي غَيْرَ أَنَّكَ لَا تَعْدُو (٦)

---

(١) شزره واليه : نظر اليه بجانب عينه مع اعراض أو غضب .

(٢) الشماس : العداوة .

(٣) راح . جاء أو ذهب في الرواح ، أي العشي وعمل فيه . سري . سار ليلا فهو سار : غدا . ذهب غدوة ، والغدوة والغدية . البكرة أو ما بين الفجر وطلوع الشمس .

(٤) القطيعة . الهجران .

(٥) تنكر فلان . ساء خلقه ، وتنكر لفلان . صار غريباً عنده . اللبدة . الشعر المجتمع بين كتفي الاسد . الورد . الاسد والشجاع الجرىء .

(٦) تمثل له الشيء . تصور له . عدا عليه . وثب .

وَقَالَ أَيْضاً :

وَكُنْتَ أَخاً لِي مُغْلِساً مَا تُغِبُّنِي فَلَمَّا أَصَبْتَ ٱلْمَالَ صِرْتَ مَعَ ٱلنَّجْمِ (١)

الباب السابع والثلاثون

فيما قيل في إخلاص المودّة وإدامتها

قَالَ يَزِيدُ بْنُ ٱلْحَكَمِ ٱلثَّقَفِيُّ :

يَا بَدْرُ وَٱلْأَمْثَالُ يَضْرِبُهَا لِذِي ٱلْعَقْلِ ٱلْحَكِيمُ (٢)
دُمْ لِلْخَلِيلِ بِوُدِّهِ مَا خَيْرُ وُدٍّ لَا يَدُومُ (٣)

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ ٱلْحَارِثِيُّ :

وَلَقَدْ أَمْنَحُ ٱلصَّدِيقَ وِدَادًا لَا مُرِيجًا لَدَيَّ حُلْوًا مَذَاقُهْ
وَلَقَدْ أَمْنَحُ ٱلْمَوَدَّةَ إِخْوَا نِي إِذَا ٱلْوُدُّ خَانَهُ مَذَّاقُهْ (٤)

وَقَالَ أَيْضاً :

وَأَعْقِدُ بِٱلْوُدِّ حَبْلَ ٱلصَّفَاءِ إِذَا غَيَّرَ ٱلْوُدَّ خَوَّانُهْ

---

(١) أغب القوم . جاءهم يوما وتركهم يوما .
(٢) الحكيم . صاحب الحكمة .
(٣) الخليل . الصديق المختص ، ومعنى البيتين . يابدر — والامثال لاتبين الا لذوي العقول لفهم معانيها — اذا اخترت أحدا لصداقتك فكن له مخالطاً وثابتاً على الود ، فان الذي لادوام لوده لاخير فيه .
(٤) المذاق . من كان وده غير خالص .

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلأَزْدِيُّ :

وَصَافٍ إِذَا صَافَيْتَ بِٱلْوُدِّ خَالِصاً   تَجِدْ مِثْلَ مَا أَخْلَصْتَ عِنْدِي ذَوِي ٱلْوُدّْ

الباب الثامن والثلاثون

فيما قيل فى كراهة ودّ الملول

قَال كُثيِّرٌ الخزاعيّ :

وَلَيْسَ خَلِيلِي بِٱلْمَلُولِ وَلاَ ٱلَّذِي   إِذَا غِبْتُ عَنْهُ بَاعَنِي بِخَلِيلِ
وَلٰكِنْ خَلِيلِي مَنْ يُدِيمُ وِصَالَهُ   وَيَكْتُمُ سِرِّى عِنْدَ كُلِّ دَخِيلِ

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ بَشَّارٍ :

إِنِّى آمْرُؤٌ لاَ يَغُولُ ٱلنَّأْيُ لِى خُلُقاً   وَلاَ يُلاَئِمُنِي ذُو مَلَّةٍ طَرِفُ(١)

وَقَالَ الأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلأَنْصَارِى :

لاَ بَائِحٌ بِٱلَّذِي كَتَمْتُ وَلاَ   ذُو مَلَلٍ إِنْ نَأَيْتَهُ مَذِقُ(٢)
يَقْطَعُ لِلأَحْدَثِ ٱلْقَدِيمَ فَلاَ   تَبْقَى لَهُ خُلَّةٌ وَلاَ خُلُقُ

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ عَمْرٍو ٱلْقُرَشِيُّ .

أَرَاكَ ٱلْيَوْمَ لِي وَغَدًا لِغَيْرِى   وَبَعْدَ غَدٍ لِأَقْرَبِنَا إِلَيْكَا

---

(١) يغول : يهلك . النأى . البعد . الملة : الملال والسآمة والضجر . الطرف : من لا يثبت على الأمر .

(٢) مذق الود : شابه بكدر ولم يخلصه

إِذَا وَاصَلْتَ ذَا فَارَقْتَ هَذَا كَأَنَّ فِرَاقَهُ حَتْمٌ عَلَيْكَا
فَأَقْرَبُهُمْ أَقَلُّهُمُ صَفَاءً وَأَبْعَدُهُمْ أَحَبُّهُمُ إِلَيْكَا
وَكُلُّهُمُ وَإِنْ طَرْمَذْتَ فِيهِ سَتَتْرُكُهُ وَشِيكاً مِنْ يَدَيْكَا (١)

الباب التاسع والثلاثون

فيما قيل فى ترك قطع الأخ القديم للمستطرف

قَالَ الْأَعْوَرُ الشَّنِّيُّ :

وَلَمْ أَقْطَعْ أَخاً لِأَخٍ طَرِيفٍ وَلَمْ يُذْمِمْ لِطَرْفَتِهِ وِصَالِى (٢)

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانَ :

إِنِّى لَأَعْلَمُ أَنَّ عجزًا ظَاهِرًا بِالْمَرْءِ لَيْسَ يَرُومُهُ مَنْ يَحْزِمِ

---

(١) الطرماذ : الصلف المفاخر النفاخ ، قال الجوهرى : الطرمذة ليس من كلام أهل البادية . وشيكا : سريعا ، قريبا . وجاء فى الهامش ـ بمناسبة هذه الابيات ـ بخط غير خط المتن قصة امرأة تزوجت بثلاثة رجال فخدعتهم ، ونصها :
« أقول مما رأيت وشاهدت من العجائب لما كنت نائب الحكم فى دمياط سنة ٩٦٠ هجرية (١٥٥٣م) كان بقرب المحكمة امرأة تزوجت بثلاثة رجال متعاقبا وولدت لكل واحد منهم ابنا ، ثم أنهم كانوا يتعاقبون عليها هكذا : اذا تزوجها أحدهم تحن الى ولدها الذى عنده وتعطف عليه والاثنان الآخران يحمل كل منهما ولده وهما أخوان لأم فلا يزالان يحتالان الى ان يطلقوها من الثالث، ثم أن أحدهما يتزوجها وتمكث عنده تربى ولدها الذى هو عنده »
وهذا دليل على أن النسخة أقدم من هذا التاريخ .
(٢) الطريف : الرجل لايثبت على صحبة أحد لملله

لا يُتْرَكُ ٱلْوَطَنُ ٱلْقَرِيبُ لِمَنْزِلٍ   شَحَطٍ وَيُصْرَمُ لِلْحَدِيثِ ٱلْأَقْدَمُ (١)

وَقَالَ مُوسَى بْنُ جَابِرٍ ٱلْحَنَفِيُّ :

لاَ كُلُّ مُطَّرِفٍ هَوَايَ وَلاَ   مِنْ طُولِ صُحْبَةِ صَاحِبٍ أَقْلِي (٢)

الباب الاربعون

فيما قيل فيمن يدنو من إخوانه إذا استغنى، ويتباعد اذا افتقر
ويزيده غناه إكراماً لمن افتقر من إخوانه

قَالَ سَلَمَةُ بْنُ زَيْدٍ ٱلطَّائِيُّ :

فَتًى كَانَ يُدْنِيهِ ٱلْغِنَى مِنْ صَدِيقِهِ   إِذَا مَا هُوَ ٱسْتَغْنَى وَيُبْعِدُهُ ٱلْفَقْرُ

فَتًى لاَ يَعُدُّ ٱلْمَالَ رَبًّا وَلاَ تُرَى   لَهُ جَفْوَةٌ إِنْ نَالَ مَالاً وَلاَ كِبْرُ (٣)

وَقَالَ ٱلشَّمَرْدَلُ بْنُ شَرِيكٍ ٱلْيَرْبُوعِيُّ :

وَصُولٌ إِذَا ٱسْتَغْنَى وَإِنْ كَانَ مُقْتِرًا   مِنَ ٱلْمَالِ لَمْ يُحْفِ ٱلصَّدِيقَ مَسَائِلُهْ (٤)

وَقَالَ أَيْضاً :

إِنِّي لَتَزْدَادُ ٱلْخَلِيلُ كَرَامَةً   عَلَيَّ إِذَا لاَقَيْتُهُ وَهْوَ مُصْرِمُ (٥)

---

(١) شحط : بعيد . يصرم : يهجر . الحديث : الجديد .
(٢) أقلي : أبغض .
(٣) الرب : السيد . الجفوة : الغلظ في المعاشرة .
(٤) القتر : البلغة أو القليل من العيش . المسائل : جمع مسألة : الحاجة أو المطلب .
(٥) مصرم : مفتقر ومحتاج .

وأنأى إذا ما كان بي أنا حاجة ... إليه فيكفيني فراش ومطعم
وأدنو إذا ما كنت ذا الفضل نحوه ... بخالص ما أحويه إذ هو معدم(١)
من الناس أقوام إذا صادفوا الغنى ... تعالوا على إخوانهم وتعظموا
وإن نالهم فقر غدوا وكأنهم ... من الذل قن في الأنام يقسم(٢)

الباب الحادى والاربعون

فيما قيل فى ترك المؤاخذة بالعثرة من الإخوان والاستبقاء لهم

قال النابغة الذبياني :

ولست بمستبق أخا لا تلمه ... على شعث أى الرجال المهذب (٣)

وقال أيضاً :

إستبق ودك للصديق ولا تكن ... قتبا يعض بغارب ملحاحا (٤)

وقال كعب بن سعد الغنوى :

وإذ عتبت على أخ فاستبقه ... لغد ولا تهلك بلا إخوان

(١) المعدم : الفقير .

(٢) القن : العبد اذا ملك هو وأبواه، يستوى فيه الاثنان والجمع والمؤنث وربما قالوا : عبيد (أقنان) ثم يجمع على : أقنة .

(٣) لم الله شعث فلان : قارب بين شتيت أموره وأصلح من حاله ما تشعث

(٤) القتب : الرحل . عض : لزم واستمسك . الغارب : الـكاهل أوما بين السنام والعنق . الملحاح : القتب الذى يعقر ظهر الدابة .

وَقَالَ أَبُو ٱلْخَنَارِمِ ٱلْبَاهِلِيُّ :

لَعَمْرُ أَبِيكَ لاَ أَجْزِى ٱبْنَ عَمِّى   بِعَثْرَتِهِ وَأَمْنَعُ فَضْلَ مَالِى
وَلٰكِنِّى أُرُدُّ عَلَيْهِ حِلْمِى   لِيَوْمِ ٱلسُّوءِ أَوْ غَدْرِ ٱللَّيَالِى

وَقَالَ كُثَيِّرُ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلْخُزَاعِيُّ :

وَمَنْ لَمْ يُغَمِّضْ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ   وَعَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ يَمُتْ وَهُوَ عَاتِبُ
وَمَنْ يَتَتَبَّعْ جَاهِدًا كُلَّ عَثْرَةٍ   يَجِدْهَا وَلاَ يَسْلَمْ لَهُ الدَّهْرَ صَاحِبُ

وَقَالَ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ ٱلْعُقَيْلِيُّ :

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ ٱلْأُمُورِ مُعَاتِباً   صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ ٱلَّذِي لاَ تُعَاتِبُهْ
فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ   يُقَارِفُ ذَنْباً مَرَّةً أَوْ يُقَارِبُهْ (١)
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَاراً عَلَى ٱلْقَذَى   ظَمِئْتَ وَأَيُّ ٱلنَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهْ (٢)

---

(١) وفى الهامش : يجانبه . قارف الذنب : داناه .

(٢) وقد ورد بعد هذا فى الاصل على الهامش ما نصه .

قَالَ ٱلْمُغِيرَةُ بْنُ حَبْنَاءَ :

فَخُذْ مِنْ أَخِيكَ ٱلْعَفْوَ وَٱغْفِرْ ذُنُوبَهُ   وَلاَ تَكُ فِى كُلِّ ٱلْامُورِ تُعَاتِبُهْ
فَإِنَّكَ لَنْ تَلْقَى خَلِيلاً مُهَذَّباً   وَأَيُّ ٱمْرِىءٍ يَنْجُو مِنَ ٱلْعَيْبِ صَاحِبُهْ

الباب الثانى والاربعون

فيما قيل فى رعاية الامانة وترك الخيانة

قالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ ٱلْعِبادِيُّ :

وَمَا بَدَأْتُ لِي أَخَا ثِقَةٍ بِرِيبَةٍ لَا وَرَبُّ ٱلْحِلِّ وَٱلْحَرَمِ
يَأْبَى لِيَ ٱللّٰهُ خَوْنَ ٱلْأَصْفِيَاءِ وَإِنْ خَانُوا وِدَادِي لِأَنِّي حَاجِزِي كَرَمِي

وَقَالَ أَيْضاً :

وَمَا خُنْتُ ذَا عَهْدٍ وَأَيْتُ بِعَهْدِهِ وَلَمْ أَحْرِمِ ٱلْمُضْطَرَّ إِذْ جَاءَ قَانِعَا

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ ٱلْمُزَنِيُّ :

أَرْعَى ٱلْأَمَانَةَ لَا أَخُونُ أَمَانَتِي إِنَّ ٱلْخَئُونَ عَلَى ٱلطَّرِيقِ ٱلْأَنْكَبِ (١)

وَقَالَ شُرَيْحُ بْنُ عِمْرَانَ ٱلْيَهُودِيُّ :

لَيْسَ لِي فِي وَصْلِ خَوَّانٍ أَرَبْ (٢) بَجَلِي مِنْكَ إِذَا مَا خُنْتَنِي
لَا أُحِبُّ ٱلْمَرْءَ إِلَّا حَافِظاً رِبْقَةَ ٱلْعَهْدِ عَلَى كُلِّ سَبَبْ (٣)

---

(١) الأنكب : المائل .
(٢) بجل : فرح أو حسن حاله . الارب : الحاجة والغاية .
(٣) الربقة : العروة فى الحبل . السبب : الحبل .

وقالَ ثابتُ قُطْنَةَ ٱلْأَزْدِيُّ :

دَهَانِي رِجَالٌ لَمْ أَكُنْ خِفْتُ مِنْهُمُ ‏ ‏ وَخُلَّانُ غَدْرٍ شَايَعُوا مَنْ دَهَانِيَا

وقَالَ ٱلنَّابِغَةُ ٱلجَعْدِيُّ :

أَبْلِغْ خَلِيلِي ٱلَّذِي تَجَهَّمَنِي ‏ ‏ مَا أَنَا عَنْ غَيِّهِ بِمُنْصَرِمِ (١)

إِنْ يَكُ قَدْ ضَاعَ مَا حَمَلْتَ فَقَدْ ‏ ‏ حَمَلْتَ إِثْمًا كَالطَّوْدِ مِنْ إِضَمِ (٢)

أَمَانَةُ ٱللّٰهِ وَهِيَ أَعْظَمُ مِنْ ‏ ‏ هَضْبِ شَرَوْرَى وَٱلرُّكْنِ مِنْ خِيَمِ

أُخْبِرُكَ ٱلسِّرَّ لَا أُخَبِّرُهُ م ‏ ‏ ٱلنَّاسَ وَأُصْفِيكَ دُونَ ذِي ٱلرَّحِمِ

وَأَزْجُرُ ٱلْكَاشِحَ ٱلْعَدُوَّ إِذَا م ‏ ‏ ٱغْتَابَكَ زَجْرًا مِنِّي عَلَى أَضَمِ (٣)

تَخُنْتَ عَهْدَ ٱلْإِخَاءِ مُبْتَدِئًا ‏ ‏ وَلَمْ تَخَفْ مِنْ غَوَائِلِ ٱلنِّقَمِ

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ ٱلْقُدُّوسِ :

لَا أَخُونُ ٱلْخَلِيلَ فِي ٱلسِّرِّ حَتَّى ‏ ‏ يَنْقُلَ ٱلْبَحْرُ فِي ٱلْغَرَابِيلِ نَقْلَا

أَوْ تَمُورَ ٱلْجِبَالُ مَوْرَ ٱلسَّحَابِ ‏ ‏ مُثْقَلَاتٍ وَعَتْ مِنَ ٱلْمَاءِ حَمْلَا (٤)

وَقَالَ نُفَيْلُ بْنُ مُرَّةَ ٱلْعَبْدِيُّ :

وَإِنَّ أَمَانَتِي لَا يَجْتَوِيهَا ‏ ‏ خَلِيلٌ فِي زِيَالٍ وَٱجْتِمَاعِ (٥)

---

(١) تجهمني : استقبلني بوجه عبوس . الغي : الضلال . انصرم : تقطع وانقطع

(٢) الطود الجبل العظيم أو الهضبة . اضم : جبل .

(٣) الكاشح : العدو الباطن العداوة . الاضم : الحقد والحسد والغضب .

(٤) تمور : تضطرب . وعت : جمعت وحوت .

(٥) يجتويها : يكرهها . زيال : افتراق .

حارعاها وإنْ هُوَ غابَ عنِّي لِكُلِّ أمانةٍ بِالْغيبِ راعي

وقالَ أيضاً:

بُنَيَّ اسْتَمِعْ مِنِّي هُدِيتَ وَصاتِيا وَلاَ تَكُ عَنْهَا مُدَّةَ الدَّهْرِ ساهِيَا
إذَا مَا امْرُؤٌ أسْدَى إلَيْكَ أمانَةً فَأَوْفِ بِهَا إنْ مُتَّ سُمِّيتَ وَافِيَا

الباب الثالث والاربعون

فيما قيل فيمن تُريد لهُ الخير ويُريد لك الشرَّ من الإخوان والأهل

قالَ عَمْرُو بنُ مَعْدِي كَرِبَ الزُّبَيْدِي:

أُرِيدُ حِبَاءَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادِ (١)

وقالَ أيضاً:

يَبْرُونَ عَظْمِي وَهُمْ جَبْرُ عَظْمِهِمِ شَتَّانَ مَا بَيْنَنَا فِي كُلِّ مَا سَبَبِ (٢)
أَهْوَى بَقَاءَهُمُ جُهْدِي وَأَكْثَرُ مَا يَهْوَوْنَ أنْ أغْتَدِي فِي حُفْرَةِ التُّرَبِ

وقالَ المَرَّارُ بنُ سَعِيدٍ الأسَدِيُّ:

إنِّي لَأَعْلَمُ أَدْوَاءً تَضَمَّنَهَا قَوْمٌ أحاطَ بِهِمْ عِلْمِي وَمَا شَعَرُوا
لَا أُبْلِيَ الدَّهْرَ مَا أُبْلِي جَوَادُهُمُ مِنَ البِنَاءِ وَلاَ يَأْلُونَ مَا عَقَرُوا

---

(١) الحباء: العطية. العذير: النصير.
(٢) برى الشخص. هزله وأضعفه.

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ بَشَّارٍ :

وَكَمْ مِنْ سَوْرَةٍ أَبْطَأْتُ عَنْهَا ... وَأَدْرَكَ مَجْدَهَا طَلَبِي وَحَفْلِي.
كَمَا قَدْ قَالَ عَمْرٌو فِي الْقَوَافِي ... لِقَيْسٍ حِينَ خَالَفَ كُلَّ عَذْلِ
عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ ... أُرِيدُ حِبَاءَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي

وَقَالَ عَامِرُ بْنُ مَجْنُونٍ الْجَرْمِيُّ:

فَمَا بَالُ مَنْ أَسْعَى لِأَجْبُرَ كَسْرَهُ ... حِفَاظًا وَيَنْوِي مِنْ سَفَاهَتِهِ كَسْرِي (٤)،
أَعُودُ عَلَى ذِي الذَّنْبِ وَالْجَهْلِ مِنْهُمُ ... وَلَوْ أَنَّنِي عَاقَبْتُ غَرَّقَهُمْ بَحْرِي
أَنَاةً وَحِلْماً وَانْتِظَارًا بِهِمْ غَدًا ... فَمَا أَنَا بِالْوَانِي وَلَا الضَّرَعِ الْغُمْرِ (١)
وَإِنِّي وَإِيَّاهُمْ كَمَنْ نَبَّهَ الْقَطَا ... وَلَوْ لَمْ تُنَبَّهْ بَاتَتِ الطَّيْرُ لَا تَسْرِي.

الباب الرابع والاربعون

فيما قيل في اجمال الصدّ عن صدّ عنك من الاخوان وترك الفكر له إلاّ بالجميل

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ :

أَصُدُّ صُدُودَ امْرِئٍ مُجْمِلٍ ... إِذَا حَالَ ذُو الْوُدِّ عَنْ حَالِهِ
وَلَسْتُ بِمُسْتَعْتِبٍ صَاحِباً ... إِذَا جَعَلَ الْهَجْرَ مِنْ بَالِهِ

---

(١) جبر العظم : أصلحه من كسر .

(٢) الأناة والحلم : ضد الطيش والجهل والسفه . الواني : الضعيف البدن . الضرع : الضعيف الجبان. الغمر : من لم يجرب الامور .

وَلٰكِنَّنِي صَارِمٌ حَبْلَهُ وَذٰلِكَ فِعْلِي بِأَمْثَالِهِ (١)
وَمَهْمَا أَدِلُّ بِحَقٍّ لَهُ عَرَفْتُ لَهُ حَقَّ إِدْلَالِهِ
وَإِنِّي عَلَى كُلِّ حَالٍ لَهُ مِنْ إِدْبَارِ وُدٍّ وَإِقْبَالِهِ
لَرَاعٍ لِأَحْسَنِ مَا بَيْنَنَا بِحِفْظِ الْإِخَاءِ وَإِجْلَالِهِ

وَقَالَ عَبْدَةُ بْنُ الضَّحَّاكِ :

بَنِي عَمِّنَا رُبُّوا الْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا وَكُونُوا كَذِي الْإِلْفِ الْمَشُوقِ إِلَى الْآلِفِ (٢)
وَلَا تَقْطَعُوا حَبْلَ الْقَرَابَةِ ضَلَّةً وَصُدُّوا وَأَنْتُمْ إِنْ صَدَدْتُمْ عَلَى النَّصَفِ (٣)

الباب الخامس والاربعون

فيما قيل في قطع الوُشاة بين الاخوان

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجَعْفَرِيُّ :

قَدْ يَقْطَعُ الْكَاشِحُونَ بَيْنَ ذَوِي الْـوُدِّ وِصَالًا قَدْ كَانَ مُتَّفِقَا
إِذَا مَشَوْا بِالنَّمِيمِ بَيْنَهُمُ مَلَّ الْجَمِيعُ الصَّفَاءَ فَافْتَرَقَا
حَتَّى يَصِيرَ الْجَمِيعُ هَمُّهُمُ وَالتُّهْمَةُ فِي قَوْلِ أَيِّهِمْ نَطَقَا

---

(١) صارم قاطع
(٢) رب المودة : زادها . الالف : الصديق والمؤانس .
(٣) صد عنه : أعرض ومال .

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ قَيْسٍ الْقُرَشِيُّ :

وقَدْ خِفْتُ أَنْ تَسْعَى الْوُشَاةُ فَتَسْمَعُوا مقَالَتَهُمْ لِى كَيْ أَبِينَ مُجَانِبَا(١)
وأَزْهَدُ فِي مَعْرُوفِكُمْ إِن مَلَكْتُمُ وأَصْرِفُ نَفْسِي بَائِنًا وَمُغَاضِبَا

وَقَالَ آخر :

أَلَمْ تَرَ أَنْ وُشَاةَ الرِّجَا لِ لاَ يَتْرُكُونَ أَدِيمًا صَحِيحَا(٢)
فَلاَ تُفْشِ سِرَّكَ إلا إِلَيْكَ فَإِن لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحَا

الباب السادس والاربعون

فيما قيل في الندامة على مَنْ لاَ خير فيه من الاخوان

أَلاَ يَالَيْتَ أَنِّى لَمْ أُخَالِطْ أَبَا قَيْسٍ وَمَا يُغْنِي التَّمَنِّى(٣)
وَمَا رَجَعَ امْرُؤٌ شَيْئًا إِذَا مَا مَضَى يَوم بِلَيْتَ وَلاَ لَوَ انِّى
وَصَلْتُكَ ثُمَّ عَادَ الْأَصْلُ أَنِّى قَرَعْتُ نَدَامَةً منْ ذَاكَ سِنِّى

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

مَدَدْتُ يَدَيَّ وَلَمْ أَعْلَمِ بِحَبْلِ الصَّفَاءِ إِلَى الْأَعْلَمِ

---

(١) بان عنه : انقطع عنه وفارقه .

(٢) الاديم : الجلد المدبوغ .

(٣) هذه الابيات رويت دون ذكر قائلها

فَاحْلَيْتُ مَا ذُقْتُ مِنْ وُدِّهِ وَقُلْتُ غَنِمْتُ وَلَمْ أَغْنَمِ
لَهُ خُلُقَانِ فَأَدْنَاهُمَا لَذِيذُ ٱلْمَذَاقَةِ وَٱلْمَطْعَمِ
وَفِي ٱلْآخَرِ ٱلضِّيقُ وَٱلِٱنْقِبَاضُ شَمَائِلُ مُسْتَعْجِمٍ أَبْكَمِ
فَتَعْرِفُهُ سَاعَةً بِٱلْعِتَابِ كَفِعْلِ ٱلْأَخِ ٱلصَّالِحِ ٱلْمُسْلِمِ
فَيُعْتَبُ ثُمَّ لَهُ سَقْطَةٌ تَعُودُ إِلَى ٱلْخُلُقِ ٱلْأَقْدَمِ

الباب السابع والاربعون

فيما قيل فى ترك قطع الاخوان ولا تمتهم على أول ذنب ومساعدتهم على ما هوَوْا وركوب ماركبوا

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ ٱلْجَعْفَرِيُّ :

لَا تَيْأَسَنْ مِنْ صَاحِبٍ وَتَلُومَهُ إِنْ زَلَّ زَلَّهْ
مَا مِنْ أَخٍ لَكَ لَا تَعِيبُ م وَلَوْ حَرِصْتَ عَلَيْهِ خَلَّهْ

وَقَالَ أَيْضاً :

لَا تَقْطَعِ ٱلنَّاصِحَ ٱلشَّفِيقَ عَلَى أَوَّلِ ذَنْبٍ وَلَا تَكُنْ غَلِقًا (١)

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ مَالِكٍ ٱلطَّائِيُّ :

وَخِلٍّ كُنْتُ عَيْنَ ٱلنُّصْحِ مِنْهُ لَدَى نَظَرٍ وَمُسْتَمِعٍ سَمِيعَا

---

(١) غلق: ضجر وغضب

أَطَافَ بِغَيِّهِ فَنَهَيْتُ عَنْهَا وَقُلْتُ لَهُ أَرَى أَمْرًا فَظِيعًا
أَرَدْتُ رَشَادَهُ جُهْدِي فَلَمَّا أَبَى وَعَصَى رَكِبْنَاهَا جَمِيعًا

وَقَالَ أَيْضاً :

أَقِيمَا وَلَا تَسْتَعْجِلَا وَتَلَبَّثَا فَإِنِّي لِإِخْوَانِ ٱلْخِيَانَةِ صَالِحُ
أُشَارِكُهُمْ أَوْ أَكْتُمُ ٱلسِّرَّ عَنْهُمُ شَحِيحٌ بِمَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ ٱلْجَوَانِحُ (١)

وَقَالَ دُرَيْدُ بْنُ ٱلصِّمَّةِ :

أَمَرْتُهُمُ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ ٱللِّوَى فَلَمْ يَسْتَبِينُوا ٱلرُّشْدَ حَتَّى ضُحَى ٱلْغَدِ
فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى غَوَايَتَهُمْ وَأَنَّنِي غَيْرُ مُهْتَدِ
وَمَا أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةَ إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وَإِنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ

الباب الثامن والاربعون

فيما قيل فيمن اذا استغنى جفا اخوانهُ وتباعد منهم واذا افتقردنا اليهم ووصلهم

قَالَ سَهْلُ بْنُ زَيْدٍ ٱلْفَزَارِيُّ :

فَإِنْ أَعْتُبْ عَلَيْكَ أَبَا نِزَارٍ فَتُعْتِبُنِي فَكُلُّكَ لِي مُرِيبُ (٢)

---

(١) الجوانح: الاضلاع تحت الترائب (الترية: العظمة من الصدر. أعلاه) مما يلي الصدر ، واحدتها : الجانحة

(٢) عتب عليه : أنكر عليه شيئا من فعله

إذا استغنيتَ كنتَ أخاً بعيدًا وإنْ تحتجْ فأنتَ أخٌ قريبُ

وقالَ عامرُ بنُ جُوَيْنٍ الطَّائِيُّ، وقدْ رُوِيَتْ لِمُنْقِذِ بنِ مُرَّةَ الكِنانِيِّ:

يا ضَمْرَ أخبِرْنِي ولستَ بكاذبٍ وأخوكَ صاحبُكَ الذي لا يَكذِبُ
هلْ في القضيةِ أنْ إذا استغنيتُمُ وأمِنتُمُ فأنا البعيدُ الأجنَبُ
وإذا الشدائدُ بالشدائدِ مرةً أشجتكُمُ فأنا الأحبُّ الأقربُ (١)
وإذا تكونُ عظيمةٌ أُدعَى لها وإذا يُحاسُ الحَيْسُ يُدْعَى جُندَبُ (٢)
هذا وجدِّكُمُ الهوانُ بعينِهِ لا أمَّ لِي إنْ كانَ ذاكَ ولا أبُ

وقالَ حُصَيْنُ بنُ وَعْلَةَ السَّدُوسِيُّ:

أراكَ تدنُو إذا طَمِعتَ كما تدنُو إلى عُقْرِ حوضِها الإبلُ (٣)
فإنْ أصبتَ الغِنَى نزأتَ بِهِ حيثُ يكونُ المِرِّيخُ أوْ زُحَلُ
آليتُ حلفَ اليمينِ مُجتهدًا ما لكَ فيما فعلتَهُ مَثَلُ

وقالَ النابغةُ الجَعْدِيُّ:

ولمَّا رأينا أنكمْ قدْ كثُرتُمُ وخَبَّ إليكُمْ كلُّ حيٍّ وأجلبُوا
عَرَانَا حِفَاظٌ والحِفَاظُ مَهَالِكٌ إذا لمْ يكُنْ عنْ وِرْدِهِ مُتنَكَّبُ (٤)

---

(١) الشجو: الهم والحزن والحاجة.
(٢) حاس القوم: وطئهم وأهانهم، ويقال: حيس حيسهم: دناهلاكهم
(٣) العقر: مؤخر الحوض.
(٤) عرافلانا أمر: ألم به. الحفاظ: الدفاع والذب. تنكب عنه: عدل عنه وتجنبه واعتزله

فَجِئْنَا إِلَى الْمَوْتِ الصُّهَابِيِّ بَعْدَمَا   تَجَرَّدَ عُرْيَانٌ مِنَ الْمَوْتِ أَخْدَبُ (١)
فَلَمَّا قَضَيْتُمْ كُلَّ وِتْرٍ وَدِمْنَةٍ   وَأَدْرَكَكُمْ نَصْرٌ مِنَ اللهِ مُعْجِبُ (٢)
وَأَدْرَكْتُمُ مُلْكاً خَلَعْتُمْ عِذَارَنَا   كَمَا خَلَعَ الطَّرْفُ الْجَوَادُ الْمُجَرَّبُ (٣)
وَمَالَ الْوَلَاءُ بِالْبَلَاءِ فَمِلْتُمُ   عَلَيْنَا وَكَانَ الْحَقُّ أَنْ تَتَقَرَّبُوا
وَلَا تَأْمَنُوا الدَّهْرَ الْخَؤُونَ فَإِنَّهُ   عَلَى كُلِّ حَالٍ بِالْوَرَى يَتَقَلَّبُ

وَقَالَ رَبِيعُ بْنُ أَبِي الْحُقَيْقِ الْيَهُودِيُّ :

يَرْمِي إِلَيَّ بِأَطْرَافِ الْهَوَانِ وَمَا   كَانَتْ رِكَابِي لَهُ مَرْحُولَةً ذُلُلَا (٤)
أَنَا ابْنُ عَمِّكَ إِنْ نَابَتْكَ نَائِبَةٌ   وَلَسْتُ مِنْكَ إِذَا مَا كَعْبُكَ اعْتَدَلَا

وَقَالَ حُبَيْشُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْهَمْدَانِيُّ :

أَمَّا إِذَا اسْتَغْنَيْتُمُ وَأَمِنْتُمُ   فَأَنَا الْبَغِيضُ لَدَيْكُمُ وَالْمُشْتَكَى
أَمَّا إِذَا مَا خِفْتُمُ وَرَغِبْتُمُ   فَأَنَا الْحَبِيبُ إِلَيْكُمُ وَالْمُصْطَفَى

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ حِمَارٍ الْفَزَارِيُّ

فَأَمَّا إِذَا أَعْشَبْتُمُ وَبَطِنْتُمُ   فَإِنِّي عَدُوٌّ ظَاهِرُ الْغِشِّ مُبْعَدُ (٥)
وَأَمَّا إِذَا جَاءَتْ عَزِيمَةُ لَيْلَةٍ   بِإِحْدَى الدَّوَاهِي قُلْتُمُ أَيْنَ تَعْمِدُ (٦)

---

(١) الموت الصهابي : الشديد. الخدب: الطيش والحمق .
(٢) الدمنة : الحقد القديم .
(٣) خلع عذاره : اتبع هواه وانهمك في الغي. رجل طرف في نسبه: حديث الشرف
(٤) ذللا . سهلة الانقياد
(٥) أعشب الرجل : أصاب العشب . بطن : عظم بطنه .
(٦) العزيمة : الارادة المؤكدة

وقالَ زُرَوَاةُ بنُ حَصْنٍ الخَثْعَمِي :

أرى ابنَ هطاء قد تغيّر بعدما مَرَيتُ لهُ الدُّنيا بسيفي فدَرّتِ
وَكانَ أخانا وهوَ للحربِ خائفٌ فعادَ عدوًّا كاشحًا حينَ قرّتِ

وَقالَ أسلمُ بنُ قصّارٍ :

إذا ضَمّتِ الحَرْبُ العَصِيُّ وَحلّقتْ بحلمِ ذوي الأحلامِ عنقاء مغربُ(١)
رأوني أخاهمْ عندَ ذاكَ وساءهمْ دُنُوِّيَ عندَ الأمنِ لوْ أتغيّبُ

وقال أيضاً :

لي ابنُ عمٍّ أزالَ اللهُ نعمتَهُ فليسَ فيهِ ولا في مثلِهِ أرب
يكونُ منّي اذا نابتهُ نائبةٌ وليسَ منّي اذا استرخى لهُ اللبب(٢)

وَقالَ بشرُ بنُ صفوانَ الكلبيُّ :

قَادَتْ بنُو مَرْوَانَ قيسًا دماءنا وفي اللهِ إنْ لمْ تعدِلُوا حكَمٌ عدلُ
كأنّكمْ لمْ تشهدُوا مَرجَ راهطٍ ولمْ تعرِفُوا مَنْ كانَ ثمّ لهُ الفضلُ
وقيناكُمُ وِرْدَ القنا بنُحُورِنا وَلَيْستْ لكُمْ خيلٌ سِوَانا ولا رَجْلُ
فلمّا رأيتُمْ واقِدَ الحرْبِ قدْ خبا وطابَ لكُمْ فيها المَشارِبُ والأكلُ(٣)

---

(١) الاحلام: جمع حلم: العقل. عنقاء مغرب: طائر معرف الاسم لا الجسم، أو طائر عظيم يبعد في طيرانه . أو من الالفاظ الدالة على غير معنى

(٢) استرخى: صار رخواء واسترخى حاله . حسنت وسهلت بعد الشدة والضيق . اللبب : يقال : فلان في لبب رخي : في حال واسعة

(٣) ر : الناخبت خمدت وطفئت

تَنَاوَمْتُمُ عَنَّا كَأَنْ لَمْ يَكُنْ لَنَا ... بَلاَءٌ وَأَنْتُمْ مَا عَلِمْتُ لَهَا فِلُ(١)
فَلاَ تَجْزَعُوا إِنْ أَحْدَثَ الدَّهْرُ دَوْلَةً ... وَزَلَّتْ عَنْ الْمِرْقَاةِ بِالْقَدَمِ النَّعْلُ
وَلاَ تَطْمَعُوا فِي نَصْرِنَا بَعْدَ فِعْلِكُمْ ... فَقَدْ ظَهَرَتْ شَحْنَاؤُكُمْ وَبَدَا الْغِلُّ (٢)

وَقَالَ ثَابِتُ قُطْنَةَ الْأَزْدِيُّ :

بَكْرٌ أَخُونَا إِذَا نَابَتْهُ نَائِبَةٌ ... وَلَيْسَ مِنَّا إِذَا مَا خَوْفُهُ أَمِنَا
إِنِّي لَأَرْمِي بِنَبْلِي مِنْ وَرَائِهِمِ ... وَمَا أَرَى الْأَمْرَ أَشْجَانَا لَهُمْ شَجَنَا

وَقَالَ أَيْضًا :

أُنْبِئْتُ بِشْرًا وَلِلْأَنْبَاءِ مَحْصَلَةٌ ... وَعَامِرًا قَدْ أَرَادَا النَّقْضَ لَوْ نَقَضَا
وَكَانَ بِشْرُ بْنُ قَيْسٍ لِي أَخَا ثِقَةٍ ... وَكُنْتُ أَجْعَلُ نَفْسِي دُونَهُ غَرَضَا (٣)
وَمَا أَخِي بِالَّذِي يَرْضَى بِمَنْقَصَتِي ... وَلاَ الَّذِي يُظْهِرُ الْبَغْضَاءَ وَالْمَرَضَا
وَلاَ الَّذِي إِنْ حَلاَ عَيْشِي تَنَصَّفَنِي ... وَلَيْسَ مِنِّي إِذَا مَا مَرَّ أَوْ حَمَضَا

وَقَالَ جَوَّاسُ بْنُ الْقَعْطَلِ الْكَلْبِيُّ :

صَبَغَتْ أُمَيَّةُ بِالدِّمَاءِ رِمَاحَنَا ... وَطَوَتْ أُمَيَّةُ دُونَنَا دُنْيَاهَا
فَاللهُ يَجْزِي لاَ أُمَيَّةُ سَعْيَنَا ... إِذْ لاَ تُعِزُّ وَضَارَبَتْ أَدْنَاهَا

---

(١) أبلى في الحرب بلاء حسنا: أظهر بأسا وشجاعة
(٢) الشحناء : العداوة . الغل : الحقد والغش
(٣) الغرض : الهدف الذي يرمي اليه والحاجة والبغية

أأُمَيَّ رُبَّ كتيبةٍ مَكْرُوهَةٍ خُزْرِ ٱلْعيُونِ عَلَيْكُمُ دَعْوَاهَا (١)
كُنَّا وُلاَةَ ضِرَابِهَا وَطِعَانِهَا حَتَّى نُفَرِّجَ عَنْكُمُ غُمَّاهَا
دَارَتْ عَلَى قَيْسٍ رَحَانَا دَوْرَةً وَٱلْخَيْلُ تَنْبِذُ بِيضَهَا وَقَنَاهَا

وَقَالَ أَيْضاً :

أَعَبْدَ ٱلْمَلِيكِ مَا شَكَرْتَ بَلاَءَنَا فَكُلْ فِي رَخَاءِ ٱلْعَيْشِ مَا أَنْتَ آكِلُ
بِجَابِيَةِ ٱلْجَوْلاَنِ لَوْلاَ ٱبْنُ بَحْدَلٍ وَجَدُّكَ لَمْ يَسْمَعْ لِقَوْلِكَ قَائِلُ
فَلَمَّا نَزَلْتَ ٱلشَّامَ فِي رَأْسِ بَاذِخٍ مِنَ ٱلأَمْنِ مَا يَسْطِيعُهُ ٱلْمُتَنَاوِلُ
نَفَحْتَ لَنَا سَجْلَ ٱلْعَدَاوَةِ مُعْرِضاً كَأَنَّكَ مِمَّا يُحْدِثُ ٱلدَّهْرُ جَاهِلُ
فَلَوْ طَاوَعَتْنِي يَوْمَ بُطْنَانَ أَسْلَمَتْ لِقَيْسٍ فُرُوجٌ مِنْكُمُ وَمَقَاتِلُ (٢)
وَكُنْتَ إِذَا مَا جِئْتُ أَطْلُبُ حَاجَةً تَضَاءَلْتَ إِنَّ ٱلْخَاشِعَ ٱلْمُتَضَائِلُ (٣)
فَلَمَّا نَدَفْتَ ٱلرُّعْبَ عَنْكَ لَقِيتَنَا بِوَجْهٍ كَوَجْهِ ٱللَّيْثِ وَٱللَّيْثُ صَائِلُ (٤)

وَقَالَ أَيْضاً :

أَللهُ يَعْلَمُ مَا تُخْفِي ٱلنُّفُوسُ لَكُمْ يَا آلَ مَرْوَانَ وَٱلأَيَّامُ تَلْتَبِسُ
أَنَا ٱلْمُنَادَى إِذَا مَا ٱلسَّيْفُ أَرْهَقَكُمْ وَفِي ٱلرَّخَاءِ فَيُدْعَى دُونَنَا حَدَسُ

---

(١) الكتيبة: القطعة من الجيش أو الجماعة من الخيل. المكروهة: الشدة . الخزر: ضيق العين

(٢) مقاتل جمع مقتل . العضو الذي اذا أصيب لا يكاد صاحبه يسلم، أو القتل نفسه.

(٣) ويرى في الهامش: اذا ما جئت (بفتح التاء) تطلب

(٤) صال عليه: وثب وسطا عليه وقهره.

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ هِلَالٍ :

أَبْلِغْ لَدَيْكَ أَبَا النُّعْمَانِ مَعْتَبَةً ... فَهَلْ لَدَيْكَ لِمَنْ يَرْجُوكَ مُعْتَتَبُ

مَازَالَ لِي مِنْكَ عَذْبُ الْوُدِّ أَعْرِفُهُ ... حَتَّى اسْتَقَادَتْ لَكَ الْأَبْوَابُ وَالْحُجُبُ (١)

فَنِلْتَ دُنْيَا سَتُجْلَى عَنْ مَنَازِلِهَا ... وَسَارَ خَلْفَكَ مِنَّا مَوْكِبٌ لَجِبُ (٢)

هُنَاكَ أَنْكَرْتَ مَا تَأْتِي وَأَنْكَرَنِي ... بَوَّابُ سَوْءٍ عَلَى طُرَّاقِهِ كَلِبُ

إِذَا رَآنِيَ أَبْدَى لِي شَنَاءَتَهُ ... وَحَالَ دُونَكَ مِنْهُ مَنْكِبٌ حَدَبُ (٣)

إِنَّ بَنِي الْعَمِّ لَا يُغْنِي مَكَانُهُمُ ... عِنْدَ الشَّدَائِدِ مَا تَحْشَى بِهِ الْجُرُبُ (٤)

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ الْحَكَمِ :

كُنْتُ ابْنَ أُمِّكَ حَقًّا كُلَّمَا نَفَرَتْ ... عَنْ حَالِهَا قَوْمُنَا فِيهَا أَوِ اعْتَصَبُوا (٥)

حَتَّى إِذَا طَابَقَتْ ذُلًّا لِرَاكِبِهَا ... وَأَذْعَنَتْ بِذَمِيلٍ حِينَ تَنْتَحِبُ (٦)

قَرَّبْتَ ذُو نِي الْعَدُوَّ الْمُكَذِّبِينَ لَكُمْ ... وَلَا يَدُومُ لِأَهْلِ الْبَاطِلِ الْكَذِبُ

كَمْ قَدْ جَعَلْتَ أَخًا دُونِي تُنَاسِبُهُ ... وَلَيْسَ بَيْنَكُمُ قُرْبٌ وَلَا نَسَبُ

فَاللهُ يَجْزِي بِمَا قَدَّمْتُ مِنْ حَسَنٍ ... إِذْ مِنْكَ أَخْلَفَنِي مَا كُنْتُ أَحْتَسِبُ

---

(١) استقاد : ذل وخضع .

(٢) لجب القوم : صاحوا وأجلبوا .

(٣) شنأ الرجل : أبغضه مع عداوة وسوء خلق

(٤) تحشي : تملأ . الجرب . جمع جراب

(٥) نفر القوم . تفرقوا . اعتصبوا : صاروا عصبة .

(٦) طابق الفرس في جريه : وضع رجليه مواضع يديه . الذميل : السير اللين .

وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ كَلَدَةَ الثَّقَفِيُّ :

أَمَّا إِذَا اسْتَغْنَيْتُمُ فَعَدُوُّكُمْ وأُدْعَى إِذَا مَا الدَّهْرُ نَابَتْ نَوَائِبُهْ

فَإِنْ يَكُ خَيْرٌ فَالْبَعِيدُ يَنَالُهُ وَإِنْ يَكُ شَرٌّ فَابْنُ عَمِّكَ صَاحِبُهْ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحَشْرَجِ الْجَعْدِيُّ :

أَبْلِغْ لَدَيْكَ أَبَا لَيْثٍ مُغَلْغَلَةً وَالدَّهْرُ فِيهِ لِأَهْلِ الرَّأْيِ مُعْتَبَرُ

تَخُصُّ دُونِي تَمِيماً فِي الرَّخَاءِ فَإِنْ نَابَتْ عَظِيمَةُ أَمْرٍ قُلْتُمُ مُضَرُ

نَحْنُ الْبَعِيدُ إِذَا مَا سِيغَ رِيقُكُمُ وَالْأَقْرَبُونَ إِذَا مَا اسْتَحْصَدَ الْمِرَرُ

قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ إِنْ نَابَتْكَ نَائِبَةٌ مِنَ الْأُمُورِ وَيَوْمٌ بَاسِلٌ مَقِرُ (١)

أَنَّا بِهِمْ دُونَهَا نُصْلَى وَأَنَّهُمُ فِيمَا خَلَا وَبَلَوْنَا مِنْهُمُ عُذِرُ (٢)

الباب التاسع والاربعون

فيما قيل فى غلبة الزمان وإفنائه الامم

قَالَ رَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ :

أَوَ لَمْ تَرَ رَيْدَانَ أَسْلَمَ أَهْلَهُ وَأَتَى الْحَوَادِثَ رَأْسَ قُلَّةٍ مُعْنِقِ (٣)

---

(١) مقر : صار مراً أو حامضا .

(٢) عذره : رفع عنه اللوم والذنب .

(٣) ريدان : حصن بقنسرين . القلة : أعلى الجبل. المعنق: ماصلب وارتفع من الأرض وحواليه سهل .

وَبَدَا أَنَ عَادًا ثُمَّ عُدْنَ عَلَيْهِمِ ... وَثَمُودَ أَجْسَادٌ بِهَضْبَةٍ أَخْلَقِ (١)
فَأَرَى الْمُشَقَّرَ كَانَ يَحْرُسُ بَابَهُ ... أَلْفٌ وَأَلْفٌ مِنْ بَرْمَهُ يَغْلَقِ (٢)
ثَبْتٌ إِذَا طَافَ الْعَدُوُّ بِبَابِهِ ... نَصَلَتْ مَعَاوِلُهُ وَلَيْسَ بِمُرْتَقِي
وَأَصِبْنَ أَبْرَهَةَ الَّذِي سَجَدَتْ لَهُ ... صُمُّ الْفُيُولِ صَوَامِتًا لَمْ تَنْطِقِ
خِيطَتْ جُلُودُ النَّمْرِ فَوْقَ دُرُوعِهِمْ ... شَرَجًا إِلَى حَلَقٍ أَحَمَّ مُوَثَّقِ (٣)
وَالْأُسْدُ مُمْسِكَةٌ عَلَى أَبْوَابِهِ ... فَإِذَا الْمُلُوكُ تَحَزَّبُوا لَمْ يَفْرَقِ (٤)
وَأَصِبْنَ كِسْرَى وَابْنَ كِسْرَى بَعْدَهُ ... وَالْمَرْءَ قَيْصَرَ وَانْتَحَيْنَ لِمُورَقِ (٥)
فَدَخَلْنَ لَمْ يَكْسِرْنَ بَابًا دُونَهُ ... سِرًّا وَلَمْ يُفْزِعْنَ أَهْلَ الرُّسْتَقِ (٦)
حَتَّى أَحَطْنَ بِنَفْسِهِ فَحَدَرْنَهُ ... مِنْ حِصْنِهِ وَقَمِيصُهُ لَمْ يَخْرَقِ
وَأَصِبْنَ سَامَةَ وَابْنَ سَامَةَ سَالِمًا ... كُلًّا أَتَاهُ مُبَادِرًا كَالْمُطْرِقِ
فَأَخَذْنَ سَامَةَ حَيْثُ أَدْلَجَ صَحْبُهُ ... إِذْ هَمَّ عَنْ زَيْغِ الطَّرِيقِ الْمُطْلَقِ
وَأَصِبْنَ نُوحًا بَعْدَمَا بَلَغَتْ بِهِ ... أُفُقَ الْبِلَادِ سَفِينَةٌ لَمْ تَغْرَقِ

---

(١) الأخلق : الأملس .

(٢) المشقر : حصن بالبحرين قديم .

(٣) شرج الثوب : خاطه خياطة متباعدة . الحلق : جمع حلقة: الدرع . الأحم : الأسود من كل شيء . وثق: ثبت وقوى وكان محكما .

(٤) تحزب القوم : تجمعوا وصاروا أحزابا . يفرق : يفزع.

(٥) انتحي : قصد . مورق : موضع بفارس .

(٦) الرستق :القرى وما يحيط بها من الاراضي .

وَقَالَ ٱلْأَسْوَدُ بْنُ يَعْفُرَ :

مَاذَا أُؤَمِّلُ بَعْدَ آلِ مُحَرِّقٍ ... تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ إِيَادِ (١)

أَهْلِ ٱلْخَوَرْنَقِ وَٱلسَّدِيرِ وَبَارِقٍ ... وَٱلْقَصْرِ ذِي ٱلشُّرُفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ (٢)

أَرْضٌ تَخَيَّرَهَا لِطِيبِ مَقِيلِهَا ... كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَٱبْنُ أُمِّ دُؤَادِ (٣)

جَرَتِ ٱلرِّيَاحُ عَلَى مَكَانِ دِيَارِهِمْ ... فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيعَادِ (٤)

وَلَقَدْ غَنُوا فِيهَا بِأَنْعَمِ عِيشَةٍ ... فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتِ ٱلْأَوْتَادِ

نَزَلُوا بِأَنْقِرَةٍ يَسِيلُ عَلَيْهِمِ ... مَاءُ ٱلْفُرَاتِ يَجِيءُ مِنْ أَطْوَادِ (٥)

فَإِذَا ٱلنَّعِيمُ وَكُلُّ مَا يُلْهَى بِهِ ... يَوْماً يَصِيرُ إِلَى بِلًى وَنَفَادِ (٦)

---

(١) محرق: لقب امريء القيس بن عمرو بن عدى اللخمى وهو المحرق الأكبر، وهو المراد هنا لاغيره . اياد : حي من معد.

(٢) الخورنق : قصر بالعراق للنعمان بن المنذر. السدير : نهر بناحية الحيرة، وقيل قصر قريب من الخورنق. بارق: ماء بالعراق بين البصرة والقادسية. سنداد: نهر ، وقيل اسم قصر ، وقيل : هي منازل لاياد أسفل سواد الكوفة وكان عليه قصر تحج العرب اليه .

(٣) أراد كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة بن سلولة بن شبابة الأيادي الذي يضرب المثل بجوده . وابن أم دؤاد : هو أبو دؤاد الأيادي الشاعر المشهور، وهذا على أن سنداد كانت منازل أياد .

(٤) مكان: يروي .محل ، ويروي أيضا: عراص ، والمعنى. كأنهم كانوا من الفناء على وعد محقق وأجل مصدق فلما دعوا أجابوا ولما روسلوا استجابوا.

(٥) انقرة : موضع بنواحي الحيرة ، وقيل: بل المراد هنا : أنقرة التى ببلاد الروم نزلتها ايادلما نفاهم كسرى عن بلاده. الفرات: نهر مشهور. الأطواد : الجبال .

(٦) النفاد : الفناء

وَقَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ ٱلْعَامِرِيُّ :

لَوْ كَانَ شَيْءٌ خَالِدًا لَتَوَاءَلَتْ عَصْمَاءُ مُؤْلِفَةٌ ضَوَاحِي مَأْسَلِ (١)
بِظُلُوفِهَا وَرَقُ ٱلْبَشَامِ وَدُونَهَا صَعْبٌ تَزِلُّ سَرَاتُهُ بِٱلْأَجْدَلِ (٢)
أَوْ ذُو زَوَائِدَ لَا يُطَافُ بِأَرْضِهِ يَغْشَى ٱلْمُهَجْهِجَ كَالذَّنُوبِ ٱلْمُرْسَلِ
فِي نَابِهِ عِوَجٌ يُجَاوِزُ شِدْقَهُ وَيُخَالِفُ ٱلْأَعْلَى وَرَاءَ ٱلْأَسْفَلِ
فَأَصَابَهُ رَيْبُ ٱلزَّمَانِ فَأَصْبَحَتْ أَنْيَابُهُ مِثْلَ ٱلزِّجَاجِ ٱلنُّصَّلِ (٣)
وَلَقَدْ جَرَى لُبَدٌ فَأَدْرَكَ جَرْيَهُ رَيْبُ ٱلزَّمَانِ وَكَانَ غَيْرَ مُثَقَّلِ (٤)
لَمَّا رَأَى لُبَدُ ٱلنُّسُورَ تَطَايَرَتْ رَفَعَ ٱلْقَوَادِمَ كَالْفَقِيرِ ٱلْأَعْزَلِ (٥)
مِنْ تَحْتِهِ لُقْمَانُ يَرْجُو نَهْضَهُ وَلَقَدْ رَأَى لُقْمَانُ أَلَّا يَأْتَلِي (٦)
غَلَبَ ٱللَّيَالِي مُلْكَ آلِ مُحَرِّقٍ وَكَمَا فَعَلْنَ بِتُبَّعٍ وَبِهِرَقْلِ
وَغَلَبْنَ أَبْرَهَةَ ٱلَّذِي أَلْفَيْنَهُ قَدْ كَانَ خَلَّدَ فَوْقَ غُرْفَةِ مَوْكَلِ
وَٱلْحَارِثَ ٱلْحَرَّابَ خَلَّى عَاقِلًا دَارًا أَقَامَ بِهَا وَلَمْ يَتَنَقَّلِ

---

(١) الاعصم : من الظباء والوعول : ماله في ذراعيه أو في أحدهما بياض وسائره أسود أو أحمر .

(٢) الظلف للبقرة والشاة والظبي وشبهها : بمنزلة القدم للانسان. البشام : شجر عطر الرائحة ورقه يسود الشعر ويستاك بقضيبه . الأجدل: الساعد حسن الطي.

(٣) ورد في هامش الكتاب : الزجاج . جمع زج وهو حديدة تشبه الحربة مدورة تكون في أسفل الرمح

(٤) لبد: آخر نسور لقمان .

(٥) القوادم : الريشات في مقدم الجناح وهي كبار الريش

(٦) أتل : قارب الخطو في غضب ، وأتل من الطعام : امتلأ .

تَجْرِي خَزَائِنُهُ عَلَى مَنْ نَابَهُ   مَجْرَى الْفُرَاتِ عَلَى فِرَاضِ الْجَدْوَلِ
أَحَقُّ تَحَمَّلَ أَهْلُهُ وَقَطِينُهُ   وَأَقَامَ سَيِّدُهُمْ وَلَمْ يَتَحَمَّلِ
وَالشَّاعِرُونَ النَّاطِقُونَ أَرَاهُمُ   سَلَكُوا سَبِيلَ مُرَقِّشٍ وَمُهَلْهِلِ

وَقَالَ أَيْضاً :

أَوَلَمْ تَرَ أَنَّ الْحَوَادِثَ أَهْلَكَتْ   إِرَماً وَرَامَتْ حِمْيَرَا بِعَظِيمِ
وَلَوْ كَانَ حَيٌّ فِي الْحَيَاةِ مُخَلَّدَا   فِي الدَّهْرِ أَلْفَاهُ أَبُو يَكْسُومِ
وَالْحَارِثَانِ كِلَاهُمَا وَمُحَرِّقٌ   وَالتُّبَّعَانِ وَفَارِسُ الْيَحْمُومِ
وَالصَّعْبُ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَصْبَحَ ثَاوِياً   بِالْحِنْوِ فِي جَدَثٍ أُمَيْمَ مُقِيمِ
وَتَزَعَّنَ مِنْ دَاوُدَ أَحْسَنَ صُنْعِهِ   وَلَقَدْ يَكُونُ بِقُوَّةٍ وَنَعِيمِ
صَنَعَ الْحَدِيدَ لِحِفْظِهِ أَسْرَادَهُ   لِيَنَالَ طُولَ الْعَيْشِ غَيْرَ مَرُومِ (١)
وَكَأَنَّمَا صَادَفْنَهُ بِمَضِيعَةٍ   سَلَماً لَهُنَّ بِوَاجِبٍ مَغْرُومِ

وَقَالَ أَيْضاً :

بَلِينَا وَمَا تَبْلَى النُّجُومُ الطَّوَالِعُ   وَتَبْقَى الْجِبَالُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ (٢)
وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشِّهَابِ وَضَوْئِهِ   يَحُورُ رَمَاداً بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعُ (٣)

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْقَمِيئَةِ :

وَمَا عَيْشُ الْفَتَى فِي النَّاسِ إِلَّا   كَمَا أَشْعَلْتَ فِي رِيحٍ سِهَابَا

---

(١) السرد : اسم جامع للدروع وسائر الحلق .
(٢) المصانع : المباني من القصور والحصون .
(٣) يحور : يرجع

فَيَسْطَعُ تَارَةً حُسْنًا سَنَاه ذَكِيَّ ٱللَّوْنِ ثُم يَصِيرُ هَابَا (١)

وَقَالَ أُسَامَةُ بْنُ سُفْيَانَ الْبَجَلِيُّ :

ما ٱلْمَرْءُ فَاعْلَمْ وَإِنْ طَالَتْ سَلاَمَتُهُ إِلاَّ شِهَابٌ عَلَى عَلْيَاءَ مَشْبُوبُ

وَقَالَ عَتَاهِيَةُ بْنُ سُفْيَانَ ٱلْكَلْبِيُّ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ أَوْدَى بِتُبَّعٍ وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُ ذُو ٱلْكَتَائِبِ حَسَّانُ (٢)

وَظَنَّ عَدِيٌّ أَنَّ غُمْدَانَ مَانِعٌ فَأَسْلَمَهُ إِذْ عَايَنَ ٱلْمَوْتَ غُمْدَانُ

وَذُو جَدَنٍ أَوْدَى وَأَرْبَابُ نَاعِطٍ وَبَيَّانُ لَمْ يُفْلِتْ مِنَ ٱلْمَوْتِ بَيَّانُ (٣)

وَلَمْ يُغْنِ عَنْ حُجْرٍ بَنُوهُ وَرَهْطُهُ وَحِيلَتُهُ لَوْ حَاوَلَ ٱلْخُلْدَ إِنْسَانُ (٤)

وَهِنْدٌ أَتَتْ عَمْرًا فَأَصْبَحَ مُسْلِمًا وَقَدْ ذَادَ عَنْ عَمْرٍو حُمَاةٌ وَفُرْسَانُ (٥)

فَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ مَبَادِئَ يَوْمِهِ وَقَدْ جَهِدُوا لَوْ قَاتَلَ ٱلْقَوْمَ أَقْرَانُ

وَنُعْمَانُ وَٱلنُّعْمَانُ وَٱلْقَيْلُ مُنْذِرٌ فَأَيْنَ ٱلْأُلَى سَمَّيْتُ أَمْ أَيْنَ نَحْنُ

وَقَدْ عَمَرُوا تُجْبَى لَهُمْ أَرْضُ بَابِلٍ إِلَى إِرَمٍ عَفَوْا فَحَجْرٌ فَنَجْرَانُ

فَأَضْحَوْا أَحَادِيثًا لِغَادٍ وَرَائِحٍ يَدِينُهُمْ بِٱلْخَيْرِ وَٱلشَّرِّ دَيَّانُ

---

(١) كذا في الاصل وفي الهامش هبابا : هباء.

(٢) أودى به : ذهب به .

(٣) ذوجدن : علس بن يشرح بن الحارث بن صفي بن سبا جد بلقيس، وهو أول من غنى باليمن . أودى : هلك . بنونا عظ : بطن، والبطن من القوم : دون القبيلة .

(٤) الرهط : قوم الرجل وقبيلته .

(٥) الحماة : جمع حامية : الجماعة التي تحامي وتذب عن نفسها أو عن غيرها

وَقَالَ مُتَمِّمُ بْنُ نُوَيْرَةَ الْيَرْبُوعِيُّ :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَا مَحَالَةَ أَنَّنِي ... لِلْحَادِثَاتِ فَهَلْ تَرَيْنِي أَجْزَعُ
أَفْنَيْنَ عَادًا ثُمَّ آلَ مُحَرِّقٍ ... فَتَرَكْنَهُمْ بَلَدًا وَمَا قَدْ جَمَّعُوا
وَلَهُنَّ كَانَ الْحَارِثَانِ كِلَاهُمَا ... وَلَهُنَّ كَانَ أَخُو الْمَصَانِعِ تُبَّعُ
فَعَدَدْتُ آبَائِي إِلَى عِرْقِ الثَّرَى ... وَدَعَوْتُهُمْ وَعَلِمْتُ أَنْ لَنْ يَسْمَعُوا
ذَهَبُوا فَلَمْ أُدْرِكْهُمُ وَدَنَتْهُمُ ... غُولٌ أَتَوْهَا وَالسَّبِيلُ الْمَهْيَعُ

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ الْعِبَادِيُّ :

نَبِتْ أَعْدَى كَمْ أَسَافَتْ وَغَيَّرَتْ ... وُقُوعُ الْمَنُونِ مِنْ مَسُودٍ وَسَائِدِ (١)
صَرَعْنَ قُبَاذًا رَبَّ فَارِسَ كُلِّهَا ... وَحَشَّتْ بِأَيْدِيهَا بَوَارِقَ آمِدِ
عَصَفْنَ عَلَى الْحِيْقَارِ وَسْطَ جُنُودِهِ ... وَبَيَّتْنَ فِي لَذَّاتِهِ رَبَّ مَارِدِ
وَحِثْنَ بِتُرْكٍ مِنْ قَرَارِ بِلَادِهِمْ ... يَسِيرُ بِجَمْعٍ كَالدَّبَا الْمُتَسَانِدِ
وَأَخْرَجْنَ يَوْمَ الْحُوصِ سَيِّدَ حِمْيَرٍ ... بِحَرْبَةِ جِنِّيٍّ مِنَ الْحُبْشِ حَارِدِ (٢)
وَمُلْكَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُودَ زَلْزَلَتْ ... وَرَيْدَانَ قَدْ أَلْحَقْنَهُ بِالصَّعَائِدِ
وَخَلْفَ بَنِي النَّاصُورِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمُ ... بَقِيَّةُ مَوْلُودٍ وَلَا ذِكْرُ وَالِدِ
وَكَانَ مُلُوكُ الرُّومِ يُجْبَى إِلَيْهِمِ ... قَنَاطِيرُ مَالٍ مِنْ خَرَاجٍ وَزَائِدِ
فَلَا تَغْبِطَنْ أُنْسًا بِشَيْءٍ يَنَالُهُ ... مِنَ الدَّهْرِ لَا مَالٍ وَلَا عَيْشِ وَاجِدِ

---

(١) أسفت الريح التراب : ذرته أو حملته .
(٢) حرد عليه : غضب

وقال أيضاً

أيُّها الشَّامِتُ المُعَيِّرُ بِالدَّهْـ ... ـرِ أأنْتَ المُبَرَّأُ المَوْفُورُ
أمْ لَدَيْكَ العَهْدُ الوَثِيقُ مِنَ الأيَّا ... مِ بَلْ أنْتَ جَاهِلٌ مَغْرُورُ
مَنْ رَأَيْتَ المَنُونَ خَلَّدْنَ أوْ كَا ... نَ عَلَيْهِ مِنْ أنْ يُضَامَ خَفِيرُ
أيْنَ كِسْرَى كِسْرَى المُلُوكِ أنُوشِرْ ... وَانُ أمْ أيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ
وبَنُوا الأصْفَرِ الكِرَامُ مُلُوكُ الـ ... ـنَّاسِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمُ مَذْكُورُ
وَأخُو الحَضْرِ إذْ بَنَاهُ وَإذْ دِجْـ ... ـلَةُ تُجْبَى إلَيْهِ وَالخَابُورُ(١)
شَادَهُ مَرْمَراً وَجَلَّلَهُ كِلْسًا ... فَلِلطَّيْرِ فِي ذُرَاهُ وُكُورُ(٢)
لَمْ يَهَبْهُ رَيْبُ المَنُونِ فَبَادَ الـ ... ـمُلْكُ عَنْهُ فَبَابُهُ مَهْجُورُ
وتَبَيَّنْ رَبَّ الخَوَرْنَقِ إذْ أشْـ ... ـرَفَ يَوْماً وَلِلْهُدَى تَفْكِيرُ(٣)
سَرَّهُ حَالُهُ وَكَثْرَةُ مَا يَمْـ ... ـلِكُ وَالبَحْرُ مُعْرِضاً وَالسَّدِيرُ(٤)

---

(١) أخو الحضر : صاحب الحضر ، وهو اسم مدينة بناها الساطرون ابن اسطيرون الجرمقي . دجلة : اسم للنهر الذي يمر ببغداد . تجبى : تجمع . الخابور نهر بين رأس العين والفرات ، وآخر شرقي دجلة الموصل بينه وبين الرقة عليه قرى كثيرة وبليدات .

(٢) شاده : بناه . المرمر : نوع من الرخام الا أنه أصلب وأشد صفاء . جلله : غطاه . الكلس : مايقوم به الحجر والرخام ونحوهما ، ويتخذ منها باحراقها . ذري الشيء : أعلاه .

(٣) الخورنق : قصر بالعراق للنعمان بن المنذر

(٤) السدير : نهر بناحية الحيرة ، وقيل قصر قريب من الخورنق .

فَٱرْعَوَى قَلْبُهُ وَقَالَ فَمَا م غِبْطَةُ حَيٍّ إِلَى ٱلْمَمَاتِ يَصِيرُ (١)
ثُمَّ بَعْدَ ٱلصَّلَاحِ وَٱلْمُلْكِ م وَٱلنِّعْمَةِ وَارَتْهُمُ هُنَاكَ ٱلْقُبُورُ
ثُمَّ أَضْحَوْا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفْ م فَأَلْوَتْ بِهِ ٱلصَّبَا وَٱلدَّبُورُ (٢)

وَقَالَ أَيْضاً :

إِنَّ لِلدَّهْرِ صَوْلَةً فَٱحْذَرَنْهَا لَا تَبِيتَنَّ قَدْ أَمِنْتَ ٱلدُّهُورَا (٣)
إِنَّمَا ٱلدَّهْرُ لَيِّنٌ وَنَطُوحٌ يَتْرُكُ ٱلْعَظْمَ وَاهِياً مَكْسُورَا
فَٱسْأَلِ ٱلنَّاسَ أَيْنَ آلُ قُبَيْسٍ طَحْطَحَ ٱلدَّهْرُ قَبْلَهُمْ سَابُورَا (٤)
وَلَقَدْ عَاشَ ذَا جُنُودٍ وَتَاجٍ تَرْهَبُ ٱلْأُسْدُ صَوْتَهُ إِنْ تَزِيرَا
خَطَفَتْهُ مَنِيَّةٌ فَتَرَدَّى وَهْوَ فِي ٱلْمُلْكِ يَأْمُلُ ٱلتَّعْمِيرَا

وَقَالَ أَبُو دُؤَادَ ٱلْإِيَادِيُّ :

إِنَّمَا ٱلنَّاسُ فَاعْلَمَنَّ طَعَامٌ خَبَلٌ خَابِلٌ لِرَيْبِ ٱلْمَنُونِ
عَطَفَ ٱلدَّهْرُ بِٱلْفِدَاءِ وَبِٱلْآوَ تِ عَلَيْهِمْ يَدُورُ كَٱلْمَنْجَنُونِ

---

(١) ارعوى : ارتدع . الغبطة: حسن الحال ، وهي اسم من غبطته غبطا : اذا تمنيت مثل ما ناله من غير أن تريد زواله عنه لما أعجبك منه وعظم عندك ، وهذا جائز فانه ليس بحسد، فان تمنيت زواله فهو الحسد .

(٢) الوت به : ذهبت به . الصبا: ريح مهبها جهة الشرق. الدبور :الريح الغربية، ويقال: تقبل من جهة الجنوب ذاهبة نحو المشرق .

(٣) الصولة: السطوة ، القهر .

(٤) طحطح : بدد وأهلك .

(٥) المنجنون : الدولاب : آلة تدور على محور.

كلُّ مَنْ يَنْزِلُ ٱلسُّهُولَةَ فَٱلحَزْ نَ إلَى غَايَةٍ وَأَهْلِ ٱلْحُصُونِ (١)
أَيْنَ ذُو ٱلتَّاجِ وَٱلسَّرِيرِ قُبَاذٌ خَبَنَتْهُ فَبَادَ إِحْدَى ٱلْجُنُونِ (٢)
وَلَقَدْ عَاشَ آمِناً لِلدَّوَاهِي ذَا عَتَادٍ وَجَوْهَرٍ مَخْزُونِ (٣)
وَأَرَى ٱلْمَوْتَ قَدْ تَوَلَّى مِنَ ٱلْحَضْرِ م عَلَى رَبٍّ أَهْلِهِ ٱلسَّاطِرُونِ (٤)
وَلَقَدْ كَانَ فِي كَتَائِبَ حَضْرٍ وَبِلَاطٍ يُلَاطُ بِٱلآجُرُونِ (٥)

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ حِمْيَرَ :

رَأَيْتُ بَنَاتِ ٱلدَّهْرِ أَهْلَكْنَ تُبَّعاً وَحُزْنَ إِلَى ٱلرُّوَّادِ فِي مُشْرِفٍ صَمِّ
خَطِفْنَ سُلَيْمَانَ ٱلَّذِي سُخِّرَتْ لَهُ شَيَاطِينُ جِنٍّ مِنْ بَرِيٍّ وَذِي جُرْمِ
وَبَيَّتْنَ ذَا ٱلْقَرْنَيْنِ فِي حِصْنِ بَيْتِهِ لَهُ مُلْكُ مَا بَيْنَ ٱلْهَنَايِدِ وَٱلرَّدْمِ
فَمَا دَفَعَتْ عَنْهُ ٱلْمَنِيَّةَ عُصْبَةٌ لَدَيْهِ حُمَاةٌ مِنْ بَطَارِقَةٍ عُجْمِ (٦)
وَحَسَّانَ فِي ذَاتِ ٱلتَّمَاثِيلِ أَدْرَكَتْ بِأَسْبَابِ أَمْرٍ لَيْسَ يُدْفَعُ بِٱلْحَزْمِ
وَغُمْدَانَ لَمْ يَتْرُكْنَ وَقَدْ كَانَ أَهْلُهُ عَلَى شَاهِقٍ صَعْبٍ يَشُقُّ عَلَى الْعُصْمِ
فَمَالَتْ عَلَيْهِمْ مَيْلَةً أَهْلَكَتْهُمُ وَأَيُّ ٱبْنِ أُمٍّ لَا يَصِيرُ إِلَى يُتْمِ

---

(١) الحزن : الارض الغليظة .
(٢) الجنون : كل ماستر.
(٣) العتاد : ماأعدلأمر ما .
(٤) الساطرون : ملك من ملوك العجم . الحضر : بلد بناه الساطرون .
(٥) لاط الشيء بالشيء :ألصقه به . الآجرون : مايبني به من الطين المطبوخ
(٦) البطارقة : جمع بطريق: القائد من قواد الروم.

وَقَدْ صُبِّحَ الصَّبَاحُ وَالْمَرْءُ آمِنٌ بِإِحْدَى الدَّوَاهِي الْقَادِمَاتِ عَلَى الرَّغْمِ
أَلاَ كُلُّ مَا يَلْقَى الْفَتَى قَدْ لَقِيتُهُ فَلاَ مُوجِعٌ يَبْقَى وَلاَ مُفْرِحٌ يُنْمِي

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

مَاذَا تُرَجِّي النُّفُوسُ مِنْ طَلَبِ م الْخَيْرِ وَحُبُّ الْحَيَاةِ كَاذِبُهَا
تَظُنُّ أَنْ لَنْ يُصِيبَهَا عَنَتُ م الدَّهْرِ وَرَيْبُ الْمَنُونِ كَارِبُهَا (١)
مَا بَعْدَ صَنْعَاءَ كَانَ يَعْمُرُهَا سَادَاتُ مُلْكٍ جَزْلٌ مَوَاهِبُهَا
رَفَعَهَا مَنْ بَنَى لَدَى قَزَعِ م الْمُزْنِ تَنَدَّى مِسْكاً مَحَارِبُهَا
مَحْفُوفَةٌ بِالْجِبَالِ دُونَ ذُرَى م الْكَيْدِ فَمَا تُرْتَقَى غَوَارِبُهَا
سَاقَتْ إِلَيْهَا الْأَسْبَابُ جُنْدَ بَنِي م الْأَحْرَارِ فُرْسَانُهَا مَوَاكِبُهَا
بَعْدَ بَنِي تُبَّعٍ نُجَاوِرُهُ قَدِ اطْمَأَنَّتْ بِهَا مَرَازِبُهَا (٢)
وَالْحَضْرُ صُبَّتْ عَلَيْهِ دَاهِيَةٌ مِنْ فَوْقِهَا أَيِّدٌ مَنَاكِبُهَا
رَبِيَّةٌ لَمْ تُوَقَّ وَالِدَهَا لِحُبِّهَا إِذْ أَضَاعَ رَاقِبُهَا
فَكَانَ حَظُّ الْعَرُوسِ إِذْ بَرَقَ م الصُّبْحُ دِمَاءً تَجْرِي سَبَائِبُهَا (٣)
وَأَقْفَرَ الْحَضْرُ وَاسْتُبِيحَ وَقَدْ أُلْهِبَ فِي خِدْرِهَا مَشَاجِبُهَا (٤)

---

(١) عنت : فساد .
(٢) المرازبة : جمع مرزبة : رياسة الفرس .
(٣) السبائب : طرائق الدم .
(٤) استباح الشيء : استحله وعده حلالا ومباحا . امرأة شجوب : ذات هم قلبها متعلق به

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ عمرانَ الْخِدِيسِيُّ يَذْكُرُ مُلُوكَ الْيَمَنِ :

ذَهَبُوا كَأَنْ لَمْ يُخْلَقُوا وَالدَّهْرُ مِيعَادٌ مُدَنِّي
خَلَتِ الْمَسَاكِنُ مِنْهُمُ مِنْ بَعْدِ حُجَّابٍ وأَمْنِ

وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عُمَارَةَ بْنِ عُقْبَةَ الْقُرَشِيُّ يَذْكُرُ فِعْلَ الدَّهْرِ بِمُلُوكِ بَنِي أُمَيَّةَ :

مَنْ يَأْمَنِ الدَّهْرَ مُمْسَاهُ وَمُصْبَحَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ مِنْ عَثْرِهِ جَزَرُ
بَعْدَ ابْنِ مَرْوَانَ أَوْدَى بَعْدَ مَقْدُرَةٍ دانَتْ لِهَيْبَتِهَا الْأَمْصَارُ وَالْكُوَرُ (١)
ثُمَّ الْوَلِيدُ فَسَلْ عَنْهُ مَنَازِلَهُ بِالشَّامِ وَالشَّامُ مَسْئُولٌ لَهُ خَضِرُ
تُجْبَى إِلَيْهِ بِلَادُ اللهِ قَاطِبَةً أَخْلَافُهَا ثَرَّةٌ بِأَمْرِهِ دِرَرُ (٢)
وَفِي سُلَيْمَانَ آيَاتٌ وَمَوْعِظَةٌ وفِي هِشَامٍ لِأَهْلِ الْعَقْلِ مُعْتَبَرُ
وَاذْكُرْ أَبَا خَالِدٍ وَلَّى بِمُهْجَتِهِ رَيْبُ الْمَنُونِ وَوَلَّى قَبْلَهُ عُمَرُ
وَفِي الْوَلِيدِ أَبِي الْعَبَّاسِ مَوْعِظَةٌ لِكُلِّ مَنْ يَنْفَعُ التَّجْرِيبُ وَالْفِكَرُ
دانَتْ لَهُ الْأَرْضُ طُرًّا وَهْيَ دَاخِرَةٌ لَا يَدْفَعُ الذُّلَّ مِنْ أَقْطَارِهَا قُطُرُ (٣)
بَيْنَا لَهُ الْمُلْكُ مَا فِي صَفْوِهِ كَدَرٌ إِذْ عَادَ رَنْقًا وَفِيهِ الشَّوْبُ وَالْكَدَرُ
كَانُوا مُلُوكًا يَجُرُّونَ الْجُيُوشَ بِمَا يَقِلُّ فِي جَانِبَيْهِ الشَّوْكُ وَالشَّجَرُ

---

(١) الأمصار جمع مصر : المدينة . الكور جمع كورة : البقعة التي تجتمع فيها المساكن والقرى .

(٢) الأخلاف : جمع خلفة . ما ينبته الصيف من العشب وزرع الحبوب لأنه يستخلف من البر والشعير . الثرة من العيون والسحاب : الغزيرة .

(٣) دخر : صغر وذل ، قال تعالى : «سيدخلون جهنم داخرين» أي صاغرين

فَأَصْبَحُوا لاَ تَرَى إِلاَّ مَسَاكِنَهُمْ ... قَدْ أَسِيَتِ الذِّكْرُ وَالْآثَارُ إِنْ ذُكِرُوا

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

وَمَنْ يَأْمَنِ الْأَيَّامَ يَوْماً يَرُعْنَهُ ... كَمَا رُبَّمَا قَدْ كُنَّ رُوعًا فَوَاجِيَا(١)

كَعَهْدِ أَبِي الْعَبَّاسِ فِي نُورِ مُلْكِهِ ... يَسُوسُ أُمُورًا ثُمَّ أَصْبَحَ غَادِيَا(٢)

صُرُوفُ اللَّيَالِي رُمْنَهُ فَفَجَعْنَهُ ... بِمُهْجَةِ نَفْسٍ كَانَ عَنْهَا مُحَامِيَا

عَدَوْنَ عَلَيْهِ وَهْوَ فِي دَارِ مُلْكِهِ ... وَكُنَّ عَلَى الْمَغْبُوطِ قِدْماً عَوَادِيَا

وَقَالَ قُرْطُ بْنُ قُدَامَةَ الْكَلْبِيُّ :

أَلَمْ تَرَ صَاحِبَ الْمُلْكَيْنِ أَضْحَى ... تَخَرَّقُ فِي مَصَانِعِهِ الْمَنُونُ

وَكَانَ عَلَيْهِ لِلْأَيَّامِ دَيْنٌ ... فَقَدْ قُضِيَتْ عَلَى الْمَرْءِ الدُّيُونُ

فَلَمْ أَرَ قَبْلَهُ حَيًّا وَمَيْتاً ... عَلَى الْأَيَّامِ كَانَ وَلاَ يَكُونُ

يَسِيرُ بِشَرْجَعٍ لاَ وَصْلَ فِيهِ ... يَحَارُ الظَّنُّ فِيهِ وَالْعُيُونُ(٣)

تَظَلُّ الطَّيْرُ عَاكِفَةً عَلَيْهِ ... كَمَا عَكَفَتْ عَلَى الْأُسْدِ الْعَرِينُ

فَأَفْنَى مُلْكَهُ مَرُّ اللَّيَالِي ... وَدَهْرٌ فِي تَصَرُّفِهِ خَؤُونُ

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ يَذْكُرُ مَا أَفْنَى الدَّهْرُ مِنْ مُلُوكِ الْيَمَنِ :

لَوْ كَانَ حَيٌّ خَالِدًا أَبَدًا ... خَلَدَ الَّذِينَ ثَوَوْا عَلَى الْحِجْرِ

---

(١) راعه الأمر : أفزعه .
(٢) ساس القوم : دبرهم وتولى أمرهم .
(٣) الشرجع : الطويل .

جُلُسَاؤُهُ بِفِنَاءِ كَعْبَتِهِ فِي مُرْتَقًى مُسْتَصْعَبٍ وَعْرِ
وَٱلْحَارِثُ ٱلْجُولَانُ مَاتَ بِهِ أَهْلُ ٱلْمَآثِرِ مِنْ بَنِي عَمْرِو
وَٱلسَّيِّدُ الدَّيَّانُ قَدْ وَرَدَتْ زُرْقُ ٱلْمَنُونِ عَلَيْهِ بِالْقَهْرِ (١)
لَمْ يَنْفَعْهَا مَالٌ وَلَا وَلَدٌ حَتَّى عَصَفْنَ بِهِ وَمَا يَدْرِي (٢)
وَٱلْمُنْذِرُ ٱلْخَرَّابُ قَدْ صَبَحَتْ إِحْدَى الدَّوَاهِي الْأَيِّدِ النُّكْرِ (٣)

وَقَالَ الْأَعْشَى:

وَمَرُّ ٱللَّيَالِي كُلَّ وَقْتٍ وَسَاعَةٍ يُزَعْزِعْنَ مُلْكًا أَوْ يُبَاعِدْنَ دَانِيَا
وَرَدْنَ عَلَى دَاوُودَ حَتَّى أَبَدْنَهُ وَكَانَ يُغَادِي الْعَيْشَ أَخْضَرَ صَافِيَا
وَلُقْمَانُ قَدْ حَاوَلْنَ إِتْلَافَ نَفْسِهِ وَكَانَ مُقِيمًا لَا يَخَافُ ٱلدَّوَاهِيَا
وَحَطَّتْ بِأَسْبَابٍ لَهَا مُسْتَمِرَّةٍ أُذَيْنَةَ فِي مِحْرَابِ تَدْمُرَ ثَاوِيَا
وَتُبَّعُ قَدْ صُبَّتْ عَلَيْهِ بَصِيرَةٌ بِقَطْعِ الثَّنَايَا لَا تَهَابُ الْفَيَافِيَا
وَقَدْ أَقْصَدَتْ شَطْرَ ٱلْكَتَائِبِ مُنْذِرًا وَعَمْرًا أَبَا الْقَابُوسِ وَٱلْمَرْءَ عَادِيَا
وَكَرَّتْ عَلَى رَبِّ الصَّوَافِنِ كَرَّةً تَفَادَتْ لَهُ صُمُّ الْجِبَالِ تَفَادِيَا (٤)
فَذَاكَ سُلَيْمَانُ الَّذِي سُخِّرَتْ لَهُ مَعَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ الرِّيَاحُ الْمَرَاخِيَا
فَلَوْ كَانَ شَيْءٌ خَالِدًا غَيْرَ رَبِّنَا لَكَانَ لَهَا مِنْ سَائِرِ النَّاسِ وَالِيَا

---

(١) الزرق : الأسنة والنصال .
(٢) عصفت الحرب بالقوم : ذهبت بهم وأهلكتهم
(٣) الأيد : القوي · النكر : الأمر الشديد القبيح .
(٤) الصوافن : جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

عُنِيتُ وَأَعْنَتْنِي اللَّيَالِي فَلَا أَرَى لِأَهْلِ نَعِيمٍ غِبْطَةً لَمْ تَتَصَرَّمِ (١)
قَضَى قَبْلَنَا قَومٌ رَجَوْا أَنْ يُقَوِّمُوا بِلَا تَعَبٍ عَيْشاً فَلَمْ يَتَقَوَّمِ
فَكُلُّهُمُ لَمَّا رَأَى الدَّهْرَ خَانَهُ أَقَرَّ عَلَى ذُلٍّ فَلَمْ يَتَرَمْرَمِ (٢)
وَمَا نَحْنُ إِلَّا كَالَّذِينَ تَفَارَطُوا وَإِنَّ الَّذِي يَبْقَى لَكَالْمُتَقَدِّمِ (٣)

وَقَالَ ابْنُ أَشْمَطَ الْعَبْدِيُّ :

أَأُمَامَ إِنَّ الدَّهْرَ أَهْلَكَ صَرْفُهُ إِرَماً وَعَادَا
وَاحْتَطَّ دَاوُودَ وَأَخْرَجَ مِنْ مَسَاكِنِهَا إِيَادَا
وَسَمَا فَأَدْرَكَ أَسْعَدَ م الْخَيْرَاتِ قَدْ جَمَعَ الْعَتَادَا
أَلْبِيضَ وَالْحَلَقَ الْمُضَا عَفَ نَسْجُهُ وَحَوَى التِّلَادَا
وَلَهُ الْكَتَائِبُ يَجْلُبُونَ الْخَيْلَ شُقْراً أَوْ وِرَادَا
فَاحْتَطَّهُ وَالدَّهْرُ يُعْقِبُ بَعْدَ صَالِحِهِ فَسَادَا
فَكَأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا التَّفَكُّرَ حِينَ بَادَا

وَقَالَ الْأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ :

أَلدَّهْرُ إِنْ سَرَّ يَوْماً لَا قِوَامَ لَهُ أَحْدَاثُهُ تَصْدَعُ الرَّامِي مِنَ الْعَلَمِ
يَسْتَنْزِلُ الطَّيْرَ كَرْهاً مِنْ مَنَازِلِهَا إِلَى الْمَنِيَّةِ وَالْآسَادَ فِي الْأَجَمِ (٤)

---

(١) عنى : اهتم . أعنتني : غيرتني
(٢) ترمرم : تحرك للكلام ولم يتكلم .
(٣) تفارط : سبق .
(٤) الأجم : الشجر الكثير الملتف ، الواحدة : أجمة .

وَيَسْلُبُ ٱلْآمِنَ ٱلْمُغْتَرَّ نِعْمَتَهُ ... وَيَلْحَقُ ٱلْمَوْتُ بِٱلْهَيَّابَةِ ٱلْبَرَمِ[١]

مَنْ يَأْمَنِ ٱلدهْرَ أو يَرْجُو ٱلْخُلْدَ بِهِ ... بَعْدَ ٱلَّذِينَ مَضَوْا فِي سَالِفِ ٱلْأُمَمِ

لَيْسَ ٱمْرُؤٌ كَانَ فِي عَيْشٍ يُسَرُّ بِهِ ... يَوْماً بِأَخْلَدَ مِنْ عَادٍ وَمِنْ إِرَمِ

يَهْوَى ٱلْخُلُودَ وَقَدْ خُطَّتْ مَنِيَّتُهُ ... وَلَا مَرَدَّ لِأَمْرٍ خُطَّ بِالْقَلَمِ[٢]

لا بُدَّ أَنَّ ٱلْمَنَايَا سَوْفَ تُدْرِكُهُ ... وَمَنْ يُعَمَّرْ فَلَنْ يَنْجُو مِنَ ٱلْهَرَمِ

أَيْنَ ابْنُ حَرْبٍ وَقَوْمٌ لا أُحَسُّهُمُ ... كَانُوا قَرِيباً عَلَيْنَا مِنْ بَنِي الْحَكَمِ

بَادُوا وَآثَارُهُمْ فِي الْأَرْضِ بَاقِيَةٌ ... تِلْكُمْ مَعَالِمُهُمْ فِي ٱلنَّاسِ لَمْ تُرَمِ

وَقَالَ مَسْعُودُ بْنُ عُقْفَانَ ٱلْبَجَلِيُّ :

إِنَّ امْرَءًا يَرْجُو الْخُلُو ... دِ لَمُسْتَطَارُ اللُّبِّ أَخْرَقْ[٣]

أَيَظُنُّ أَنْ يَبْقَى وَلَا ... يَبْقَى لِحَدِّ ٱلسَّيْفِ رَوْنَقْ

وَقَال طُرَيْحُ بْنُ إِسْمٰعِيلَ ٱلثَّقَفِيُّ :

أَلَمْ تَرَ ٱلْمَرْءَ نَصباً لِلْحَوَادِثِ مَا ... تَنْفَكُّ فِيهِ سِهَامُ ٱلدَّهْرِ تَنْتَضِلُ[٤]

إِنْ يَعْجَلِ ٱلْمَوْتُ يَحْمِلْهُ عَلَى وَضَحٍ ... أَجْبٍ مَوَارِدُهُ مَسْلُوكَةٌ ذُلُلُ

وَإِنْ تَمَادَتْ بِهِ ٱلْأَيَّامُ فِي عُمُرٍ ... يَخْلُقْ كَمَا رَثَّ بَعْدَ ٱلْجِدَّةِ ٱلْخُلَلُ[٥]

---

(١) البرم : البخيل اللئيم . الهيابة : الذى يخاف الناس؟ .

(٢) هويه : أحبه واشتهاه .

(٣) أخرق : أحمق .

(٤) انتضله · أخرجه ، يقال : انتضل سهما من كنانته ·

(٥) خلق ، وأخلق : بلى . جدة الثوب : كونه جديدا

ثُمَّ يَصِيرُ إِلَى أَنْ يَسْتَمِرَّ بِهِ رَيْبُ الْمَنُونِ وَلَوْ طَالَتْ بِهِ الطَّيَلُ (١)
وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِنَاجٍ مِنْ دَوَائِرِهِ حَيٌّ جَبَانٌ وَلاَ مُسْتَأْسِدٌ بَطَلُ
وَلاَ دَفِينُ غَيَابَاتٍ لَهُ نَفَقٌ تَحْتَ التُّرَابِ وَلاَ حُوتٌ وَلاَ وَعِلُ
بَلْ كُلُّ شَيْءٍ سَيُبْلِي الدَّهْرُ جِدَّتَهُ حَتَّى يَبِيدَ وَيَبْقَى اللَّهُ وَالْعَمَلُ

وَقَالَ مُتَمِّمُ بْنُ نُوَيْرَةَ :

لاَ بُدَّ مِنْ تَلَفٍ مُصِيبٍ فَانْتَظِرْ أَبِأَرْضِ قَوْمِكَ أَمْ بِأُخْرَى تُصْرَعُ
وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمٌ وَاحِدٌ يَبْكِي عَلَيْكَ مُقَنَّعٌ لاَ تَسْمَعُ

وَقَالَ رَبِيعَةُ بْنُ غَزَالَةَ السَّكُونِيُّ :

لاَ يُوئِلُ الدَّهْرُ مِنْ صَرْفِ الرَّدَى أَحَدًا وَالْمَوْتُ إِنْ آلَ مِنْهُ هَارِبٌ لَحِقَا (٢)
(وَكُلُّ بَاكٍ سَيُبْكَى لَيْسَ مُنْفَلِتًا مِنَ الْمَنِيَّةِ إِمْعَانًا وَلاَ شَفَقَا (٣)
كَذَلِكَ الدَّهْرُ لاَ يُرْعَى عَلَى أَحَدٍ وَالْمَرْءُ رَهْنٌ لِرَيْبِ الدَّهْرِ مُذْ خُلِقَا (٤))

---

(١) الطيل : مدي الدهر .
(٢) وأل الرجل من كذا : طلب النجاة .
(٣) أمعن فى السير . أبعد و بالغ . شفق منه: خاف وحاذر وحرص
(٤) هذان البيتان في الاصل ص ١٣٨ ولم يردا بنسخة اليسوعيين .

الباب الخمسون

فيما قيل في اختلاف الليل والنهار والشهور والأحوال وتقريبهم الآجل

قَالَ أَبُو قِلَابَةَ الطَّائِيُّ ، وَقَدْ رُوِيَتْ لِغَيْرِهِ :

إِنَّ الرَّشَادَ وَإِنَّ الغَيَّ فِي قَرَنٍ ... بِكُلِّ ذَلِكَ يَأْتِيكَ الجَدِيدَانِ

لَا تَأْمَنَنَّ وَإِنْ أَصْبَحْتَ فِي حَرَمٍ ... إِنَّ المَنَايَا بِجَنْبَيْ كُلِّ إِنْسَانِ

وَقَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ العَامِرِيُّ :

غَلَبَ الزَّمَانُ وَكُنْتُ غَيْرَ مُغَلَّبِ ... دَهْرٌ طَوِيلٌ دَائِمٌ مَمْدُودُ

يَوْمٌ إِذَا يَأْتِي عَلَيَّ وَلَيْلَةٌ ... وَكِلَاهُمَا بَعْدَ المَضَاءِ يَعُودُ

وَأَرَاهُ يَأْتِي مِثْلَ يَوْمٍ رَأَيْتُهُ ... لَمْ يَنْتَقِصْ وَضَعُفْتُ وَهْوَ شَدِيدُ

وَقَالَ شُجَاعُ بْنُ سِبَاعٍ الضَّبِّيُّ :

وَأَفْنَانِي وَمَا يَفْنَى نَهَارٌ ... وَلَيلٌ كُلَّمَا يَمْضِي يَعُودُ

وَمُشْتَهَرٌ مُهِلٌّ بَعْدَ شَهْرٍ ... وَحَوْلٌ بَعْدَهُ حَوْلٌ جَدِيدُ

وَقَالَ ذُو أَرْفَعَ الهَمْدَانِيُّ :

أَرَانِي كُلَّمَا هَرَّمْتُ يَوْمًا ... أَتَانِي بَعْدَهُ يَوْمٌ جَدِيدُ

يَعُودُ شَبَابُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ ... وَيَأْبَى لِي شَبَابِي مَا يَعُودُ

وَقَالَ ٱلْأَسْوَدُ بْنُ يَعْفُرَ ٱلتَّمِيمِيُّ :

غدَا فَتَيَا دَهْرٍ وَمَرَّ عَلَيْهِمِ نَهَارٌ وَلَيْلٌ يَلْحَقَانِ ٱلْقَرَائِبَا
إِذَا لَقِيَا حَيًّا جَمِيعًا بِغِبْطَةٍ أَنَاخَ بِهِمْ حَتَّى يُلَاقُوا ٱلْعَجَائِبَا

وَقَالَ ٱلْمُخَبَّلُ التَّمِيمِيُّ :

أَتَهْزَأُ مِنِّى أُمُّ عَمْرَةَ إِنْ رَأَتْ نَهَارًا وَلَيْلاً بَلَّيَانِى فَأَسْرَعَا
فَإِنْ أَكُ لَاقَيْتُ ٱلدَّهَارِيرَ مِنْهُمَا فَقَدْ أَفْنَيَا لُقْمَانَ قَبْلُ وَتُبَّعًا (١)

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ ٱلتَّمِيمِيُّ :

تَطَاوَحِ يَوْمٌ جَدِيدٌ وَلَيْلَةٌ هُمَا بَلَّيَا جِسْمِي وَكُلٌّ فَتًى بَالِ
إِذَا مَا سَلَخْتُ الشَّهْرَ أَهْلَلْتُ مِثْلَهُ كَفَى قَاتِلاً سَلْخِي ٱلشُّهُورَ وَإِهْلَالِى (٢)

وقَالَ حَاتِمٌ ٱلطَّائِيُّ :

يَسْعَى ٱلْفَتَى وَحِمَامُ ٱلْمَوْتِ يُدْرِكُهُ وَكُلُّ يَوْمٍ يُدَنِّى ٱلْفَتَى أَجَلا

وَقَالَ ذُو ٱلْإِصْبَعِ ٱلْعُدْوَانِيُّ .

أَهْلَكَهُ ٱللَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ مَعًا وَٱلدَّهْرُ يَغْدُو مُغْتَلاً جَدَعًا (٣)

---

(١) الدهارير : أول الدهر في الزمان الماضي لا واحد له ، والدهارير أيضا : الازمنة القديمة .

(٢) سلخ الرجل الشهر : أمضاه وصار في آخره . أهل الشهر : رأي هلاله

(٣) المغتل : العطشان . الجدع : خاص بقطع الأنف واستعماله لغيره تجوز وهو الصحيح ، وعليه قولهم فى المثل : لامرما جدع قصير أنفه ، يضرب لمن يحمل نفسه على مشقة عظيمة لنوال بغيته .

وَقَالَ النَّمِرُ بْنُ تَوْلَبَ الْعُكْلِيُّ :

تَدَارَكَ مَا قَبْلَ الشَّبَابِ وَبَعْدَهُ مِنَ الدَّهْرِ أَيَّامٌ تَمُرُّ وَأَغْفُلُ

وَقَالَ نَهْشَلُ بْنُ حَرِّيٍّ التَّمِيمِيُّ :

وَكَمْ قَاسَيْتَ مِنْ سَنَةٍ جَمَادٍ تَعَضُّ اللَّحْمَ مَادُونَ الْعُرَاقِ (١)
إِذَا أَفْنَيْتُهَا بَدَأَتْ أُخْرَى أُعِدُّ شُهُورَهَا عَدَدَ الْأَوَاقِي
فَأَفْنَتْنِي السُّنُونُ وَلَيْسَ تَفْنَى وَتَعْدَادُ الْأَهِلَّةِ وَالْمَحَاقِ (٢)

وَقَالَ سَامَةُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَبْدِيُّ :

الدَّهْرُ يَوْمَانِ لَيْلٌ لَا خَفَاءَ بِهِ وَذُو حُجُولٍ تَرَى أَقْرَانَهُ جُدُدَا
لَا يَبْلَيَانِ وَيَبْلَى مَا سِوَاهُمَا مِنْ قَبْلِنَا أَفْنَيَا الْأَمْوَالَ وَالْوَلَدَا

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُخَارِقٍ :

مَتَى يَشْتَمِلْ يَوْمٌ عَلَيْكَ وَلَيْلَةٌ يَلُحْ مِنْهُمَا فِي عَارِضَيْكَ قَتِيرُ (٣)
جَدِيدَانِ يَبْلَى فِيهِمَا كُلُّ صَالِحٍ حَثِيثَانِ هَذَا رَائِحٌ وَبَكُورُ (٤)

وَقَالَ أَيْضاً :

إِذَا مَا لَيْلَةٌ مَرَّتْ وَيَوْمٌ أَتَى يَوْمٌ وَلَيْلَتُهُ جَدِيدُ

---

(١) سنة جماد : لم يصبها مطر . العراق : العظم أكل لحمه
(٢) المحاق : آخر الشهر القمرى ، وقيل ثلاث ليال من آخره .
(٣) القتير : الشيب ، أو أول ما يظهر منه
(٤) الحثيث : السريع

أَبَادَ الأَوَّلِينَ وَكُلَّ قَرْنٍ وَعَادًا مِثْلَ مَا بَادَتْ ثَمُودُ

وَقَالَ كِلاَبُ بْنُ أَوْسٍ :

وأَفْنَى شَبَابِي مَرُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَنَقْصُ الْقُوَى مِنْ لِي مُرَّةِ الشَّزْرِ (١)
وَعَامٌ أُقَاسِيهِ فَيَرْجِعُ مِثْلُهُ وَشَهْرٌ إِذَا وَلَّى رَمَانِ إِلَى شَهْرِ

وقَالَ كَعْبُ بْن مَالِكٍ الأَنْصَارِيُّ :

إِنْ يَسْلَمِ الْمَرْءُ مِنْ قَتْلٍ وَمِنْ مَرَضٍ فِي لَذَّةِ الْعَيْشِ أَبْلاَهُ الْجَدِيدَانِ

وَقَالَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ :

وَلَقَدْ تَرَى أَنَّ الَّذِي هُوَ غَالَهُمْ قَدْ غَالَ حِمْيَرَ قَيْلَهَا الصَّبَّاحَا (٢)
وَالتُّبَّعَيْنِ وَذَا نُوَاسٍ عَنْوَةً وَعَلَى أُذَيْنَةَ سَلَّبَ الأَنْوَاحَا (٣)
مَا بَثَّ الْفَتَيَانِ أَنْ عَصَفَا بِهِمْ وَلِكُلِّ قُفْلٍ يَسَّرَا مِفْتَاحَا

وَقَالَ رُؤْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ :

إِذَا الْجَدِيدَانِ اسْتَدَارَا أَلْحَقَا بِالأَوَّلِينَ الآخِرِينَ رُفَقَا

---

(١) الشزر : الشدة والصعوبة

(٢) القيل : الملك من ملوك حمير

(٣) عنا عنوة : أخذ الشيء قهراً وقسراً · تسلبت المرأة : احدت على زوجها وهو من السلاب ، وقيل : الاحداد على الزوج ، والتسلب قد يكون على غير الزوج . ناحت المرأة الميت وعليه : بكت عليه بصياح وعويل وجزع .

كَرَّ ٱلْجَدِيدَانِ بِنَا وَٱنْطَلَقَا وَلاَ يَجِدَّانِ إِذَا مَا أَخْلَقَا
وَإِنْ هُمَا بَيْنَ ٱلْجَمِيعِ فَرَّقَا فُرْقَةَ مَوْتٍ أَبْعَدَا وَأَسْحَقَا

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ سَلْمَى ٱلضَّبِّيُّ :

وَمَا ٱلدَّهْرُ إِلاَّ لَيْلَةٌ عَقْبُ يَوْمِهَا حَثِيثٌ إِذَا مَا ٱللَّيْلُ عَنْهُ تَحَوَّلاَ (١)
يَكُرَّانِ هٰذَا ثُمَّ هٰذَا عَلَى ٱلْفَتَى مُغَارَضَةً إِنْ أَبْطَآ أَوْ تَعَجَّلاَ
وَلاَ يُلْبِثُ ٱلْإِنْسَانَ مَرُّهُمَا بِهِ وَإِنْ كَانَ أَبْقَى مِنْ حِجَارَةِ يَذْبُلاَ (٢)
وَطَسْماً بِأَعْرَاضِ ٱلْيَمَامَةِ أَهْلَكَا وَذَا جَدَنٍ وَقَبْلَهُ رَبَّ مَوْكَلاَ

الباب الحادى والخمسون

فيما قيل فيما يصير اليهِ مَن تمنّى البقاء وطال عمرهُ

قَالَ ٱلنَّابِغَةُ ٱلْجَعْدِيُّ :

أَلْمَرْءُ يَهْوَى أَنْ يَعِيشَ م وَطُولُ عَيْشٍ مَا يَضُرُّهُ

---

(١) ورد فى الهامش ما نصه :

فِي حِفْظِي هٰكَذَا كَانَ شَيْخِي يُنْشِدُ كَثِيرًا :

وَمَا ٱلدَّهْرُ إِلاَّ لَيْلَةٌ وَنَهَارُهَا يَكُرَّانِ مِنْ سَبْتٍ جَدِيدٍ إِلَى سَبْتِ
فَقُلْ لِجَدِيدِ ٱلثَّوْبِ لاَ بُدَّ مِنْ بِلًى وَقُلْ لِاجْتِمَاعِ ٱلشَّمْلِ لاَ بُدَّ مِنْ شَتِّ

---

(٢) يذبل وأذبل : جبل

تَذْوِي نَضَارَتُهُ وَيَعْبُرُ م بَعْدَ حُلْوِ الْعَيْشِ مُرُّهْ (١)
تَتَابَعُ الأَحْدَاثُ حَتَّى م مَا يَرَى شَيْئاً يَسُرُّهْ

وَقَالَ النَّمِرُ بْنُ تَوْلَبٍ التَّمِيمِيُّ:

وَيَوَدُّ الْفَتَى طُولَ السَّلَامَةِ وَالْغِنَى فَكَيْفَ يَرَى طُولَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ
يَرُدُّ الْفَتَى بَعْدَ اعْتِدَالٍ وَصِحَّةٍ يَنُوءُ إِذَا رَامَ الْقِيَامَ فَيُحْمَلُ

وَقَالَ خَالِدُ بْنُ حَذْلَمٍ الأَسَدِيُّ:

مَنْ لَا تُعَاجِلُهُ مَنِيَّتُهُ يُتْرَكْ إِلَى كَافٍ مِنَ الْهَرَمِ
وَالْمَرْءُ مَا دَامَتْ حُشَاشَتُهُ وَقْفٌ عَلَى الْحَدَثَانِ وَالأَلَمِ

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَسَدٍ الأَسَدِيُّ:

يَوَدُّ الْمَرْءُ لَوْ نَفِدَ اللَّيَالِي وَكَانَ ذَهَابُهُنَّ لَهُ ذَهَابَا

وَقَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ الْهِلَالِيُّ:

أَرَى بَصَرِي قَدْ رَابَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا

وَقَالَ عَامِرُ بْنُ جُوَيْنٍ الطَّائِيُّ:

الْمَرْءُ يَبْكِي لِلسَّلَا مَةِ وَالسَّلَامَةُ قَدْ تَحُصُّهْ

(١) تذوي: تذبل. نضر: نعم وحسن وجمل.

الباب الثانى والخمسون

فيما قيل فى اليأس من البقاء وحذر الموت وترقبه وقلة الحيل فيه

قَالَ سَيْفُ بْنُ وَهْبٍ ٱلطَّائِي :

أَلَا إِنَّنِي هَالِكٌ ذَاهِبٌ فَلَا تَحْسَبُوا أَنَّنِي كَاذِبُ
لَبِسْتُ شَبَابِي فَأَفْنَيْتُهُ وَأَدْرَكَنِي ٱلْبَطَلُ ٱلْغَالِبُ

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْأَعْرَابِ :

أُرِيدُ أَنْ أَبْقَى وَيَبْقَى وَلَدِي وَأَنْ تَدُومَ قُوَّتِي وَجَلَدِي
مُوَفَّرًا عَلَيَّ مَا تَحْوِي يَدِي وَهٰذِهِ أَمَانِيَاتُ ٱلْفَنَدِ (١)

وَقَالَ سَلَمَةُ بْنُ ٱلْخُرْشُبِ أَحَدُ بَنِي أَنْمَارِ بْنِ بَغِيضٍ ، وَقَدْ رُوِيَتْ لِغَيْرِهِ أَيْضاً :

وَنَصْرُ بْنُ دُهْمَانَ ٱلْهُنَيْدَةَ عَاشَهَا وَتِسْعِينَ عَاماً ثُمَّ قُوِّمَ فَأَنْصَاتَا (٢)
وَعَاوَدَ عَقْلاً بَعْدَ مَا فَاتَ عَقْلُهُ وَرَاجَعَهُ شَرْخُ ٱلشَّبَابِ ٱلَّذِي فَاتَا (٣)
وَعَادَ سَوَادُ ٱلرَّأْسِ بَعْدَ بَيَاضِهِ وَلَـكِنَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَا كُلِّهِ مَاتَا

---

(١) الفند : الخرف وانكار العقل لهرم أو مرض .

(٢) أنصت فلان فلاناً : أسكته .

(٣) شرخ الشباب : أوله وريعانه

وَقَالَ ثَعْلَبَةُ بن حَزْنٍ الْعَبْدِيُّ :

لَوْ كُنْتُ فِي غُمْدَانَ يَحْرُسُ بَابَهُ أَرَاجِيلُ أُحْبُوشٍ وَأَسْوَدُ آلِفُ (١)
إِذاً لَأَتَتْنِي حَيْثُ كُنْتُ مَنِيَّتِي يَخُبُّ بِهَا هَادٍ إِلَيَّ وَقَائِفُ (٢)

وَقَالَ الْمُمَزَّقُ الْعَبْدِيُّ :

وَلَوْ كُنْتُ فِي بَيْتٍ تُسَدُّ خَصَاصُهُ حَوَالَيَّ مِنْ مِنْ أَبْنَاءِ بَكْرَةَ مَجْلِسُ
وَلَوْ كَانَ عِنْدِي حَازِيَانِ وَكَاهِنٌ وَعَلَّقَ أَنْجَاساً عَلَيَّ الْمُنَجِّسُ (٣)
إِذَا لَأَتَتْنِي حَيْثُ كُنْتُ مَنِيَّتِي يَخُبُّ بِهَا هَادٍ إِلَيَّ مُعَقْرِسُ (٤)

وَقَالَ أَيْضاً :

لَوْ كُنْتُ فِي غُمْدَانَ لَسْتُ بِبَارِحٍ مِنْهُ وَسُدَّ خَصَاصُهُ بِالطِّينِ (٥)
عِنْدِي شَرَابٌ مَا اشْتَهَيْتُ وَمَا كُلٌّ جَاءَتْ إِلَيَّ مَنِيَّتِي تَبْغِينِي

---

(١) الاراجيل : جمع رجيل : شديد . الاحبوش : الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة . الاسود : العظيم من الحيات . آلفه : عاشره وأنس به وأحبه

(٢) خب الفرس . مشى الخبب وهو ضرب من العدو . القائف : من يعرف الآثار .

(٣) الحازي : الذى ينظر في الاعضاء والغضون متكهنا ، ومنهم قولهم : على الحازى هبطت ، أي على الخبير بالامور . الانجاس : هي ما كان كالحرز أو الحجاب ونحوهما تعلق على من يخافون عليه من العين أو الجن .

(٤) عقرسه : صرعه وغلبه .

(٥) الخصاص : الثقب الصغير .

وَقَالَ عَدِيُّ بنُ زَيْدٍ :

لَيْسَ لِلْمَرْءِ عُصْرَةٌ مِنْ وِقَاعِ م الدَّهْرِ تُغْنِي عَنْهُ سَنَامُ عَنَاقِ (١)

قَدْ تَبَيَّنْتُ فِي الْخُطُوبِ الَّتِي م قَبْلِي فَمَا بَعْدَهَا إِلَى الْيَوْمِ بَاقِي (٢)

وَأَرَى الشَّاهِقَ الْمُدِلَّ بِهِ الأَرْ وَي دُوَيْنَ السَّحَابِ وَعْرَ الْمَرَاقِي

وَدِلاَلُ الْعَزِيزِ بِالْجَمْعِ ذِي الأَرْ كَانِ كُلاًّ مَعَاذُهُ غَيْرُ وَاقِي (٣)

لَا يُعَرَّى رَيْبُ الْمَنُونِ ذَوِي الْعَيْشِ م وَلَا مَنْ حَيَاتُهُ بِرَمَاقِ (٤)

كُلُّ حَيٍّ تَقُودُهُ كَفُّ هَادٍ م جَرَّ عَيْنٍ يُغْشِيهِ مَا هُوَ لَاقِي

وَقَالَ أَيْضاً :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ رَيْبَ الدَّهْرِ يَعْلُو أَخَا النَّجَدَاتِ وَالْحِصْنَ الْحَصِينَا

وَلَمْ تَلْقَ الْفَتَى يَبْقَى لِشَيْءٍ وَلَوْ أَثْرَى وَلَوْ وَلَدَ الْبَنِينَا

وَإِنْ أَغْفَلْنَ ذَا جَدٍّ عَظِيمٍ عَلِقْنَ بِهِ وَإِنْ أَمْهَلْنَ حِينَا

وَقَالَ أَيْضاً

وَأَرَى ذَا الْعَيْشِ لَا تُحْرِزُهُ لُمْعَةٌ يَعْمُرُ أَوْ غَيْبُ وَطَنْ (٥)

---

(١) العصرة : المنجاة

(٢) الخطوب : جمع خطب : الامر صغر أو عظم ، وغاب استعماله للأمر العظيم المكروه .

(٣) المعاذ : الملجأ .

(٤) الرماق من العيش : مايسد الحاجة منه ، أو القليل يمسك الرمق .

تحرزه : تحفظه . اللمعة : الجماعة من الناس ، واللمعة من العيش ما يكتفى به

هَلْ لهُ إنْ لَمْ يَمُتْ فِي قَعَصٍ مِنْ غِنَاهُ غَيْرُ قَبْرٍ وَكَفَنْ
بَيْنَمَا يَغْبِطُهُ أَشْيَاعهُ قَلَبَ الدَّهْرُ لَهُ ظَهْرَ الْمِجَنْ

وَقَالَ أَيْضاً :

قَدْ يَنَامُ الْفَتَى صَحِيحاً فَيُرْدَى وَلَقَدْ بَاتَ آمِناً مَسْرُورا (١)
لَا أَرَى الْمَوْتَ يَسْبِقُ الْمَوْتَ شَيْءٌ نَغَّصَ الْمَوْتُ ذَا الْغِنَى وَالْفَقِيرَا
يُدْرِكُ الْأَعْصَمَ الْفَرُورَ وَيُرْدِي م الطَّيْرَ فِي النِّيقِ يَبْتَنِينَ الْوُكُورَا(٢)
أَيُّهَا النَّائِمُ الْمُغَفَّلُ أَبْصِرْ أَنْ تَكُونَ الْمُبَادَرَ الْمَبْذُورَا
كَمْ تَرَى الْيَوْمَ مِنْ صَحِيحٍ مُعَافَى وَغَدَا حَشْوَ رِيطَةٍ مَقْبُورَا (٣)
أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ مِمَّا سَيَأْتِي لَا أَرَى طَائِراً نَجَا إِنْ يَطِيرَا

وَقَالَ الْمُخَبَّلُ السَّعْدِيُّ :

وَتَقُولُ عَاذِلَتِي وَلَيْسَ لَهَا بِغَدٍ وَلَا مَا بَعْدَهُ عِلْمُ
إِنَّ الثَّرَاءَ هُوَ الْخُلُودُ وَإِنَّ م الْمَرْءَ يَكْرُبُ يَوْمَهُ الْعُدْمُ
إِنِّي وَجَدِّكِ مَا تُخَلِّدُنِي مِئَةٌ يَطِيرُ عِفَاؤُهَا أُدْمُ
وَلَئِنْ بَنَيْتُ لِيَ الْمُشَقَّرَ فِي هَضْبٍ تُقَصِّرُ دُونَهُ الْعُصْمُ
لَتُنَقِّبَنْ عَنِّي الْمَنِيَّةُ إِنَّ م اللهَ لَيْسَ كَحُكْمِهِ حُكْمُ

---

(١) النيق : أرفع موضع في الجبل
(٢) يردى : يهلك
(٣) الريطة : الكفن ، وفى القاموس المحيط بفتح الراء وسكون الياء

وَقَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ ٱلْهُذَلِيُّ :

يَقُولُونَ لِي لَوْ كَانَ بِٱلرَّمْلِ لَمْ يَمُتْ نَشِيبَةُ وَٱلطُّرَّاقُ يَكْذِبُ قِيلُهَا
وَلَوْ أَنَّنِي ٱسْتَوْدَعْتُهُ ٱلشَّمْسَ لَٱرْتَقَتْ إِلَيْهِ ٱلْمَنَايَا عَيْنُهَا أَوْ رَسُولُهَا

وَقَالَ قسُّ بْنُ سَاعِدَةَ ٱلْإِيَادِيُّ :

فِي ٱلذَّاهِبِينَ ٱلْأَوَّلِينَ م مِنَ ٱلْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرْ
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرْ (١)
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا يَمْضِي ٱلْأَكَابِرُ وَٱلْأَصَاغِرِ
لَا يَرْجِعُ ٱلْمَاضِي إِلَيَّ م وَلَا مِنَ ٱلْبَاقِينَ غَابِرْ (٢)
أَيْقَنْتُ أَنِّي لَا مَحَالَةَ حَيْثُ صَارَ ٱلْقَوْمُ صَائِرْ (٣)

وَقَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ ٱلْهُذَلِيُّ :

وَلَقَدْ حَرَصْتُ بِأَنْ أُدَافِعَ عَنْهُمُ فَإِذَا ٱلْمَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لَا تُدْفَعُ
وَإِذَا ٱلْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

وَقَالَ آخَرُ :

لَوْ فَاتَ شَيْءٌ تُرَى لَفَاتَ أَبُو حَيَّانَ لَا عَاجِزٌ وَلَا وَكَلُ (٤)

---

(١) الموارد : جمع مورد وهو محل الورود ، اى الاتيان . المصادر : جمع مصدر وهو موضع الصدور ، أى الانصراف والرجوع .

(٢) الغابر : الماضى .

(٣) صار : انتقل . لامحالة : لاتغيير ولاتبديل

(٤) الوكل : البليد ، الجبان ، العاجز .

أُلحُوَّلُ ٱلْقُلَّبُ ٱلْأَرِيبُ وَلَنْ تُدْفَعَ وَقْتَ ٱلْمَنِيَّةِ ٱلْحِيَلُ(١)

وَقَالَ رَبِيعَةُ بْنُ تَوْبَةَ الْعَبْدِيُّ :

لَوْ كَانَ شَيْءٌ فَائِتَ ٱلْمَوْتِ أَحْرَزَتْ عَمَايَةُ إِذْ رَاحَ ٱلْأَغَرُّ ٱلْمُوَقَّفُ(٢)

يَرُودُ بِأَرْضٍ مَاؤُهَا فِي قِلَاتِهَا يُصِيفُ بِهَا بَعْدَ الرَّبِيعِ وَيُخْرِفُ(٣)

إِذَا شَاءَ طَلْحٌ أَوْ أَرَاكٌ وَسَخْبَرٌ لَدَيْهِ وَذُو ظِلٍّ مِنَ الْغَارِ أَجْرَفُ(٤)

يُكَسِّرُ أَطْرَافَ ٱلْبَشَامِ بِرَوْقِهِ وَمِنْ دُونِهِ هَضْبٌ مُنِيفٌ وَنَفْنَفُ(٥)

فَمَا زَالَ عَنْهُ ٱلْحَيْنُ حَتَّى سَمَا لَهُ أَبُو صِبْيَةٍ طَاوٍ مِنَ الزَّادِ أَعْجَفُ(٦)

يُعَالِجُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَبِكَفِّهِ مُذَرَّبَةٌ زُرْقٌ وَفَرْعٌ مُعَطَّفُ(٧)

---

(١) الحول : ذو الحيلة . الأريب : الماهر .

(٢) الاغر : الابيض من كل شيء . الموقف من الدواب : ما كويت ذراعاه كيا مستديرا .

(٣) يرود : يدور ويذهب ويجيء في طلب الشيء .

(٤) الطلح : شجر من شجر العضاه ، الواحدة : طلحة . الاراك : شجر ، واحدته : اراكة ، والجمع : ارك وأرائك . السخبر : شجر يشبه الحشيش الاخضر

(٥) البشام : شجر طيب الرائحة تتخذ عيدانه لاخراج مادخل بين الاسنان من الطعام وحبه يعرف عند الصيادلة بحب البلسان . الروق : القرن .

النفنف : صقع الجبل الذى كأنه حائط مبني مستو .

(٦) الحين : الهلاك . سما الرجل : خرج للصيد . طوى جاع . عجف : ضعف وذهب سمنه .

(٧) مذربة : محددة . زرق : نصال .

وَقَالَ جِذْلُ بْنُ أَشْمَطَ الْعَبْدِيُّ:

لَا يَنْفَعُ الْهَارِبَ الْفِرَارُ مِنَ الْمَوْتِ إِذَا مَا تَقَارَبَ الْأَجَلُ
تَعْدُو الْمَنَايَا عَلَى أُسَامَةَ فِي الْخِيسِ عَلَيْهِ الطَّرْفَاءُ وَالْأَسَلُ (١)
وَتَصْرَعُ الطَّائِرَ الْمُدَوِّمَ فِي الْجَوِّ وَيَشْقَى بِرَيْبِهَا الْوَعِلُ

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ وَأَنَّ الْفَتَى يَسْعَى بِحَبْلَيْهِ عَانِيَا
يَرُوحُ وَيَغْدُو وَالْمَنِيَّةُ قَصْدُهُ وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يُلَاقِيَ الدَّوَاهِيَا
ضَلَالٌ لِمَنْ يَرْجُو الْخُلُودَ وَقَدْ رَأَى صُرُوفَ اللَّيَالِي يَقْتَلِعْنَ الرَّوَاسِيَا

وَقَالَ أَيْضًا :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَأْتِي بِصَرْفِهِ عَلَى كُلِّ مَنْ تَحْوِي الْبِلَادُ مِنَ الْإِنْسِ (٢)
وَلَوْ لَمْ يَمُتْ مِمَّنْ تَرَى غَيْرُ وَاحِدٍ لَكُنْتُ جَدِيرًا أَنْ أَخَافَ عَلَى نَفْسِي

وَقَالَ أَيْضًا :

وَلَوْ كُنْتُ فِي أَعْلَى عَمَايَةَ يَافِعًا مَعَ الْعُصْمِ دُونَ صَخْرِهَا وَجُنُودُهَا
إِذًا لَأَتَتْنِي حَيْثُ كُنْتُ مَنِيَّتِي يَحُثُّ بِهَا هَادٍ إِلَيَّ يَقُودُهَا

---

(١) أسامة : علم للاسد . الخيس : جمع خيسة : غابة الاسد . الطرفاء : شجر عظيم صلب الخشب . الاسل : نبات دقيق الاغصان طويلها ، الواحدة : أسلة

(٢) صرف الدهر وصروفه : نوائبه وحدثانه

الباب الثالث والخمسون

فيما قيل فى التبرّم بالحياة والملالة من طول العمر

قَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِىُّ :

وَلَقَدْ سَئِمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا ... وَسُؤَالِ هٰذِى النَّاسِ كَيْفَ لَبِيدُ

وَغَنِيتُ سَبْتاً قَبْلَ مَجْرَى دَاحِسٍ ... لَوْ كَانَ لِلنَّفْسِ اللَّجُوجِ خُلُودُ

وَقَالَ أَيْضاً :

فَمَتَى أَهْلِكُ لَا أَحْفِلُهُ ... بَجَلِى الْآنَ مِنَ الْعَيْشِ بَجَلْ

مِنْ حَيَاةٍ قَدْ مَلِلْنَا طُولَهَا ... وَجَدِيرٌ طُولُ عَيْشٍ أَنْ يُمَلْ

وَقَالَ الْمُسْتَوْغِرُ بْنُ رَبِيعَةَ :

وَلَقَدْ سَئِمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا ... وَعَمِرْتُ مِنْ عَدَدِ السِّنِينَ مِئِينَا

مِئَةٌ مَضَتْ مِنْ بَعْدِهَا مِئَتَانِ لِى ... وَازْدَدْتُ مِنْ عَدَدِ الشُّهُورِ سِنِينَا

وَقَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِىٍّ التَّمِيمِىُّ :

وَإِنَّ امْرَءًا قَدْ عَاشَ تِسْعِينَ حِجَّةً ... إِلَى مَائَةٍ لَمْ يَسْأَمِ الْعَيْشَ جَاهِلُ

مَضَتْ مِئَتَانِ غَيْرَ سِتٍّ وَأَرْبَعٍ ... وَذَلِكَ مِنْ عَدِّ اللَّيَالِى قَلَائِلُ

وَقَالَ ثَعْلَبَةُ بْنُ كَعْبٍ الْأَوْسِىُّ :

لَقَدْ صَاحَبْتُ أَقْوَاماً فَأَمْسَوْا ... خُفَاتاً مَا يُجَابُ لَهُمْ دُعَاءُ

مَضَوْا قَصْدَ ٱلسَّبِيلِ وَخَلَّفُونِي ... فَطَالَ عَلَيَّ بَعْدَهُمُ ٱلثَّوَاءُ (١)
فَأَصْبَحْتُ ٱلْغَدَاةَ رَهِينَ بَثٍّ ... وَأَخْلَفَنِي مِنَ ٱلدَّهْرِ ٱلرَّجَاءُ (٢)

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ رَدَأَةَ ٱلنَّخَعِيُّ:

لَمْ يَبْقَ يَاأَسْمَاءُ مِنْ لِدَاتِي ... أَبُو بَنِينَ لَا وَلَا بَنَاتِ (٣)
وَلَا عَقِيمٌ غَيْرُ ذِي ثَبَاتِ ... مِنْ مَسْقَطِ ٱلشِّحْرِ إِلَى ٱلْفُرَاتِ (٤)
إِلَّا يُعَدُّ ٱلْيَوْمَ فِي ٱلْأَمْوَاتِ ... هَلْ مُشْتَرٍ أَبِيعُهُ حَيَاتِي

وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ جَنَابٍ ٱلْكَلْبِيُّ:

لَقَدْ عُمِّرْتُ حَتَّى مَا أُبَالِي ... أَحَتْفِي فِي صَبَاحٍ أَوْ مَسَاءِ
وَحَقٌّ لِمَنْ أَتَى مِائَتَانِ عَاماً ... عَلَيْهِ أَنْ يَمَلَّ مِنَ ٱلثَّوَاءِ

وَقَالَ أَيْضاً:

أَبَنِيَّ إِنْ أَهْلِكْ فَإِنِّـ ... ـي قَدْ بَنَيْتُ لَكُمْ بَنِيَّهْ
وَتَرَكْتُكُمْ أَبْنَاءَ سَا ... دَاتٍ زِنَادُكُمُ وَرِيَّهْ (٥)

---

(١) الثواء : المقام .
(٢) البث : أشد الحزن . أخلفه : عوض عليه .
(٣) اللدات : جمع لدة : الترب ، وهو الذى ولدمعك وتربى معك ، يقال : هو لدتي ، أى تربى
(٤) ثبات : فى الاصل ، وفى الهامش : نبات . الشحر : ساحل البحر بين عمان وعدن .
(٥) الزناد : جمع زندة وزند وهما عودان يقدح بهما النار ، وكني بزنادكم ورية عن بلوغهم مآربهم ، تقول العرب : وريت بكم زنادى ، أي بلغت بكم ما أحب من النجح والنجاة ، ويقال للرجل الكريم : واري الزناد .

مِنْ كُل مَا نَالَ ٱلْفَتَى قَدْ نِلْتُهُ إلاَّ ٱلتَّحِيَّهْ (١)
وَٱلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى فَلْيَهْلِكَنْ وَبِهِ بَقِيَّهْ
مِنْ أَنْ يُرَى هَرِماً يُقَا دُ كَمَا تُقَادُ بِهِ ٱلْمَطِيَّهْ

وَقَالَ مُحَصِّنُ بْنُ عُتْبَانَ ٱلزُّبَيْدِيُّ :

أَلاَ يَا سَلْمَ إِنِّى لَسْتُ مِنْكُمْ وَلٰكِنِّى ٱمْرُؤٌ قَوْمِى شُعُوبُ
دَعَانِي ٱلدَّاعِيَانِ فَقُلْتُ إِيبَا فَقَالاَ كُلُّ مَنْ يُدْعَى يُجِيبُ
أَلاَ يَا سَلْمَ أَعْيَتْنِي ٱللَّيَالِى فَمَشْيِ حِينَ أُعْجِلُهُ دَبِيبُ
وَصِرْتُ رَذِيَّةً فِى ٱلْبَيْتِ كَلاًّ تَأَذَّى بِيَ ٱلْأَبَاعِدُ وَٱلْقَرِيبُ (٢)

وَقَالَ أَبُو زُبَيْدٍ الطَّائِيُّ :

إِذَا أَصْبَحَ ٱلْمَرْءُ ٱلَّذِي كَانَ حَازِماً يُحَلُّ بِهِ حَلَّ ٱلْجَوَارِى وَيُرْحَلُ
فَلَيْسَ لَهُ فِي ٱلْعَيْشِ خَيْرٌ يُرِيدُهُ وَتَكْفِينُهُ مَيْتاً أَعَفُّ وَأَجْمَلُ
أَتَانِي رَسُولُ ٱلْمَوْتِ يَا مَرْحَباً بِهِ وَيَاحَبَّذَا هُوَ مُرْسَلاً حِينَ يُرْسَلُ

وَقَالَ أَوْسُ بْنُ رَبِيعَةَ ٱلْخُزَاعِيُّ :

لَقَدْ عُمِّرْتُ حَتى مَلَّ أَهْلِي ثَوَائِى عِنْدَهُمْ وَسَئِمْتُ عُمْرِي
وحُقَّ لِمَنْ أَتَى مِئَتَانِ عَاماً عَلَيْهِ وَأَرْبَعٌ مِنْ بَعْدِ عَشْرِ

---

(١) التحية : الملك فكانه قال : من كل ما نال الفتى قد نلته الا الملك ، وقيل: التحيه هينا : الخلود والبقاء

(٢) الرذية . من أثقله المرض والضعيف .

يَمَلُّ مِنَ ٱلثَّوَاءِ وَصُبْحِ يَوْمٍ يُغَادِيهِ وَلَيْلٍ بَعْدُ يَسْرِي
فَبَلَّى جِدَّتِي وَتُرِكْتُ شِلْوًا وَبَاحَ بِمَا أُجِنُّ ضَمِيرُ صَدْرِي (١)

الباب الرابع والخمسون

فيما قيل في تحكيم الدهر الانسانَ بالتجارب والعظاة

قالَ عديُّ بْنُ زَيْدٍ ٱلْعِبَادِيُّ :

أَعَاذِلَ مَنْ لَمْ تُحْكِمِ ٱلنَّفْسُ خَالِيًا عَنِ ٱلْجَهْلِ لَمْ يَرْشُدْ لِقَوْلِ مُفَنِّدِ
كَفَى وَاعِظًا لِلْمَرْءِ أَيَّامُ عُمْرِهِ تَرُوحُ لَهُ بِٱلْوَاعِظَاتِ وَتَغْتَدِي (٢)

وَقَالَ ٱلْهَيْثَمُ بْنُ ٱلْأَسْوَدِ النَّخَعِيُّ :

وفِي ٱلدَّهْرِ وَٱلْأَيَّامِ لِلْمَرْءِ وَاعِظٌ وَتَصْرِيفُ مَا يَبْدُو لَهُ وَٱلْمُغَيَّبِ

وَقَالَ ٱلْاعْوَرُ ٱلشَّنِّيُّ :

لَقَدْ أَصْبَحْتُ لَا أَحْتَاجُ فِيمَا بَلَوْتُ مِنَ ٱلْامُورِ إِلَى سُؤَالِ
وَذَلِكَ أَنَّنِي أَدَّبْتُ نَفْسِي وَمَا حَلْتُ ٱلرِّجَالَ ذَوِي ٱلْمِحَالِ (٣)

---

(١) الشلو . كل مسلوخ أُكل منه شيء وبقيت منه بقية .

(٢) الرواح : يكون بمعني الغدو وبمعني الرجوع ، وقد طابق بينهما في قوله تعالي : « غدوها شهر ورواحها شهر » أي ذهابها ورجوعها

(٣) ماحله . كايده وعاداه ودافعه وجادله .

وَقَال عُبَيْدُ ٱللهِ بْنُ ٱلْحُرِ ٱلْجُعْفِيُّ:

إِذَا مَا رَأَيْتَ السِّنَّ لاَ تَعِظِ امْرَءًا قَدِيمًا وَقَدْ قَاسَى ٱلْأُمُورَ وَجَرَّبَا
فَدَعْهُ وَمَا ٱسْتَهْوَى عَلَيْهِ فَإِنَّهُ ضَعِيفٌ ونَكِّبْ عَنْهُ كَيْفَ تَنَكَّبَا (١)

وَقَالَ أَيْضاً:

حَلَبْتُ خُلُوفَ ٱلدَّهْرِ كَهْلاً وَيَافِعاً وَجَرَّبْتُ حَتَّى أَحْكَمَتْنِي ٱلتَّجَارِبُ

وَقَالَ مُقَاتِلُ بْنُ مَسْعُودٍ ٱلْعَبْدِيُّ:

عَرَفْتُ ٱللَّيَالِي بُؤْسَهَا وَنَعِيمَهَا وحنَّكَنِي صَرفُ ٱلزَّمَانِ وَأَدَّبَا (٢)

وَقَالَ ٱبْنُ أُمِّ حَزْنَةَ:

وَلَقَدْ حَلَبْتُ ٱلدَّهْرَ أَشْطُرَهُ وَعَرَفْتُ مَا آتِي مِنَ ٱلأَمْرِ (٣)

الباب الخامس والخمسون

فيما قيل فى الشماتة وتحذير عاقبتها

قَالَ مَالِكُ بْنُ عَمْرٍو ٱلْأَسَدِيُّ:

إِذَا مَا ٱلدَّهْرُ رَفَّعَ عَنْ أُنَاسٍ كَلاَكِلَهُ أَنَاخَ بِآخَرِينَا (٤)

---

(١) تنكب عنه : تجنبه واعتزله و ولاه منكبه واقبل نحو غيره .
(٢) حنك الدهر الرجل : جعلته التجارب والامور وتقلبات الدهر حكيما.
(٣) حلب الدهر اشطره : جربه وعرف خيره وشره .
(٤) رفعه : رفعه و باعده . و يروي : جر. الكلاكل : جمع كلكل وكلكال

فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا أَفِيقُوا سَيَلْقَى الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا (١)

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمُعَيِّرُ بِالدَّهْرِ م أَأَنْتَ الْمُبَرَّأُ الْمَوْفُورُ (٢)
أَمْ لَدَيْكَ الْعَهْدُ الْوَثِيقُ مِنَ م الْأَيَّامِ بَلْ أَنْتَ جَاهِلٌ مَغْرُورُ
مَنْ رَأَيْتَ الْمَنُونَ خَلَّدْنَ أَوْ كَا نَ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرُ (٣)

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ :

فَلَا يَفْرَحَنَّ الشَّامِتُونَ فَإِنَّمَا يَعِيشُونَ بَعْدَ الذَّاهِبِينَ لَيَالِيَا
وَلَا تَحْسِبُوا الْآجَالَ مِنْهُمْ بَعِيدَةً فَإِنَّ قَرِيباً كُلُّ مَا كَانَ جَائِيَا

وَقَالَ ثَابِتُ قُطْنَةَ الْأَزْدِيُّ :

قُلْ لِمَنْ كَانَ شَامِتاً بِيَزِيدٍ مَا جَنَاهُ الزَّمَانُ شَيْئاً بَدِيئاً
وَكَذَاكَ الزَّمَانُ يَعْصِفُ بِالْمَرْ ءِ وَإِنْ كَانَ قَبْلَ ذَاكَ رَخِيّاً (٤)

(بفتح الكاف وسكون اللام) : الصدر أو ما بين الترقوتين .

(١) شمت بعدوه : فرح ببليته .

ومعنى البيتين : اذا أناخت صروف الدهر علي قوم بازالة نعمهم وتكدير عيشهم ، فعادتها والمعهود منها أنها تفعل بغيرهم مثل ذلك . فأخبر الشامتين بنا الا يكونوا على غفلة فسيصير حالهم الى ماصرنا اليه

وقد نسب ابو تمام فى حماسته هذين البيتين الى الفرزدق .

(٢) عيره كذا وبكذا : قبحه عليه ونسبه الى العار .

(٣) خفره : اجاره ومنعه وحماه وآمنه .

(٤) رخى : سهل ، والرخاء : الريح اللنة التى لاتحرك شيئا .

وَقَالَ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرٍ التَّمِيمِيُّ :

يَا أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمُبْدِي عَدَاوَتَهُ ... مَا بِالْمَنَايَا الَّتِي عَيَّرْتَ مِنْ عَارِ
تُرَاكَ تَنْجُو سَلِيمًا مِنْ غَوَائِلِهَا ... هَيْهَاتَ لَا بُدَّ أَنْ يَسْرِي بِكَ السَّارِي

وَقَالَ نَهْشَلُ بْنُ حَرِّيٍّ التَّمِيمِيُّ :

وَمَنْ يَرَ بِالْأَقْوَامِ يَوْمًا يَرَوْا بِهِ ... مَعَرَّةَ يَوْمٍ لَا تُوَارَى كَوَاكِبُهُ
فَقُلْ لِلَّذِي يُبْدِي الشَّمَاتَةَ جَاهِلاً ... سَيَأْتِيكَ كَأْسٌ أَنْتَ لَا بُدَّ شَارِبُهُ

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

تَهَادَى رِجَالٌ إِنْ مَرِضْتُ بِشَارَةً ... بِذَاكَ وَأَيُّ النَّاسِ سَالَمَهُ الدَّهْرُ
وَإِنَّ امْرَءًا بِالْمَوْتِ أَصْبَحَ شَامِتًا ... لَرَهْنٌ بِهِ يَوْمًا وَإِنْ غَرَّهُ الْعُمْرُ
فَإِنْ مُتُّ فَاسْدُدْ مَا سَدَدْتُ وَلَا تَهِنْ ... إِذَا قِيلَ يَوْمًا مَنْ لِمَا تِيكُمُ الثَّغْرُ (١)
وَإِلَّا فَلَا يَغْمُمْكَ أَنِّي ابْنُ حُرَّةٍ ... صَبُورٌ لِرَيْبِ الدَّهْرِ إِنْ فُقِدَ الصَّبْرُ

وَقَالَ أَعْشَى بَنِي شَيْبَانَ :

إِذَا مَا الْمَرْءُ غَالَتْهُ شَعُوبُ ... فَمَا لِلشَّامِتِينَ بِهِ خُلُودُ (٢)
وَرَيْبُ الدَّهْرِ بِالْإِنْسَانِ جَمٌّ ... وَلَا تُنْجِي مِنَ التَّلَفِ الْجُدُودُ

---

(١) اسدد : استقم وكن سديدا ومصيبا . الثغر : المكان الذي يخاف منه هجوم العدو ، والحد بين المتعاديين .

(٢) شعوب : اسم للمنية .

الباب السادس والخمسون

فيما قيل فى عتاب الدهر على فجيعة الاهل والقرائب

قَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى ٱلْمُزَنِيُّ:

يا مَنْ لِأَقْوَامٍ فُجِعْتُ بِهِمْ ... كَانُوا مُلُوكَ ٱلْعُرْبِ وَٱلْعُجْمِ

إِسْتَأْثَرَ ٱلدَّهْرُ ٱلْغَدَاةَ بِهِمْ ... وَٱلدَّهْرُ يَرْمِينِي وَلاَ أَرْمِي(١)

لَوْ كَانَ لِي قِرْنًا أُنَاضِلُهُ ... مَا طَاشَ عِنْدَ حَفِيظَةٍ سَهْمِي(٢)

أَوْ كَانَ يُعْطِي النَّصْفَ قُلْتُ لَهُ ... أَحْرَزْتَ قِسْمَكَ فَالْهُ عَنْ قِسْمِي

يا دهرُ قَدْ أَكْثَرْتَ فَجْعَتَنَا ... بِسَرَاتِنَا وَوَقَرْتَ فِي ٱلْعَظْمِ(٣)

وَسَلَبْتَنَا مَا لَسْتَ مُعْقِبَنَا ... يَا دَهْرُ مَا أَنْصَفْتَ فِي ٱلْحُكْمِ

أَجْلَتْ صُرُوفُكَ عَنْ أَخِي ثِقَةٍ ... حَامِي ٱلذِّمَارِ مُخَالِطِ ٱلْحَزْمِ

---

(١) استأثر بالشيء علي الغير : استبد به وخص به نفسه ، واستأثر الله به : توفاه .

(٢) القرن : الكفء والنظير فى الشجاعة أو العلم وغيرهما . ناضله : باراه في رمي السهام . طاش السهم عن الغرض : لم يصبه . الحفيظة : الحمية والغضب .

(٣) السراة : جمع سري : صاحب الشرف والمروءة والسخاء . وقر العظم : صدعه .

وَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ :

خَرَجت لأَعتَادَ الْقُبُورَ فَلَمْ أَجِدْ ... سِوَى جَدَثٍ ضُمَّتْ عَلَيْهِ الصَّفَائِحُ (١)

فيا وقعة الدُّنْيَا فَهَلاَّ بِغَيْرِهِ ... فَجَعْتِ النَّوَاكِي تَرَّحتكِ المَتَارِحُ (٢)

وقال عمرو بن قميئة :

كَبِرْتُ ورقى الأَقْرَبُونَ وأيقنتِ النَّفْسُ أَلاَّ خُلُودَا

وَبَانَ الأحبة حتى فَنَوا وَلَمْ يَتْرُكِ الدَّهْرُ مِنْهُمْ عَمِيدَا (٣)

فيا دهرُ قَدْكَ فسجح بنا فَلَسْنَا بِصَخْرٍ وَلَسْنَا حَدِيدَا (٤)

وَقَالَ وَضَّاحُ الْيَمَنِ :

يَادَهْرُ مَا إِنْ تَزَالُ مُعترضاً لآمل قَبْلَ مُنْتَهَى الأَمَلِ

تَنَالُ كَفَّاكَ كلُّ مُسهِلةٍ وحوت بحر وَمَعْقِلَ الْوَعِلِ (٥)

لَوْ كَانَ مَنْ فَرَّ مِنْكَ مُنْفَلِتاً ياموت أَسْرَعْتُ رِحْلَةَ الْجَمَلِ

---

(١) اعتاده وأعاده واستعاده : جعله من عادته . الصفائح : جمع صفيحة : الحجر العريض .

(٢) ترح واترح : أحزن .

(٣) بان : انقطع عنه وفارقه . عميد القوم : سيدهم وسندهم .

(٤) قد : تأتي اسما بمعنى حسب نحو قد زيد درهم أى حسبه ، وتأتى اسم فعل بمعنى كفي أو يكفي نحو قدني درهم أى يكفيني . السجيح : اللين السهل ، وأسجح الوالى : أحسن العفو .

(٥) المعقل : الملجأ ، الجبل المرتفع . الوعل . تيس الجبل .

وقَالَ مُنْقِذُ بنُ هِلاَلٍ الشَّنِّيُّ ، وَتُرْوَى لِغَيْرِهِ :

هلْ لِلْمَنِيَّةِ عِنْدَنَا جُرْمٌ مَا غَشْمُهَا إِيَّاىَ كَالْغَشْمِ (١)
دَرِبَتْ فَمَا تَنفَكُّ تَأْكُلُنَا شَعْوَاءُ مُدْمِنَةٌ عَلَى هَضْمِ (٢)
لاَ تَرْتَشِي مَالَ الْغَنِيِّ وَلاَ تَدَعُ الْفَقِيرَ لِشِدَّةِ الْعُدْمِ
مَا إِنْ تَرَى أَهْلِي بِمَغْبِطَةٍ إِلاَّ تَخَيَّرُهُمْ عَلَى عِلْمِ
تَخْتَارُ مِنْهُمْ مَنْ أَضِنُّ بِهِ فَكَأَنَّمَا تَخْتَارُ عَنْ فَهْمِ

الباب السابع والخمسون

فيما قيل في ذلّ من اغترب عن قومهِ وعدا عليهِ من لهُ عزّ وعشيرة

قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ الْعِبَادِيُّ :

وَمَنْ لَمْ يَكُنْ ذَا نَاصِرٍ يَوْمَ حَقِّهِ يُغَلَّبْ عَلَيْهِ ذُو النَّصِيرِ وَيُضْهَدِ (٣)
وَفِى كَثْرَةِ الْأَيْدِى عَنِ الظُّلْمِ زَاجِرٌ إِذَا خَطَرَتْ أَيْدِى الرِّجَالِ بِمَشْهَدِ (٤)

وَقَالَ الْأَعْشَى :

وَمَنْ يَغْتَرِبْ عَنْ قَوْمِهِ لاَ يَزَلْ يَرَى مَصَارِعَ مَظْلُومٍ مَجَرًّا وَمَسْحَبَا

---

(١) الجرم : الذنب والخطأ . الغشم . الظلم .
(٢) درب بالشيء : اعتاده وأولع به .
(٣) يضهد : يقهر .
(٤) خطر في مشيته : مشي وهو يرفع يديه ويضعها . المشهد : محضر الناس

وَتُدْفَنُ مِنْهُ ٱلصَّالِحَاتُ وَإِنْ يُسِئْ ... يَكُنْ مَا أَسَاءَ ٱلنَّارَ فِي رَأْسِ كَبْكَبَا (١)

وَقَالَ ٱلْأَفْوَهُ ٱلْأَوْدِيُّ :

إِذَا مَا ٱلدَّهْرُ أَبْعَدَ أَوْ تَقَضَّى ... رِجَالَ ٱلْمَرْءِ أَوْشَكَ أَنْ يُضَامَا

وَقَالَ عُمَيْرُ بْنُ حَلْبَسٍ ٱلطَّائِيُّ :

كَبِرْتُ فَلَمْ أَسْطِعْ قِتَالاً وَلَنْ تَرَى ... أَخَا شَنْعَةٍ يَوْماً عَزِيزًا كَأَوْحَدَا

وَإِنَّ رِجَالَ ٱلْمَرْءِ فِي يَوْمِ ضَيْمِهِ ... يَرُدُّونَ عَنْهُ كَيْدَ مَنْ كَانَ أَكْيَدَا

وَقَالَ هَرِمُ بْنُ حَيَّانَ ٱلْعَبْدِيُّ :

أَرَانِي مَتَى أَغْضَبْ مِنَ ٱلنَّاسِ ذَا ثَرًى ... لَهُ إِخْوَةٌ يَشْدُدْ عَلَيَّ بِهِمْ مَعَا (٢)

وَلاَ يَجِدُ ٱلْمَكْثُورُ مَا دَامَ وَاحِدًا ... وَعَادَى ذَوِي ٱلْأَضْغَانِ لِلضَّيْمِ مَدْفَعَا (٣)

وَقَالَ أَيْضاً :

وَجَدْتُ ٱلْفَتَى مَا كَانَ فِي غَيْرِ قَوْمِهِ ... تُنُوصِرَ مَظْلُوماً عَلَيْهِ وَظَالِمَا

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ هُبَيْرَةَ ٱلْعَبْدِيُّ :

وَمَنْ تَكُ فِي غَيْرِ ٱلْعَشِيرَةِ دَارُهُ ... يُغَضَّبْ فَتَبْرُدْ غَيْرَ مُرْضًى مَغَاضِبُهْ

يَرَى كُلَّ صَوْتٍ مِنْهُمُ فَوْقَ صَوْتِهِ ... وَلاَ يُوجِبُوا مِنْهُ ٱلَّذِي هُوَ وَاجِبُهْ

---

(١) كبكب : جبل بعرفات .

(٢) ثرا المال : كثر، والرجل : كثر ماله .

(٣) المكثور : الرجل الذى نفد ماعنده وكثرت عليه حقوق الطالبين .

وينْكَرُ عليْهِ إنْ أرابَ بِخُطَّةٍ ... وَلاَ يَستطيعُ تنكِيرَ ماهُوَ رَائبُهْ
وَلَيسَ وَإِن آوَوْا عَلَيْهِ بِعُرْفِي ... وَيُورِدُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ وَيُشَارِبُهْ

وَقَالَ أَيْضاً :

أَبَى اللهُ لِلْجيرَانِ إلاَّ مَذَلَّةً ... وَمَنْ يَغْتَرِبْ عَنْ قَوْمِهِ يَتَذَلَّلِ

الباب الثامن والخمسون

فيما قيل في لائمة المرء نفسهُ ومعاتبته إيَّاها

قَالَ سَلَمَةُ بْنُ غَالِبٍ الْجُعْفِيُّ ، وَيُرْوَى لِغَيْرِهِ :

ما عَاتَبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ كَنَفْسِهِ ... وَالْمَرْءُ يَرْشُدُهُ الْقَرِينُ الصَّالِحُ

وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ وَعْلَةَ الْجَرْمِيُّ :

وَمَا عَاتَبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ كَنَفْسِهِ ... وَلاَ لاَمَ مِثْلَ النَّفْسِ حِينَ يَلُومُ

وَقَالَ الْحُصَيْنُ بْنُ الْحُمَامِ الْمُرِّيُّ :

لَعَمْرُكَ مَا لاَمَ امْرءًا مِثْلُ نَفْسِهِ ... كَفَى لامْرِىءٍ إِنْ زَلَّ بِالنَّفْسِ لاَئِمَا

وَقَالَ عُوَيْفُ الْقَوَافِي الْفَزَارِيُّ :

مَا لاَمَ نَفْسِي مِثْلَهَا لِيَ لاَئِمٌ ... وَلاَ سَدَّ فَقْرِي مِثْلُ مَا مَلَكَتْ يَدِي

الباب التاسع والخمسون

فيما قيل فى الشكر وفضله وترك كتمان المعروف

قَالَ رُؤْبَةُ بْنُ ٱلْعَجَّاجِ :

مَا آئِبٌ سَرَّكَ إِلاَّ سَرَّنِي   شُكْرًا فَإِنْ عَرَّكَ أَمْرٌ عَرَّنِي (١)

مَا ٱلْحِفْظُ إِمَّا ٱلشُّكْرُ إِلاَّ أَنَّنِي   أَخُوكَ وَٱلرَّاعِي لِمَا ٱسْتَرْعَيْتَنِي (٢)

إِنِّي إِذَا لَمْ تَرَنِي كَأَنَّنِي   أَرَاكَ بِٱلْعَيْنِ وَإِنْ لَمْ تَرَنِي

مِنْ غَشٍّ أَوْ نَأَى فَإِنِّي لاَ أَنِي   عَنْ شُكْرِ كَمْ دَهْرِي بِكُلِّ مَوْطِنِ (٣)

فَكَيْفَ لاَ أَجْزِيكَ بِٱلتَّمَنُّنِ   وَٱلشُّكْرُ حَقٌّ فِي فُؤَادِ ٱلْمُؤْمِنِ (٤)

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي ٱلْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ :

إِنِّي شَكَرْتُكَ وَٱلشَّكُورُ بِمَا أَتَى   عِنْدَ ٱلْإِلٰهِ بِسَعْيِهِ مَأْجُورُ

فَجَعَلْتُ شُكْرَكَ بِالَّذِي أَوْلَيْتَنِي   مِنْ فَضْلِ عُرْفِكَ وَٱلْكَرِيمُ شَكُورُ

وعَرَفْتُ أَنَّ ٱلشُّكْرَ خَيْرٌ عَادَةً   وَٱلْكُفْر يَكْسُدُ بَيْعُهُ وَيَبُورُ

---

(١) عرك : ساءك

(٢) استرعاه الشيء : طلب منه حفظه .

(٣) أنى : أتأخر .

(٤) امتن عليه بكذا : أنعم عليه به .

وَقَالَ أَيضاً

وَمَا يبلُغُ الْإِنعامُ فِي النَّفعِ غَايةً عَلَى الْمَرْءِ إِلاّ مَبلغُ الشُّكرِ أَفضَلُ
وَمَا بَلَغَتْ أَيدِي الْمُنِيلِينَ بَسطَةً مِنَ الطَّولِ إِلاّ بَسطَةُ الشُّكرِ أَطوَلُ (١)
وَلاَ رَجَحَتْ فِي الشُّكرِ يَوماً صَنِيعَةٌ عَلَى الْمَرْءِ إِلاّ وَهيَ بِالشُّكرِ أَثقَلُ (٢)
وَلاَ بَذَلَ الشُّكرَ امْرُؤٌ حقَّ بَذْلِهِ عَلَى العُرْفِ إِلاّ وَهوَ لِلمَالِ أَبذَلُ (٣)
فمَنْ شَكَرَ الْمَعْرُوفَ يَوماً فَقَدْ أَتَى أَخَا العُرْفِ مِنْ حُسْنِ الْمُكَافَاةِ مِنْ عَلُ

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ غطَفَانَ :

الشُّكرُ أَفضَلُ مَا حَاوَلتَ مُلتَمِساً بِهِ الزِّيَادَةَ عِندَ اللهِ وَالنَّاسِ

وَقَالَ آخَرُ:

وَلَئِنْ سَلِمْتُ لَأَشْكُرَنَّ فِعَالَهُمْ وَالشُّكرُ فِي بَعضِ الرِّجَالِ قَلِيلُ

وَقَالَ الْأَحْوَصُ بنُ مُحَمَّدٍ الْأَنصَارِيُّ :

فَلَأَشكُرَنَّ لَكَ الَّذِي أَوْلَيتَنِي شُكرًا تَحُلُّ بِهِ الْمَطِيُّ وَتَرْحَلُ (٤)
مَدْحاً تَكُونُ لَهُ غَرَائِبُ شِعْرِهَا مَبذُولَةً وَلِغَيرِهِ لاَ تُبْذَلُ

---

(١) البسطة : التوسع والطول والـكمال . الطول : الفضل والعطاء والقدرة والغنى
(٢) الصنيعة : الاحسان.
(٣) العرف : الجود والمعروف
(٤) أولاه معروفا : صنعه اليه .

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ :

لَأَشْكُرَنَّ هُمَامًا فَضْلَ نِعْمَتِهِ   لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَا

وَقَالَ آخَرُ :

سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي   أَيَادِيَ لَمْ تُمْنَنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ(١)

فَتًى غَيْرُ مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ   وَلَا يُكْثِرُ الشَّكْوَى إِذَا الْيَدُ زَلَّتِ

رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا   فَكَانَتْ قَذَى عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتِ(٢)

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ :

وَاشْكُرْ فَإِنَّ الشُّكْرَ مِنْ   حَقٍّ عَلَى الْإِنْسَانِ وَاجِبْ

لَا تَرْجُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النُّعْمَى   وَيَصْبِرُ فِي الْعَوَاقِبْ

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ الْعِبَادِيُّ :

شَايَعَتْنِي نَفْسِي عَلَيَّ بِمَا وَا   فَقْتُ رَبِّي إِنَّ التَّقِيَّ الشَّكُورُ(٣)

وَاشْتَرَيْتُ الْجَمَالَ بِالشُّكْرِ إِنَّ السَّعْيَ   فِيهِ الْإِقْصَاءُ وَالتَّعْذِيرُ

كَقَصِيرٍ إِذْ لَمْ يَجِدْ غَيْرَ أَنْ جَدَّ   عَ أَشْرَافَهُ لِشُكْرٍ قَصِيرُ(٤)

---

(١) تراخي : تباعد وتأخر وتباطأ . تمنن : تقطع . جل : عظم قدره ، كبر في الحجم .

(٢) الخلة : الحاجة والفقر .

(٣) شايعه : تابعه ووالاه على أمر .

(٤) جدع الانف وما شاكله : قطعه . أشراف الانسان: اذناه وأنفه .

وَقَالَ أَيْضاً :

أَذْكُرُ النُّعْمَى الَّتِي لَمْ أَنْسَهَا لَكَ فِي السَّعْيِ إِذَا الْعَبْدُ كَفَرْ .

وَقَالَ ٱبْنُ أُذَيْنَةَ ٱللَّيْثِيُّ :

لاَ تَكْفُرَنَّ طِوَالَ عَيْشِكَ نِعْمَةً لُؤْماً تُجَاحِدُهَا ٱمْرَءًا أَوْلاَ كَهَا

وَقَالَ ٱلطِّرِمَّاحُ بْنُ ٱلْحَكِيمِ ٱلطَّائِيُّ :

مَنْ كَانَ لاَ يَأْتِيكَ إِلاَّ لِحَاجَةٍ يَرُوحُ بِهَا فِيمَا يَرُوحُ وَيَغْتَدِي
فَإِنِّيَ آتِيكُمْ لِأَشْكُرَ مَا مَضَى مِنَ ٱلْأَمْسِ وَٱسْتِجْلاَبَ مَا كَانَ مِنْ غَدِ

وَقَالَ طُرَيْحُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ٱلثَّقَفِي :

وإِذَا خُصِصْتَ بِنِعْمَةٍ وَرُزِقْتَهَا مِنْ فَضْلِ رَبِّكَ مِنَّةً تَغْشَاهَا (١)
فَابْغِ ٱلزِّيَادَةَ فِي ٱلَّذِي أُعْطِيتَهُ وَتَمَامُ ذَاكَ بِشُكْرِ مَنْ أَعْطَاهَا

وَقَالَ أَيْضاً .

سَعَيْتُ ٱبْتِغَاءَ ٱلشُّكْرِ فِيمَا فَعَلْتَ بِي فَقَصَّرْتُ مَغْلُوباً وَإِنِّي لَشَاكِرُ

---

(١) المنة . الاحسان والمعروف والنعمة .

الباب الستون

فيما قيل في كفر النعمة وتخبيثها بنفس من أسداها

قَالَ عَنْتَرَةُ بْنُ شَدَّادٍ الْعَبْسِيُّ :

نُبِّئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرِ نِعْمَتِي ... وَالْكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعِمِ (١)

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَعْبَدٍ الضَّبِّيُّ :

أَلَمْ نُطْلِقْكُمُ فَكَفَرْتُمُونَا ... وَلَيْسَ الْكُفْرُ مِنْ شِيَمِ الْكِرَامِ

فَخَافُوا عَوْدَةً لِلدَّهْرِ فِيكُمْ ... فَإِنَّ الدَّهْرَ يَغْدُرُ بِالْأَنَامِ

وَقَالَ الْأَحْمَرُ بْنُ شُجَاعٍ :

فَعَلْنَا بِهِمْ فِعْلَ الْكِرَامِ فَأَصْبَحُوا ... وَمَا مِنْهُمُ إِلَّا عَنِ الشُّكْرِ أَزْوَرُ (٢)

فَإِنْ يَكْفُرُونَا مَا صَنَعْنَا إِلَيْهِمِ ... فَمَا كُلُّ مَنْ يُؤْتَى لَهُ الْخَيْرُ يَشْكُرُ

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ :

يَا رُبَّ ذِي غُصَّةٍ جَرَّعْتُ غُصَّتَهُ ... وَقَدْ تَعَرَّضَ دُونَ الْمَجْرَعِ الْمَاءُ

حَتَّى إِذَا مَا أَسَاغَ الرِّيقَ أَنْزَلَنِي ... مِنْهُ كَمَا يُنْزِلُ الْأَعْدَاءَ أَعْدَاءُ

أَسْعَى وَيَكْفُرُ سَعْيِي مَنْ سَعَيْتُ لَهُ ... إِنِّي بِذَاكَ مِنَ الْإِخْوَانِ لَقَّاءُ

---

(١) الكفر : ستر نعمة المنعم وجحدها . مخبثة : مفسدة .

(٢) أزور : مائل ومعوج .

كَمْ مِنْ يدٍ وَيَدٍ عِنْدَ امْرِىءٍ وَيَدٍ يَعُدُّهُنَّ ذُنُوباً وَهِيَ آلاَءُ (١)

وقَالَ أُمَيَّةُ بْنُ الأَشْكَرِ الكِنَانِيُّ :

كَمْ مِنْ أَسِيرٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهَا تَدَارَكَهُ مِنْ سَعْيِنَا نَذْرُ نَاذِرِ
فَلَمَّا قَدَرْنَا أَنْقَذَتْهُ رِمَاحُنَا فَآبَ إِلَي الآلاَءِ غَيْرَ شَاكِرِ

وقَالَ كُثَيِّرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الخُزَاعِيُّ :

لاَ تَكْفُرَنْ قَوْماً عَزَزْتَ بِعِزِّهِمْ أَبَا عَلْقَمٍ وَالْكُفْرُ بِالرِّيقِ مُشْرِق

وَقَالَ الأَحْمَرُ بْنُ مِرْدَاسٍ الحَنَفِيُّ :

فَعَلْتُ بِأَقْوَامٍ جَمِيلاً فَصَيَّرُوا جَمِيلِي قَبِيحاً بَعْدَمَا حَاوَلُوا قَتْلِي
وَآثَرْتُ أَقْوَاماً عَلَيَّ حَفِيظَةً فَمَا وَفَّرُوا مَالِي وَمَا شَكَرُوا فِعْلِي (٢)

الباب الحادى والستون

فيما قيل فى اللين والشدّة والمجازاة

لِبَعْضِهِمْ :

وَكَالسَّيْفِ إِنْ لاَيَنْتَهُ لاَنَ مَسُّهُ وَحَدَّاهُ إِنْ خَاشَنْتَهُ خَشِنَانِ

---

(١) آلاء : جمع الى : نعمة .
(٢) الحفيظة : المحافظة .

وَقَالَ عَنْتَرَةُ بْنُ شَدَّادٍ ٱلْعَبْسِيُّ :

أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتِ فَإِنَّنِي   سَمْحٌ مُخَالَقَتِي إِذَا لَمْ أُظْلَمِ
فَإِذَا ظُلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بَاسِلٌ   مُرٌّ مَذَاقَتُهُ كَطَعْمِ ٱلْعَلْقَمِ

وَقَالَ آخَرُ :

حُلْوٌ مُلاَيَنَتِي شَكِسٌ مُشَاوَرَتِي   عَفٌّ عَلاَنِيَتِي لاَ أَعْرِفُ ٱلْخَمَرَا(١)

وَقَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ ٱلْعَامِرِيُّ :

حُلْوٌ كَرِيمٌ وَفِي حَلاَوَتِهِ   مُرٌّ لَطِيفُ ٱلْأَحْشَاءِ وَٱلْكَبِدِ

وَقَالَ هُدْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ ٱلْعُذْرِيُّ :

صَبُورٌ عَلَى مَكْرُوهِ مَا يُجْشَمُ ٱلْفَتَى   وَمُرٌّ إِذَا تَبْغَى ٱلْمَرَارَةُ مُمْقِرُ(٢)

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ ٱلْخَطِيمِ ٱلْأَوْسِيُّ :

فَبِهِمْ لِلْمُلاَيِنِينَ أَنَاةٌ   وَطِمَاحٌ إِذَا يُرَادُ ٱلطِّمَاحُ(٣)

وَقَالَ ٱلْأَسْوَدُ بْنُ يَعْفُرَ النَّهْشَلِيُّ :

وَإِنِّي لَشَهْمٌ حِينَ تُبْغَى شَهَامَتِي   وَصَعْبٌ قِيَادِي لَمْ تَرُضْنِي ٱلْمَقَاذِعُ(٤)

---

(١) الخمر : السر والغفلة والخفية ، ويقال للرجل اذا ختل صاحبه : هو يدب له الضراء ويمشي له الخمر

(٢) الجشم: الثقل والامر الثقيل . المقر : نبات مر وهو الصبر أو شبهه

(٣) الاناة : الوقار والحلم . طمح بصره اليه : ارتفع ونظره شديدا .

(٤) الشهم : الجلد الذكي الفؤاد المتوقد، والسيد النافذ الحكم . قذعه : رماه

وَقَالَ جِذْلُ بْنُ أَشْمَطَ :

مُرٌّ إِذَا مَا هَزَزْتَ أَثْلَتَهُ وَهُوَ زُلَالٌ كَأَنَّهُ عَسَلُ (١)

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ٱلْأَنْصَارِيُّ :

وإِنِّي لَحُلْوٌ تَعْتَرِينِي مَرَارَةٌ وَإِنِّي لَتَرَّاكٌ لِمَا لَمْ أُعوَّد

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ ٱلْخَطِيمِ ٱلْأَوْسِيُّ :

أَمَرُّ عَلَى ٱلْبَاغِي وَيَغْلُظُ جَانِبِي وَذُو ٱلْوُد أَحْلَوْلِي لَهُ وَأَلِينُ

وَقَالَ سُوَيْدُ بْن صَامِتٍ ٱلانصَارِيُّ :

أَلِينُ إِذَا لَانَ ٱلْعَشِيرُ وَإِنْ تَكُنْ بِهِ جِنَّةٌ فَجِنَّتِي أَنَا أَقْدَمُ

قَرِيبٌ بَعِيدٌ خَيْرُهُ قَبْلَ شَرِّهِ إِذَا طَلَبُوا مِنى ٱلْغَرَامَةَ أَغْرَمُ (٢)

وَقَالَ كُثَيِّرُ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ :

هُوَ ٱلْعَسَلُ ٱلصَّافِي مِرَارًا وَتَارَةً هُوَ ٱلسَّمُّ مَذْرُورًا عَلَيْهِ ٱلذَّرَارِحُ (٣)

بالفحش وسوء القول وشتمه

(١) الأثلة : واحدة أثل : شجر عظيم صلب الخشب ، يقال نحت أثلته : عابه وتنقصه .

(٢) الغرامة : مايلزم أداؤه من المال أو مايعطى من المال على كره أغرمه الدين : ألزمه بادائه .

(٣) الذراريح : جمع ذراج وذروح وذريح : دويبة حمراء منقطة بسواد وهي من السموم القاتلة .

وَقَالَ ٱلرَّاعِي ٱلنُّمَيْرِيُّ :

أَمُرُّ وَأَحْلَوْلِي وَتَعْلَمُ أُسْرَتِي عَنَانِيَ إِذَا جَمْرٌ لِجَمْرٍ تَوَقَّدَا

وَقَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ :

إِنَّا مَشَائِيمُ إِنْ أَرَّشْتَ جَاهِلَنَا يَوْمَ الطِّعَانِ وَتَلْقَانَا مَيَامِينَا(١)

الباب الثانى والستون

فيما قيل في ذم عاقبة البغى والظلم

قال يَزِيدُ بْنُ حَنِيفَةَ ٱلتَّمِيمِيُّ :

وَزَعَمْتَ أَنَّ الظُّلْمَ يثرى لِلْفَتَى وَالظُّلْمُ يُوقِعُ فِي الشَّنَآنِ وَيُحْرِبُ (٢)

شَتِمَتْ بِهِمْ يَوْمَ ٱلْقُصَيْبَةِ وَائِلٌ بَكْرٌ حَلَقَةُ ٱلْجِمَامِ وَتَغْلِبُ (٣)

وَقَالَ أَيْضاً:

بَنِي عَمِّنَا لَا تَظْلِمُونَا فَإِنَّمَا كِرَامٌ إِذَا مَا ٱلْحَرْبُ أَمْطَرَتِ ٱلدَّهْرَ

---

(١) مشايم : جمع مشؤوم:ماجر الشؤم ، والشؤم :ضداليمن والفأل والبركة.
أرش بينهم :أفسد وأغرى بعضهم ببعض . ميامين: جمع ميمون : ذى البركة واليمن .

(٢) ثري فلان : ألزم يديه الثرى : التراب . الشنان : لغة في الشنآن: البغض .
حرب : كلب واشتد غضبه .

(٣) القصيبة : موضع بأرض اليمامة ، ويوم القصيبه ويقال القضيبة: يوم لعمرو ابن هند على تميم .

وَلاَ تَحْسِبُنَّ ٱلدَّارَ قَفْرًا فَإِنَّهَا ... تَرَى مِنْ بَقَايَا ٱلْحَيِّ عِزًّا عَرَمْرَمَا

وَقَالَ أُبَيُّ بْنُ حُمَامٍ ٱلْعَبْسِيُّ :

أَيَا قَوْمَنَا لا تَظْلِمُونَا فَإِنَّنَا ... نَرَى ٱلظُّلْمَ أَحْيَانًا يُشِلُّ وَيُحْرِجُ

وَيَتْرُكُ أَعْرَاضَ ٱلرِّجَالِ كَأَنَّهَا ... فَرِيسَةُ لَحْمٍ لَيْسَ عَنْهَا مُهَجْهِجُ (١)

وَقَالَ دِرْهَمُ بْنُ زَيْدٍ ٱلأَنْصَارِيُّ :

أَرَى قَوْمَنَا وَٱلْبَغْيُ مُهْلِكُ أَهْلَهُ ... يُرِيدُونَ ظُلْمًا فِي ٱلْعَشِيرِ وَمَأْثَمَا (٢)

يُرِيدُونَنَا عَنْ خُطَّةٍ لاَ نُرِيدُهَا ... وَقَوْلٍ نَوَاحِيهِ لَهُمْ تَقْطُرُ ٱلدَّمَا

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ ٱلْعَبْسِيُّ :

وَلَوْلاَ ظُلْمُهُ مَازِلْتُ أَبْكِي ... عَلَيْهِ ٱلدَّهْرَ مَا طَلَعَ ٱلنُّجُومُ

وَلٰكِنِ ٱلْفَتَى حَمَلَ بْن بَدْرٍ ... بَغَى وَٱلْبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ

وَقَالَ ٱلْمُتَلَمِّسُ ٱلضُّبَعِيُّ :

وَمَنْ يَبْغِ أَوْ يَسْعَى عَلَى ٱلنَّاسِ ظَالِمًا ... يَقَعْ غَيْرَ شَكٍّ لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ٱلأَنْصَارِيُّ :

دَعْ ٱلسُّؤَالَ عَنِ ٱلأُمُورِ وَبَحْثَهَا ... وَلَرُبَّ حَافِرِ حُفْرَةٍ هُوَ يُصْرَعُ

---

(١) مهجهج : مدافع ، يقال: هجهج بالسبع : صاح ، وبالجمل : زجره .

(٢) العشير : القريب والصديق

وقَالَ عَبَّادُ بنُ عَمْرٍو ٱلتَّغْلِبِيُّ :

هَلاَّ سَأَلْتِ بَنِي ٱلسَّفَّاحِ هَلْ سَعِدُوا ... بِأَمْرِهِمْ إِنَّ غِبَّ ٱلْبَغْيِ خَوَّانُ
ما وَرَّثَ ٱلْبَغْيُ قَوْماً غَيْرَهُمْ رَشَدَا ... بَلْ يَهْلِكُونَ بِهِ وَٱلدَّهْرُ أَلْوَانُ

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ ٱلْقُدُّوس :

وَمَا غَنِمَ ٱلْعَادِي عَلَى ٱلنَّاسِ ظَالِماً ... وَلاَ خَابَ مَظْلُومٌ عفَا حِينَ يُظْلَمُ

وَقَالَ طَرَفَةُ بنُ ٱلعبدِ ٱلْبكرِيُّ :

ٱلظُّلْمُ فرَّقَ بَيْنَ حَيَّيْ وَائِلٍ ... بَكْرٌ تساقِيهَا ٱلْمَنَايَا تَغلِب
قَد يُورِدُ الظُّلْمُ ٱلْمُبَيِّنُ آجِناً ... مِلْحاً يُخَالِطُ بِالذُّعَافِ وَيُقْشَبُ(١)

وَقالَ جَوَّاسُ بنُ ٱلْقَعْطَلِ :

يَا قَوْمَنَا لاَ تَظْلِمُونَا حَقَّنَا ... وَالظُّلْمُ أَنكَدُ غِبُّهُ مَشْؤُومُ(٢)
قَدْ نَال بِالْقَصَبَاتِ مِنْهُ وَائِلاً ... يَوْمٌ أَصَمُّ عَلَى ٱلرِّقَابِ غَشُومُ
وَتَهَالَكَتْ غَطَفَانُ فِيهِ فَدَارُهَا ... مَوْرُوثَةٌ وَإِنَاؤُهَا مَثْلُومُ(٣)

وَقَالَ عَمْرُو بنُ ٱلأَهْتَمِ التَّمِيمِي :

إِنَّ كُلَيْباً كَانَ يظْلِمُ وائِلاً ... فَأَدْرَكَهُ مِثْلُ ٱلَّذِي تَرَيَان

---

(١) أجن الماء: تغير لونه وطعمه . الذعاف : السم يقتل من ساعته . قشب الطعام بالسم : خلطه به

(٢) الغب . العاقبة .

(٣) ثلم الاناء : كسره من حافته

وَلَمَّا حَشَاهُ الرُّمْحَ كَفُّ ابْنِ عَمِّهِ   تَذَكَّرَ ظُلْمَ الأَصْلِ أيَّ أَوَانِ (١)

وَقَالَ أَيْضاً :

فَلِلَّهِ سَاعٍ بِالْمَظَالِمِ بَعْدَهَا   يَرَى كَيْفَ يَأْتِي الظَّالِمُونَ وَيَسْمَعُ
مَعَى لِبَنِي عَبْسٍ بِغُدْوَةِ دَاحِسٍ   عَلَى آلِ بَدْرٍ وَالرِّمَاحُ تَزَعْزَعُ (٢)
وَرَهْطُ كُلَيْبٍ قَدْ جَزَاهُمْ بِظُلْمِهِمْ   بِبَطْنِ شُبَيْثٍ إِذْ يَنُوءُ وَيُصْرَعُ (٣)

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ الأَنْصَارِيُّ :

إِيَّاكُمُ أَنْ تَظْلِمُوا أَوْ تَنَاصَرُوا   عَلَى الظُّلْمِ إِنَّ الظُّلْمَ يُرْدِي وَيُهْلِكُ
أَوَى بِبَنِي عَبْسٍ وَأَحْيَاءِ وَائِلٍ   وَكَمْ مِنْ دَمٍ بِالظُّلْمِ أَصْبَحَ يُسْفَكُ

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ :

وَمَنْ يَتَخَبَّطْ بِالْمَظَالِمِ قَوْمَهُ   وَإِنْ كَرُمَتْ فِيهِمْ وَعَزَّتْ مَنَاصِبُهْ
يُخَدَّشْ بِأَظْفَارِ الْعَشِيرَةِ خَدُّهُ   وَيَجْرَحْ رُكُوباً صَفْحَتَاهُ وَغَارِبُهْ (٤)

وَقَالَ أُمَيَّةُ بْنُ طَارِقٍ الأَسَدِيُّ

إِيَّاكَ وَالظُّلْمَ الْمُبِينَ إِنَّنِي   أَرَى الظُّلْمَ يَغْشَى بِالرِّجَالِ الْمَغَانِيَا

---

(١) حشاه : أصاب حشاه : ما انضمت عليه الضلوع.

(٢) تزعزع: تتحرك شديدا.

(٣) ينوء. ينهض بجهد ومشقة ، ويسقط ايضا .

(٤) صفحة الرجل . عرض صدره . الغارب : الكاهل أو ما بين السنام والعنق ، الغارب أيضا ، أعلى كل شيء .

وَلاَ تَكُ حَفَّارًا بِظِلْفِكَ إِنَّمَا تُصِيبُ سِهَامُ الْغَيِّ مَنْ كَانَ غَاوِيَا(١)

وَقَالَ ضِرَارُ بْنُ الأَزْوَرِ الأَسَدِيُّ :

رَأَيْتُ رِجَالاً يَظْلِمُونَ تَسَتُّرًا وَتَظْلِمُ ظُلْماً لاَ أَبَا لَكَ بَادِيَا
أَرَاكَ إِذَا لَمْ تَخْشَ أَشْرَسَ طَامِحاً وَإِنْ خِفْتَ أَغْضَيْتَ الْجُفُونَ الْخَوَاسِيَا(٢)

وَقَالَ أَيْضاً :

إِنَّ الأُمُورَ قَدَ اصْفَاهَا الإِلَهُ لَكُمْ فَلاَ يُزِيلَنَّكُمْ بَغْيٌ وَلاَ بَطَرُ(٣)
تَفَكَّرُوا هَلْ بَغَى مِمَّنْ مَضَى أَحَدٌ إِلاَّ أَحَاطَ بِهِ مِنْ بَغْيِهِ الْغِيَرُ(٤)

وَقَالَ ذُو الإِصْبَعِ الْعَدْوَانِيُّ :

عَذِيرُ الْحَيِّ مِنْ عَدْوَا نَ كَانُوا حَيَّةَ الأَرْضِ
بَغَى بَعْضُهُمُ بَعْضاً فَلَمْ يَرْعَوْا عَلَى بَعْضِ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُخَارِقِ :

وَمَنْ يَنْصِفُ الأَقْوَامَ لاَ يَاتِ قَاضِياً وَكُلُّ امْرِئٍ لاَ يَنْصِفُ النَّاسَ جَائِرِ
وَيَعْتَذِرُ ذُو الذَّنْبِ الْمُقِرِّ بِذَنْبِهِ وَلَيْسَ لِمَنْ يُغْضِي عَلَى الذَّنْبِ عَاذِرِ

---

(١) الغي : الضلال . الغاوي : الضال والمنقاد للهوى .

(٢) الاشرس : سيء الخلق . الطامح : الشره

(٣) بطر : طغى بالنعمة فصرفها الى غير وجهها ، وبطر الحق تكبر عنه ولم يقبله.

(٤) غير الدهر . أحداثه

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ:

وَكَمْ حَافِرٍ حُفْرَةً لِامْرِىءٍ سَيَصْرَعُهُ الْبَغْيُ فِيمَا احْتَفَرْ

الباب الثالث والستون

فيما قيل فى حفظ مالا يجب وترك الواجب

قَالَ ابْنُ جِذْلِ الطِّعَانِ الْكِنَانِيُّ:

كَمُرْضِعَةٍ أَوْلَادَ أُخْرَى وَضَيَّعَتْ بَنِيهَا وَلَمْ تَرْقَعْ بِذَلِكَ مَرْقَعَا (١)

وَقَالَ الْأَزْوَرُ بْنُ حَابِسٍ الْمُرِّيُّ:

كَمُرْضِعَةٍ أَوْلَادَ أُخْرَى وَضَيَّعَتْ بَنِيهَا بِسِهْلٍ مِنَ الْأَرْضِ قَرْدَدِ (٢)

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ الْفَزَارِيُّ:

لَعَمْرُكَ مَا حَسَّانُ يَوْمَ بَيَاضِهِ وَلَا يَوْمَ قَوٍّ بِالرَّشِيدِ الْمُبَارَكِ
كَمُرْضِعَةٍ أَوْلَادَ أُخْرَى وَضَيَّعَتْ بَنِيهَا عَلَى جَهْلٍ بِإِحْدَى الْمَهَالِكِ

وقَالَ ابْنُ هَرْمَةَ:

وَإِنِّى وَتَرْكِى نَدَى الْأَكْرَمِينَ وَقَدْحِى بِكَفَّىَّ زَنْدًا شِحَاحَا (٣)

---

(١) رقع الثوب: ألحم خرقه وأصلحه ، والغرض : أصابه

(٢) القردد : ما ارتفع وغلظ من الارض.

(٣) الشحاح : جمع شحيح البخيل ، الحريص .

كتَارِكَةٍ بَيضَهَا بِالْعَرَاءِ وَمُلْبِسَةٍ بَيْضَ أُخرَى جَنَاحا (١)

وَقَالَ أيضاً :

كساعِيَةٍ إلَى أوْلاَدِ أخرَى لِتحضُنَهُمْ وَتَعْجِزُ عَنْ بَنِيهَا

الباب الرابع والستون

فيما قيل فيمن يحرم خيرَهُ أقاربهُ ويوليهِ الاباعد من الناس

قَالَ أبُو الدبيَّةِ الطَّائِيُّ :

ألاَ رُبَّ مَنْ يَغْشَى الأَبَاعِدَ نَفْعُهُ وَيَشْقَى بِهِ حَتَّى الْمَمَاتِ أقَارِبُهْ

فَإنْ يَكُ خَيرٌ فَالْبَعِيدُ يَنَالُهُ وَإنْ يَكُ شَرٌّ فَابْنُ عَمِّكَ صَاحِبُهْ

وَقَالَ أيضاً :

وأنْتَ امرُؤٌ مِنَّا خُلِقْتَ لِغَيرِنَا حيَاتُكَ لاَ تُرجَى وَمَوتُكَ فَاجِعُ (٢)

وَقَال صَالِحُ بْنُ عَبْدِ القُدُّوسِ :

من النَّاسِ مَنْ يَصِلُ الأَبْعَدِينَ وَيَشْقَى بِهِ الأَقْرَبُ الأقْرَبُ

---

(١) العراء. الفضاء لايستتر فيه الشيء.

(٢) الفاجع : ماينزل بالانسان حزنا عظيما .

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ ٱلْحَكَمِ :

رَأَيْتُ أَبَا أُمَيَّةَ وَهُوَ يَلْقَى ذَوِي ٱلشَّحْنَاءِ بِٱلْقَلْبِ ٱلْوَدُودِ (١)
فَشَرُّ أَبِي أُمَيَّةَ لِلأَدَانِي وَخَيْرُ أَبِي أُمَيَّةَ لِلْبَعِيدِ

الباب الخامس والستون

فيما قيل فيما يلحق الرجل من الضيم اذا ضيم مولاه أو قريبه

قَالَ طَرَفَةُ بْنُ ٱلْعَبْدِ ٱلْبَكْرِيُّ :

وَأَعْلَمُ عِلْماً لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ إِذَا ذَلَّ مَوْلَى ٱلْمَرْءِ فَهُوَ ذَلِيلُ (٢)

وَقَالَ بَدْرُ بْنُ عَلْمَاءَ ٱلْعَامِرِيُّ :

إِذَا سِيمَ مَوْلاكَ ٱلْهَوَانَ فَإِنَّمَا تُرَادُ بِهِ فَٱقْصِدْ لَهُ وَتَشَدَّدِ

وَقَالَ أَيْضاً :

وَأَعْلَمُ عِلْماً لَيْسَ بِٱلْحَدْسِ أَنَّهُ أَخُو ٱلذُّلِّ مَنْ ذَلَّتْ لَدَيْهِ أَقَارِبُهُ (٣)

---

(١) الشحناء : العداوة

(٢) المولى : ابن العم ، من قوله عز وجل : «وإني خفت الموالى من ورائى» والمولى: الولى ، من قول النبي صلى الله عليه · «من كنت مولاه فعلى رضي الله عنه مولاه» والمولى : الحليف ، والمعتق (بكسر التاء) ، والمعتق (بفتح التاء)

(٣) الحدس : سرعة الانتقال فى الفهم والاستنتاج .

وَقَالَ أَيْضاً :

إِنَّ ٱلْأَذِلَّةَ وَٱللِّئَامَ مَعَاشِرٌ مَوْلَاهُمُ مُتَهَضَّمٌ مَظْلُومُ (١)
فَإِذَا أَهَنْتَ أَخَاكَ أَوْ أَفْرَدْتَهُ عَمْدًا فَأَنْتَ ٱلْوَاهِنُ ٱلْمَذْمُومُ (٢)

وَقَالَ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بْنُ حَسَّانٍ ٱلْأَنْصَارِيُّ :

مَوْلَاكَ لَا يُظْلَمْ لَدَيْكَ فَإِنَّمَا هَضِيمَةُ مَوْلَى ٱلْمَرْءِ حَزُّ ٱلْمَنَاخِرِ

وَقَالَ ٱبْنُ ٱلْمَوْلَى ٱلْقُرَشِيُّ :

وَلَا تَطْلُبَنْ عِزًّا بِذُلِّ عَشِيرَةٍ فَإِنَّ ٱلذَّلِيلَ مَنْ تَذِلُّ عَشَائِرُهْ

الباب السادس والستون

فيما قيل فى ترك ما نَهيتَ عنهُ

قَالَ ٱلْحُرُّ ٱلْكِنَانِيُّ :

وَإِذَا نَهَيْتَ ٱلنَّاسَ مِنْ خُلُقٍ فَكُنْ كَٱلتَّارِكِ ٱلْخُلُقِ ٱلَّذِى عَنْهُ نَهَى

وَقَالَ ٱلْمُتَوَكِّلُ ٱللَّيْثِيُّ :

(يَا أَيُّهَا ٱلرَّجُلُ ٱلْمُعَلِّمُ غَيْرَهُ هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا ٱلتَّعْلِيمُ

---

(١) اهتضمه . ظلمه وغصبه وكسر عليه حقه .

(٢) الواهن . الضعيف

إِبْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْهَهَا عَنْ غَيِّهَا فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ عَلِيمُ)[١]
لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِ مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

إِذَا مَا تَكَرَّهْتَ الْخَلِيقَةَ لِامْرِئٍ فَلَا تَغْشَهَا وَاقْصِدْ سِوَاهَا لِمَقْصَدِ[٢]

وَقَالَ أَيْضاً:

إِجْتَنِبْ أَخْلَاقَ مَنْ لَمْ تَرْضَهُ لَا تَعِبْهُ ثُمَّ تَقْفُو فِي الْأَثَرْ

وَقَالَ سَابِقُ الْبَرْبَرِيُّ : ـ

إِنْ عِبْتَ يَوْماً عَلَى قَوْمٍ بِعَاقِبَةٍ أَمْرًا أَتَوْهُ فَلَا تَصْنَعْ كَمَا صَنَعُوا

وَقَالَ أَيْضاً :

إِذَا عِبْتَ أَمْرًا فَلَا تَأْتِهِ وَذُو اللُّبِّ مُجْتَنِبٌ مَا يَعِيب

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجَعْفَرِيُّ :

وَلَا تَقْرَبَنَّ الصَّنِيعَ الَّذِي تَلُومُ أَخَاكَ عَلَى مِثْلِهِ

وَقَالَ أَيْضاً:

وَلَا تَأْتِيَنَّ الْأُمُورَ الَّتِي تَعِيبُ عَلَى النَّاسِ أَمْثَالَهَا

---

(١) هذان البيتان ليسا في الاصل وانما هما في هامش الكتاب صدرهما الناسخ بلفظة « أوله »

(٢) الخليقة : الطبيعة .

وَقَالَ طُرَيْحُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ٱلثَّقَفِيُّ :

إِذَا كُنْتَ َعيَّاباً عَلَى ٱلنَّاسِ فَٱحْتَرِسْ ... لِنَفْسِكَ مِمَّا أَنْتَ لِلنَّاسِ قَائِلُهْ

وَقَالَ أَيْضاً :

إِذَا عَتَبْتَ عَلَى آمْرِىءٍ فِي خَلَّةٍ ... وَرَأَيْتَهُ قَدْ ذَلَّ حِينَ أَتَاهَا (١)

فَٱحْذَرْ وُقُوعَكَ مَرَّةً فِي مِثْلِهَا ... فَيَبُثُّ عَنْكَ فُضُوحَهَا وَثَنَاهَا

الباب السابع والستون

فيما قيل فيمن لا يطغى إذا استغنى وفرح، ولا يجشع إذا افتقر وحزن

قَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ ٱلْعَامِرِيُّ :

فَلَا أَنَا يَأْتِينِي طَرِيفٌ بِفَرْحَةٍ ... وَلَا أَنَا مِمَّا يُحْدِثُ ٱلدَّهْرُ جَازِعُ

وَقَالَ ٱلنَّابِغَةُ ٱلْجَعْدِيُّ :

إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ لَمْ يَكْتَئِبْ ... وَإِنْ مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ لَمْ يُعْجَبِ

وَقَالَ ٱلنَّابِغَةُ ٱلذبيانِيُّ :

وَلَا يَحْسَبُونَ ٱلْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ ... وَلَا يَحْسِبُونَ ٱلشَّرَّ ضَرْبَةَ لَازِبِ (٢)

---

(١) الخلة : الخصلة فضيلة كانت أو رذيلة .

(٢) ضربة لازب : يقال : صار الامر ضربة لازب : صار لازما واجبا .

وَقَالَ رَجلٌ مِنْ طَيِّءٍ :

إِرَاكِ أَطلْتِ بِعَذلِكِ يَاأُمَامَا عَلى خُلُقٍ عُرِفْتُ بِهِ غُلاَمَا (١)
وَلَسْتُ بِجَازِعٍ إِنْ دَامَ شَرٌّ وَلاَ فَرِحٍ إِذَا مَا الْخَيْرُ دَامَا.

وَقَالَ الْمُقْعَدُ بْنُ شَمَّاسٍ الطَّائِي :

أَرَانِيَ فِي الدُّنْيَا وَمُرُّ صُرُوفِهَا عَلى حَالَةٍ فِيهَا لِدِى اللُّبِّ مَرْغَبُ
وَلاَ فَرِحٌ إِنْ نِلْتُ مِنْهَا رَغِيبَةً وَلاَ أَنَا مِنْ ضَرَّائِهَا أَتَحَوَّبُ (٢).

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيُّ :

فَلاَ الْمَالُ يُنْسِينِي حَيَائِي وَحِفْظَتِي وَلاَ وَقَعَاتُ الدَّهْرِ يَفْلُلْنَ مِبْرَدِي (٣).

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سُلَيْمٍ الأَزْدِيُّ :

وَإِذَا حَدِيثٌ سَاءَنِي لَمْ أَكْتَئِبْ وَإِذَا حَدِيثٌ سَرَّنِي لَمْ أَبْشَرِ
أَخْشَى الْفَوَاحِشَ مِنْهُمَا كِلْتَيْهِمَا وَرَعَيْتُ نَفْسِي نَاشِئًا لِلْمَكْبَرِ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ يَزِيدَ الْهَمْدَانِيُّ :

بَاقٍ عَلَى الْحَدَثَانِ غَيْرَ مُكَذَّبٍ لاَ كَاسِفٌ بَالِي وَلاَ مُتَأَسِّفُ (٤)
إِنْ نِلْتُ لَمْ أَفْرَحْ بِشَيْءٍ نِلْتُهُ وَإِذَا سُبِقْتُ بِهِ فَلاَ أَتَلَهَّفُ

---

(١) العذل : الملامة .

(٢) تحوب : توجع .

(٣) الحفظة : الغضب والحمية فيما يحفظ . الفل : الكسر .

(٤) حدثان الدهر : نوائبه

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ أَنَسٍ ٱلْأَسَدِيُّ:

تَقُولُ ٱبْنَةُ ٱلْعَمْرِيِّ إِنَّكَ عَاجِزٌ ... وَمَا أَنَا إِلَّا حَازِمٌ أَيُّ حَازِمِ (١)

وَلٰكِنَّنِي جَلْدٌ إِذَا ٱلْأَمْرُ فَاتَنِي ... عَرَفْتُ وَعَزَّيْتُ ٱلْهَوَى غَيْرَ نَادِمِ (٢)

وَقَالَ ٱلْأَبْرَدُ بْنُ ٱلْمُعَذَّرِ ٱلرِّيَاحِيُّ:

رَأَيْتُ أَبَا ٱلْمِنْهَالِ يَزْدَادُ صَدْرُهُ ... ٱنْفِسَاحًا إِذَا مَا ٱلْخَطْبُ ضَاقَ بِهِ ٱلصَّدْرُ (٣)

فَتًى إِنْ هُوَ ٱسْتَغْنَى تَخَرَّقَ فِي ٱلْغِنَى ... وَإِنْ كَانَ فَقْرٌ لَمْ يَضَعْ مَتْنَهُ ٱلْفَقْرُ (٤)

وَقَالَ طَرَفَةُ بْنُ ٱلْعَبْدِ:

ن نُلَاقِي مُنْفَسًا لَا تَلْفِنَا ... مُرُحَ ٱلْخَيْرِ وَلَا نَكْبُو لِضُرّْ (٥)

---

(١) الحازم: من يضبط أمره ويحكمه ويأخذ فيه بالثقة.

(٢) الجلد: ذو القوة والصبر والصلابة.

(٣) الخطب: الامر صغر أو عظم، وغلب استعماله للأمر العظيم المكروه

(٤) تخرق فى الكرم: توسع. المتن: الظهر.

(٥) المنفس: المال الكثير

جاء هنا في الهامش للناسخ ما حرفه:

مِمَّا فَتَحَ بِهِ تَعَالَى عَلَى ٱلْعَبْدِ ٱلْفَقِيرِ:

أَلَا إِنَّمَا ٱلدُّنْيَا كَظِلِّ سَحَابَةٍ ... عَنَتْكَ فَلَمَّا ظَلَّلَتْكَ ٱضْمَحَلَّتِ

فَلَا تَكُ مِفْرَاحًا إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ ... وَلَا تَكُ مِجْزَاعًا إِذَا هِيَ وَلَّتِ

وقَالَ هُدْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ الْعُذْرِيُّ :

وَلَسْتُ بِمِفْرَاحٍ إِذَا الدَّهْرُ سَرَّنِي ... وَلَا جَازِعٍ مِنْ صَرْفِهِ الْمُتَقَلِّبِ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الْأَسَدِيُّ :

لَا جَعَلَ اللهُ قَلْبِي حِينَ يَنْزِلُ بِي ... هَمٌّ تَضَيَّفَنِي ضِيقًا وَلَا حَرَجَا

وَلَا بِأَقْوَدَ عِرْقِ الْأَخْدَعَيْنِ إِذَا ... مَرَّتْ عَلَى ضَرُوسٌ تَخْزِلُ الثَّبَجَا(١)

وَلَا تَرَانِي عَلَى مَافَاتَ مُكْتَئِبًا ... وَلَا تَرَانِي إِلَى مَاقِيدَ مُبْتَهِجَا

وَقَالَ طُرَيْحُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الثَّقَفِيُّ :

قَوْمٌ لَهُمْ إِرْثُ مَجْدٍ غَيْرُ مُؤْتَشَبٍ ... تَنْقَادُ طَوْعًا إِلَيْهِ الْعُجْمُ وَالْعَرَبُ(٢)

لَا يَفْرَحُونَ إِذَا مَا الدَّهْرُ طَاوَعَهُمْ ... يَوْمًا بِيُسْرٍ وَلَا يَشْكُونَ إِنْ نُكِبُوا

الباب الثامن والستون

فيما قيل فى ترك ما نبا بك من المنازل والبلدان

قَالَ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ الْأَنْصَارِى

وَلَمْ أَرَ كَامْرِىءٍ يَدْنُو لِضَيْمٍ ... لَهُ فِي الْأَرْضِ سَيْرٌ وَانْتِوَاءُ

---

(١) الضروس : السيء أو السيئة الخلق . خزل : انكسر ظهره . الثبج من كل شيء : وسطه ، معظمه ، أعلاه

(٢) . موتشب : مختلط .

وَمَا بَعْضُ ٱلْإِقَامَةِ فِي دِيَارٍ يُهَانُ بِهَا ٱلْفَتَى إِلَّا عَنَاء

وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

أَقِيمُ بِدَارِ ٱلْحَزْمِ مَا كَانَ حَزْمُهَا وَأَحْرِ إِذَا حَالَتْ بِأَنْ أَتَحَوَّلَا (١)
وَأَسْتَبْدِلُ ٱلْأَمْرَ ٱلْقَوِيَّ بِغَيْرِهِ إِذَا عِقْدُ مَأْفُونِ ٱلرِّجَالِ تَحَلَّلَا (٢)

وَقَالَ عَبْدُ قَيْسِ بْنُ خُفَافٍ ٱلتَّمِيمِيُّ :

إِحْذَرْ مَحَلَّ ٱلسُّوءِ لَا تَحْلُلْ بِهِ وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوَّلِ
دَارُ ٱلْهَوَانِ لِمَنْ رَآهَا دَارَهُ أَفَرَاحِلٌ مِنْهَا كَمَنْ لَمْ يَرْحَلِ

وَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ حَوْطٍ ٱلتَّمِيمِيُّ :

أُقِيمُ بِٱلدَّارِ مَا ٱطْمَأَنَّتْ بِيَ ٱلدَّارُ وَإِنْ كُنْتُ نَازِعاً طَرِبَا (٣)
وَإِنْ بِأَرْضٍ نَبَتْ بِيَ ٱلدَّارُ فَعَجَّلْتُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا ٱلْقُرَبَا (٤)
لَا سَانِحٌ مِنْ سَوَانِحِ ٱلطَّيْرِ يَثْنِينِي وَلَا نَاعِبٌ إِذَا نَعَبَا (٥)

---

(١) الاحري : الاولى والاجدر والانسب : حال الشيء : تحول من حال الى حال . تحول عنه : انصرف .
(٢) المأفون : ضعيف الرأى
(٣) النازع : الغريب .
(٤) نبت به الدار : لم توافقه الاقامة فيها .
(٥) السانح : الذى يأتى من جانب اليمين .

وَقَالَ رَبِيعَةُ بْنُ مَقْرُومٍ الضَّبِّيُّ :

وَدَارَ ٱلْهَوَانِ أَنِفْنَا ٱلْمُقَامَ بِهَا فَحَلَلْنَا مَحَلاًّ كَرِيمَا(١)

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ تَمِيمٍ :

إِنْ تُنْصِفُونَا آلَ مَرْوَانَ نَقْتَرِبْ إِلَيْكُمْ وَإِلاَّ فَأْذَنُوا بِبِعَادِ

فَإِنَّ لَنَا عَنْكُمْ مَزَاحاً وَمَرْحَلاً بِعِيسٍ إِلَى رِيحِ ٱلْفَلاَةِ صَوَادِ(٢)

وَفِي ٱلْأَرْضِ عَنْ دَارِ ٱلْقِلَى مُتَحَوَّلٌ وَكُلُّ بِلاَدٍ أُوطِنَتْ كَبِلاَدِي

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ ٱلْحُرِّ ٱلْجُعْفِيُّ :

فَإِنْ تَجْفُ عَنِّي أَوْ تُرِدْ لِي إِهَانَةً أَجِدْ عَنْكَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْعَرِيضَةِ مَذْهَبَا

فَلاَ تَحْسِبَنَّ ٱلْأَرْضَ بَاباً سَدَدْتَهُ عَلَيَّ وَلاَ ٱلْمِصْرَيْنِ أُمًّا وَلاَ أَبَا

---

(١) جاء فى هامش الكتاب ما حرفه.

سَمِعْتُ بَعْضَ ٱلْعَرَبِ ٱلْعَارِبَةِ يَقُولُ عَنْ نَقَلَ عَنْهُ مِنَ ٱلْمَغَارِبَةِ :

بِلاَدٌ لاَ يَعِزُّ ٱلْمَرْءُ فِيهَا وَلاَ يَحْمَى لَهُ جَارٌ نَزِيلُ

فَحِدْ عَنْهَا وَلاَ تَأْسَفْ عَلَيْهَا وَلَوْ كَانَتْ تُقِلُّ ٱلْخَرْطَبِيلُ

وَفَسَّرَ ٱلْخَرْطَبِيلَ بِأَنَّهُ ٱلزَّعْفَرَانُ

(٢) العيس : الابل البيض يخالط بياضها سواد خفيف : الواحد : أعيس والواحدة : عيساء ، والعيس أيضا : كرام الابل .

وَقَالَ سَلَمَةُ بْنُ زَيْدٍ ٱلْبَجَلِيُّ :

لَا خَيْرَ فِي بَلَدٍ يُضَامُ عَزِيزُهُ ... وَمِنَ ٱلْهَوَانِ مَذَاهِبٌ وَمَنَادِحُ

وَقَالَ عُبَيْدُ ٱللهِ بْنُ ٱلْحُرِّ ٱلْجُعْفِيُّ :

فَإِنْ يَعْيَ عَبَّادٌ عَلَيَّ فَإِنَّنِي ... أَنَا ٱبْنُهُ لَا تَعْيَا عَلَيْهِ مَذَاهِبُهْ

وَقَالَ ٱلْمُسَيَّبُ ٱلْبَجَلِيُّ :

وَإِنْ بَلْدَةٌ أَعْيَا عَلَيَّ طِلَابُهَا ... صَرَفْتُ لِأُخْرَى رِحْلَتِي وَرِكَابِي (١)

الباب التاسع والستون

فيما قيل فى تنقّل الدول وتغيّر الأحوال

قَالَ قَيْسُ بْنُ ٱلْخَطِيمِ ٱلْأَوْسِيُّ :

أَلَمْ تَرَ أَحْوَالَ ٱلزَّمَانِ وَرَيْبَهَا ... وَكَيْفَ عَلَى هٰذَا ٱلْوَرَى يَتَنَقَّلُ

فَكَائِنْ رَأَيْنَا مِنْ أُنَاسٍ ذَوِي غِنًى ... وَجِدَّةِ عَيْشٍ أَصْبَحُوا قَدْ تَبَدَّلُوا (٢)

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ ٱلزُّبَيْدِيُّ :

وَكَائِنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنْ نَعِيمٍ ... وَمُلْكٍ كَانَ فِي ٱلْأَقْوَامِ رَاسِي

---

(١) الرحلة : السفرة والارتحال . الركاب : الابل .
(٢) كائن : كم .

يَجرِي زَمناً عليهم ، ثم أضحى يَتنقَّلُ مِن أُناسٍ إلى أُناسِ

وقال امرؤ القيس :

قِفْ على الدارِ التي غيَّرَها بارحُ القطرِ وتكرارُ الحِقبْ
دارُ قومٍ بُدِّلتْ مِن بعدِهم ساكِنَ الوحشِ ولِلدهرِ عقبْ

وقال الزِّبعرِيُّ بنُ عبدِ الرحمنِ العُقيليُّ :

أصبحتَ أصيَدَ مُختالاً وذا حِدَةٍ فانعمْ وبِتْ خائفاً لِلموتِ والغِيَرِ (١)
واعلمْ بأنَّكَ في دُنيا ومُرتَعَةٍ كانت لقومٍ فأضحتْ عِبرةَ البَشَرِ (٢)
أصبَّ الإلهُ عليهم صوبَ غاديةٍ فأصبحوا حشوةً لِلتُّربِ والمَدَرِ (٣)
هل أنتَ إلا كهم فاحذرْ مصارعَهم واقصِدْ بِذرعِكَ واحذرْ صولةَ القدرِ (٤)

وقال عمرو بنُ قَميئةَ :

قد كانَ مِن غسّانَ قبلَكَ م أملاكٌ ومِن نَصرٍ ذوُو نِعَمِ
فتتوَّجوا مُلكاً لهم هِمَمٌ فبنوا فناءَ أوائِلِ الأُمَمِ
لا تحسِبَنَّ الدهرَ مُخلِدَكُمْ أو دائماً لكمُ ولمْ يدُمِ
لو دامَ دامَ لِتُبَّعٍ وذوي م الأصناعِ مِن عادٍ ومِن إرَمِ

---

(١) الاصيد : الملك . غير الدهر : أحداثه .
(٢) رتع في المكان : أقام وأكل فيه وشرب ماشاء فى خصب وسعة ورغد .
(٣) الغادية : السحابة تنشا غدوة ، أو مطرة الغداة . المدر : الطين العلك الذى لا يخالطه رمل .
(٤) القصد : نقيض الافراط . الذرع : بسط اليد .

وَقالَ أَنَسُ بْنُ زُنَيْمٍ ٱلْكِنَانِيُّ :

وكانَ ٱلدَّهْرُ قَبْلَكَ ذَا رُعَيْنٍ ... وَذَا يَزَنٍ وَخاضَ بِذِي نُوَاسِ
وَهُمْ عَوْنَ ٱلْفَرَاعِنِ حِينَ يَبْنِي ... بِصَرْحِ ٱلصَّرْحِ فِي عَدَدٍ وَنَاسِ (١)
فَصَعَّدَ فِي ٱلسَّمَاءِ بِغَيْرِ إِذْنٍ ... عَلَى عَمَدٍ قَوَاعِدُهَا رَوَاسِي (٢)
فَلَا يَغْرُرْكَ مُلْكُكَ كُلُّ مُلْكٍ ... يُحَوَّلُ مِنْ أُنَاسَ إِلَى أُنَاسِ

الباب السبعون

فيما قيل في تعاقب اليُسر والعُسر وترادف المساءة والمسرّة

قَالَ ٱبْنُ مُقْبِلٍ :

وَمَا ٱلدَّهْرُ إِلَّا تَارَتَانِ فَمِنْهُمَا ... أَمُوتُ وَأُخْرَى أَبْتَغِي ٱلْعَيْشَ أَكْدَحُ (٣)
وَكِلْتَاهُمَا قَدْ خُطَّ لِي فِي صَحِيفَتِي ... فَلَا ٱلْعَيْشُ أَهْوَاهُ وَلَا ٱلْمَوْتُ أَرْوَحُ

وَقالَ ٱلْقُطَامِيُّ :

لَيْسَ ٱلْجَدِيدُ بِهِ تَبْقَى بَشَاشَتُهُ ... إِلَّا قَلِيلًا وَلَا ذُو خُلَّةٍ يَصِلُ
وَٱلْعَيْشُ لَا عَيْشَ إِلَّا مَا تَقَرُّ بِهِ ... عَيْنٌ وَلَا حَالَ إِلَّا سَوْفَ تَنْتَقِلُ (٤)

---

(١) الصرح : القصر ، أو كل بناء عال .
(٢) صعد فى وعلى الجبل : رقيه . العمد : الابنية الرفيعة .
(٣) التارة : الحين والمرة ، والجمع : تارات وتير وتئر . .
(٤) قرت عينه : بردت سرورا وجف دمعها ورأت ما كانت متشوقة اليه

وَقَالَ سَهْلُ بْنُ حَنْظَلَةَ الْغَنَوِيُّ :

بَيْنَا الْفَتَى فِي نَعِيمٍ يَطْمَئِنُّ بِهِ   رَدَّ الْبُؤْسَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ فَانْقَلَبَا (١)
أَوْفَى بِبُؤْسٍ يُقَاسِيهِ وَفِي نَصَبٍ   أَمْسَى وَقَدْ زَايَلَ الْبَأْسَاءَ وَالنَّصَبَا (٢)

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ الْعِبَادِيُّ :

أَلَمْ تَعْلَمُوا لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ مَوْرَةً   تَنَاقَلُهَا الْأَيَّامُ عُوجاً رَوَاجِعَا (٣)

وَقَالَ النَّمِرُ بْنُ تَوْلَبٍ :

فَيَوْمٌ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَا   وَيَوْمٌ نُسَاءُ وَيَوْمٌ نُسَرْ

وَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ مَالِكٍ الْعَامِرِيُّ :

وَمَسَرَّةٍ لَاقَيْتُهَا وَمَسَاءَةٍ   مَلَأَتْ مَآقِي عَيْنِهِ أَمْ تُرْدَدِ (٤)
إِنَّ الْمَسَاءَةَ لِلْمَسَرَّةِ مَوْعِدٌ   أُخْتَانِ رَهْنٌ لِلْعَشِيَّةِ أَوْ غَدِ

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

فِي كُلِّ عَيْشٍ غَضَارَةٍ أَوَدُ   وَالْمَرْءُ قَدْ يُودِي بِهِ الْأَبَدُ (٥)

---

(١) البؤوس : الشدة والفقر .

(٢) النصب : التعب والاعياء .

(٣) مار الشيء : تحرك كثيرا وبسرعة من جهة الى أخرى ومن هذه الى تلك .

(٤) المآقي : مجرى الدمع من العين أى من طرفها مما يلى الاذن .

(٥) الغضارة : النعمة وطيب العيش . الاود : الكد والتعب ، والاعوجاج أيضا . الابد : الدهر .

فإذا يسرُّك يومُ مَغبطةٍ فلقد يجيء بما كرِهتَ غدُ
يومانِ في ذا ما تُسرُّ به ويكونُ في هذا لك النَّكدُ

وقال أيضاً :

وكلُّ فتى أخطأتهُ الحتوفُ لهُ زمنٌ سوفَ يختانُهُ (١)
فيوماً يرُوقُ الورى غُصنُهُ ويوماً ستيبسُ أغصانُهُ (٢)
أمورٌ تبيدُ وأخرى تُفيدُ وكلٌّ ستوحشُ أوطانُهُ (٣)

وقال أيضاً :

وما الدهرُ إلاَّ دولتانِ مُدَالَةٌ عليكَ وأخرى نِلتَ منها الأمانيا (٤)
فلا تكُ من ريبِ الحوادثِ آمناً فكم آمنٍ للدهرِ لاقى الدواهيا

وقال أيضاً :

وبينا ترى السلطانَ بينَ مواكبٍ بدا لكَ يوماً شخصُهُ وهوَ مفردُ
سحابةُ صيفٍ كنَ فيها فأقشعتْ فمقتضبٌ منهمْ وآخرُ يُحمدُ (٥)

---

(١) الحتوف : جمع حتف : الموت ، يقال : مات حتف أنفه، أوحتف فيه: مات من غير قتل ولا ضرب بل على فراشه . ختن : قطع .

(٢) الوري: الخلق .

(٣) استوحش المكان : ذهب الناس عنه .

(٤) الدولة : مايتداول فيكون مرة لهذا ومرة لذاك فتطلق على المال والغلبة. يقال : الدهر دول : لاثبات فيه ولا قرار .

(٥) أقشع السحاب : زال وانكشف .

الباب الحادى والسبعون

فيما قيل في جهل الانسان بما يصيبهُ ويخطئهُ من الخير والشرّ

قَالَ ٱمرُؤُ ٱلقَيسِ :

وَمَا يَدْرِى ٱلْفَقِيرُ مَتَى غِنَاهُ ... وَمَا يَدْرِى ٱلْغَنِيُّ مَتَى يَمُوتُ

وَمَا تَدْرِى إِذَا يَمَّمْتَ أَرضاً ... بِأَيِّ ٱلْأَرْضِ يُدْرِكُكَ ٱلْمَبِيتُ

أَخَذَهُ أُحَيحَةُ بنُ ٱلْجُلَاحِ ٱلأوسِيُّ قَالَ :

وَمَا يَدْرِى ٱلْفَقِيرُ مَتَى غِنَاهُ ... وَمَا يَدْرِي ٱلْغَنِيُّ مَتَى يَعِيلُ (١)

وَمَا تَدْرِى إِذَا أَزْمَعْتَ أَمْرًا ... بِأَىِّ ٱلْأَرْضِ يُدْرِكُكَ ٱلْمَقِيلُ (٢)

وَمَا تَدْرِى إِذَا أَضْرَبْتَ شَوْلًا ... أَتَلْقَحُ بَعْدَ ذٰلِكَ أَمْ تَحِيلُ (٣)

وَقَالَ ٱلْمُثَقَّبُ ٱلعَبْدِيُّ :

وَمَا أَدْرِى اذا يمَّمْتُ أَرضاً ... أُرِيدُ ٱلْخَيْرَ أَيُّهُمَا يَلِينِي (٤)

---

(١) يعيل : يفتقر .

(٢) أزمع الأمر وعليه وبه . ثبت عليه وأظهر فيه عزما . المقيل : موضع القيلولة .

(٣) شالت الناقة بذنبها شولا : رفعته للقاح ولا لبن لها أصلا . لقحت الانثى قبلت اللقاح أو حملت . تحيل : تتغير .

(٤) يممه : اتجه اليه وقصده .

أَأَلْخَيْرُ ٱلَّذِي أَنَا أَبْتَغِيهِ أَمِ ٱلشَّرُّ ٱلَّذِي هُوَ يَبْتَغِينِي

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ ٱلْأَيْهَمِ ٱلْبَجَلِيُّ :

لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي ٱلْفَتَى فِي سَبِيلِهِ وَلَا أَهْلِهِ إِذْ غَابَ مَا هُوَ فَاعِلُهْ

الباب الثانى والسبعون

فيما قيل فى المواظبة على طلب الحوائج والصبر عليها

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ قَيْسٍ ٱلنَّخَعِيُّ :

وَإِنِّي لَمِمَّا أَنْ تُنَاخَ مَطِيَّتِي عَلَى ٱلْحَاجَةِ ٱلدَّنْيَاءِ حَتَّى تُسَرَّحَا (١)

سَنِحِ وَأَمَّا أَمْرُ يَأْسٍ مُبَيَّنٍ نَضَوْتُ بِهِ حَاجَاتِ صَدْرِي فَأَسْمَحَا (٢)

وَقَالَ أَبُو عَطَاءٍ ٱلسِّنْدِيُّ :

وَمَا يُدْرِكُ ٱلْحَاجَاتِ مِنْ حَيْثُ تُبْتَغَى مِنَ ٱلْقَوْمِ إِلَّا مَنْ أَعَدَّ وَشَمَّرَا

وَقَالَ أَيْضاً :

وَمَا يُدْرِكُ ٱلْحَاجَاتِ مِنْ حَيْثُ تُبْتَغَى مِنَ ٱلْقَوْمِ إِلَّا ٱلْمُصْبِحُونَ عَلَى رِحْلِ

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ ٱلْقُدُّوسِ :

وَمَا لِحَقِّ ٱلْحَاجَاتِ مِثْلُ مُثَابِرٍ وَلَا عَاقَ مِنْهَا ٱلنُّجْحَ مِثْلُ تَوَانِ

---

(١) الدناء : اللينة المرضية .

(٢) نضوت : نزعت .

الباب الثالث والسبعون

فيما قيل فيمن يُكثر مسئلة إخوانه

قَالَ ٱلْأَعْشَى:

تُسَرُّ وَتُعْطَى كُلَّ شَيْءٍ سَأَلْتَهُ ... وَمَنْ يُكْثِرِ ٱلتَّسْآلَ لَا بُدَّ يُحْرَمِ

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ ضِنَّةَ ٱلثَّقَفِيُّ:

وَمَنْ يَكُ ثَقْلًا يَمْلَلِ ٱلنَّاسُ ثِقْلَهُ ... وَإِنْ كَانَ ذَا ثِقْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَاجِبِ

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ ٱلرَّقَّاعِ:

حَمَلْتُ نَفْسِي عَلَى أَمْرٍ وَقُلْتُ لَهَا ... إِنَّ ٱلسَّؤُولَ عَلَى ٱلْأَحْوَالِ مَمْلُولُ

وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى ٱلْمُزَنِيُّ:

وَمَنْ لَا يَزَلْ يَسْتَحْمِلُ ٱلنَّاسَ نَفْسَهُ ... وَلَا يُغْنِهَا يَوْمًا مِنَ ٱلدَّهْرِ يُسْأَمِ

وَقَالَ سُلَيْمُ بْنُ خَنْجَرٍ ٱلْكَلْبِيُّ:

وَيَسْأَمُكَ ٱلْأَدْنَى وَإِنْ كَانَ مُكْثِرًا ... إِذَا لَمْ تَزَلْ عِبْئًا عَلَيْهِ ثَقِيلَا

وَقَالَ أَيْضًا:

وَمَنْ لَا يَزَلْ عِبْئًا يُمَلُّ مَكَانُهُ ... وَإِنْ كَانَ ذَا رَحْمٍ قَرِيبِ ٱلْمَنَاسِبِ

الباب الرابع والسبعون

فيما قيل فى تحذير النساء تزوج أهل العجز واللؤم وحثهن على أهل الفضل

قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ بْنُ حُجْرٍ الْكِنْدِيُّ :

يَا هِنْدُ لَا تَنْكِحِي بُوهَةً عَلَيْهِ عَقِيقَتُهُ أَحْسَبَا (١)

مُلْسِعَةً وَسْطَ أَرْبَاعِهِ بِهِ عَسَمٌ يَبْتَغِي أَرْنَبَا (٢)

لِيَجْعَلَ فِي سَاقِهِ كَعْبَهَا حِذَارَ الْمَنِيَّةِ أَنْ يَعْطَبَا (٣)

وَقَالَ هُدْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ الْعُذْرِيُّ :

فَلَا تَنْكِحِي إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا أُكَيْبِدَ مِبْطَانَ الضُّحَى غَيْرَ أَرْوَعَا (٤)

كَلِيلًا سِوَى مَا نَالَ مِنْ أَمْرِ ضِرْسِهِ أَغَمَّ الْقَفَا وَالْوَجْهِ لَيْسَ بِأَنْزَعَا (٥)

ضَرُوبًا بِلَحْيَيْهِ عَلَى عَظْمِ زَوْرِهِ إِذَا الْقَوْمُ هَشُّوا لِلْفَعَالِ تَقَنَّعَا (٦)

(١) البوهة : الرجل الاحمق . العقيقة: شعر كل مولود .

(٢) الملسعة : المقيم فى بيته فلا يبرحه . عسم القدم أو الكف . يبس مفصل الرسغ حتى تعوجت القدم أو الكف .

(٣) يعطب . يهلك .

(٤) الأورع . من يعجبك بحسنه أو شجاعته ومثل ذلك .

(٥) الأغم: من سال شعر ناصيته على جبهته وقفاه . الانزع : من انحسر الشعر عن جانبي جبهته .

(٦) هش . تبسم وخف للمعروف .

أُصَيْهِبَ لاَ يُرْضِيكِ فِي الْحَيِّ قَاعِدًا ... إِذَا مَا مَشَى أَوْ قَالَ قَوْلاً تَبَلْتَعَا(١)

وَكُونِي حَبِيساً أَوْ لِأَرْوَعَ مَاجِدٍ ... إِذَا ضَنَّ أَوْبَاشُ الرِّجَالِ تَبَرَّعَا

وَصُولٍ وَذِي أُكْرُومَةٍ وَحَمِيَّةٍ ... وَصَبْرٍ إِذَا مَا الدَّهْرُ عَضَّ فَأَوْجَعَا(٢)

وَقَالَ الْبَرَّاءُ بْنُ قَيْسٍ التَّمِيمِيُّ :

فَإِنْ أَنْتِ خُيِّرْتِ الْمَنَاكِحَ فَانْكِحِي ... عَلَى أَيْمَنِ الطَّيْرِ الْمُصَبَّحِ [illegible]

وَلاَ تَنْكِحِي جِبْساً عَبَاماً مُلَمَّناً ... شَدِيدًا عَلَى أَحْجَارِ الْأَثَافِي جَانِبُهْ(٣)

وَلاَ بَطِنًا لاَ يَبْرَحُ الدَّهْرَ قَاعِدًا ... عَبُوسًا إِذَا مَا الضَّيْفُ حُطَّتْ رَكَائِبُهْ

حَرَامٌ عَلَيْهِ الدَّهْرَ أَنْ يَبْرَحَ بَيْتَهَا ... فَقَدْ قُرِّحَتْ مِنَ الْفِرَاشِ مَنَاكِبُهْ(٤)

وَلٰكِنْ فَتًى ذَا نَجْدَةٍ وَسَمَاحَةٍ ... يَخُبُّ إِلَى أَمْرِ الْعَشِيرَةِ رَاكِبُهْ

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ أَحْمَرَ الْبَاهِلِيُّ :

وَلاَ تَصِلِي بِمَطْرُوقٍ إِذَا مَا ... سَرَى فِي الرَّكْبِ أَصْبَحَ مُسْتَكِينَا

مُطِيعٍ لاَ يُطَاعُ وَلاَ يُبَالِي ... أَغَثًّا كَانَ حَالُكِ أَمْ سَمِينَا(٥)

يَظَلُّ أَمَامَ بَيْتِكِ مُجْرَعِبًّا ... كَمَا أَلْقَيْتَ بِالْمَتْنِ الْوَضِينَا(٦)

---

(١) تبلتع : التوى لسانه

(٢) الوصول : الكثير الوصل ، أو الكثير العطاء الأكرومة: فعل الكرم الحمية . الأنفة والمروءة والنخوة .

(٣) الجبس : الجبان اللئيم العبام : الثقيل العي .

(٤) المناكب : جمع منكب : مجتمع رأس الكتف والعضد .

(٥) أغث . كان مهزولا .

(٦) جرعب الماء : شربه جيداً . الوضين : البطان العريض المنسوج من سيور، أو شعر ، وقيل ان الوضين للهودج بمنزلة الحزام للسرج .

إِذَا شَرِبَ ٱلْمِرِضَةَ قَالَ أَوْكِي ... عَلَى مَا فِي سِقَائِكِ قَدْ رَوِينَا (١)
إِذَا ٱشْتَدَّ الزَّمَانُ أَكَبَّ لَغْباً ... فَلاَ قِدْحاً يُدِرُّ وَلاَ لَبُونَا (٢)
وَكُونِي إِنْ هَلَكْتُ لأَرْيَحِيٍّ ... مِنَ ٱلْفِتْيَانِ لاَ يُضْحِي بَطِينَا (٣)
كَأَنَّ ٱلصَّقْرَ يَقْلِبُ مُقْلَتَيْهِ ... إِذَا نَفَضَ ٱلْعُيُوبَ وَقَدْ خَفِينَ
كَأَنَّ ٱللَّيْلَ لاَ يَأْتِي عَلَيْهِ ... إِذَا زَجَرَ ٱلسَّبِيئَاتِ ٱلْأُمُونَ
يُصِيبُ مَارِماً فِي ٱلْقَوْمِ قَصْدًا ... وَهُنَّ لِغَيْرِهِ لاَ يَجْتَنِينَ

وَقَالَ حُجْرُ بْنُ مَحْمُودٍ ٱلشَّيْبَانِيُّ:

وَإِذَا هَلَكْتُ فَلاَ تُرِيدِي عَاجِزًا ... نِكْساً وَلاَ وَكِلاً وَلاَ مِعْزَالاً (٤)
يَوْماً وَلاَ بَرَماً يَكُونُ لَبُونُهُ ... رَبّاً عَلَيْهِ وَلاَ ٱلْفَصِيلُ عِيَالاً (٥)

وَقَالَ ٱلسُّلَيْكُ بْنُ ٱلسُّلَكَةِ :

فَلاَ يَغْرُرْكِ صُعْلُوكٌ نَؤُومٌ ... إِذَا أَمْسَى يُعَدُّ مِنَ ٱلْعِيَالِ
إِذَا أَضْحَى تَفَقَّدَ مَنْكِبَيْهِ ... وَأَبْصَرَ لَحْمَهُ حَذَرَ ٱلْهُزَالِ
وَلٰكِنْ كُلُّ صُعْلُوكٍ ضَرُوبٍ ... بِنَصْلِ ٱلسَّيْفِ هَامَاتِ ٱلرِّجَالِ

(١) المرضة : تمر يخلص من النوى ثم ينقع في المخض . أوكى القربة : شده بالوكاء وهو رباط القربة ونحوها
(٢) أكب الرجل : اصرع . اللغب : التعب وأشد الاعياء .
(٣) الاريحي : الواسع الخلق .
(٤) المعزال : الضعيف الاحمق .
(٥) البرم : البخيل اللئيم الفصيل : ولد الناقة والبقرة اذا فصل عن أمه

الباب الخامس والسبعون

فيما قيل في الصبر على المصائب والتجلد للشامتين وترك الاستكانة

قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ الْهُذَلِيُّ :

وَتَجَلُّدِي لِلشَّامِتِينَ أُرِيهِمُ أَنِّي لِرَيْبِ الدَّهْرِ لَا أَتَضَعْضَعُ
حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرْوَةٌ بِصَفَا الْمُشَقَّرِ كُلَّ يَوْمٍ تُقْرَعُ (١)

وَقَالَ الْجَمَّالُ بْنُ الْمُعَلَّى الْعَبْدِيُّ :

لَا النَّائِبَاتُ لِهَذَا الدَّهْرِ تَقْطَعُنِي وَالصَّبْرُ مِنِّي عَلَى مَا نَابَنِي خُلُقُ
إِنَّ الْكَرِيمَ صَبُورٌ كَيْفَمَا انْصَرَفَتْ بِهِ الصُّرُوفُ إِذَا مَا أَفْلَقَ الْفَرِقُ (٢)

وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مُدْرِكَةَ الْخَثْعَمِيُّ :

كَمْ مِنْ أَخٍ لِي كَرِيمٍ قَدْ فُجِعْتُ بِهِ ثُمَّ بَقِيتُ كَأَنِّي بَعْدَهُ حَجَرُ
لَا أَسْتَكِينُ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ وَلَا أُغْضِي عَلَى الْأَمْرِ يَأْتِي دُونَهُ الْعُذُرُ (٣)
مِرْدَى حُرُوبٍ أُجِيلُ الْأَمْرَ مُقْتَدِرًا إِذْ بَعْضُهُمْ لِأُمُورٍ تَعْتَرِي جَزَرُ (٤)

---

(١) المروة : واحدة المرو : حجارة صلبة تعرف بالصوان ، يقال : قرع الدهر مروته ، أي أنزل به البلاء .

(٢) الفرق : الشديد الفزع .

(٣) استكان : خضع وذل . أغضى على الامر : سكت وصبر . العذر : جمع عذير . النصير .

(٤) المردى : صخرة تكسر بها الحجارة ، وقد استعارها هنا للشدة والبأس .

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِب :

كَمْ مِنْ أَخٍ لِيَ مَاجِدٍ بَوَّأْتُهُ بِيَدَيَّ لَحْدَا (١)
أَلْبَسْتُهُ أَثْوَابَهُ وَخُلِقْتُ يَوْمَ خُلِقْتُ جَلْدَا
مَا إِنْ جَزِعْتُ وَلاَ هَلِعْتُ م وَمَا يَرُدُّ بُكَايَ زَنْدَا

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ الرِّقَاعِ الْعَامِلِيُّ :

وَفِرَاقِ ذِي حَسَبٍ وَرَوْعَةِ فَاجِعٍ دَاوَيْتُهُ بِتَجَمُّلٍ وعَزَاءِ (٢)
لِيَرَى الرِّجَالُ الْكَاشِحُونَ صَلاَبَتِي وَأَكُفُّ ذَاكَ بِعِفَّةٍ وَحَيَاءِ

وَقَالَ حَضْرَمِيُّ بْنُ عَامِرٍ الأَسَدِيُّ :

وذِي لَطَفٍ عَزَفْتُ النَّفْسَ عَنْهُ حِذَارَ الشَّامِتِينَ وَقَدْ شَجَانِ (٣)
قَطَعْتُ قَرِينَتِي مِنْهُ فَأَغْنَى عَنَاهُ فَلَنْ أَرَاهُ وَلاَ يَرَانِ (٤).

وَقَالَ هُدْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ الْعُذْرِيُّ :

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ إِذَا اخْتِيرَ قَالُوا لَمْ يَقُلْ مِنْ تَخَيَّرَا

---

(١) الماجد ذو المجد ، والحسن الخلق . بوأه منزلا : هيأه له .

(٢) الروعة. الفزع . الفاجع: ماينزل بالانسان حزناعظيما ،و يقال امرأة فاجع : نزلت به الفجيعة .

(٣) اللطف : الاحسان والاتحاف. عزف عن الشيء :زهدفيه ومله. شجاني: احزنني .

(٤) قرينتي : صحبتي .

مِنَ ٱلرَّافِدِينَ ٱلْهَمَّ لِلذِّكْرِ وَٱلْعُلَى ... إِذَا لَمْ يَبُؤْ إِلَّا ٱلْكَرِيمُ لِيُذْكَرَا (١)
رُزِينَا فَلَمْ نَخْشَعْ لِوَقْعَتِهِ بِنَا ... وَلَوْ كَانَ فِي حَيٍّ سِوَانَا لَأَعْثَرَا
وَمَا دَهْرُنَا إِلَّا يَكُونُ أَصَابَنَا ... بِنَفْلٍ وَلَكِنَّا رُزِينَا لِنَصْبِرَا (٢)

وَقَالَ ٱلْفَرَزْدَقُ بْنُ غَالِبٍ:

بَنِي ٱلشَّامِتِينَ ٱلصَّخْرُ إِنْ كَانَ مَسَّنِي ... رَزِيَّةُ شِبْلٍ مُخْدِرٍ فِي ٱلضَّرَاغِمِ (٣)
فَقَدْ رُزِئَ ٱلْأَقْوَامُ قَبْلِي بَنِيهِمِ ... وَإِخْوَانَهُمْ فَاقْنَيْ حَيَاءَ ٱلْكَرَائِمِ (٤)
وَمَاتَ أَبِي وَٱلْمُنْذِرَانِ كِلَاهُمَا ... وَعَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ شِهَابُ ٱلْأَرَاقِمِ (٥)
وَقَدْ مَاتَ خَيْرَاهُمْ فَلَمْ يُهْلِكَاهُمُ ... عَشِيَّةَ مَاتَا رَهْطُ كَعْبٍ وَحَاتِمِ
وَقَدْ مَاتَ بِسْطَامُ بْنُ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ ... وَمَاتَ أَبُو غَسَّانَ شَيْخُ ٱللَّهَازِمِ (٦)
فَمَا ٱبْنَاكِ إِلَّا مِنْ بَنِي ٱلنَّاسِ فَٱصْبِرِي ... فَلَنْ يُرْجِعَ ٱلْمَوْتَى حَنِينُ ٱلْمَآتِمِ.

وَقَالَ هُدْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ ٱلْعُذْرِيُّ:

وَكَمْ نَكْبَةٍ لَوْ أَنَّ أَدْنَى مُرُورِهَا ... عَلَى ٱلدَّهْرِ ذَابَتْ عِنْدَهَا نُوَبُ ٱلدَّهْرِ

---

(١) يبؤ: يرجع.
(٢) النفل: ماطلب من الانسان زيادة على الواجبات والفرائض.
(٣) الرزية: المصيبة العظيمة
(٤) قنى الحياء: ازمه.
(٥) الاراقم: جمع ارقم: أخبث الحيات أو ما كان منها فيه سواد و بياض.
(٦) اللهازم: جمع لهزمة: عظم ناتيء فى اللحي تحت الاذن وهما لهزمتان.

فإنْ تَكُ فِي أمْوَالِنا لاَ نضِقْ بِهَا ذِرَاعاً وَإنْ تَقْسِرْ أَبَيْنا عَلَى القَسْرِ (١)
وَإنْ يَكُ قَتْلٌ لا أَبَا لَكَ نَصْطَبِرْ عَلَى الْقَتْلِ إنَّا فِي الْحُرُوبِ أُولُو صَبْرِ

وَقَالَ عَدِيُّ بنُ الرِّقاعِ العَامِلِيُّ :

وَنَكْبَةٍ لَوْ رَمَى الرَّامِي بِهَا حَجَرًا أَصَمَّ مِنْ يَابِسِ الصَّوَّانِ لاَنْصَدَعَا
أَتَتْ عَلَيَّ فَلَمْ أَنْزِعْ لَهَا سَلَبِي وَلاَ اسْتَكَنْتُ لَهَا شَكْوَى وَلاَ جَزَعَا

وَقَالَ الطِّرِمَّاحُ بنُ الحَكِيمِ الطَّائِيُّ :

فَإِنْ أَشْمَطَ فَلَمْ أَشْمَطْ لَئِيماً وَلاَ مُتَخَشِّعًا لِلنَّائِبَاتِ (٢)
وَمَارَسْتُ الأُمُورَ وَمَارَسَتْنِي فَلَمْ أَجْزَعْ وَلَمْ تَضْعُفْ قَنَاتِي

وَقَالَ ابنُ عَدَّاءٍ النَّخَعِيُّ :

إِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ إِذَا نُكِبُوا لَمْ يَجْزَعُوا لِنَوائِبِ الدَّهْرِ
صُبُرٍ عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَدَثٍ وَالأَكْرَمُونَ أَحَقُّ بِالصَّبْرِ

وَقَالَ كَعْبُ بنُ مَالِكٍ الخَثْعَمِيُّ :

وَأَكْبَرَ قَدْ غَدَا مِنْكَ قَدْ رَاحَ أَوْ غَدَا فَبَانَ بِلاَ ذَمٍّ وَلاَ شَنَآنِ
فَوَدَّعْتُهُ ثُمَّ انْصَرَفْتُ كَأَنَّنِي سُدًى لَمْ تُصِبْنِي رَوْعَةُ الحَدَثَانِ (٣)

---

(١) الذراع: الطاقة ، يقال : رجل واسع الذراع : مقتدر ، وضقت بالامر ذراعا أو ذرعا : لم اقدر عليه. قسره على الامر : قهره وأكرهه عليه. أبى : لم يرض ، كره

(٢) شمط : خالط سواد رأسه بياض

(٣) الروعة : الفزع .

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ حَسَّانَ ٱلْأَنْصَارِيُّ :

أَلَمْ تَرَ أَنِّي لا أَلِينُ لِغَامِزٍ   وَلا أَبْتَدِي رَبَّ ٱلْقَطِيعَةِ بِٱلْوَصْلِ
وَأَنِّي مَتَى أُنْكَبْ مِنَ ٱلدَّهْرِ نَكْبَةً   أُكَفْكِفُ غَرْبَيْهَا بِصَبْرِ فَتًى جَزْلِ (١)

وَقَالَ هِلالُ بْنُ سَدُوسٍ ٱلْجُهَنِيُّ

وَحَسْوَةِ حُزْنٍ تَمَزَّزْتُهَا   وَرَدَّدْتُ فِى الصَّدْرِ مِنْهَا غَلِيلا (٢)
خَلَوْتُ بِنَفْسِي فَعَاتَبْتُهَا   وَقُلْتُ لَهَا وَيْكِ صَبْراً جَمِيلاً (٣)
وَأَنْبَأْتُهَا أَنَّهَا تُبْتَلَى   وَأَنْ لاَ تُلَبَّثَ إِلاَّ قَلِيلاَ

وَقَالَتْ أُمُّ ٱلْاسْوَارِ الْكِلاَبِيَّةُ، وَكَانَتْ مَحْبُوسَةً بِٱلْمَدِينَةِ لِجِنَايَةٍ جَنَاهَا ٱبْنُهَا :

كِلاَنَا إِذَا مَا قَيْدُهُ عَضَّ سَاقَهُ   وَأَحْكَمَ حَتَّى رَلَّتِ ٱلْقَدَمَانِ
أَرَى شَاهِدَ ٱلْبُعْدِ مِنْهُ جَلاَدَةً   وَإِنْ كَانَ مَرْمِيًا بِنَا ٱلرَّجَوَانِ (٤)

---

(١) كفكف الدمع : مسحه مرة بعد مرة . الغرب : عرق فى العين يجرى منه الدمع ، ومقدم العين ، ومؤخرها أيضا . جزل الرجل : صار جيد الرأي

(٢) الحسوة : الجرعة .

(٣) ويك: كلمة مركبة من وى وكاف الخطاب، ووى :كلمة تعجب نحو: وي لزيد : أعجب به ، وتأتي للزجر، ويكنى بها عن الويل ، تقول : ويك استمع قولى ، والاصل ويلك .

(٤) الرجا : الناحية .

وَأَوَّلُ هٰذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ :

وَإِنِّيَ وَٱلْعَبْسِيَّ فِي سِجْنِ خَالِدٍ صَبُورَانِ عِنْدَ ٱلْبَثِّ مُؤْتَشِبَانِ (١)

الباب السادس والسبعون

فيما قيل فى الاعتذار من الجزع اذا عظمت المصيبة وجلّت

قَالَ أَعْشَى بَاهِلَةَ يَرْثِي قُتَيْبَةَ :

فَإِنْ جَزِعْنَا فَمِثْلُ ٱلْخَطْبِ أَجْزَعَنَا وَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّا مَعْشَرٌ صُبُرُ

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ حُذَيْفَةَ ٱلنَّخَعِيُّ :

وَمَا كَثْرَةُ ٱلشَّكْوَى بِحَدٍّ حَزَامَةٍ وَلَا بُدَّ مِنْ شَكْوَى إِذَا لَمْ يَكُنْ صَبْرُ (٢)

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي ٱلْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ :

لَعَمْرُكَ مَا صَبْرُ ٱلْفَتَى فِي أُمُورِهِ بِحَتْمٍ إِذَا مَا ٱلْأَمْرُ جَلَّ عَنِ ٱلصَّبْرِ

وَقَدْ يَجْزَعُ ٱلْمَرْءُ ٱلْجَلِيدُ وَتَبْتَلِي عَزِيمَةَ رَأْيِ ٱلْمَرْءِ نَائِبَةُ ٱلدَّهْرِ

تَعَاوَرَهُ ٱلْأَيَّامُ فِيمَا يَنُوبُهُ فَيَقْوَى عَلَى أَمْرٍ وَيَضْعُفُ عَنْ أَمْرِ (٣)

(١) البث : الحال أو أشد الحزن . مؤتشبان : مختلطان .

(٢) الحد : منتهى الشيء . الحزامة : ضبط الامر وحكامه والاخذ فيه بالثقة .

(٣) تعاور القوم الشيء : تعاطوه وتداولوه

وَقَالَ أَيْضاً :

وَعَيَّرْتُمُونَا أَنْ جَزِعْنَا وَلَمْ نَكُنْ ... لِنَجْزَعَ لَوْ أَنَّا قَدَرْنَا عَلَى الصَّبْرِ
صَبَرْنَا فَلَمَّا لَمْ نَرَ الصَّبْرَ نَافِعاً ... جَزِعْنَا وَكَانَ اللهُ أَمْلَكَ بِالْعُذْرِ

وَقَالَ خِرَاشُ بْنُ مُرَّةَ الضَّبِّيُّ :

إِذَا عِيلَ صَبْرُ الْمَرْءِ فِيمَا يَنُوبُهُ ... فَلا بُدَّ مِنْ أَنْ يَسْتَكِينَ وَيَجْزَعَا
وَمَا يَبْلُغُ الإِنْسَانُ فَوْقَ اجْتِهَادِهِ ... إِذَا هُوَ لَمْ يَمْلِكْ لِمَا جَاءَ مَدْفَعَا

الباب السابع والسبعون

فيما قيل في الحرص والشره وذمهما

قَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ :

رَأَيْتُ سَخِيَّ النَّفْسِ يَأْتِيهِ رِزْقُهُ ... هَنِيئاً وَلاَ يُعْطَى عَلَى الْحِرْصِ جَاشِعُ
وَكُلُّ حَرِيصٍ لَنْ يُجَاوِزَ رِزْقَهُ ... وَكَمْ مِنْ مُوَفًّى رِزْقُهُ وَهْوَ وَادِعُ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجَعْفَرِيُّ(١) :

إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلاً ... فَأَرْسِلْ حَكِيماً وَلاَ تُوصِهِ

---

(١) وفى الهامش ما يلى : والمشهور أن هذين البيتين لصالح بن عبدالقدوس من جملة أبيات

وَلاَ تَحْرِصَنَّ فَرُبَّ ٱمْرِىءٍ حَرِيصٍ مُضِيعٍ عَلَى حِرْصِهِ

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ ٱلْحَارِثِيُّ :

مَنْ كَانَ مِنْهُ ٱلْحِرْصُ يَوْماً لِخُطَّةٍ يُؤَمِّلُ أَنْ تَأْتِيهِ مِنْهُ رَغَائِبُهْ
فَإِنِّي رَأَيْتُ ٱلْحِرْصَ أَنْكَدَ سُدِّدَتْ عَنِ ٱلنُّجْحِ فِي كُلِّ ٱلْأُمُورِ مَذَاهِبُهْ
مَوَارِدُهُ فِيهَا ٱلرَّدَى وَحِيَاضُهُ وَإِنْ أُتْرِعَتْ لَمْ يَحْظَ بِالرِّيِّ شَارِبُهْ
وَإِنْ هَيَّجَتْهُ ٱلْمُطْمِعَاتُ يَجِدْنَهُ إِلَى ٱلْغَيِّ تُحْدَى كُلَّ يَوْمٍ رَكَائِبُهْ
فَلَمْ أَرَ حَظّاً لِامْرِىءٍ كَقَنَاعَةٍ وَلاَ مِثْلَ هَذَا ٱلْحِرْصِ أَفْلَحَ صَاحِبُهْ

وَقَالَ أَيْضاً :

ٱلْحِرْصُ لِلنَّفْسِ فَقْرٌ وَٱلْقُنُوعُ غِنًى وَٱلْقُوتُ إِنْ قَنِعَتْ مُجْزِيهَا
وَٱلنَّفْسُ لَوْ أَنَّ مَا فِي ٱلْأَرْضِ حِيزَ لَهَا مَا كَانَ إِنْ هِيَ لَمْ تَقْنَعْ بِكَافِيهَا (١)

وَقَالَ مِرْدَاسُ بْنُ أُمَيَّةَ ٱلسَّعْدِيُّ :

الْحِرْصُ أَصْلٌ لِلْفَقْرِ صَبَّهُ يَنْبَعُ فِي كُلِّ لاَمَةٍ خَشَعَهْ
يُلْبِسُهُ ٱلدَّهْرَ ثَوْبَ فَاقَتِهِ وَيُظْهِرُ ٱلْحِرْصُ لِلْوَرَى ضَرَعَهْ (٢)
يَقِلُّ فِي حِرْصِهِ ٱلْكَثِيرُ فَلَوْ أَحْرَزَ مَالَ ٱلْعِبَادِ مَا وَسِعَهْ

---

(١) حيز : ضم وجمع .
(٢) الضرع : الضعف والجبن .

وَقَالَ ٱلْجَرَّاحُ بْنُ عَمْرٍو ٱلْهَمْدَانِيُّ:

أَرَى ٱلْحِرْصَ يَدْعُونِي فَأَتْبَعُ صَوْتَهُ   وَيَزْجُرُنِي ٱلْيَأْسُ ٱلْخَفِيُّ مَدَاخِلُهْ

فَلَا ٱلْحِرْصُ يُغْنِينِي وَلَا ٱلْيَأْسُ مَانِعِي   نَصِيبِي مِنَ ٱلشَّيْءِ ٱلَّذِي أَنَا نَائِلُهْ

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ ٱلْخَطِيمِ:

وَمَا يُعْطَى ٱلْحَرِيصُ غِنًى لِحِرْصٍ   وَقَدْ يَنْمِى لِذِى ٱلْجُودِ ٱلثَّرَاءُ(١)

وَقَالَ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بْنُ حَسَّانَ:

أَلَا يَامُسْتَنِيصَ ٱلْعِيسِ كَدًّا   لَكَ ٱلْوَيْلَاتُ مَاذَا تَسْتَنِيصُ(٢)

تُرَى لِلْحِرْصِ تَلْهَثُ كُلَّ يَوْمٍ   يَطِيرُ رَعَابِلًا عَنْكَ ٱلْقَمِيصُ(٣)

وَمَالَكَ غَيْرُ مَا قَدْ خُطَّ رِزْقٌ   وَإِنْ كَثُرَ ٱلتَّقَلُّبُ وَٱلشُّخُوصُ(٤)

وَقَدْ يَأْتِي ٱلْمُقِيمَ ٱلْمَالُ عَفْوًا   وَيَطْلُبُهُ فَيَحْرِمُهُ ٱلْحَرِيصُ

رَأَيْتُ مَعِيشَةَ ٱلدُّنْيَا بَوَارًا   تُبَاعِدُنَا وَإِيَّاهَا نَلِيصُ(٥)

وَلَيْسَ كَحِرْصِنَا حِرْصٌ عَلَيْهَا   وَلَا غَوْصٌ يَكُونُ كَمَا نَغُوصُ

---

(١) الثراء : كثرة المال .

(٢) استناصه : حركه واستخفه ، واستناص الفرس: تحرك للجرى . الويلات: جمع ويلة : البلية .

(٣) رعبل الثوب : مزقة .

(٤) شخص من البلد : ذهب .

(٥) البوار : الهلاك والكساد . لاوص فلانا عن كذا : تملقه وخادعه .

فَأَقْوَامٌ بِجَمَّتِهَا رِوَاءٌ وَقَوْمٌ بِالثِّمَادِ لَهُمْ مَصِيصُ(١)
وَقَوْمٌ يُحْسَبُونَ لَهَا مِرَاضاً وَإِنْ يَسْتَمْكِنُوا فَهُمُ اللُّصُوصُ

الباب الثامن والسبعون

فيما قيل في المطامع وانها تذل صاحبها

قَالَ الْجَوَّاسُ بْنُ الْقَطْعَلِ الْكَلْبِيُّ:

أَنَا مَا تَعْلَمِينَ يَارَبَّةَ الْخِدْ رِ بِفِعْلِ الْمُهَذَّبِينَ خَلِيقُ
طَامِحُ الطَّرْفِ لَا يُدَنَّسُ عِرْضِي طَمَعٌ فِي مَدَى الْكِرَامِ رَفِيقُ

وَقَالَ الْكُمَيْتُ بْنُ مَعْرُوفٍ الْأَسَدِيُّ:

وَنُبِّئْتُهَا قَالَتْ غَدَاةَ خَطَبْتُهَا عَلَامَ يَرُومُ الْبِيضَ وَالشَّيْبُ شَائِعُ
وَقَدْ عَلِمَتْ أَنِّي إِذَا الْخَيْلُ أَحْجَمَتْ أَرُدُّ النَّجَاءَ وَهْوَ بِالدَّمِّ رَادِعُ
وَمَا قَصَّرَتْ بِي هِمَّتِي دُونَ بُغْيَتِي وَلَا دَسَّنِي مُنْذُ كُنْتُ الْمَطَامِعُ

(١) جم البئر: تجمع ماؤها وكثر. الثماد: جمع ثمد: الماء القليل تجمع في الشتاء وينضب في الصيف. مص الشيء: شربه شربا رفقا مع جذب نفس.

وَقَالَ أَبُو الْعَطَاءِ السِّنْدِيُّ :

رَأَيْتُ مَخِيلَةً فَطَمِعْتُ فِيهَا وَفِي الطَّمَعِ الْمَذَلَّةُ لِلرِّقَابِ

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الْأَنْصَارِيُّ :

لَا تُهْلِكِ النَّفْسَ إِسْرَافاً عَلَى طَمَعٍ إِنَّ الْمَطَامِعَ فَقْرٌ وَالْغِنَى الْيَاس

وَقَالَ آخَرُ :

طَمِعْتُ بِلَيْلَى أَنْ تَرِيعَ وَإِنَّمَا تُقَطِّعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ الْمَطَامِعِ

وَقَالَ ثَابِتُ قُطْنَةَ الْأَزْدِيُّ :

لَا خَيْرَ فِي طَمَعٍ يُدْنِي لِمَنْقَصَةٍ وَغُفَّةٌ مِنْ قِوَامِ الْعَيْشِ تَكْفِينِي (١)

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى الشَّيْبَانِيّ :

وَيَطْمَعُ فِيمَا سَوْفَ يَهْلِكُ دُونَهُ وَكَمْ مِنْ حَرِيصٍ أَهْلَكَتْهُ مَطَامِعُه

---

(١) الغفة : القليل من العيش

الباب التاسع والسبعون

فيما قيل فى الحثّ على السؤال عمّا جهلت

قَالَ ٱلْجَزْمِى :

إِذَا كُنْتَ مِنْ بَلْدَةٍ جَاهِلاً وَلِلْعِلْمِ مُلْتَمِسًا فَٱسْئَلِ
فَإِنَّ ٱلسُّؤَالَ شِفَاءُ ٱلْعَمَى كَمَا قِيلَ فِى ٱلزَّمَنِ ٱلْأَوَّلِ

وَقَالَ أَيْضاً:

وَإِذَا عَمِيتَ عَنِ ٱلسُّؤَالِ فَإِنَّمَا يَشْفِيكَ يَا صَاحِ ٱلسُّؤَالُ عَنِ ٱلْعَمَى

وَقَالَ أَيْضاً :

هَلاَّ سَأَلْتَ خَيْرَ قَوْمٍ عَنْهُمُ وَشِفَاهُ عَيِّكَ خَابِراً أَنْ تَسْأَلَا

وَقَالَ سَابِقُ ٱلْبَرْبَرِى :

إِسْتَخْبِرِ ٱلنَّاسَ عَمَّا أَنْتَ جَاهِلُهُ اذَا عَمِيْتَ فَقَدْ يَجْلُو ٱلْعَمَى ٱلْخَبَرُ

وَقَالَ ايْضاً :

وَفِى ٱلْبَحْثِ قِدمًا وَالسُّؤَالِ لِذِى ٱلْعَمَى شِفَاءٌ وَأَشْفَى مِنْهُمَا مَا تُعَايِنُ

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوس :

مَنْ يَسَلْ يعطَ وَمَنْ يَسْتَفْتِحِ م الْبَابَ يَفْتَحْهُ بَطِيءٌ أَوْ سَرِيعْ
وَسَلِ النَّاسَ بِمَا تَجْهَلُهُ وَاسْتَمِعْ إِنَّ أَخَا اللُّبِّ سَمِيعْ

وَقَالَ أيضاً :

فَسَائِلْ إِنْ مُنِيتَ بِأَمْرِ شكٍّ فَإِنَّ الشَّكَّ يَقْتُلُهُ الْيَقِينُ (١)

وَقَالَ أَيْضاً :

يَا أَيُّهَا الدَّارِسُ عِلْماً أَلَا تَلْتَمِسُ الْعَوْنَ عَلَى دَرْسِهِ
لَنْ تَبْلُغَ الْفَرْعَ الَّذِي رُمْتَهُ إِلَّا بِبَحْثٍ مِنْكَ عَنْ أُسِّهِ (٢)

الباب الثمانون

فيما قيل في إصالة المُزدرَى عند المنظر وأَفْن المجتهَر عند المَخْبَر

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُخَارِقِ الشيباني :

وَكَائِنْ تَرَى مِنْ كَامِلِ الْعَقْلِ يُزْدَرَى وَمِنْ نَاقِصِ الْمَعْقُولِ وَهُوَ طَرِيرُ (٣)

---

(١) مُنِيَ بكذا : امتحن واختبر به

(٢) الاس : الاصل أو مبتدأ الشيء .

(٣) الطرير : الذي طلع شاربه

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجَعْفَرِيُّ :

وكَمْ مِنْ فَتًى عَازِبٍ عَقلُهُ وَقَدْ تُعْجِبُ الْعَيْنُ مِنْ شَخْصِهِ (١)
وآخَرَ تَحْسِبُهُ جَاهِلاً وَيَأْتِيكَ بِالْأَمْرِ مِنْ فَصِّهِ (٢)

وَقَالَ أَيْضاً :

لِسَانُ الْفَتَى نِصفٌ وَنِصفٌ فُؤادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلاّ صُورَةُ اللَّحْمِ وَالدَّمِ
وَكَائِنْ فَتًى مِنْ مُعْجِبٍ لَكَ حُسْنُهُ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكلّمِ

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ حَسَّانَ الْأَنْصَارِيُّ :

تَرَى الْمَرْءَ مَخْلُوقاً وَلِلْعَيْنِ حَظُّهَا وَلَيْسَ بِأَحْنَاءِ الْأُمُورِ بِخَابِرِ
فَذَاكَ كَمَاءِ الْبَحْرِ لَسْتَ مُسِيغَهُ وَيُعْجِبُ مِنْهُ سَاجِياً كُلُّ نَاظِرِ (٣)
وتَلْقَى الْأَصِيلَ الْفَاضِلَ الرَّأْيِ جِسمُهُ إِذَا مَشَى فِي الْقَوْمِ لَيْسَ بِقَاهِرِ
فَذَاكَ كَجِسْمٍ رَثٍّ مِنْ طُولِ ضَيعَةٍ عَلَى حَدِّ مَفْتُوقِ الْغِرَارَيْنِ بَاتِرِ (٤)

وَقَالَ الْمُخَبَّلُ السَّعْدِيُّ :

وقَدْ تَزْدَرِي الْعَيْنُ الْفَتَى وهْوَ عَاقِلٌ وَيُجْهَلُ بَعْضُ الْقَوْمِ وَهْوَ جَهُولُ

---

(١) عزب : بعد وغاب

(٢) الفص : أصل الامر وحقيقته .

(٣) الساجي : الساكن اللين .

(٤) الغرار : حد السيف

وقَالَ ٱلْـبُرْجُ بْنُ مُسْهِرٍ الطَّائِيُّ :

لَقَدْ أَعْجَبْتُمُونِي مِنْ جُسُومٍ وَأَسْلِحَةٍ وَلَكِنْ لَا فُؤَادَا

وَقَالَ شُمَيْطُ بْنُ ٱلْمُعَدَّلِ الطَّائِيُّ :

وَكَمْ فَتًى ذِي دَمَامَةٍ وَلَهُ عَقْلٌ وَبَذْلٌ فِي ٱلْيُسْرِ وَٱلْعَدَمْ
وَكَمْ فَتًى يُعْجِبُ ٱلْعُيُونَ لَهُ كَدُمْيَةٍ فِي مَحَارِبِ ٱلْعَجَمِ (١)

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ :

جَامِلِ النَّاسَ إِذَا نَاجَيْتَهُمْ إِنَّمَا النَّاسُ كَأَمْثَالِ ٱلشَّجَرْ
مِنْهُمُ ٱلْمَذْمُومُ فِي مَنْظَرِهِ وَهْوَ صُلْبٌ عُودُهُ حُلْوُ ٱلثَّمَرْ
وَتَرَى مِنْهُ أَثِيثًا يَانِعًا طَعْمُهُ مُرٌّ وَفِي ٱلْعُودِ خَوَرْ (٢)

الباب الحادى والثمانون

فيما قيل فى جر صغير الامر للكبير

قَالَ طَرَفَةُ بْنُ ٱلْعَبْدِ :

قَدْ يَبْعَثُ ٱلأَمْرَ ٱلْـكَبِيرَ صَغِيرُهُ حَتَّى تَظَلَّ لَهُ ٱلدِّمَاءُ تُصَبَّبُ

---

(١) الدمية : الصورة فيها حمرة كالدم ، والصنم أيضا ، والجمع : دمي
(٢) أث النبات : التف وكثر . الخور . الضعف .

وَقَالَ أَيْضاً :

ٱلشَّرُّ يَبْدَأُهُ فِي النَّاسِ أَصْغَرُهُ وَلَيْسَ مُغْنِيَ حَرْبٍ عَنْكَ جَانِيه

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ ٱلْعِبَادِيُّ :

شَطَّ وَصْلُ ٱلَّذِي تُرِيدِينَ مِنِّي وَصَغِيرُ ٱلأُمُورِ يَجْنِي ٱلْكَبِيرِ

وَقَالَ ٱلْفَرَزْدَقُ :

تَصَرَّمَ مِنِّي وُدُّ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَمَا خِلْتُ بَاقِي وُدِّهَا يَتَصَرَّمُ

قَوَارِصُ تَأْتِينِي وَتَحْتَقِرُونَهَا وَقَدْ يَمْلَأُ ٱلْقَطْرُ ٱلْإِنَاءَ فَيُفْعَمُ(١)

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ ٱلْجَعْفَرِيُّ :

وإِنَّ مُحَقَّرَاتِ ٱلْقَوْمِ تَنْمِي فَتَحْمِلُ ذِكْرَهَا ٱلْقُلُصُ ٱلنَّوَاجِي(٢)

وَقَالَ شَبِيبُ بْنُ ٱلْبَرْصَاءِ ٱلمُرِّيُّ :

وإِنِّي لَتَرَّاكُ ٱلضَّغِينَةِ قَدْ أَرَى قَذَاهَا مِنَ ٱلْمَوْلَى فَلَا أَسْتَثِيرُهَا

مَخَافَةَ أَنْ تَجْنِي عَلَيَّ وَإِنَّمَا يَهِيجُ كَبِيرَاتِ ٱلْأُمُورِ صَغِيرُهَا

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ ٱلْحَكَمِ :

إِعْلَمْ بُنَيَّ فَإِنَّهُ بِالْعِلْمِ يَنْتَفِعُ ٱلْعَلِيمُ

---

(١) قوارص: في الهامش : قوارض: وقوارص : جمع قارصة : الكلمة التي تنغص وتؤلم .

(٢) المحقرات : الصغائر

أَنَّ ٱلْأُمُورَ دَقِيقُهَا مِمَّا يَهِيجُ لَهَا ٱلْعَظِيمُ

وَقَالَ مِسْكِينُ بْنُ عَامِرٍ الدَّارِمِيُّ

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الشَّرَّ بَيْنَ م ٱلنَّاسِ يَبْعَثُهُ صِغَارُهْ
فَلَوْ أَنَّهُمْ يَأْسُونَهُ لَتَنَهْنَهَتْ عَنْهُمْ كِبَارُهْ (١)

وَقَالَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ ٱلْمَدَانِ ٱلْحَارِثِيُّ :

أَلَمْ تَعْلَمَا يَا ٱبْنَيْ أُمَامَةَ إِنَّمَا يَهِيجُ كَبِيرَاتِ ٱلْأُمورِ صِغَارُهَا

وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مُسَاحِقٍ ٱلْعَبْدِيُّ :

فَإِنَّ ٱلدَّقِيقَ يَهِيجُ ٱلْجَلِيلَ وَإِنَّ ٱلْعَزِيزَ إِذَا شَاءَ ذَلّ

وَقَالَ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرٍ ٱلتَّمِيمِيُّ :

بَنِي نَهْشَلٍ إِنَّ ٱلْكَبِيرَ يَهِيجُهُ ٱلصَّغِيرُ وَتَنْمِيهِ ٱلْغُوَاةُ فَيَرْتَقِي

وَقَالَ ٱلْقُطَامِيُّ ٱلتَّغْلِبِيُّ :

وَصَارَا مَا تَغِبُّهُمَا أُمُورٌ تَزِيدُ سَنَا حَرِيقِهِمَا ٱرْتِفَاعَا
كَمَا ٱلْعَظْمُ ٱلْكَسِيرُ يُهَاضُ حَتَّى يُبَتَّ وَإِنَّمَا بَدَأَ ٱنْصِدَاعَا
فَأَصْبَحَ سَيْلُ ذَلِكَ قَدْ تَرَقَّى إِلَى مَنْ كَانَ مَنْزِلُهُ يَفَاعَا (٢)

---

(١) يأسونه : يداوونه . ونهنهه عن الشيء . كفه عنه .
(٢) اليفاع . التل المشرف ، أو كل ما ارتفع من الارض

وقال عقيل بن هاشم القيني .

فبينما الأمر تزجيه أصاغره إذ شمرت فحمة شهباء تستعر (١)
تعيا على من يداويها مكايدها عمياء ليس لها شمس ولا قمر

وقال صالح بن عبد القدوس :

رأيت صغير الأمر تنمي شؤونه فيكبر حتى لا يحد ويعظم
وإن عناء أن تفهم جاهلا ويحسب جهلا أنه منك أفهم
متى يبلغ البنيان يوما تمامه إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

الباب الثانى والثمانون

فيما قيل فى الغدر والخيانة وذمهما

قال حاتم الطائي :

ولا أشترى مالا بغدر علمته ألا كل مال خالط الغدر أنكدا

وقال حسان بن ثابت :

يا حار من يغدر بذمة جاره منكم فإن محمدا لم يغدر (٢)

---

(١) تزجيه : تسوقه ، أو تدفعه برفق

(٢) يا حار : ترخيم يا حارث . الذمة الامانة : والعهد .

إِنْ تَغْدِرُوا فَالْغَدْرُ مِنْكُمْ شِيمَةٌ وَالْغَدْرُ يَنْبُتُ فِي أُصُولِ السَّخْبَرِ
وَأَمَانَةُ الْمُرِّيِّ حَيْثُ لَقِيتَهُ مِثْلُ الزُّجَاجَةِ صَدْعُهَا لَمْ يُجْبَرِ

وَقَالَ حَرْبُ بْنُ جَابِرٍ الْحَنَفِيُّ :

رَأَيْتُ أَبَا الْقَيَّارِ لِلْغَدْرِ آلِفًا وَلِلْجَارِ وَابْنِ الْعَمِّ جَمًّا غَوَائِلُهْ
وَإِنَّ أَبَا الْقَيَّارِ كَالذِّئْبِ إِنْ رَأَى بِصَاحِبِهِ يَوْمًا دَمًا فَهْوَ آكِلُهْ

وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

قَدْ خُنْتَ قَوْمًا لَوْ لَجَأْتَ إِلَيْهِمِ طَرِيدَ دَمٍ أَوْ حَامِلاً ثِقْلَ مَغْرَمِ
لَلَاقَيْتَ فِيهِمْ مُطْعِماً وَمُطَاعِنًا وَرَاءَكَ شَزْراً بِالْوَشِيجِ الْمُقَوَّمِ (١)

وَقَالَ آخَرُ :

وَكُنْتَ كَذِئْبِ السَّوْءِ لَمَّا رَأَى دَمًا بِصَاحِبِهِ يَوْمًا أَحَالَ عَلَى الدَّمِ
رَضِعْتَ بِثَدْيِ الْغَدْرِ مُذْ أَنْتَ نَاشِئٌ وَنُودِيتَ بِاسْمِ الظُّلْمِ فِي كُلِّ مَوْسِمِ

وَقَالَ الْأُمَوِيُّ :

غَدَرْتُمْ بِعَمْرٍو يَا بَنِي خَيْطِ بَاطِلٍ وَكُلُّكُمُ يَبْنِي الْبُيُوتَ عَلَى الْغَدْرِ
كَأَنَّ بَنِي مَرْوَانَ إِذْ يَقْتُلُونَهُ بُغَاثٌ مِنَ الطَّيْرِ اجْتَمَعْنَ عَلَى صَقْرِ (٢)

---

(١) الشزر : الشدة والصعوبة

(٢) بغاث الطير : شرارها وما لا يصيد منها

وَقَالَ ٱلذَّيَّالُ بْنُ فُلَيْحٍ ٱلْكِنَانِيُّ:

إِنَّ بَنِي مُدْلِجَ النَّوْكَى بِجَهْلِهِمِ ... لا يَعْقِدُونَ وَلا يُوفُونَ لِلْجَارِ
لاَ يَعْطِفُونَ عَلَى جَارٍ لِمَصْرَعَةٍ ... وَلاَ يُبَالُونَ مَالاَقَوْا مِنَ الْعَارِ
قَوْمٌ إِذَا نَبَحَ الأَضْيَافَ كَلْبُهُمُ ... قَالُوا لِأُمِّهِمِ بُولِي عَلَى ٱلنَّارِ (١)

وَقَالَ عَارِقٌ الطَّائِيُّ:

غَدَرْتَ بِأَمْرٍ أَنْتَ كُنْتَ دَعَوْتَنَا ... إِلَيْهِ وَشَرُّ ٱلشِّيمَةِ ٱلْغَدْرُ بِالْعَهْدِ
وَقَدْ يَتْرُكُ ٱلْغَدْرَ ٱلْفَتَى وَطَعَامُهُ ... إِذَا هُوَ أَمْسَى جُلَّةٌ مِنْ دَمِ ٱلْفَصْدِ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ٱلْأَسَدِيّ:

عَقَدْتُمْ بِعَمْرٍو حَبْلَكُمْ فَغَدَرْتُمُ ... وَعَمْرٌو بِهِ جَارُ ٱلْحَمَامَةِ فِي الرُّكْنِ
فَلَمْ أَرَ وَفْداً كَانَ أَغْدَرَ عَاقِداً ... فَيَالَكَ عَقْداً غَيْرَ مُوفٍ وَلَا مُسْنِ
فَكَبَّلْتَهُ حَوْلاً تُفَوِّتُ نَفْسَهُ ... يَنُوءُ بِهِ فِي سَاقِهِ حَلَقُ ٱللَّبْنِ
وَكُنْتَ كَذَاتِ الطَّبْيِ لَمْ تَدْرِ إِذْ خَلَتْ ... تُؤَامِرُ نَفْسَيْهَا أَتَسْرِقُ أَمْ تَزْنِي
جَزَى اللهُ عَنْهُ خَالِداً شَرَّ مَارَأَى ... وَعُرْوَةَ شَرًّا مِنْ حَلِيلٍ وَمِنْ خِدْنِ
لَعَمْرِي لَقَدْ أَرْدَى عُبَيْدَةُ جَارَه ... بِشَنْعَاءَ عَارٍ لاَ تُوَارَى عَلَى ٱلدَّفْنِ
وَقَدْ كَانَ عَمْرٌو قَبْلَ أَنْ يَغْدِرُوا بِهِ ... صَلِيبَ الْقَنَاةِ مَا تَلِينُ عَلَى الدُّهْنِ (٢)
فَمَا قَالَ عَمْرٌو إِذْ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ... لِخَالِدِكُمْ حَتَّى قَضَى نَحْبَهُ دَعْنِي

---

(١) هذا البيت وضع على الهامش ، والمشهور انه للاخطل.

(٢) الصليب : الشديد

أغار حَنتَمَة بنُ مَالِك الجُعْفِي عَلى حيٍّ مِنْ بني القَين بنُ جسْرٍ ؛ فاستاق منهُم إبلاً فلحقوه ليستنقذوها منه فلم يطمعوا فيه

ثم انه ذكر بيداً كانت لبعضهم عنده ؛ فخلّى عمّا كان بيده ؛ وولى منصرفاً .

فنادوه وقالوا : إن المفازة أمامك وقد فعلت جميلا فانزل ولك الذمام والحباء .

فنزل ، ولما اطمأن واستمكنوا منه غدروا به وقتلوه .

فقالت عمرةُ ابنته :

غَدَرْتُمْ بِمَنْ لَوْ كَانَ سَاعَةَ غَدْرِكُمْ ... بِكَفَّيْهِ مَفْتُوقُ ٱلْغِرَارَيْنِ قَاضِبُ(١)

لَذَادَكُمُ عَنْهُ بِضَرْبٍ كَأَنَّهُ ... سِهَامُ ٱلْمَنَايَا كُلُّهُنَّ صَوَائِبُ(٢)

تلاحى بنو مفروق بن عمرو بن محارب ، و بنو جهم بن مرة بن محارب على ماء لهم ، فغلبتهم بنو مفروق وظهرت عليهم .

وكان في بني جهم شيخ له تجربة وسن ، فلما رأي ظهورهم قال :

يا بني مفروق نحن بنو أب واحد ، فلم نتفانى ، هلموا الى الصلح ، ولكم عهدالله وذمة آبائنا ألا نهيجكم أبداً ، ولا نزاحمكم في هذا الماء

(١) الغرار : حد السيف . القضيب القاضب : الشديد القطع .

(٢) ذاده : دفعه وطرده . السهام : جمع سهم : واحد النبل. المنايا : جمع منى ومنية : الموت .

فأجابتهم بنو مفروق الى ذلك .

فلما اطمأنوا ووضعوا السلاح ، عدا عليهم بنو جهم ، فنالوا منهم منالا عظيما ، وقتلوا جماعة من اشرافهم

فقال أُبَيّ بن ظَفَر المحاربيُّ فى ذلك :

هَلاَّ غَدَرْتُمْ بِمَفْرُوقٍ وَأُسْرَتِهِ ... وَالْبِيضُ مُصْلَتَةٌ وَالحَرْبُ تَسْتَعِرُ(١)

لَمَّا اطْمَأنُّوا وَشَامُوا مِنْ سُيُوفِهِمِ ... ثُرْتُمْ إِلَيْهِمْ وَغِبُّ الْغَدْرِ مُشْتَهَرُ(٢)

غَرَّرْتُمُوهُمْ بِأَيْمَانٍ مُؤَكَّدَةٍ ... وَالْوِرْدُ مِنْ بَعْدِهِ لِلْغَادِرِ الصَّدَرُ(٣)

أغَارَ الصمُلُ بْنُ مرجوم الطَّائيّ على مَالك بن عمرو الطَّائِيّ ، وكانت بينهم معاودَة ، فاكْتَسب منهم مَاشيةً وأفراساً ، وَاتَّبَعُوهُ فعَطف عَليهم وَردعهم وجرح فيهم .

فَقَالَ لهُ عُوَيْرُ بنُ جابر المالكيّ : ياصُمُلُ اجْعَلْ حدَّكَ بغير عشيرتك .

وقال : صدقت واللهِ ياابْنَ عَمّ . ورد عليهم مَا كان اطَّردهُ لهم .

فقال له عُوَيرُ وقد ولّى مُنْصَرِفاً : سَأَلْتُكَ يا صُمُل هل بقى فى قلبك شىء مِمّا كانَ بَيْنَنَا .

---

(١) البيض : السيوف . مصلتة : مجردة . تستعر : تتقد .

(٢) شام السيف : أغمده .

(٣) الصدر : الرجوع عن الماء

قال : لا والله .

قال : فان كُنْتَ صادِقاً فانزل عِنْدَنا، وَنحرّم بِطَعَامِنا لنعلم أنّكَ صادق فِيما ذكرت، ولكَ الذمام .

فنزل مُطْمَئِنًّا الى قَوْلهم غير شاكٍّ في وفائهم .

فلمّا أمْكَنَتْهُمْ الفرصة أسَرُوهُ وَأخَذُوا سَيفهُ وجنبُوهُ إلى بعض مطاياهم وَطالبُوهُ بالفداء أو القَتل فدفع اليَهم مَاأرادُوا من الفِداء وقالَ :

بَنِي مَالكٍ لَوْ كَانَ سَيْفِيَ في يدِي ... لَمَا [illegible] مَجنُوباً أُسَاقُ وَعنْفُ

بني عطيّتُمُونْ عَهْدَكُمْ وَذِمَامَكُمْ ... وَعَهْدَ [illegible] كُمْ وَهوَ بالغَدْرِ أعرَفُ

فشِمْتُ حُسَامِيَ وَاسْتَمْتُ مَنكم ... وَكُلُّكم مِن خَشْيَةِ المَوْتِ يَرْجِفُ

وَقَدَّمْتُمُ زاداً خَبِيثاً فَلَمْ أخفْ ... مَعَ الزّادِ مَا يُخْشَى وَمَا يتَخَوّفُ

فَثُرْتُمْ وَقَدْ أعْطَيْتُمُونِي ذِمَامَكُمْ ... إلَيَّ فَهلاّ والأسِنّةُ تَرْعَفُ (١)

---

(١) ترعف : تسيل منها الدماء

الباب الثالث والثمانون

فيما قيل في الوفاء وحمده

قَالَ الأَعْشَى :

كُنْ كَالسَّمَوْءَلِ إِذْ سَارَ الهُمَامُ لَهُ ... فِي جَحْفَلٍ كَسَوَادِ اللَّيْلِ جَرَّارِ (١)

بِالأَبْلَقِ الفَرْدِ مِنْ تَيْمَاءَ مَنْزِلُهُ ... حِصْنٌ حَصِينٌ وَجَارٌ غَيْرُ غَدَّارِ (٢)

قَدْ سَامَهُ خُطَّتَيْ خَسْفٍ فَقَالَ لَهُ ... قُلْ مَا بَدَا لَكَ إِنِّي سَامِعٌ حَارِ

فَقَالَ ثُكْلٌ وَغَدْرٌ أَنْتَ بَيْنَهُمَا ... فَاخْتَرْ وَمَا فِيهِمَا حَظٌّ لِمُخْتَارِ (٣)

فَكَّرَ غَيْرَ طَوِيلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ ... أُقْتُلْ أَسِيرَكَ إِنِّي مَانِعٌ جَارِي

وَقَالَ السَّمَوْءَلُ بْنُ عَادِيَاءَ :

وَفَيْتُ بِأَدْرُعِ الكِنْدِيِّ إِنِّي ... إِذَا مَا خَانَ أَقْوَامٌ وَفَيْتُ

وَقَالُوا عِنْدَهُ مَالٌ كَثِيرٌ ... وَلَا وَاللهِ أَغْدُرُ مَا حَيِيتُ

---

(١) الجحفل : الجيش . الجرار : الكثير

(٢) الابلق : حصن للسموءل كان مبنيا بحجارة بيض وسود

(٣) ثكل ابنه : فقده

وَقَالَ ٱلْحَادِرَةُ ، واسمُهُ قُطْبَةُ بنُ مُحْصِنٍ ٱلغَطَفَانِيُّ :

أَسُمَيَّ وَيْحَكِ هَلْ سَمِعْتِ بِغَدْرَةٍ رُفِعَ ٱللِّوَاءُ لَنَا بِهَا فِي مَجْمَعِ
أَمْ هَلْ يَبَرُّ فَمَا يُرَاعُ حَلِيفُنَا وَتَكُفُّ شُحَّ نُفُوسِنَا فِي ٱلْمَطْمَعِ (١)

وَقَالَ ٱلزِّبْرِقَانُ بنُ بَدْرٍ :

وَفَيْتُ بِذِمَّةِ ٱلْقَيْسِيِّ لَمَّا تَوَاكَلَهَا ٱلصَّحَابَةُ وَٱلْجِوَارُ
كَمَا أَوْفَيْتَ بِالْعُكْلِيِّ ضَرْباً بِنَصْلِ ٱلسَّيْفِ إِذْ عَلَنَ ٱلسِّرَارُ

وَقَالَ ٱلْفَرَزْدَقُ :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَوْفَى وَزَادَ وَفَاؤُهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ جَارُ آلِ ٱلْمُهَلَّبِ
أَمَرَّ لَهُمْ حَبْلاً فَلَمَّا ٱرْتَقَوْا بِهِ أَتَى دُونَهُمْ مِنْهُ بِدَرْءٍ وَمَنْكِبِ
وَفَاءُ أَخِي تَيْمَاءَ إِذْ هُوَ مُشْرِفٌ يُنَادِيهِ مَغْلُولاً فَتًى غَيْرُ خَائِبِ
أَبُوهُ ٱلَّذِي قَالَ ٱقْتُلُوهُ فَإِنَّنِي سَأَمْنَعُ جَارِي أَنْ يُسَبَّ بِهِ أَبِي
فَإِنَّا وَجَدْنَا ٱلْغَدْرَ أَعْظَمَ سُبَّةً وَأَفْضَحَ مِنْ قَتْلِ ٱمْرِئٍ غَيْرِ مُذْنِبِ
كَمَا كَانَ أَوْفَى إِذْ يُنَادِي ٱبْنُ دَيْهَثٍ وَصِرْمَتُهُ فِي ٱلْمَغْنَمِ ٱلْمُتَنَهَّبِ
فَقَامَ أَبُو لَيْلَى إِلَيْهِ ٱبْنُ ظَالِمٍ وَكَانَ مَتَى مَا يَسْلُلِ ٱلسَّيْفَ يَضْرِبِ
وَمَا كَانَ جَاراً غَيْرَ حَبْلٍ تَعَلَّقَتْ بِدَلْوَيْهِ فِي مُسْتَحْصِدِ ٱلْقِدِّ مُكْرَبِ

---

(٤) وفى الهامش : انا نعف ولا نريب حليفنا

وَقَالَ عُبَيْدُ الرَّاعِي النُّمَيْرِيُّ :

وَإِنِّي لَأَحْمِي الْأَنْفَ مِنْ دُونِ ذِمَّتِي ... إِذَا الدَّنِسُ الْوَاهِي الْأَمَانَةِ أَهْمَدَا

بَنَيْنَا بِأَعْطَانِ الْوَفَاءِ بُيُوتَنَا ... وَكَانَ لَنَا فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ مَوْرِدَا

إِذَا مَاضَمِنَّا لِابْنِ عَمٍّ خُفَارَةً ... نَجِيءُ بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَشَدَّدَا

وَقَالَ نَافِعُ بْنُ خَلِيفَةَ الْغَنَوِيُّ :

وَيَوْمِ حِفَاظٍ قَدْ شَهِدْتُ كَأَنَّهُ ... نَوَى الرُّمْحِ مَافِيهِ لِيَانٌ وَلَا فَتْرُ

فَفَرَّجَ عَنِّي اللهُ فِيهِ وَإِنَّنِي ... وَمَيْتُ وَمَاءٌ لَا يُخَالِطُهُ الْغَدْرُ

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زَيْدٍ :

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا رَبَّةَ الْخِدْرِ أَنَّنِي ... أَبِيٌّ إِذَا رَامَ الْعَدُوُّ تَهَضُّمِي

أُقَدِّمُ مَعْرُوفِي إِلَى كُلِّ طَالِبٍ ... وَيُعْرَفُ فِي الْيَوْمِ اللِّقَاءِ تَقَدُّمِي

وَأَرْهَنُ نَفْسِي بِالْوَفَاءِ لِصَاحِبِي ... وَمِنْ دُونِ غَدْرِي أَنْ تُغَيَّبَ أَعْظُمِي

قال الأثرمُ :

حجَّ وفاء بن زهير المازنيُّ في الجاهليَّة ، فرأى في منامه كأنَّهُ حاض ، فغمَّهُ ذلكَ ، وقص رُؤياهُ على قسِّ بنِ ساعدةَ الأيادي .

فقال له : أَغَدَرْتَ على مَنْ أعطيتَهُ ذماماً ؟

قال . لا :

قال : فهل غدر أحدٌ من أهلك ؟

قال : لا أعلم .

وقدم على أهله ، فوجد أخاهُ وقد غدر بجار لهُ فقتلهُ، فانتضى سيفه ، فناشده الله والرحم ، وخرجت أمهُ كاشفة شعرها ، وقد أظهرت ثدييها تناشده الله في قتل أخيه .

فقال لها : علام سميتني وفاء اذ كنت أريد ان أغدر .

ثم ضرب أخاه بسيفه حتى قتله وقال :

يُنَاشِدُنِي قَيْسٌ قَرَابَةَ بَيْنَنَا ۞ وَسَيْفِي بِكَفِّي وَهْوَ مُنْجَرِدٌ يَسْعَى

غَدَرْتَ فَمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ ذِمَّةٌ ۞ تُجِيرُكَ مِنْ سَيْفِي وَلاَ رَحِمٌ تُرْعَى

سَأَرْحَضُ عَنِّي مَا فَعَلْتَ بِضَرْبَةٍ ۞ عَقِيمِ ٱلْبَدِي لاَ تُذْكَرُ وَلاَ تُثْنَى (١)

الباب الرابع والثمانون

فيما قيل فى انجاز الوعد وترك المطل

قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ٱلْأَنْصَارِيُّ :

وَإِنِّي إِذَا مَا قُلْتُ قَوْلاً فَعَلْتُهُ ۞ وَأُعْرِضُ عَمَّا لَيْسَ قَلْبِي بِفَاعِلِ

---

(١) أرحض : أغسل .

وَمَنْ مُكْرِهِي إِنْ شِئْتُ أَلاَّ أَقُولَهُ وَمَنْعُ خَلِيلٍ مَذْهَبٌ غَيْرُ طَائِلِ

وَقَالَ الأَعْشَى :

وَإِنِّي إِذَا مَا قُلْتُ قَوْلاً فَعَلْتُهُ وَلَسْتُ بِمِخْلاَفٍ لِقَوْلٍ مُبَدِّلِ

وَقَالَ مُضَرِّسُ بْنُ رِبْعِيٍّ الأَسَدِيُّ :

وَإِنِّي لَمِنْجَازٌ لِمَا قُلْتُ إِنَّنِي أَرَى سَيِّئًا أَنْ يُخْلِفَ الْوَعْدَ وَاعِدُهْ

وَقَالَ أَبُو الأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ :

أَلَمْ تَرَ أَنِّي أَجْعَلُ الْوَعْدَ ذِمَّةً أَخُو الْغَدْرِ عِنْدِي مَطْلُكَ الْمَرْءَ بِالْوَعْدِ
وَمَا رَجُلٌ لاَ يُقْتَضَى بِكَلاَمِهِ بِمُوفٍ بِمِيثَاقٍ عَلَيْهِ وَلاَ عَهْدِ

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ حُصَيْنٍ الضَّبِّيُّ :

وَمَوْعِدَتِي حَقٌّ كَأَنْ قَدْ فَعَلْتُهَا مَتَى مَا أَقُلْ شَيْئًا فَإِنِّي كَغَارِمِ
أُرِيدُ بِهِ بَعْدَ الْمَمَاتِ جَزَاءَهُ لَدَى حَاسِبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمِ

وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى :

إِذَا قَالَ أَوْفَى بِالَّذِي قَالَ كُلِّهِ كَعَيْنِ الْيَقِينِ رَأْيُهُ وَمَوَاعِدُهْ

وَقَالَ ابْنُ هَرْمَةَ :

يَسْبِقُ بِالْفِعْلِ ظَنَّ صَاحِبِهِ وَيَقْتُلُ الرَّيْثَ عِنْدَهُ الْعَجَلُ

مَاقَالَ أَوْفَتْ بِهِ مَقَالَتُهُ عَفْواً وَلَمْ تَعْتَرِضْ لَهُ ٱلْعِلَلُ
سَالَتْ بِهِ شُعْبَةُ ٱلْوَفَاءِ إِلَى حَيْثُ ٱنْتَهَى ٱلسَّهْلُ وَٱنْتَهَى ٱلْجَبَلُ(١)

وَقَالَ نُصَيْبٌ :

وَلَقَدْ عَلِمْتَ وَلَسْتَ تَجْهَلُهُ أَنَّ ٱلْعَطَاءَ يَشِينُهُ ٱلْمَطَلُ(٢)

وَقَالَ أَعْشَى هَمْدَانَ :

أَعْطِ ٱلَّذِى أَعْطَيْتُهُ طَيِّباً لَاخَيْرَ فِى ٱلْمَنْكُودِ وَٱلنَّاكِدِ
وَأَنْجِزِ ٱلْوَعْدَ إِذَا قُلْتَهُ لَيْسَ ٱلَّذِى يُنْجِزُ كَٱلْوَاعِدِ

وَقَالَ دَاوُدُ بْنُ حَمَلٍ ٱلْهَمَدَانِىُّ :

وَبَعْضُ مَوَاعِدِ ٱلْأَقْوَامِ كَادَتْ تَكُونُ أَحَقَّ مِنْ دَيْنِ ٱلْغَرِيمِ
فَوَعْدُكَ لَايُشِنْهُ ٱلمَطْلُ إِنِّ رَأَيْتُ ٱلْمَطْلَ يُزْرِى بِٱلْكَرِيمِ(٣)

وَقَالَ ٱلْأَعْوَرُ ٱلشَّنِّىُّ :

وَلَسْتُ بِقَائِلٍ نَوْلَا لِأَحْظَى بِوَعْدٍ لَا يُصَدِّقُهُ فَعَالِى

---

(١) الشعبة : ماعظم من سوافي الاودية
(٢) شانه :ضدزانه ، عابه .
(٣) أزري به : تكلم فى حقه ، وأزرى عليه عمله : عابه عليه .

وَلَكِنَّنِي أُحَقِّقُهُ بِنُجْحٍ يُقَصِّرُ عِنْدَهُ عُمْرُ ٱنْتِظَالِ

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

أُعَجِّلُ مَاعِنْدِي إِذَا كُنْتُ فَاعِلاً وَلَسْتُ بِقَوَّالٍ لَهُ الْيَوْمَ أَوْ غَدَا
لِأَنِّي رَأَيْتُ الْمَالَ غَيْرَ مُخَلَّدٍ لَبِيباً وَأَبْصَرْتُ ٱلثَّنَاءَ مُخَلَّدَا

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ بَشَّارٍ ٱلْكِنَانِيُّ :

وَلَقَدْ تَعْلَمُ سَلْمَى أَنَّنِي صَادِقُ ٱلْوَعْدِ وَفِيٌّ بِالذِّمَمْ

وَقَالَ ٱلْأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَنْصَارِيُّ :

وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَاتَقُولُ وَمِنْهُمُ مَذِقُ ٱللِّسَانِ يَقُولُ مَالاَ يَفْعَلُ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ :

اذَا أَتَتِ ٱلْعَطِيَّةُ بَعْدَ مَطْلٍ ذَمَمْنَاهَا وَلَوْ كَانَتْ جَزِيلَهْ
وَنَفْرَحُ بِالْعَطِيَّةِ حِينَ تَأْتِي مُعَجَّلَةً وَلَوْ كَانَتْ قَلِيلَهْ



الباب الخامس والثمانون

فيما قيل في تبيين الإعطاء والمنع وقبح المنع بعد الوعد

قَالَ المثقِّبُ العَبْدِيُّ :

لَا تَقُولَنَّ إِذَا مَالَمْ تُرِدْ   أَنْ يَتِمَّ القَوْلُ فِي شَيْءٍ نَعَمْ
فَإِذَا قُلْتَ نَعَمْ فَاصْبِرْ لَهَا   بِنَجَاحِ القَوْلِ إِنَّ الخُلْفَ ذَمّْ

وَقَالَ هَرِمُ بْنُ غَنَّامٍ السَّلُولِيّ :

إِذَا قُلْتَ فِي شَيْءٍ نَعَمْ فَأَتِمَّهُ   فَإِنَّ نَعَمْ دَيْنٌ عَلَى الحُرِّ وَاجِبُ
وَإِلَّا فَقُلْ لَا وَاسْتَرِحْ وَأَرِحْ بِهَا   لِكَيْلَا يَقُولَ النَّاسُ إِنَّكَ كَاذِبُ

وَقَالَ حَاتِمٌ الطَّائِي :

أَمَاوِيَّ قَدْ طَالَ التَّجَنُّبُ وَالهَجْرُ   وَقَدْ عَذَرَتْنَا فِي طِلَابِكُمُ العُذْرُ
أَمَاوِيَّ إِمَّا مَانِعٌ فَمُبَيِّنٌ   وَإِمَّا عَطَاءٌ لَا يُنَهْنِهُهُ الزَّجْرُ

وَقَالَ ابْنُ مِسْحَلٍ العُقَيْلِيُّ :

اِبْدَأْ بِقَوْلِكَ لَا لَا قَبْلَ قَوْلِ نَعَمْ   يَاصَاحِ بَعْدَ نَعَمْ مَا أَقْبَحَ العِلَلَا
وَاعْلَمْ بِأَنَّ نَعَمْ إِنْ قَالَهَا أَحَدٌ   عِنْدَ المَوَاعِيدِ لَمْ يَتْرُكْ لَهُ جَدَلَا

وَقَالَ آخَرَ :

حَسَنٌ قَوْلُ نَعَمْ مِنْ بَعْدِ لا ... وَقَبِيحٌ قَوْلُ لَا بَعْدَ نَعَمْ

إِنَّ لَا بَعْدَ نَعَمْ سَيِئَةٌ ... فَبِلاَ فَابْدَأْ إِذَا خِفْتَ النَّدَمْ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ هَمَّامٍ السَّلُولِيُّ :

مَتَى مَا أَقُلْ يَوْماً لِطَالِبِ حَاجَةٍ ... نَعَمْ أَقْضِهَا قِدْماً وَذَلِكَ مِنْ شَكْلِي (١)

وَإِنْ قُلْتُ لَا بَنَّيْتُهَا مِنْ مَكَانِهَا ... وَلَمْ أُوذِهِ فِيهَا بِجَرْ وَلَا مَطْلِ (٢)

وَلَلْبُخْلَةُ الأُولَى أَقَلُّ مَلَامَةً ... مِنَ الْجُودِ بَدْءاً ثُمَّ تَثْنِيهِ بِالْبُخْلِ

وَقَالَ أَبُو الأَسْوَدِ :

وَإِذَا وَعَدْتُ الْوَعْدَ كُنْتُ كَغَارِمٍ ... دَيْناً أُقِرُّ بِهِ وَأُحْضِرُ كَاتِباً

حَتَّى أُنَفِّذَهُ كَمَا قَدْ قُلْتُهُ ... وَكَفَى عَلَيَّ بِهِ لِنَفْسِي طَالِباً

وَإِذَا مَنَعْتُ مَنَنْتُ مَنْعاً بَيِّناً ... وَأَرَحْتُ مِنْ طُولِ الْعَنَاءِ الرَّاغِبَا (٣)

---

(١) القدم : الزمان القديم

(٢) : نيتها : فصلتها .

(٣) بينا : واضحا .

الباب السادس والثمانون

فيما قيل في كتمان السر ورعايته

قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَّانِ

وقَالَ آخَرُ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَظْ لِنَفْسِكَ سِرَّهَا فَسِرُّكَ عِنْدَ النَّاسِ أَفْشَى وَأَضْيَعُ

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ الْجُهَنِيُّ :

فَإِنْ هِيَ أَفْضَتْ إِلَيْكَ الْحَدِيثَ فَإِنَّ الْأَمِينَ هُوَ الْمُؤْتَمَنْ
فَسِرُّكَ سِرُّكَ لَا تُفْشِهِ فَلَيْسَ بِسِرٍّ إِذَا مَا عَلَنْ

وَقَالَ الْأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ :

وَقَالَ ائْتَمِنَّا نَرْعَ سِرَّكَ كُلَّهُ وَمَا أَحَدٌ عِنْدِي لَهُ بِأَمِينِ
يُرِيدُونَ سِرًّا مُضْمَراً قَدْ أَكَنَّهُ فُؤَادِي وَبَعْضُ السِّرِّ غَيْرُ كَنِينِ(١)

---

(١) أكنه : ستره وأخفاه وأسره

وَقَالَ جَابِرُ بْنُ ٱلثَّعْلَبِ ٱلطَّائِيُّ :

وَمُسْتَخْبِرٍ عَنْ سِرِّ رَيَّا رَدَدْتُهُ بِعَمْيَاءَ عَمَّا سَالَ غَيْرَ يَقِينِ
فَقَالَ انْتَصِحْنِي إِنَّنِي لَكَ نَاصِحٌ وَمَا أَنَا إِنْ نَبَّأْتُهُ بِأَمِينِ
وَقَدْ عَلِمَتْ رَيَّا عَلَى ٱلنَّأْيِ أَنَّنِي لِمُسْتَوْدِعِ ٱلْأَسْرَارِ غَيْرُ خَؤُونِ(١)

وَقَالَ دِعَامَةُ بْنُ زَيْدٍ الطَّائِي :

وَلَا تُفْشِيَنْ سِرًّا إِلَى ذِي نَمِيمَةٍ فَذَاكَ إِذَا ذَنْبٌ بِرَأْسِكَ يُعْصَبُ
إِذَا مَا جَعَلْتَ ٱلسِّرَّ عِنْدَ مُضَيِّعٍ فَإِنَّكَ مِمَّنْ ضَيَّعَ ٱلسِّرَّ أَذْنَبُ

وَقَالَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ٱلْبَجَلِيُّ :

جَعَلْتُ ضَمِيرَ ٱلْقَلْبِ لِلسِّرِّ جُنَّةً إِذَا مَا أَضَاعَ ٱلسِّرَّ بِٱلْغَيْبِ حَامِلُهْ(٢)
أَمِتْ سِرَّ مَنْ يُفْشِي إِلَيْكَ حَدِيثَهُ وَمَا خَبَرُ سِرٍّ حِينَ تَبْدُو شَوَاكِلُهْ
وَلَا تَحْعَلِ ٱلسِّرَّ ٱلْمُكَتَّمَ بِذْلَةً وَلَا تَجْهَلَنْ يَوْماً عَلَى مَنْ تُهَازِلُهْ

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

إِذَا اسْتَقْفَلَتْ يَوْماً عَلَى سِرِّ صَاحِبٍ وَثَائِقُ نَفْسِي لَمْ يُفَرَّجْ حِجَابُهَا

---

(١) النأى . البعد
(٢) الجنة : الستزة

وَقَالَ أَيضًا:

إِذَا المَرْءُ لَمْ يَحْفَظْ سَرِيرَةَ نَفْسِهِ فَلَا تُفْشِيَنْ يَوْمًا إِلَيْهِ حَدِيثًا

الباب السابع والثمانون

فيما قيل في انتشار السرّ اذا جاوز الاثنين

قَالَ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ:

إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرٌّ فَإِنَّهُ بِنَشْرٍ وَتَكْثِيرِ الحَدِيثِ قَمِينُ (١)

وقال قَيْسُ بْنُ مُنْقِذٍ الْخُزَاعِي:

وَلَا يَسْمَعَنْ سِرِّي وَسِرَّكَ ثَالِثٌ أَلَا كُلُّ سِرٍّ جَاوَزَ اثْنَيْنِ ذَائِعُ

وَقَالَ الْأَشْعَرُ الْجُعْفِيُّ:

وَسِرُّكَ مَا كَانَ فِي وَاحِدٍ وَسِرُّ الثَّلَاثَةِ غَيْرُ الخَفِي (٢)

---

(١) قمين : خليق وجدير

(٢) فى واحد : يروي في الهامش : عند امريء

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ ٱلْقُدُّوسِ :

لَا تُذِعْ سِرًّا إِلَى طَالِبِهِ مِنْكَ إِنَّ ٱلطَّالِبَ ٱلسِّرَّ مُذِيعْ
وأَمِتْ سِرَّكَ إِنَّ ٱلسِّرَّ إِنْ جَاوَزَ ٱثْنَيْنِ سَيُنْمَى وَيَشِيعْ

الباب الثامن والثمانون

فيما قيل في الرضا من الجزاء بالمتاركة

قَالَ طَارِقُ بْنُ دَيْسَقٍ ٱلتَّمِيمِيُّ :

أَلَا يَا ٱبْنَ عَمِّي قَدْ قَصَدْتَ عَدَاوَتِي وَتُقْبِلُ نَحْوِي بِٱلْبَشَاشَةِ وَٱلْبِشْرِ
فَيَالَيْتَ حَظِّي مِنْكَ أَلاَّ تَغُولَنِي وَتَقْبَلَ مَعْرُوفِي وَتَجْعَلَ شُكْرِي

وَقَالَ أَبُو ٱلْعِيَالِ ٱلْهُذَلِيُّ :

يَالَيْتَ حَظِّيَ مِنْ تَحَدُّبِ نَصْرِكُمْ وَثَنَائِكُمْ فِي ٱلنَّاسِ أَنْ تَدْعُونِ (١)

وَقَالَ تَمِيمُ بْنُ عَدَّاءٍ ٱلطَّائِيُّ :

أَلاَ يَالَيْتَ حَظِّيَ مِنْ جَمِيلَةَ أَنَّهَا مُمَاسِكَةٌ لَا إِنْ عَلَيَّ وَلاَ لِيَا

---

(١) تحدب: تعطف

تُقَابِلُ إِحْسَانِي بِكُلِّ إِسَاءَةٍ وَفِي بَعْضِ هٰذَا مَا يَجُرُّ الدَّوَاهِيَا

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ :

فَلَيْتَ كَفَافًا كَانَ خَيْرُكَ كُلُّهُ وَشَرُّكَ عَنِّي مَا ارْتَوَى الْمَاءَ مُرْتَوِي[1]

تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزْعَمُ أَنَّنِي صَدِيقُكَ لَيْسَ الْفِعْلُ مِنْكَ بِمُسْتَوِي

وَقَالَ أَيْضًا :

أَلَا لَيْتَ حَظِّي مِنْ عُدَافَةَ أَنَّهَا تُكَفْكِفُ عَنِّي خَيْرَهَا وَشُرُورَهَا

الباب التاسع والثمانون

فيما قيل فيمن نزا به البطر حتى نالَهُ المكروه

قَالَ الْأَعْشَى :

كَنَاطِحِ صَخْرَةً يَوْمًا لِيَفْلِقَهَا فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعِلُ

---

(١) الكفاف من الرزق : ما كفي عن الناس وأغنى

وَقَال عَبْدُ اللهِ بْنُ ٱلزُّبيرِ الأَسَدِي :

فَلا تَكُونَنْ كَمَنْ أَلقَتْهُ بِطنَتُهُ ... فِى غَمْرَةِ ٱلْبَحْرِ لَا يَنْجُو وَإِنْ سَبِحَا

وَقَالَ عَبْدُ ٱلحَارِثِ بْنُ ضِرَارُ الضَّبِّى :

وَلاَ تَكُونَنْ كَمَنْ أَنزَتْهُ بِطنَتُهُ ... بَيْنَ ٱلْقَرِينَيْنِ حَتى ظَلَّ مَقْرُونَا

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ الحَارِثِ ٱلنَّخعِيُّ :

أَظُنُّ جَهْلَكُمُ هذَا وَبَطْشَكُمُ ... سَيُنْقِذَانِكُمُ فِى مُزْبِدٍ لَجِبِ

لا تَطْلُبُوا ٱلحَرْبَ مَادُمْتُمْ عَلَى طَرَفٍ ... مِنَ ٱلسَّلَامَةِ وَٱخْشَوْا جَوْلَةَ ٱلحَقَبِ

الباب التسعون

فيما قيل فى ذم خشوع طالب الحاجة وتذلله لمن يسأله اياها

قَالَ مَسْعُودُ بْنُ مَصَادِ ٱلكَلْبِيُّ :

دَعِى العَذْلَ إِنَّ الأَرْضَ فِيهَا مَنَادِحُ ... وَمُضْطَرَبٌ عَنْ جَانِبِ الذُّلِّ وَاسِعُ .

أَأَطْلُبُ مِنْ كَفِّ البَخِيلِ مَثُوبَةً ... يَظَلُّ بِهَا طَرْفِى لَهُ وَهْوَ خَاشِعُ

وَأَسْمَعُ مَنًّا أَوْ أُشَرِّفُ مُنْعِماً ... وَكُلُّ مُصَادِي نِعْمَةٍ مُتَوَاضِعُ

وَقَالَ مُنْقِذٌ ٱلْهِلَالِيُّ :

سَئِمْتُ ٱلْعَيْشَ حِينَ رَأَيْتُ دَهْراً　　يُكَلِّفُنِي ٱلتَّذَلُّلَ لِلرِّجَالِ
فَحَسْبُكَ لِلتَّنَصُّفِ ذُلُّ حُرٍّ　　وَحَسْبُكَ بِالْمَذَلَّةِ سُوءَ حَالِ

وَقَالَ رَبِيعَةُ بْنُ مَقْرُومٍ :

وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ تَخَشُّعِ ذِي ٱلْحِجَى　　لِذِي مِنَّةٍ يَزْوَرُّ لِلُّؤْمِ جَانِبُهْ
لَهُ كُلَّ يَوْمٍ نَزْحَةٌ وَغَضَاضَةٌ　　إِذَا مَا ٱنْزَوَى أَنْفُ ٱللَّئِيمِ وَحَاجِبُهْ

الباب الحادى والتسعون

فيما قيل في الابتداء بالعطية قبل المسئلة

لِأَبِي ٱلْأَسْوَدِ ٱلْكِنَانِيِّ :

كَسَاكَ وَلَمْ تَسْتَكْسِهِ فَحَمِدْتَهُ　　أَخٌ لَكَ يُعْطِيكَ ٱلْجَزِيلَ وَنَاصِرُ
وَإِنَّ أَحَقَّ ٱلنَّاسِ إِنْ كُنْتَ شَاكِراً　　بِشُكْرِكَ مَنْ أَعْطَاكَ وَٱلْوَجْهُ وَافِرُ

وَقَالَ ٱلْأَعْشَى :

وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ كَفَّيْكَ بِالنَّدَى　　تَجُودَانِ بِالْمَعْرُوفِ قَبْلَ سُؤَالِكَا

وَقَالَ آخَرُ :

أَعْطَاكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ فَكَفَاكَ مَكْرُوهَ السُّؤَالِ

الباب الثاني والتسعون

فيما قيل في امتناع الانسان كبيراً مما امتنع منه صغيرا

قَالَ حَاتِمٌ الطَّائِيّ :

فَدَتْكَ بَنَاتُ الدَّهْرِ أُمِّي وَخَالَتِي فَلَا تَأْمُرَنِّي بِالدَّنِيَّةِ أَسْوَدُ
عَلَى حِينِ أَنْ ذَكَّيْتُ وَابْيَضَّ عَارِضِي أُسَامُ الَّتِي أَعْيَيْتُ إِذْ أَنَا أَمْرَدُ (١)

وَقَالَ أَبُو زُبَيْدٍ الطَّائِيّ :

أَبَيْتُ الَّذِي يَأْتِي الدَّنِيُّ تَشَبُّبَتِي إِلَى أَنْ عَلَا وَخْطٌ مِنَ الشَّيْبِ مَفْرِقِي (٢)

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُتْبَةَ الْهُذَلِيّ :

تُرِيغَا نِنِي مِنْ بَعْدِ تِسْعِينَ حِجَّةً عَلَى مَا أَبَتْ نَفْسِي ابْنَ عِشْرِينَ أَوْ عَشْرِ (٣)

---

(١) ذكيت : تقدمت في العمر

(٢) المفرق من الشعر : موضع افتراقه ، والجمع : مفارق

(٣) أراغه علي أمر وعن أمر : راوده وطلبه منه

وَقَدْ عَلِقَتْ دَلْوًا كَمَا دَلْوَ مَاجِدٍ   مِنَ الْقَوْمِ لَا رِخْوُ الْمِرَاسِ وَلَا مُزْرِي

وَقَالَ مُعَارِكُ بْنُ مُرَّةَ الْعَبْدِي :

أَتَطْمَعُ فِي هَضْمِي وَقَدْ شَابَ عَارِضِي   وَقَدْ كُنْتُ آبِيَ الضَّيْمِ وَالرَّأْسُ أَسْوَدُ

الباب الثالث والتسعون

فيما قيل فى فراق الإخوان

قَالَ سَلَمَةُ بْنُ عَيَّاشٍ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ :

أَجِدَّكَ مَا تَعْفُوا كُلُومُ مُصِيبَةٍ   عَلَى صَاحِبٍ إِلَّا فُجِعْتُ بِصَاحِبِ (١)

تُقَطِّعُ أَحْشَائِي إِذَا مَا ذَكَرْتُهُ   وَتَنْهَلُّ عَيْنِي بِالدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ

وَقَالَ أَيَاسُ بْنُ الْأَنْفِ الطَّائِيُّ :

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ   لِنِيَّتِهِ كَمَا انْقَطَعَ الْجَرِيرُ

وَمَا يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ شَيْءٌ   عَلَيْهِ دَوَائِرُ الدُّنْيَا تَدُورُ

---

(١) الكلوم : جمع كلم . الجرح

وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

إِذَا قُلْتُ هٰذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيتُهُ   وَقَرَّتْ بِهِ عَيْنِي تَبَدَّلْتُ آخَرَا

وَقَالَ آخَرُ :

لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فُرْقَةٌ   وَكُلُّ الَّذِي دُونَ الْفِرَاقِ قَلِيلُ
وَإِنَّ افْتِقَادِي وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ   دَلِيلٌ عَلَى أَنْ لَا يَدُومَ خَلِيلُ

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

وَصَاحِبَيْنِ أَذَاعَ الدَّهْرُ بَيْنَهُمَا   بِفُرْقَةٍ وَاللَّيَالِي تَقْطَعُ الْقَرَنَا (١)
كَانَا خَلِيلَيْنِ لَمْ تُقْرَعْ صَفَاتُهُمَا   فَخَانَ دَهْرُهُمَا مِنْ بَعْدِ مَا أَمِنَا

وَقَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ :

وَذَلِكَ مِنْ وَقَعَاتِ الْمَنُونِ   فَخَلِّي إِلَيْكِ وَلَا تَعْجَبِي
أَتَيْنَ عَلَى إِخْوَتِي سَبْعَةً   وَعُدْنَ عَلَى رَبْعِيَ الْأَقْرَبِ
وَسَادَةِ رَهْطِي حَتَّى بَقِيتُ م فَرْداً كَصِيصِيَةِ الْأَعْضَبِ (٢)

وَقَالَ حَضْرَمِيُّ بْنُ عَامِرٍ :

وَكُلُّ قَرِينَةٍ قُرِنَتْ بِأُخْرَى   وَإِنْ ضَنَّتْ بِهَا سَيُفَرَّقَانِ

---

(١) القرن : المقرون بآخر ، أو حبل يقرن به اثان .

(٢) الصيصية : القرن . الاعضب : المكسور القرن ومن ليس له اخ ، ومن لا ناصر له .

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلاَّ الْفَرْقَدَانِ(١)

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزَّبِيبِ :

قَدْ كُنْتُ سَابِعَ سَبْعَةٍ لِي إِخْوَةٍ لَوْ أَنَّ شَيْئاً يَا دَرَيْمُ يَدُومُ
ذَهَبُوا بِنَفْسِيَ أَنْفُسًا إِذْ وَدَّعُوا فَالْعَيْشُ بَعْدُ مُقَحَّمٌ مَذْمُومُ

الباب الرابع والتسعون

فيما قيل في تقلب الدهر بأهلهِ ورفعهِ قوما وخفضه آخرين

قَالَ الأَفْوَهُ الأَوْدِيُّ :

فَصُرُوفُ الدَّهْرِ فِي أَطْبَاقِهِ خِلْفَةٌ فِيهَا ارْتِفَاعٌ وَانْحِدَارْ
بَيْنَمَا النَّاسُ عَلَى عَلْيَائِهَا إِذْ هَوَوْا فِي هُوَّةٍ مِنْهَا فَغَارُوا
إِنَّمَا نِعْمَةُ قَوْمٍ مُتْعَةٌ وَحَيَاةُ الْمَرْءِ ثَوْبٌ مُسْتَعَارْ

(١) الفرقدان : مثنى فرقد : نجم قريب من القطب الشمالي يهتدي به

وَلَيَالِيهِ إِلاَلٌ لِلْفَتَى دَانِيَاتٌ تَخْتَلِيهِ وَشِفَارٌ (١)

وَقَالَ فَرْوَةُ بْنُ مُسَيكٍ الْمُرَادِيُّ :

كَذَاكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُهُ سِجَالٌ تَكُرُّ صُرُوفُهُ حِيناً فَحِينَا(٢)
فَبَيْنَا مَا نُسَرُّ بِهِ وَنَرْضَى وَلَوْ لُبِسَتْ غَضَارَتُهُ سِنِينَا
إِذَا انْقَلَبَتْ بِهِ كَرَّاتُ دَهْرٍ فَأَلْفَى بَعْدَ غِبْطَتِهِ مَنُونَا

وَقَالَتْ سَلْمَى بِنْتُ طَارِقٍ الْخَثْعَمِيَّةُ :

أَلاَ لاَ تَدُومُ نِعْمَةٌ وَسُرُورُهَا عَلَى الْمَرْءِ إِلاَّ عَارَةً يَسْتَعِيرُهَا

وَقَالَ كَعْبٌ الأَشْعَرِيُّ :

يَا قَوْمُ غَيَّرَنِي وَأَذْهَبَ قُوَّتِي دَهْرٌ أَلَحَّ بِطَارِفِي وَتِلاَدِي
وَكَأَنَّمَا فِي الْمَالِ نَارٌ بَاشَرَتْ حَرْثاً قَدَ ادْنَاهُ أَهْلُهُ بِحَصَادِ
كِبَرٌ وَوَقْعُ حَوَادِثٍ نَزَلَتْ بِنَا وَالْفَقْرُ بَعْدَ كَرَامَةٍ وَمِهَادِ

---

(١) الالة . الحربة ، اوأدوات الحرب عموما . تختليه : تخدعه ، يقال : خاتل الصياد. مشى قليلا قليلا لئلا يحس الصيد به . الشفار . جمع شفرة . السكين العظيمة العريضة، او حد السيف

(٢) سجال : يقال : الحرب بينهم سجال : تارة لهم وتارة عليهم .

تَغْتَالُ كُلَّ مُؤَجَّلٍ أَيَّامُهُ ... وَتَصِيرُ بَهْجَةُ مَاتَرَى لِنَفَادِ

وَقَالَ ٱبْنُ مُقْبِلٍ :

إِنْ يَنْقِصِ الدَّهْرُ عَيْنِي فَالْفَتَى غَرَضٌ ... لِلدَّهْرِ مِنْ عَوْدِهِ وَافٍ وَمَكْلُومُ

وَإِنْ يَكُنْ ذَاكَ مِقْدَاراً أُصِبْتُ بِهِ ... فَسِيرَةُ الدَّهْرِ تَعْوِيجٌ وَتَقْوِيمُ

وَقَالَ اسْمٰعِيلُ بْنُ يَسَّارٍ :

وَالْفَتَى يَغْدُو وَيَسْرِي لَيْلَهُ ... وَهُوَ مِنْ نَيْلِ ٱلْمَنَايَا بِأَمَمْ

بَيْنَمَا يُصْبِحُ يَوْماً نَاعِماً ... فِي غِنًى فَاشٍ وَأَهْلٍ وَنَعَمْ

أَمَّهُ مُخْتَرِمُ ٱلْمَوْتِ وَمَنْ ... يَكُ لِلْمَوْتِ بِأَمٍّ يُخْتَرَمْ (١)

فَثَوَى لَيْسَ لَهُ مِمَّا حَوَى ... غَيْرُ أَكْفَانٍ وَنَعْشٍ وَرَجَمْ



(١) أمه : قصده . يخترم . يهلك ويستأصل .

الباب الخامس والتسعون

فيما قيل فى توقع الموت والحذر منه والإعداد للمعاد

قَالَ كُرْزُ بْنُ عُمَيْرَةَ ٱلطَّائِيُّ :

إِعْمَلْ لِنَفْسِكَ مَا ٱسْتَطَعْتَ وَعُدَّهَا ... مَا عِشْتَ مَيْتَةً مَعَ ٱلْأَمْوَاتِ

وَٱلْمَوْتُ فَاعْلَمْ غَائِبٌ لَا بُدَّ أَنْ ... يَأْتِي وَإِتْيَتُهُ إِلَى مِيقَاتِ

فِي سَاعَةٍ مَا بَعْدَهَا مُتَرَبَّصٌ ... يُرْجَى وَلَا مُتَقَدَّمٌ لِوَفَاةِ(١)

وَقَالَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ :

إِحْذَرْ وَلَا تَكُ فِي عَمًى مَخْلُوجَةٍ ... وَٱكْدَحْ فَإِنَّكَ فِي حَيَاتِكَ كَادِحُ(٢)

وَقَالَ أَيْضاً :

لَا تُصْبِحَنَّ وَلَا تَبِيتَنَّ لَيْلَةً ... وَٱلْمَوْتُ إِصْبِحُ غَادِياً وَيَؤُوبُ

---

(١) متربص : انتظار ، يقال : ربص به : انتظر له خيرا أو شرا ، أو انتظر فرصة ليلحق به شرا

(٢) خلجت العين : طارت

إِلاَّ كَأَنَّكَ قَدْ دَعَاكَ وَإِنَّمَا طَرَفُ ٱلْحَيَاةِ مِنَ ٱلْمَمَاتِ قَرِيبُ
إِنَّ ٱلنُّفُوسَ رَهَائِنٌ نُكْسَى بِهَا فَاعْمَلْ فَإِن فَكَأَنَّهُنَّ دُؤُوبُ

الباب السادس والتسعون

فيما قيلَ في انكار الأمور مقبلة ومعرفتها مدبرةً

قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ التَّمِيمِيُّ :

وَلَو كانَ يَبْدُو شاهِدُ ٱلأَمْرِ لِلْفَتَى كَأَعْجَازِهِ أَلْفَيْتَهُ لَا يُؤَامِرُ

وَقَالَ قُتَيْبَةُ بْنُ عَمْرٍو ٱلأَسَدِيُّ :

يَشُكُّ عليكَ ٱلأَمْرُ مَادَامَ مُقْبِلاً وَتَعْرِفُ مَافِيهِ إِذَا هُوَ أَدْبَرَا(١)
أَلَمْ تَرَ فِي أَشْيَاءَ أَنَّكَ لا تَرَى صَحِيحَةَ عَزْمِ ٱلأَمْرِ حَتَّى تَدَبَّرَا(٢)

وَقالَ آخَرُ :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَشْفَيْتُ يَوْمَ عُنَيْزَةٍ عَلى رَغْبَةٍ لَوْ شَكَّ نَفْسِي رَيْرُهَا

---

(١) أدبر : ولى وانقضي

(٢) تدبر الأمر : نظر في عواقبه وتفكر.

تَبَيَّنَ إِدْبَارُ ٱلْأُمُورِ إِذَا ٱنْقَضَتْ وَتقبِلُ أَشْبَاهاً عليكَ صُدُورُهَا

وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سَلْمَى :

أُشَبِهُ غِبَّ ٱلْأَمْرِ مَادَامَ مُقْبِلاً وَلـكِنَّمَا تَبْيَانُهَا فِي ٱلتَّدَبُّرِ

وقَالَ ٱلْقُطَامِيُّ :

وَمَا يَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ٱمْرُؤٌ قَبْلَ مَا يَرَى وَلاَ ٱلْأَمْرَ حَتَّى تَسْتَبِينَ دَوَابِرُهْ

وَقَالَ آخَرُ :

فِي مُقْبِلِ ٱلْأَمْرِ تَشْبِيهٌ وَمُدْبِرُهُ كَأَنَّمَا فِيهِ بِاللَّيْلِ ٱلْمَصَابِيحُ

وَقَالَ ٱلْمُثَقِّبُ ٱلْعَبْدِيُّ :

إِذَا مَا تَدَبَّرْتَ ٱلْأُمُور تَبَيَّنَتْ عِيَاناً صَحِيحَاتُ ٱلْأُمُورِ وَعُورُهَا

وَقَالَ أَيْضاً :

انَّ ٱلْأُمُورَ اِذَا ٱسْتَقْبَلْتَهَا ٱشْتَبَهَتْ وَفِي تَدَبُّرِهَا ٱلتِّبْيَانُ وَٱلْعِبَرُ

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ ٱلرِّقَاعِ :

وَٱلْمَرْءُ لَيْسَ وَإِنْ طَالَتْ مَعِيشَتُهُ يَرَ ٱلَّذِي هُوَ لَاقٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ

وَقَالَ ٱلْقُطَامِيُّ :

وَخَيْرُ ٱلْأَمْرِ مَا ٱسْتَقْبَلْتَ مِنْهُ وَلَيْسَ بِأَنْ تَتَبَّعَهُ ٱتِّبَاعَا

وقَال أبُو زبيْد :

عَلَيْكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ قَبْلَ انتِشَارِهِ وَشَرُّ الأُمُورِ الأَعْسَرُ المُتَدَبِّرُ(١)

الباب السابع والتسعون

فيما قيل في النمائم

قَالَ أبُو زُبَيدٍ الطَّائِيُّ.

وَمِنْ شرِّ أخلَاقِ الرِّجالِ نَمِيمَةٌ مَتَى مَاتَبـعْ يَوْماً بِهَا العِرْض يَنْفُقِ(٢)

وَقَالَ عَبدَةُ بْنُ الطَّبِيبِ.

إِنَّ الَّذِي يَنْدِي النَّمِيمَةَ بَينَكُمْ مُتَنَصِّحاً ذَاكَ السِّمامُ المُنْقَعُ

يُهْدِي عَقَارِبَهُ لِيَبْعَثَ بَيْنَكُمْ دَاءً كَمَا بَعَثَ العُرُوق الأَخْدَعُ

حَرَّانُ لَا يَشْفِي غَلِيلَ فُؤَادِهِ عَسَلٌ بِمَاءٍ فِى الإِنَاءِ مُشَعْشَعُ(٣)

---

(١) الاعسر : الشديد

(٢) نفق الشيء . نفد وفنى وقل

(١) شعشع الشراب : مزجه بالماء، وشعشع الشيء . خلط بعضه ببعض

إنَّ الَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ نُصَحَاءَكُمْ يَشْفِي غَلِيلَ صُدُورِهِمْ أَنْ تُصْرَعُوا
فَصَلَتْ عَدَاوَتُهُمْ عَلَى أَرْحَامِهِمْ فَأَبَتْ ضِبَابُ كُشُوحِهِمْ لَا تُنْزَعُ
فَهُمُ إِذَا دَمَسَ الظَّلَامُ عَلَيْهِمِ حَدَجُوا قَنَافِذَ بِالنَّمِيمَةِ تَمْزَعُ(١)

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُخَارِقِ الشَّيْبَانِيُّ :

وَلَا تَثِقَنَّ بِالنَّمَّامِ فِيمَا حَبَاكَ مِنَ النَّصِيحَةِ فِي الْخَلَاءِ
وَأَيْقِنْ أَنَّ مَا أَفْضَى إِلَيْهِ مِنَ الْأَسْرَارِ مُنْكَشِفُ الْغِطَاءِ

وَقَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ :

فَلَا أُلْفِيَنْ كَاذِبًا آثِمًا قَدِيمَ الْعَدَاوَةِ كَالنَّيْرَبِ(٢)
يُخَبِّرُكُمْ أَنَّهُ نَاصِحٌ وَفِي نُصْحِهِ حُمَةُ الْعَقْرَبِ
إِذَا نَاءَ أَوَّلُكُمْ مَصْعَدًا يَقُولُ لِآخِرِكُمْ صَوِّبِ
لِيُوهِنَ عَظْمَكُمُ لِلْعِدَى وَعَمْدًا فَإِنْ تَغْلَبُوا يَغْلِبِ

---

(١) حدج البعير . شد عليه الحدج ، اى الحمل . تمزع : تسرع وتعدو عدوا خفيفا
(٢) النيرب : الشر ، أو النميمة ، يقال : رجل نيرب وذو نيرب : شرير

الباب الثامن والتسعون

فيما قيلَ فِي ٱلانصاف وَإعطاء الحق الضَّعيفَ وَأَخْذِهِ من القوى

قالَ ثابِت قُطْنَةَ ٱلْأَزْدِيُّ :

وَإنَّا لَنُعْطِي ٱلنِّصْفَ ذَا ٱلْحَقِّ إنْ غَدَا ... ضعِيفاً وَنلْوِيهِ ٱلابِيَّ ٱلْغَشَمْشَمَا (١)

وَلاَ نَخْذُلُ ٱلْمَوْلَى وَإِنْ كَانَ ظَالِماً ... ونُبْدِي لَهُ عُذْرًا وَإِنْ كَانَ أَلْوَمَا

وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حجر التّميمي :

أَلَمْ تَعلَمِي أُمَّ ٱلْجُلاَسِ بِأَنَّنَا ... كِرَامٌ لَدَى وَقعِ ٱلسُّيُوفِ ٱلصَّوَارِمِ

وَأَنَّا نُعْطِي الْحَقَّ مِنَّا وَإِنَّنَا ... لَنَأْخُذُهُ مِنْ كُلِّ أَبْلَجَ ظَالِمِ (٢)

وقَالَ أَيْضاً :

وَإِنِّي لَأُعْطِي ٱلنِّصْفَ مَنْ لَوْ ظَلَمْتُهُ ... أَقَرَّ وَطَابَتْ نَفْسُهُ لِي بِٱلظُّلْمِ

وَأَخْطِمُ أَقْوَاماً إِذَا مَا تَعَظَّمُوا ... فَيُمْسُونَ رُسْلاً فِي عِرَاصِهِمِ وَسْمِي

---

(١) لوي فلانا دينه: مطله ، وبحقه : جحده اياه. الغشمشم : الكثير الظلم

(٢) الأبلج: المفترق الحاجبين

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ عَنَمَةَ :

إِنْ تَسْأَلُوا ٱلْحَقَّ نُعْطِ ٱلْحَقَّ سَائِلَهُ ... وَالدِّرْعُ مُحْقَبَةٌ وَالسَّيْفُ مَقْرُوبُ

وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَإِنَّا مَعْشَرٌ أُنُفٌ ... لَا نَطْعَمُ ٱلْخَسْفَ إِنَّ السَّمَّ مَشْرُوبُ

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ شَاس

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللهِ يَرْفَعُ عَقْلَهَا ... عَنِ ٱلْحَقِّ حَتَّى تَضْبَعُوا ثُمَّ نَضْبَعَا

وَتَغْدُوا فَتَاةٌ تَخْدُمُ ٱبْنَةَ عَمِّهَا ... وَتُمْسِي دِيَارٌ بِٱلْجُنَيْنَةِ بَلْقَعَا

هَلُمَّ إِلَى حَقِّ ٱلْجِرَاحَةِ نُعْطِهَا ... وَلَا تَسْأَلُونَا ٱلتُّرَّهَاتِ تَمَنُّعَا

وَذِي كَرَمٍ فِي قَوْمِهِ لَمْ نَجِدْ لَهُ ... عَلَى مَثُلَاتِ ٱلنَّاسِ وَٱلْحَقِّ مَجْزَعَا

سَدَدْنَا كَمَا سَدَّ ٱبْنُ بِيضٍ سَبِيلَهُ ... فَلَمْ يَجِدُوا فَوْقَ ٱلثَّنِيَّةِ مَطْلَعَا

وَقَالَ ٱلْمُخَبَّلُ ٱلسَّعْدِيُّ :

وَقَالُوا أَخَانَا لَا تَضَعْضَعْ لِظَالِمٍ ... عَزِيزٍ وَلَا ذَا حَقِّ قَوْمِكَ تَظْلِمِ

رَأَوْا أَنَّنِي لَاحِقُهُمْ أَنَا ظَالِمٌ ... وَلَا نَاصِرِي إِنْ جَاوَزُوا ٱلْحَقَّ مُسْلِمِي

وَقَالَ أَيْضاً .

وَإِنَّا أُنَاسٌ تَعْرِفُ ٱلْخَيْلُ زَجْرَنَا ... إِذَا مَطَرَتْ سُحْبُ ٱلصَّوَارِمِ بِٱلدَّمِ

وَإِنَّا لَنُعْطِي ٱلنِّصْفَ مَنْ لَوْ نَضِيمُهُ ... أَقَرَّ وَنَأْبَى نَخْوَةَ ٱلْمُتَظَلِّمِ

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ أَنَسٍ الْحَارِثِيُّ :

وَإِنِّي امْرُؤٌ أُعْطِي حَبِيبِي حَقَّهُ فَلَسْتُ بِمَظْلُومٍ وَلَسْتُ بِظَالِمِ

الباب التاسع والتسعون

فيما قيل فى الجد والحظ وسعادة المرء بهما

قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

عَاجِزُ الحِيلَةِ مُسْتَرْخِي الْقُوَى جَاءَهُ الدَّهْرُ بِمَالٍ وَوَلَدْ

وَلَبِيبٌ أَيِّدٌ ذُو مِرَّةٍ مُحْكَمُ الْآرَاءِ مَأْمُونُ الْعُقَدْ

خَصَّهُ الدَّهْرُ وَغَطَّى حَزْمَهُ وَانْتَضَاهُ مِنْ عَدِيدٍ وَسَبَدْ (١)

لَا يَضُرُّ الْعَجْزُ ذَا الْجَدِّ وَلَا يَنْفَعُ الْمَحْرُومَ إِيضَاعٌ وَكَدْ (٢)

نَاعِمٌ فِي أَهْلِهِ ذُو غِبْطَةٍ وَمُقَاسِي عَيْشِ سَوْءٍ فِي كَبَدْ

---

(١) السبد : القليل من الشعر ، يقال : ماله سبد : ولا لبد لا شعر ولا وصوف ، يقال لمن لا شيء له .

(٢) الجد : الحظ الرزق .

رَكِبَ اللُّجَّ إِلَى اللُّجِّ إِلَى غَمَرَاتِ الْبَحْرِ ذِي الْمَوْجِ الْأَشَدّْ
فِي طِلَابِ الْمَالِ حَتَّى شَفَّهُ وَأَبَى الْمَالُ لَهُ أَنْ لَيْسَ جَدّْ

وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ حِلِّزَةَ الْيَشْكُرِيُّ :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَعَاشِراً قَدْ ثَمَّرُوا مَالاً وَوُلْدَا
وَهُمُ ذُبَابٌ جَائِرٌ لَا يُسْمِعُ الْآذَانَ رَعْدَا
فَانْعَمْ بِجَدِّكَ لَا يَضِرْ كَ النَّوْكُ إِنْ أُعْطِيتَ جَدَّا[1]

وَقَالَ اخرُ :

مَتَى مَا يَرَى النَّاسُ الْغَنِيَّ وَجَارُهُ فَقِيرٌ يَقُولُوا عَاجِزٌ وَجَلِيدُ[2]
وَلَيْسَ الْغِنَى وَالْفَقْرُ مِنْ حِيلَةِ الْفَتَى وَلٰكِنْ أَحَاظٍ قُسِّمَتْ وَجُدُودُ

وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ الْوَلِيدِ الْقُرَشِيُّ :

كَمْ مِنْ مُلِحٍّ عَلَى الدُّنْيَا تَكَذِّبُهُ وَرُبَّ ذِي لُوثَةٍ تُهْدَي لَهُ الْفِكَرُ[3]
وَمِنْ ضَعِيفِ الْقُوَى تُلْفَى لَهُ طُعَمٌ وَحَازِمِ الْأَمْرِ يُلْفَى وَهْوَ مُفْتَقِرُ

---

(١) النوك: الحمق

(٢) الجليد :ذوالقوة والصبر والصلابة .

(٣) اللوثة: الحمق ، ومس الجنون ايضاء يقال: به لوثة:مس جنون

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ يَزِيدَ ٱلْهِلَالِيُّ :

ٱلْجِدُّ أَمْلَكُ بِالْفَتَى مِنْ نَفْسِهِ   فَانْهَضْ بِجَدٍّ فِي الْحَوَائِجِ أَوْ ذَرِ
مَا أَقْرَبَ ٱلْأَشْيَاءَ حِينَ يَسُوقُهَا   قَدَرٌ وَأَبْعَدَهَا إِذَا لَمْ تُقْدَرِ

وَقَالَ عُرَيْضُ بْنُ شُعْبَةَ ٱلْيَهُودِيُّ (١):

لَيْسَ يُعْطَى ٱلْقَوِيُّ فَضْلاً مِنَ ٱلرِّزْ   قِ وَلَا يُحْرَمُ الضَّعِيفُ ٱلْخَبِيتُ(٢)
بَلْ لِكُلٍّ مِنْ رِزْقِهِ مَا قَضَى اللهُ   م وَلَوْ كَدَّ نَفْسَهُ ٱلْمُسْتَمِيتُ

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ ٱلْقُدُوسِ (١) :

وَمَا الرِّزْقُ إِلَّا قِسْمَةٌ بَيْنَ أَهْلِهِ   فَلا يُعْدِمُ ٱلْأَرْزَاقَ مُثْرٍ وَمُعْدِمُ

وَقَالَ أَيْضاً :

ٱلْمَرْءُ يَحْظَى ثُمَّ يَسْعَدُ جَدُّهُ   حَتَّى يُزَيَّنَ بِالَّذِي لَمْ يَفْعَلِ

وَقَالَ الْيَزِيدِيُّ :

عِشْ بِجَدٍّ وَلَا يَضُرُّكَ نُوكٌ   إِنَّمَا عَيْشُ مَنْ تَرَى بِٱلْجُدُودِ
عِشْ بِجَدٍّ وَكُنْ هَبَنَّقَةَ ٱلْقَيْسِيِّ حُمْقاً أَوْ شَيْبَةَ بْنَ ٱلْوَلِيدِ

---

(١) هذان البيتان يرويان للسموءل .
(٢) الخبت : الشيء الحقير الخبيث

وقَالَ يَحيَى بْنُ زِيَادٍ :

كُلَّمَا شِئْتُ لَقِيتُ آمْرَءًا ۝ يَشْتَكِي شَكْوَى تَحُزُّ ٱلضَّمِيرَا
عَاشَ دَهْراً صَاعِدًا جَدُّهُ ۝ ثُمَّ أَلْفَى ٱلجَدَّ مِنْهُ عَثُورَا
وَتَرَى ٱلآخَرَ لَا وَانِيًا ۝ جَدُّهُ يُزْجِي إِلَيْهِ ٱلْحُبُورَا

وَقَالَ أَيْضاً :

إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَسْعَدْ عَلَى الدَّهْرِ جَدُّهُ ۝ وَإِنْ كَانَ ذَا عَقْلٍ يُقَالُ مُفَنَّدُ
وَيَارُبَّ مَحْظُورٍ عَلَيْهِ رَأَيْتُهُ ۝ تَنَاوَلَ مَا أَعْيَا ٱلَّذِي هُوَ أَوْجَدُ

الباب المائة

فيما قيلَ فِي اكرام النفس وترك اهانتها

نَفْسَكَ أَكْرِمْهَا فَإِنَّكَ إِنْ تَهُنْ ۝ عَلَيْكَ فَلَنْ تَلْقَى لَهَا ٱلدَّهْرَ مُكْرِمَا(١)

---

(١) لم يذكر فى الاصل قائل هذا البيت

وَقَالَ زُهَيْرٌ :

وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ ... وَمَنْ لَمْ يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لَمْ يُكَرَّمِ

وَقَالَ الْمُرِّىُّ :

وَأُكْرِمُ نَفْسِي إِنَّنِي إِنْ أَهَنْتُهَا ... وَجَدِّكَ لَمْ تُكْرَمْ عَلَى أَحَدٍ بَعْدِي

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبدِ الْقُدُّوسِ :

إِذَا مَا أَهَنْتَ النَّفْسَ لَمْ تَلْقَ مُكْرِماً ... لَهَا بَعْدَمَا عَرَّضْتَهَا لِلْهَوَانِ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجَعْفَرِيُّ :

وَلَا تَهُنْ لِلَّئِيمِ تُكْرِمُهُ ... نَفْسَكَ حَتَّى تَعُدَّ مِنْ خَوَلِهْ(١)

يَحْمِلُ أَثْقَالَهُ عَلَيْكَ كَمَا ... يَحْمِلُ أَثْقَالَهُ عَلَى جَمَلِهْ



(١) الخول : العبيد والاماء والمواشي وغيرهم من الحاشية

الباب الحادى والمائة

فيما قيل فى التقى والبر

قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ ٱلْمخَارِقِ ٱلشَّيْبَانِيُّ :

وأحْكَمُ أَلْبَابِ الرِّجَالِ ذَوُو ٱلتُّقَى　　وَكُلُّ آمْرِيءٍ لَا يَتَّقِي ٱللهَ أَحْمَقُ

وَقَالَ أيضا :(١)

وَلَسْتُ أَرَى ٱلسَّعَادَةَ جَمْعَ مَالٍ　　وَلٰكِنَّ التَّقِي هُوَ ٱلسَّعِيدُ

وَتَقْوَى ٱللهِ خَيْرُ ٱلزَّادِ ذُخْرًا　　وَعِنْدَ ٱللهِ لِلأَتْقَى مَزِيدُ

وقَالَ أيْضاً :

إسْتَمِعْ يَا بُنَيَّ مِنْ وعظِ شَيْخٍ　　عَجَمَ ٱلدَّهْرَ فِي السِّنِينَ ٱلْخَوَالِي(٢)

إتَّقِ ٱللهَ مَا استَطَعْتَ وَأَحْسِنْ　　إنَّ تَقْوَى ٱلإلَهِ خَيْرُ ٱلخِلَالِ

وَقَالَ لبيد بنَ رَبِيعَةَ العَامِرِيُّ :

إنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرُ نَفَلْ　　وَبِإِذْنِ اللهِ رَيْثِي وَعَجَلْ

---

(١) يروى هذا الشعر للحطيئة

(٢) عجم الشيء : امتحنه واختبره

وَقَالَ عَدِىُّ بْنُ زَيْدٍ :

فَدَعِ ٱلْبَاطِلَ وَٱلْحَقْ بِالتُّقَى   فَتُقَى رَبِّكَ رَهْنٌ لِلرَّشَدْ

وَقَالَ الأَعْشَى :

إِذَا أَنتَ لَمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ التقى   وَلاَقَيْتَ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا
نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لاَ تَكُونَ كَمِثْلِهِ   فَتُرْصِدَ لِلْمَوْتِ ٱلَّذِي هُوَ أَرْصَدَا

وَقَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ :

تَقُولُ تَرَبَّحْ يَعْمرِ ٱلْمَالُ أَهْلَهُ   كُبَيْشَةُ وَالتَّقْوَى إِلَى ٱللهِ أَرْبَحُ

وَقَالَ هُدْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ ٱلْعُذْرِى :

فَإِنَّ ٱلتُّقَى خَيْرُ ٱلْمَتَاعِ وَإِنَّمَا   نَصِيبُ ٱلْفَتَي مِنْ مَالِهِ مَا تَمَتَّعَ

وَقَالَ بْنُ مِسْحَلٍ ٱلْعُقَيْلِىُّ :

إِنِّى سَاوصِي أَخِي بَعْدِى بِجَامِعَةٍ   تَقْوَى ٱلإِلٰهِ إِذَا مَا شَكَّ أَوْ عَدَلا
فَإِنَّهَا جَمَعَتْ دُنْيَا وَآخِرَةً   وَإِنَّهَا خَيْرُ مَايَرْجُو ٱمْرُؤٌ أَمَلاَ

وَقَالَ أَعْشَى بَاهِلَةَ :

عَلَيْكَ بِتَقْوَى ٱللهِ فِى كُلِّ إِمْرَةٍ   تَجِدْ غِبَّهَا يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ٱلْمُطَوَّلِ
أَلاَ إِنَّ تَقْوَى اللهِ خَيْرُ مَغَبَّةٍ   وَأَفْضَلُ زَادِ ٱلظَّاعِنِ ٱلْمُتَحَمِّلِ

وَلَا خَيْرَ فِي طُولِ الْحَيَاةِ وَعَيْشِهَا   إِذَا أَنْتَ مِنْهَا بِالتُّقَى لَمْ تَرَحَّلِ

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ :

ذَوُو الْأَحْسَابِ أَكْرَمُ مُخْبَرَاتٍ   وَأَصْبَرُ عِنْدَ نَائِبَةِ الْحُقُوقِ
وَمَا اسْتَخْبَيْتَ فِي رَحْلٍ خَبِيئًا   كَدِينِ الصِّدْقِ أَوْ حَسَبٍ عَتِيقٍ (١)

وَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ :

وَالْحَزْمُ تَقْوَى اللهِ فَاتَّقِهِ   تُرْشَدْ وَلَيْسَ لِفَاجِرٍ حَزْمُ
خَيْرُ الْأُمُورِ مَغَبَّةً وَشَهَادَةً   تَقْوَى الْإِلٰهِ وَشَرُّهَا الْإِثْمُ

وَقَالَ طُرَيْحُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ :

فَعَلَيْكَ تَقْوَى اللهِ وَاجْعَلْ أَمْرَهَا   دِثَاراً وَدُونَ شِعَارِكَ الْمُسْتَشْعَرِ (٢)



(١) استخبيت : استترت ، وفى الهامش : استخبأت.

(٢) الدثار : الثوب الذي فوق الشعار .الشعار :مايمس الجسد من اللباس .

الباب الثاني والمائة

فيما قيل في المجازاة بالخير والشر مثلا بمثل

قَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ :

وَإِذَا جُوزِيتَ قَرْضاً فَاجْزِهِ   إِنَّمَا يَجْزِي الْفَتَى لَيْسَ الْجَمَلْ

وَقَالَ أَيْضاً :

وَإِنْ تَسْأَلِينِي فَإِنِّي امْرُؤٌ   أُهِينُ اللَّئِيمَ وَأَحْبُو الْكَرِيمَا

وَأَجْزِي الْقُرُوضَ وَفَاءً بِهَا   بِبُؤْسَى بَئِيساً وَنُعْمَى نَعِيمَا

وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

وَعِنْدِي قُرُوضُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ مِثْلُهُ   فَبُؤْسَى لَدَى بُؤْسَى وَنُعْمَى لِإِ نْعُمِ

وَقَالَ كُثَيِّرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ :

هُوَ الْمَرْءُ يَجْزِي بِالْكَرَامَةِ أَهْلَهَا   وَيَحْذُو بِنَعْلِ الْمُسْتَثِيبِ مِثَالَهَا (١)

---

(١) المستثيب : المجازى.

وَقَالَ هُبَيْرَةُ بنُ مُسَاحِقٍ :

جَزَيْتُ بِمِثْلِ قَرْضِهِمِ عُقَيْلاً ... سَوَاءً مِثْلَ صَاعِهِمِ ٱلْمَكِيلِ

وَقَالَ ٱلْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ :

وإنَّ عَلَى شَاطِئِ ٱلْفُرَاتِ لَفِتْيَةً ... يَوَدُّونَ لَوْ كَانُوا بِمَا لِهِمِ ٱفْتَدَوْا

حَدَوْنَا وَسَاقُونَا فَنَحْنُ كَمَا تَرَى ... نَسُوقُ كَمَا سَاقُوا وَنَحْدُو كَمَا حَدَوْا(١)

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

وَإِنْ كَانَتِ ٱلنُّعْمَاءُ عِنْدَكَ لِأَمْرِيءٍ ... فَمِثْلاً بِهَا فَاجْزِ ٱلْمُطَالِبَ أَوْ زِدِ

وَقَالَ هُنَاءَةُ بْنُ مُحَصِّنٍ السَّدُوسِيُّ :

عَتَبْنَا عَلَى أخلاَقِكُمْ وَعَتَبْتُمُ ... فَلَمْ نَأْتِ مَعْرُوفاً وَلَمْ تَعْدَمُوا ذَمًّا

فَجُزْتُمْ إِلَى أعْرَاضِنَا فَنَفَثْتُمُ ... وَجُزْنَا فَلَمْ نُغْرِقْ وَلَمْ نُولِكُمْ حِلْمًا(٢)

وَكُلٌّ وَإِنْ قُلْتُمْ وَقُلْنَا ذُؤَابَةٌ ... وَلَمْ يَدَعِ الْإِخْوَانُ بَيْنَهُمُ الْعُدْمَا

---

(١) حدا الابل وبالابل : ساقها وغنى لها .

(٢) جاز المكان وبالمكان: سار فيه . نفث البصاق من فيه : رمى به ، وفلان ينفث على غضباً : كأنه ينفخ من شدة غضبه . أعرق في الامر : بالغ فيه وأطنب

وَقَالَ الْمِسْوَرُ بْنُ زِيَادَةَ الْعُذْرِيُّ :

وَكُنَّا بَنِي عَمٍّ جَرَى الْجَهْلُ بَيْنَنَا ... وَكُلٌّ تَوَفَّى حَقَّهُ غَيْرُ وَادِعِ

فَنِلْنَا مِنَ الْآبَاءِ شَيْئًا وَكُلُّنَا ... إِلَى حَسَبٍ فِي قَوْمِهِ غَيْرُ وَاضِعِ

فَلَمَّا بَلَغْنَا الْأُمَّهَاتِ وَجَدْتُمُ ... بَنِي عَمِّنَا كَانُوا كِرَامَ الْمَضَاجِعِ

فَمَا لَهُمُ عِنْدِي وَلَا لِي عِنْدَهُمْ ... وَإِنْ أَكْثَرَ الْمَقْرُونَ وِتْرٌ لِتَابِعِ

وَقَالَ ابْنُ أُذَيْنَةَ الْكِنَانِيُّ :

وَأَجْزِ الْكَرَامَةَ مَنْ تَرَى أَنْ لَوْ لَهُ ... يَوْمًا بَذَلْتَ كَرَامَةً لَجَزَاكَهَا

فِعْلُ الْكَرِيمِ أَخِي الْكَرِيمِ حَذَوْتَهُ ... نَزْلًا فَعَابَتْ نَفْسُهُ فَحَذَاكَهَا

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سُلَيْمٍ الْأَسَدِيُّ

وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَمَامَ عِلْمٍ حَقِيقَةٍ ... وَالْعِلْمُ أَرْشَدُ مُرْشِدٍ لِلْمُبْصِرِ

أَنِّي امْرُؤٌ أَجْزِي الْكِرَامَ بِقَرْضِهِمْ ... لَا يَسْبِقُ الْمَعْرُوفَ مِنِّي مُنْكَرِي

الباب الثالث والمائة

فيما قيل فى ترك الطيرة وقلة الاكتراث بها والتوكل على الله تعالى والمضى فى الحاجة

قَالَ أُسامةُ بْنُ زَيْدٍ :

فَلاَ يَمْنَعَكَ مِنْ طَرِيقٍ مَخَافَةٌ ... وَلاَ حَصَرٌ وانْفِذْ فَهُنَّ الْمَقَادِرْ(١)

وَلاَ تَدَعِ الْأَسْفَارَ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى ... فَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ رَدٍ لاَ يُسَافِرُ (٢)

وَلَوْ كانَ يَبْدُوشَاهِدُ الْأَمْرِ لِلْفَتَى ... كَأَنْجَازِهِ أَلْفَيْتَهُ لاَ يُؤَامِرُ

وَقَالَ الْمَرَقَّمُ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْوَاقِفِيَّةِ :

لاَ يَمْنَعَنَّكَ مِنْ بُغَا ... ءِ الْخَيْرِ تَعْقِيدُ التَّمَائِمْ(٣)

وَلاَ التَّشَاؤُمُ بِالْعُطَا ... سِ وَلاَ التَّيَمُّنِ بِالْمَقَاسِمْ

إِنِى غَدَوْتُ وَكُنْتُ لَا ... اغْدُو على وَاقٍ وَحَائِمْ

---

(١) حصره : ضيق عليه واحاط به ، واحصره السفر : حبسه

(٢) الردى : الهالك

(٣) بغاء : طلب .

فَإِذَا ٱلْأَشَائِمُ كَالْأَيَا مِنِ وَٱلْأَيَامِنُ كَالْأَشَائِمْ
وَكَذَاكَ لَا خَيْرٌ وَلَا شَرٌّ عَلَى أَحَدٍ بِدَائِمْ

وَقَالَ خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ :

إِذَا مَا أَرَدْتَ ٱلْأَمْرَ فَاعْمَدْ لِوَجْهِهِ وَلَا تَكُ مُرْتَاعاً لِغَادٍ مُشَحْشَحِ (١)
وَسِرْ سَيْرَ مَنْ لَا يَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ إِنْ غَوَى وَخَلِّ سَبِيلَ ٱلطَّيْرِ تَسْنَحُ وَتَبْرَحِ (٢)

وَقَالَ أُفْنُونُ بْنُ صَرِيمٍ التَّغْلِبِيُّ :

يَا أَيُّهَا ٱلْمُزْمِعُ وَشْكَ ٱلنَّوَى لَا يَثْنِكَ ٱلْحَازِي وَلَا الشَّاحِجُ (٣)
وَلَا وُعُولٌ نَجَشَتْ كُدَّساً خَارِجُهَا مِنْ غَمْرَةٍ وَالِجُ (٤)

---

(١) شحشح الطائر : طار مسرعا

(٢) سنح الطير : مر من المياسر الى الميامن.

(٣) جاء في هامش الكتاب : « الحازى : زاجر الطير . الشاحج : هو الغراب الذي يشحج أى ينعق بصوت خشن غليظ »

(٤) قال فى هامش الكتاب: « نجشت: ثارت . كدس: جمع كادس وهو الذى يجيء من خلف ، والعرب تتشاءم به ، ويسمى القعيد أيضا . الغمرة : الجماعة من الظباء والوعول . يعنى أن الذي يخرج من بينها بالتخلف أو بالسبق ويدركه أو يدركها سريعا فيلج فيها ، وذلك كناية عن شدة عدوها »

كُلٌّ لَهُ دَاعٍ إلى وَقْتِهِ لَيْسَ لِنَفْسٍ عَنْ رَدًى خَالِجُ[1]
فَاقْصِدْ لأقْصَى هِمَّةٍ نِضْوَهَا قَدْ يُدْرِكُ ٱلْمَشْبُوبَةَ ٱلْخَادِجُ[2]

وَقَالَ أَيْضاً :

أَلاَ لَسْتَ فِي شَيْءٍ فَرُوحَنْ مُعَاوِيَا وَلاَ ٱلْمُشْفِقَاتُ يَتَّبِعْنَ ٱلْجَوَازِيَا
وَلاَ خَيْرَ فِيمَا يَكْذِبُ ٱلْمَرْءُ نَفْسَهُ وَتَقْوَالَهُ لِلشَّيْءِ يَالَيْتَ ذَا لِيَا
وَإِنْ أَعْجَبَتْكَ ٱلدَّهْرَ حَالٌ مِنِ ٱمْرِىءٍ فَدَعْهُ وَوَاكِلْ حَالَهُ وَاللَّيَالِيَا
يَرُحْنَ عَلَيْهِ أَوْ يُغَيِّرْنَ مَا بِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي جَوْفِهِ ٱلْعَيْشُ وَانِيَا
لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي ٱمْرُؤٌ كَيْفَ يَتَّقِي إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ ٱللَّهَ وَاقِيَا
فَطَأْ مُعْرِضاً إِنَّ ٱلْحُتُوفَ كَثِيرَةٌ وَإِنَّكَ لاَ تُبْقِي بِمَالِكَ بَاقِيَا
كَفَى حَزَناً أَنْ يَرْحَلَ ٱلرَّكْبُ غُدْوَةً وَأُصْبِحَ فِي أَعْلَى ٱلإِلاَهَةِ ثَاوِيَا

وَقَالَ رَبِيعَةُ بْنُ مَقْرُومٍ :

أَصْبَحَ رَبِّي فِي ٱلْأَمْرِ يُرْشِدُنِي إِذَا نَوَيْتُ ٱلْمَسِيرَ وَالطَّلَبَا
لاَ سَانِحٌ مِنْ سَوَانِحِ ٱلطَّيْرِ يَثْنِينِي وَلاَ نَاعِبٌ إِذَا نَعَبَا

---

(١) فى الاصل : «أى منزع ومحذر»

(٢) قال فى الهامش : المشبوبة : النار المرئية عن بعيد، أو الفرس الشديد الجري . والخادج : الذي يمشي على هون وضعف

وَقَالَ طَرَفَةُ :

إِذَا مَا أَرَدْتَ ٱلْأَمْرَ فَٱمْضِ لِوَجْهِهِ وَخَلِّ ٱلْهُوَيْنَا جَانِبًا مُتَنَائِيَا
وَلَا يَمْنَعَنْكَ ٱلطَّيْرُ مِمَّا أَرَدْتَهُ فَقَدْ خُطَّ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مَا كُنْتَ لَاقِيَا

وَقَالَ ٱلْجَمَّالُ ٱلْعَبْدِيُّ:

اِعْزِمْ عَلَى تَقْوَى ٱلْإِلٰهِ م إِذَا عَزَمْتَ تَكُنْ رَشِيدَا
لَا تَصْرِفَنْكَ ٱلطَّيْرُ إِنْ كَانَتْ نُحُوسًا أَوْ سُعُودَا

وَقَالَ أَبُو ٱلْأَسْوَدِ الْكِنَانِي :

تَوَكَّلْ وَحَمِّلْ أَمْرَكَ ٱللهَ كُلَّهُ فَإِنْ قَضَاءَ اللهِ يَأْتِي عَلَى مَهْلِ
وَلَا تَحْسِبَنِّي عَنْ طَرِيقٍ أُرِيدُهُ بِظَنِّكَ إِنَّ الظَّنَّ يُكْذِبُ ذَا ٱلْعَقْلِ
فَكَائِنْ تَرَى مِنْ خَافِضٍ مُتَخَفِّضًا أُصِيبَ وَأَلْقَتْهُ الْمَنِيَّةُ فِي ٱلْأَهْلِ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُخَارِق :

وَلَا تَهَابَنَّ أَسْفَارًا وَإِنْ بَعُدَتْ إِنْ هَابَهَا عَاجِزٌ فِي عُودِهِ قَصَفُ(١)
قَدْ يَرْجِعُ ٱلْمَرْءُ لَا تُرْجَى سَلَامَتُهُ وَقَدْ يُصِيبُ طَوِيلَ ٱلْقِعْدَةِ ٱلتَّلَفُ

---

(١) قصف العود : صار خوارا ضعيفا

الباب الرابع والمائة

فيما قيل فى اليأس وانه يعقب الراحة

قَالَ ٱلنَّابِغَةُ ٱلذُّبْيَانِيُّ :

وَالْيَأْسُ عَمَّا فَاتَ يُعْقِبُ رَاحَةً وَلَرُبَّ مَطْعَمَةٍ تَعُودُ ذُبَاحَا (١)

وَقَالَ آخَرُ :

لَعَمْرُكَ لَلْيَأْسُ عَيْنُ ٱلْيَقِينِ م خَيْرٌ مِنَ الطَّمَعِ ٱلْكَاذِبِ

وَقَالَ نَهْشَلُ بْنُ حَرِّيٍّ :

فَصَبْراً جَمِيلاً إِنَّ فِي الْيَأْسِ رَاحَةً إِذَا الْغَيْثُ لَمْ يُمْطِرْ بِلاَدَكَ مَاطِرُهْ

وَقَالَ بِسْطَامُ بْنُ ٱلشَّرْقِيِّ

وَلَمَّا رَأَيْتُ ٱلشَّوْقَ مِنِّي صَبَابَةً وَأَنَّ بُكَائِي عَنْ سَبِيلِي شَاغِلِي

صَرَمْتُ وَكَانَ الْيَأْسُ مِنِّي خَلِيقَةً إِذَا مَا عَرَفْتُ الْهَجْرَ مِنْ غَيْرِ وَاصِلِ (٢)

---

(١) الذباح : وجع في الحلق

(٢) الخليقة: الطبيعة .

وَقالَ ٱلفَرَزْدَقُ .

إنِّى لَيَصْرِفُنِى يَأسِى فَيَمْنَعُنِي إذَا أَتَى دُونَ أمْرٍ مِرَّةُ ٱلوَدَمِ

وَقَالَ نُصَيْبٌ :

فَلَوْ كُنْتُ إذْ بَانُوا يَئِسْتُ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ إذْهُمُ شُحْطٌ عَلَيْكَ رَجَاءُ(١)

ذَا لَشَفَاكَ الْيَأْسُ مِنْ كَلَفٍ بِهِمْ وَفى الْيَأْسِ مِمَّا لاَ يُنالُ شِفَاءُ (٢)

وَقَالَ أَبُو الأسْوَدِ :

وَفى الْيَأْسِ خيرٌ اللِتَّقِيِّ وَرَاحةٌ مِنَ الْأمْرِ قَدْ وَلَّى فَلاَ ٱلْمَرْءُ نائِلُهْ

وَقال أيْضاً :

فَأَجْمَعْتُ أمْراً لاَ لِبَانَةَ بَعْدَهُ وَلَلْيَأْسُ أدْنَى لِلْعَفَافِ مِنَ الطَّمَعْ(٣)

وَقَالَ ابْنُ هَرْمَةَ :

إذَا أنْتَ لَمْ تَاخُذْ مِنْ ٱلْيَأْسِ عِصْمَةً تُشَدُّ بِها فى رَاحَتَيْكَ الْاَصَابِعُ (٤)

---

(١) بان: انقطع عنه وفارقه ·اشحطه : أبعده ، وشحط المكان : بعد .

(٢) الكلف : الحب الشديد والولع .

(٣) اللبانة : الحاجة التى يهم الانسان قضاؤها

(٤) العصمة : المنع .

شَرِبْتَ بِطَرْقِ الْمَاءِ حَيْثُ لَقِيتَهُ ... عَلَى رَنَقٍ وَاسْتَعْبَدَتْكَ الْمَطَامِعُ (١)

وَقَال أيضاً :

وَفِي الْيَأْسِ عَنْ بَعْضِ الْمَطَامِعِ رَاحَةٌ ... وَيَا رُبَّ خَيْرٍ أَدْرَكَتْهُ الْمَطَامِعُ

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْوُدَّ لَيْسَ بِنَافِعِي ... لَدَيْهِ وَلاَ رَاثٍ لِحَالَةِ مُوجَعِ (٢)

زَجَرْتُ الْهَوَى إِنِّي امْرُؤٌ لاَ يَقُودُنِي ... هَوَايَ وَلاَ رَأْيِي إِلَى غَيْرِ مَطْمَعِ

وَقَالَ هُدْبَةُ بْنُ خَشْرَمَ الْعُذْرِيُّ :

وَبَعْضُ رَجَاءِ الْمَرْءِ مَا لَيْسَ نَائِلاً ... غَنَاءٌ وَبَعْضُ الْيَأْسِ أَعْفَى وَأَرْوَحُ

وَقَالَ الْحُطَيْئَةُ الْعَبْسِيُّ :

لَمَّا بَدَا لِيَ مِنْكُمْ خُبْثُ أَنْفُسِكُمْ ... وَلَمْ يَكُنْ لِجِرَاحِي فِيكُمُ آسِي (٣)

أَجْمَعْتُ يَأْساً مُبِيناً مِنْ نَوَالِكُمُ ... وَلَنْ تَرَى طَارِدًا لِلْحُرِّ كَالْيَاسِ

---

(١) طرق : شرب الماء الكدر .

(٢) رثاله : رق له ورحمه .

(٣) الآسى : الطبيب

الباب الخامس والمائة

فيما قيل في المحافل والمشاهد

قالَ لَبيدٌ [1] :

وَمقَامٍ ضَيقٍ فَرَّجْتُهُ ... بِبَيَانِي وَلِسَانِي وَجَدَلْ [2]

لَوْ يَقُومُ ٱلْفِيلُ أَوْ فَيَّالُهُ ... زَلَّ عَنْ مِثْلِ مُقَامِي وَزَحَلْ [3]

وَلَدَى ٱلنُّعْمَانِ مِنِّي مَوْطِنٌ ... بَيْنَ فَاثُورِ أُفَاقٍ فَالدَّحَلْ

إِذْ دَعَتْنِي عَامِرٌ أَنْصُرُهَا ... فَالْتَقَى ٱلْأَلْسُنُ كَالنَّبْلِ ٱلدُّوَلْ

فَرَمَيْتُ ٱلْقَوْمَ رَشْقًا صَائِبًا ... لَيْسَ بِالْعُصْلِ وَلَا بِالْمُفْتَعِلْ

---

(١) جاء في الكتاب: اول هذه القصيدة :

إِنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرُ نَفَلْ ... وَبِإِذْنِ ٱللهِ رَيْثِي وَعَجَلْ

مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ ٱلْخَيْرِ ٱهْتَدَى ... نَاعِمَ الْبَالِ وَمَنْ شَاءَ أَضَلْ

(٢) فرج الشيء : فتحه اووسعه .

(٣) زحل : تباعد وتنحى .

رَقَمِيَّاتٍ عَلَيْهَا نَاهِضٌ يُكْلِحُ الْأَرْوَقَ مِنْهُمْ وَالْأَيَلْ
فَانْتَقَلْنَا وَابْنُ سَلْمَى قَاعِدٌ كَعَتِيقِ الطَّيْرِ يُغْضِي وَيُجَلْ

وَقَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ:

يَا ابْنَةَ الرَّحَّالِ لَوْ جَارَيْتِنِي سَالِفَ الدَّهْرِ لَجَارَيْتِ الرَّقِمْ
وَخُصُومٍ شُمُسٍ أَرْمِي بِهِمْ شُعُبَ الْجَوْرِ إِذَا لَمْ يَسْتَقِمْ
وَقُعُودِي عِنْدَ ذِي غَادِيَةٍ تَقْذِفُ الْأَعْدَاءَ عَنِّي بِالْكَلِمْ
نَتَنَادَى ثُمَّ يَنْمِي صَوْتُنَا صَلِقٌ يَهْدِمُ حَافَاتِ الْأُطُمْ (١)

وَقَالَ عَبَّادُ بْنُ عَمْرٍو:

وَمَقَامَةٍ غُلْبِ الرِّقَابِ شَهِدْتُهُمْ تَغْلِي مَرَاجِلُهُمْ لَدَى الْأَبْوَابِ
مُتَسَرْبِلِي الْبَغْضَاءِ بَادٍ شَنْؤُهُمْ خُزْرٍ عُيُونُهُمُ عَلَيَّ غِضَابِ
يَوْمًا بِأَبْوَابِ الْمُلُوكِ عَلَوْتُهُمْ بِبَيَانِ ذِي جَدَلٍ وَفَصْلِ خِطَابِ (٢)
كَفَيْتُ غَائِبَهُمْ وَكُنْتُ وَلِيَّهُمْ فَرَجَعْتُ مَحْمُودًا بِغَيْرِ ثَوَابِ

وَقَالَ عُبَيْدُ الرَّاعِي النُّمَيْرِيُّ:

وَخَصْمٍ غِضَابٍ يَنْفُضُونَ لِحَاهُمُ كَنَفْضِ الْبَرَاذِينَ الْغِرَاثِ الْمَخَالِيَا (٣)

---

(١) صلق: رفع صوته عند المصيبة. الأطم: الحصن.
(٢) الجدل: شدة الخصومة والمهارة فيها.
(٣) البراذين: جمع برذون وهو بمنزلة الأصبع من الانسان. الغراث: جمع غرثان: الجائع

لَدَى مُغْلِقٍ أَيْدِى ٱلْخُصُومِ تَنُوشُهُ ... وَأَمْرٍ يُحِبُّ ٱلْمَرْءُ فِيهِ ٱلْمَوَالِيَا(١)

دَلَفْتُ لَهُمْ بَعْدَ ٱلْأَنَاةِ بِخُطَّةٍ ... تَرَى ٱلْقَوْمَ مِنْهَا يَجْهَدُونَ ٱلتَّفَادِيَا(٢)

الباب السادس والمائة

فيما قيل فى اجتراء النّاس على من ضَعف وكفّ شرّه واتّقائهم من صَلُب ومنع جانبهُ

قَالَ ٱلْقُطَامِيُّ :

تَرَاهُمْ يَغْمِزُونَ مَنِ ٱسْتَرَكُّوا ... وَيَجْتَنِبُونَ مَنْ صَدَقَ ٱلْمِصَاعَا(٣)

وَقَالَ النَّابِغَةُ ٱلذُّبْيَانِيُّ :

تَعْدُو ٱلذِّئَابُ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ ... وَتَحْتَمِي مَرْبِضَ ٱلْمُسْتَأْسِدِ ٱلْحَامِي

---

(١) ناش الشيء وتناوشه: طلبه.

(٢) دلف: مشي كالمقيد وقارب الخطو فى مشيه. يجهدون التفاديا : يرمون التفادى ويطلبونه

(٣) استركّ . استضعفه

وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى :

وَمَنْ لاَ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلاَحِهِ   يُهَدَّمْ وَمَنْ لاَ يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ

وَقَالَ كَعبُ بْنُ سَعْدٍ الغَنَوِيُّ :

وَلاَ يَلْبَثُ الْجُهَّالُ أَنْ يَتَهَضَّمُوا   أَخَا الْعِلْمِ مَالَمْ يَسْتَعِنْ بِجَهُولِ

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ مَجْذَمٍ الحَارِثِيُّ :

وَمَنْ لاَ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلاَحِهِ   يُقِمْ بَعْدَ مَاتَهْوَى عَلَيْهِ نَصَائِبُهْ

وقَالَ أَيْضاً :

تلقى السَّفِيهَ عَلَى مَنْ لا يُسَافِهُهُ   سَيْفاً وَيَخْشَى مِنَ الأَقْوَامِ مَنْ جَهِلا

وَقَالَ أيضا :

قَدْ قَال ذُو الحُنْكَةِ لِلتَّفَهُّمِ   مَنْ لا يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ يُهَدَّمِ

وقال نَهْشَلُ بْنُ حَرِّيٍّ :

وَمَنْ يَحْلُمْ وَلَيْسَ لَهُ سَفِيهٌ   يُلاقِي الْمُنْكَرَاتِ مِنَ الرِّجَالِ

وَقَال عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ حَسَّانَ :

وَلَوْ كُنْتُ خَوَّارَ الْقَنَاةِ مُؤَاكِلاً   إِذًا تَرَكُونِي لاأُمِرُّ وَلا أُحْلِي

وَلَكِنَّنِى فَرْعٌ سَقَتْهُ أرُومَةٌ ... كَذَاكَ ٱلْأُرُومُ تُنْبِتُ ٱلْفَرْعَ فِي ٱلْأَصْلِ

صَلِيبٌ مَحَزٌّ ٱلْعُودِ تَسْمَعُ صَوْتَهُ ... يَصِلُّ إِذَا مَاصُكَّ فِى أَقْدَحِ ٱلْخَضْلِ (١)

وقال عَمْرو بْنُ ضَبَّةَ :

يُرَامُ الْفَتَى فَالثَّابِتُ ٱلصُّلْبُ يُتَّقَى ... وَيَنْقُضُ أوْ يَلْقَى ضَعِيفًا فَيَنْكُظُ (٢)

إِذَا لَانَ جَنْبُ الْمَرْءِ هَانَ قِرَانُهُ ... وَيَرْحَلُ عَنْهُ قِرْنُهُ حِينَ يَغْلُظُ

الباب السابع والمائة

فيما قيل في المجازاة بالسُّوء ومنع الناحية

قَالَ أَبُو ٱللَّحَّامِ ٱلْبَلَوِيُّ :

إِذَا مَا ٱمْرُؤٌ فِي مَجْلِسٍ رَامَ عَامِدًا ... أَذَاكَ بِمَا يَنْوِى وَمَا يَتَوَدَّدُ

---

(١) الخضل : اللؤلؤ والدر الصافى .

(٢) نكظ فلانا عن حاجته : صرفه وأعجله

فَكُنْ حَازِماً لَاتَتْرُكَنْ ظُلَامَةً ... مَخَافَةَ بَطْشِ ٱلْقَوْمِ وَالْقَوْمُ شُهَّدُ

وَقَالَ ٱبْنُ خَذَّاقٍ ٱلعَبْدِيُّ :

اِمْنَعْ مِنَ ٱلْأَعْدَاءِ عِرْضَكَ لَا تَكُنْ ... لَحْمًا لِآكِلِهِ بِعُودٍ يُشْتَوَى

وَقَالَ مُهَاجِرُ بْنُ شُعَيْبٍ ٱلسَّدُوسِي :

وَإِذَا ظُلِمْتَ فَكُنْ كَأَنَّكَ ظَالِمٌ ... حَتَّى يَفِيءَ إِلَيْكَ حَقُّكَ أَجْمَعُ (١)

وَقَالَ الْجَمَّالُ الْعَبْدِيُّ :

إِذَا خِفْتَ فى امْرٍ عَلَيْكَ صُعُوبَةً ... فَأَصْعِبْ بِهَا حَتَّى تَذِلَّ مَرَاكِبُهْ

وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سَلْمَى:

وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ ٱلزِّجَاجِ فَإِنَّهُ ... يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلَّ لَهْذَمِ (٢)

وَقَالَ الرَّاجِزُ :

ذَرَرْتُ عَيْنِي إِنْ شَغَانِي ٱلذَّرُّ ... وَالذَّرُّ فِيهِ أَلَمٌ وَعَرُّ

وَالشَّرُّ لَا يُطْفِيهِ إِلَّا الشَّرُّ

(١) يفيء : يرجع

(٢) الزجاج : جاء فى الهامش : جمع زج وهو حديدة تكون فى أسفل الرمح.
العوالى: الرماح .

وَقَالَ ٱلحَارِثُ بْنُ زُهيْرٍ ٱلعَبْسِيُّ :

وَأَشْوَسَ ظَالِمٍ أَرْجَيْتُ عَنِّي فَأَبْصَرَ قَصْدَهُ بَعْدَ ٱعْوِجَاجٍ (١)

تَرَكْتُ بِهِ نُدُوبًا بَاقِيَاتٍ وَتَابَعَنِي عَلَى شَرٍّ دُمَاجِ (٢)

وَقَالَ أَبُو ٱلْأَسْوَدِ الْكِنَانِيُّ :

إِذَا كُنْتَ مَظْلُومًا فَلَا تَكُ رَاضِيًا عَنِ ٱلْقَوْمِ حَتَّى تَأْخُذَ النِّصْفَ وَٱغْضَبْ

وَقَالَ أَيْضاً .

وَشَاعِرِ سَوْءٍ يَهْضِبُ ٱلْقَوْلَ كُلَّهُ كَمَا ٱقْتَمَّ أَعْشَى مُظْلِمِ ٱللَّيْلِ حَاطِبُ (٣)

عَرَضْتُ لَهُ بَعْدَ ٱلْأَنَاةِ فَرُعْتُهُ بِجَرْبَاءَ لَا يَشْتَفُّ مِنْهَا ٱلْمُحَارِبُ

وَقَالَ الْكُمَيْتُ بْنُ مَعْرُوفٍ الْأَسَدِيُّ :

وَمَوْلًى قَدِ ٱسْتَأْنَيْتُهُ وَلَبِسْتُهُ عَلَى ٱلضَّلْعِ حَتَّى عَادَ لَيْسَ بِضَالِعِ

عَرَضْتُ بِحِلْمِي دُونَ فَارِطِ جَهْلِهِ وَلَمْ أَلْتَمِسْ غِشًّا لَهُ فِي ٱلْمَجَامِعِ

وَلَوْ رَامَهُ رَيْمٌ مِنَ النَّاسِ لَمْ أَكُنْ مَعَ ٱلْمُجْحِفِ ٱلْمُزْرِي بِهِ وَٱلْمُشَايِعِ

وَكَائِنْ تَرَى مِنْ مُعْجَبٍ قَدْ حَمَلْتُهُ عَلَى جُهْدِهِ حَتَّى جَرَى غَيْرَ وَادِعِ

---

(١) ارجيت أخرت وابعدت .

(٢) الندوب : جمع ندب : أثر الجرح . الدماج : المحكم التام .

(٣) هضب القوم في الحديث : أفاضوا فيه وارتفعت اصواتهم .

تَنَدَيْتُ لَهُ بَعْدَ ٱلتَّأَنِّي بِصَكَّةٍ ... تُفَاِئِي شُؤُونَ ٱلرَّأْسِ بَيْنَ ٱلْمَسَامِعِ (١)

فَلَمَّا أَبَى إِلَّا ٱعْتِرَاضًا صَكَكْتُهُ ... جِهَارًا بِإِحْدَى ٱلْمُصْمِيَاتِ ٱلْقَوَارِعِ

فَأَقْصَرَ عَنِّي ٱللَّاحِظُونَ وَغِشُّهُمْ ... مَكَانَ ٱلْجَوَى بَيْنَ ٱلْحَشَا وَٱلأَضَالِعِ

إِذَا أَقْبَلُوا أَبْصَرْتَ دَاءَ وُجُوهِهِمْ ... وَإِنْ أَدْبَرُوا وَلَّوْا مِرَاضَ ٱلأَخَادِعِ

وَقَالَ كُثَيِّرُ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلْخُزَاعِيُّ .

وَمُلْتَمِسٍ مِنِّي ٱلشَّكِيمَةَ غِرَّهُ ... لِيَانُ حَوَاشِي شِيمَتِي وَجَمَالُهَا (٢)

رَمَيْتُ بِأَطْرَافِ ٱلزِّجَاجِ فَلَمْ يُفِقْ ... عَنِ ٱلْجَهْلِ حَتَّى حَكَّمَتْهُ نِصَالُهَا

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمَدَانِ ٱلْحَارِثِيُّ :

وَكُنْتُمْ بَنِي عَمٍّ إِذَا مَا ظَلَمْتُمُ ... غَفَرْنَا وَإِنْ نَظْلِمْكُمُ تَتَظَلَّمِ

فَلَمَّا رَأَيْنَا أَنَّ هٰذَا لِحَاجَةٍ ... وَطَالَتْ عَلَيْنَا غُمَّةٌ لَمْ تُبَرَّمِ (٣)

كَفَأْنَا إِلَيْكُمْ حَدَّنَا وَحَدِيدَنَا ... وَكُنَّا مَتَى مَا نَطْلُبِ ٱلْوِتْرَ نَنْتَقِمِ (٤)

---

(١) صكه : ضربه شديدا أو لطمه

(٢) الليان : اللين والملاطفه . الحواشي : جمع حاشية : الجانب

(٣) لحاجة : فى الهامش : لجاجة

(٤) كفا : انصرف

وَقَالَ مُدْرِكُ بْنُ عَمْرٍو الْهَمْدَانِيُّ :

وَمُرْتَدٍ لِيَ بِالْبَغْضَاءِ مُؤْتَزِرٍ ... أَنْزَلْتُ مِنْ حَزْنَةٍ صَعْبٍ مَرَاقِيهَا(١)

لَمْ أَدْرِ سَوْرَتَهُ إِلاَّ مُصَافَحَةً ... إِنِّي أَخُو الْحَرْبِ إِنْ جَارَتْ أُجَارِيهَا(٢)

الباب الثامن والمائة

فيما قيل في ترك المجازاة بالسوء والعفو عن المسيء

قَالَ حَاتِمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الطَّائِيُّ :

إِذَا شِئْتُ جَازَيْتُ امْرَءًا السُّوءِ مَا جَزَى ... إِلَيَّ وَغَاشَمْتُ الْأَبِيَّ الْغَشَمْشَمَا

وَعَوْرَاءَ قَدْ أَعْرَضْتُ عَنْهَا فَلَمْ تَضِرْ ... وَذِي أَوَدٍ قَوَّمْتُهُ فَتَقَوَّمَا(٣)

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ ادِّخَارَهُ ... وَأُعْرِضُ عَنْ ذَاتِ اللَّئِيمِ تَكَرُّمَا

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ سَعْدٍ الْغَنَوِيُّ :

وَعَوْرَاءَ قَدْ قِيلَتْ فَلَمْ أَسْتَمِعْ لَهَا ... وَمَا الْكَلِمُ الْعُورَانُ لِي بِقَبُولِ

---

(١) الحزنة : الارض الغليظة .

(٢) السورة : السطوة. مصافحة . في الهامش :مصاحة

(٣) كلمة عوراء : قبيحة . أود : اعوج . قوم الشيء : عدله .

وَأُعْرِضُ عَنْ مَوْلَايَ لَوْ شِئْتُ سَبَّنِي ... وَمَا كُلُّ يَوْمٍ حِلْمُهُ بِأَصِيلِ

وَقَالَ الْأَعْوَرُ الشَّنِّيُّ:

وَعَوْرَاءَ جَاءَتْ مِنْ أَخٍ فَرَدَدْتُهَا ... بِسَالِمَةِ الْعَيْنَيْنِ طَالِبَةً عُذْرَا

وَلَوْ أَنَّهُ إِذْ قَالَهَا قُلْتُ مِثْلَهَا ... وَلَمْ أَعْتَفِرْهَا أَوْرَثَتْ بَيْنَنَا غِمْرَا(١)

فَأَعْرَضْتُ عَنْهُ وَانْتَظَرْتُ بِهِ غَدًا ... لَعَلَّ غَدًا يُبْدِي لِمُنْتَظِرٍ أَمْرَا

وَقُلْتُ لَهُ عُدْ بِالْأُخُوَّةِ بَيْنَنَا ... وَلَمْ أَتَّخِذْ مَافَاتَ مِنْ حِلْمِهِ قَمْرَا

إِذَا صَبَّحَتْنِي مِنْ أُنَاسٍ قَوَارِصٌ ... لِادْفَعَ مَا قَالُوا مَنَحْتُهُمُ حَقْرَا (٢)

وَقَالَ عُمَيْرَةُ بْنُ جَابِرٍ الْحَنَفِيُّ:

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى اللَّئِيمِ يَسُبُّنِي ... فَمَضَيْتُ عَنْهُ وَقُلْتُ لَا يَعْنِينِي

غَضْبَانُ مُمْتَلِئٌ عَلَيَّ إِهَابُهُ ... إِنِّي وَحَدِّكَ رَغْمُهُ يُرْضِينِي

وَقَالَ مُضَرِّسُ بْنُ رِبْعِيٍّ الْأَسَدِيُّ:

وَعَوْرَاءَ قَدْ قِيلَتْ فَلَمْ أَسْتَمِعْ لَهَا ... وَلَمْ أَكُ مِشْرَاقًا بِهَا مَنْ يُحِيرُهَا

إِذَا قِيلَتِ الْعَوْرَاءُ وَلَّيْتُ سَمْعَهَا ... سِوَايَ وَلَمْ أَسْأَلْ بِهَا مَادَبِيرُهَا

تَنَاسَيْتُهَا وَالْحِلْمُ مِنِّي سَجِيَّةٌ ... وَأَنْبَأْتُ نَفْسِي أَنَّهَا لَا تَضِيرُهَا

---

(١) الغمر: الحقد

(٢) الحقر: الذل

وَقالَ أيْضًا :

وَعَوْرَاءَ مِنْ قِيلِ ٱمْرِىءٍ كَانَ صَدْرُهُ ... مِنَ ٱلْغِشِّ قِدْمًا وَالْعَدَاوَةِ مُشْبَعَا

تَغَافَلْتُ عَنْ عَوْرَاءَ مِنْهُ تُرِيبُنِي ... لِأَبْلُغَ عُذْرًا أوْ يُفِيقَ فَيَنْزَعَا

وَقَالَ أبُو ٱلْأَسْوَدِ :

وَأَهْوَجَ مِلْحَاحٍ تَصَامَمْتُ قِيلَهُ ... أنَ ٱسْمَعَهُ وَمَا بِسَمْعِي مِنْ بَاسٍ (١)

وَلَوْ شِئْتُ مَا أَعْرَضْتُ حَتَّى أُصِيبَهُ ... عَلَى أَنْفِهِ فَوْهَاءَ تُعْضِلُ بِالْآسِي (٢)

فَكَرَّ قَلِيلاً ثُمَّ صَدَّ كَأَنَّمَا ... يَعَضُّ بِصُمٍّ مِنْ صُدُورٍ صَفًا رَاسِي

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ مُرَّةَ الْعِجْلِيُّ :

وَعَوْرَاءَ ٱلْكَلَامِ صَمَمْتُ عَنْهَا ... وَلَوْ أنِّي أَشَاءُ بِهَا سَمِيعُ

وَبَادِرَةٍ وَزَعْتُ ٱلنَّفْسَ عَنْهَا ... إِذَا تَقَتْ مِنَ ٱلْغَضَبِ ٱلضُّلُوعُ

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ :

وَذِي ضِغْنٍ كَفَفْتُ ٱلنَّفْسَ عَنْهُ ... وَكُنْتُ عَلَى مَسَاءَتِهِ قَدِيرَا

---

(١) الاهوج : الاحمق الطائش .

(٢) طعنة فوهاء : واسعة . تعضل الداء الاطباء : أعياهم

وَلَوْ أَنِّى أَشَاءُ كَسَرْتُ مِنْهُ ... مَكَانًا لاَ يُطِيقُ لَهُ جُبُورَا

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

أَعْرِضْ عَنِ ٱلْعَوْرَاءِ حَيْثُ سَمِعْتَهَا ... وَٱصْفَحْ كَأَنَّكَ غَافِلٌ لاَ تَسْمَعُ

الباب التاسع والمائة

فيما قيل في معصية النصحاء والندامة عليها اذا فاتت

قَالَ عَدِىُّ بْنُ زَيْدٍ :

أَلاَ يَاأَيُّهَا ٱلْمُثْرِي ٱلْمُرَجَّى ... أَلَمْ تَسْمَعْ بِخَطْبِ ٱلْأَوَّلِينَا

دَعَا بِٱلْبَقَّةِ ٱلْأُمَرَاءَ يَوْمًا ... جَذِيمَةُ عَصْرَ يَنْجُوهُمْ ثُبِينَا (١)

فَلَمْ يَرَ غَيْرَ مَاٱئْتَمَرُوا سِوَاهُ ... وَشَدَّ لِرَحْلَةِ السَّفْرِ ٱلْوَضِينَا

فَطَاوَعَ أَمْرَهُمْ وَعَصَا قَصِيرًا ... وَكَانَ يَقُولُ لَوْ نَفَعَ ٱلْيَقِينَا

---

(١) البقة : بلدة قرب الحيرة .

وَقَالَ نَهْشَلُ بْنُ حَرِيٍّ :

وَمَوْلًى عَصَانِي وَٱسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ ... كَمَا لَمْ يُطَعْ بِالْبَقَّتَيْنِ قَصِيرُ
فَلَمَّا رَأَى أَنْ غَبَّ أَمْرِي وَأَمْرُهُ ... وَقَدْ حَدَثَتْ بَعْدَ ٱلْأُمُورِ أُمُورُ
تَمَنَّى أَخِيراً أَنْ يَكُونَ أَطَاعَنِي ... وَوَلَّتْ بِأَعْجَازِ ٱلْأُمُورِ صُدُورُ

وَقَالَ أَيْضاً :

وَذِي غِرَّةٍ أَنْذَرْتُهُ مِن أَمَامِهِ ... فَلَمَّا عَصَانِي فِي ٱلْمَضَاءِ تَقَدَّمَا(١)

وَقَالَ الْقُدَامِيُّ :

وَمَعْصِيَةِ ٱلشَّفِيقِ عَلَيْكَ مِمَّا ... تَزِيدُكَ مَرَّةً مِنْهُ ٱسْتِمَاعَا

وَقَالَ الْحُصَيْنُ بْنُ الْمُنْذِرِ ٱلرَّقَاشِيُّ :

أَمَرْتُكَ أَمْراً حَازِماً فَعَصَيْتَنِي ... فَأَصْبَحْتَ مَسْلُوبَ ٱلْإِمَارَةِ نَادِمَا
فَمَا أَنَا بِالْبَاكِي عَلَيْكَ صَبَابَةً ... وَمَا أَنَا بِالدَّاعِي لِتَرْجِعَ سَالِمَاً

وَقَالَ ٱلْمُتَلَمِّسُ ٱلضُّبَعِي :

عَصَانِي فَلَمْ يَلْقَ الرَّشَادَ وَإِنَّمَا ... تَبَيَّنَ مِنْ أَمْرِ ٱلْغَوِي عَوَاقِبُهْ

---

(١) وفى الهامش : تندما ؛ والرواية اصح

فأصبحَ محمولاً على ظهرِ آلةٍ تمجُّ نجيعَ الجوفِ منها ترائبُه(١)

وقالَ زهيرُ بنُ كلحبةَ اليربوعيُّ :

أمرتُكمُ أمري بمنقطعِ اللوى ولا أمرَ للمعصيِّ إلاَّ مضيَّعا
فلما رأوا غِبَّ الذي قد أمرتُهم تأسَّفَ من لم يمسِ للأمرِ أطوعا

وقالَ أيضاً :

أمرتُ بني العنقاءِ أمرَ حزامةٍ ومن ذا يطيعُ الحزمَ إلاَّ المشيَّعُ
فلمَّا عصوا أمري ترامتْ إليهمِ خناذيذُ فرسانٍ بها الحتفُ منقعُ(٢)



(١) الالة : الحربة . تمج : ترمي . النجيع من الطعام او الشراب : ما نفع البدن ، ومن الدم : ما كان مائلا الى السواد . الترائب : جمع تريبة . العظمة من الصدر ، أو أعلاه

(٢) الخناذيذ . جمع خنذيذ : الشاعر أو الخطيب المجيد

الباب العاشر والمائة

فيما قيل في صلة مَنْ وَدَّ وإن بَعُد، وقطع من كره وإنْ قَرُب

قَالَ عُبَيْدُ بْنُ الأَبْرَصِ :

سَاعِدْ بِأَرْضٍ إِذَا كُنْتَ بِهَا ... وَلا تَقُلْ إِنَّنِي غَرِيبُ
قَدْ يُوصَلُ النَّازِحُ النَّائِي ... وَيُقْطَعُ بِالسُّهْمَةِ القَرِيبُ (١)

وَقَالَ الأَعْشَى :

سَأُوصِي بَصِيرًا إِنْ دَنَوْتُ مِنَ البِلَى ... وَصِيَّةَ مَنْ سَاسَ الأُمُورَ وَجَرَّبَا (٢)
بِأَنْ لَا تَأَبَّى الوُدَّ مِنْ مُتَبَاعِدٍ ... وَلَا تَنْأَ عَنْ ذِي بِغْضَةٍ إِنْ تَقَرَّبَا
فَإِنَّ القَرِيبَ مَنْ يُقَرِّبُ نَفْسَهُ ... لَعَمْرُ أَبِيكَ الخَيْرَ لَا مَنْ تَنَسَّبَا

وَقَالَ أَيضا :

سَأُوصِي بَصِيراً إِنْ دَنَوْتُ مِنَ البِلَى ... وَكُلُّ امْرِئٍ يَوْماً سَيُصْبِحُ نَائِيَا

---

(١) السهمة : القسمة ، أو النصيب

(٢) ساس الامر : دبره .

بِأَنْ لَا تَأَبَّى النَّوْدَ مِنْ مُتَبَاعِدٍ ... وَلَا تَتَنَأَّى إِنْ أَمْسَى لِقُرْبِكَ رَاضِيَا

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ :

وَلَقَدْ يَكُونُ لَكَ الْبَعِيدُ م ... أَخاً وَيَقْطَعُكَ الْحَمِيمُ (١)

وَقَالَ أَيْضاً :

وَلَا تُصْفِيَنَّ بِالْوُدِّ مَنْ لَيْسَ أَهْلَهُ ... وَلَا تُبْعِدَنْ بِالْوُدِّ مِمَّنْ تَوَدَّدَا

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجَعْفَرِيُّ :

وَرُبَّ أَخٍ نَبِسَتْ بِأُمِّكَ أُمُّهُ ... مَتَى تَدْعُهُ لِلرَّوْعِ يَأْتِيكَ أَبْلَجَا

يُؤَاسِيكَ فِي الْجُلَّى وَيَحْبُوكَ بِالنَّدَى ... وَيَفْتَحُ مَا كَانَ الْقَضَاءُ عَنْكَ أُرْتِجَا (٢)

وَقَالَ رَبِيعَةُ بْنُ مَقْرُومٍ :

أَصْفِ الْمَوَدَّةَ مَنْ صَفَا لَكَ وُدُّهُ ... وَاتْرُكْ مُصَافَاةَ الْقَرِيبِ الْأَمْيَلِ

كَمْ مِنْ بَعِيدٍ قَدْ صَفَا لَكَ وُدُّهُ ... وَقَرِيبِ سَوْءٍ كَالْبَعِيدِ الْأَعْزَلِ

وَقَالَ ابْنُ حُمَامٍ :

أَعَاذِلَ كَمْ لِي مِنْ أَخٍ قَدْ أَوَدُّهُ ... كَرِيمٍ عَلَيَّ لَمْ يَلِدْنِي وَالِدُهْ

إِذَا مَا الْتَقَيْنَا لَمْ يَرِبْنِي لِقَاؤُهُ ... وَلَكِنَّنِي مُثْنٍ عَلَيْهِ وَزَائِدُهْ

---

(١) الحميم : القريب ، اوالصديق

(٢) ارتج الباب: اغلقه

وَآخَرَ أَصْلِي فِي ٱلتَّنَاسُبِ أَصْلُهُ ... يُبَاعِدُنِي فِي وُدِّهِ وَأُبَاعِدُهُ
يَوَدُّ لَوَ ٱنِّي فَقَدُ أَوَّلِ فَاقِدِ ... وَإِيهًا أَوَدُّ ٱلْوُدَّ إِنِّيَ فَاقِدُهُ(١)

وقَالَ أَيْضا :

فَلَا تُصْفِيَنَّ ٱلْوُدَّ مَنْ لَيْسَ أَهْلَهُ ... وَلاَ تُبْعِدَنَّ ٱلْوُدَّ مِمَّنْ تَوَدَّدَا (٢)

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَاد :

وَإِذَا أَرَادَكَ بِالْوِصَالِ مُبَاعِدٌ ... يَوْمًا فَصِلْ مِنْ حَبْلِهِ مَا يُوصَلُ

وَقَالَ أَيضا :

وَلَقَدْ عَرَفْتُ ٱلْقَائِلِينَ وَقَوْلَهُمْ ... وَفَهِمْتُ مَاذَكَرُوا مِنَ ٱلْأَسْبَابِ
فَإِذَا ٱلْقَرَابَةُ لاَ تُقَرِّبُ قَاطِعًا ... وَإِذَا ٱلْمَوَدَّةُ أَقْرَبُ ٱلْأَنْسَابِ

الباب الحادى عشر والمائة

فيما قيل في اتهام أهل النصح ومباعدتهم ، وائتمان أهل الغش وتقريبهم

قَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ هَمَّام :

أَلا رُبَّ مَنْ تَغْتَشُّهُ لَكَ نَاصِحٌ ... وَمُؤْتَمَنٌ بِالْغَيْبِ غَيْرُ أَمِينِ

---

(١) هذا البيت روى آنفا ليزيد بن الحكم
(٢) اود : افضل

فَلَا يَجْتَلِبْكَ ٱلْقَوْلُ لَا فِعْلَ تَحْتَهُ ... فَكَمْ مِنْ نَصِيحٍ بِاللِّسَانِ خَؤُونِ

وَقَالَ أيضًا :

أَلَا رُبَّ ذِي نُصْحٍ وَقَدْ تَسْتَغِشُّهُ ... وَمِنْ جَاهِدٍ فِي ٱلْغِشِّ يُحْسَبُ نَاصِحَا

وَقَالَ أَيْضاً :

رَأَيْتُكَ تُقْصِي مَنْ يَوَدُّكَ قَلْبُهُ ... وَتُدْنِي ٱلَّذِي يَطْوِي ٱلْأَذَى فِي ٱلْجَوَانِحِ

وَقَدْ يَسْتَغِشُّ الْمَرْءُ مَنْ لَا يَغُشُّهُ ... وَيَأْمَنُ بِالْغَيْبِ ٱمْرَءًا غَيْرَ نَاصِحِ

وَقَالَ أَيْضاً :

رُبَّ مَنْ أَغْتَشُّهُ يَنْصَحُنِي ... وَأَخِي نُصْحٍ بِغَيْبٍ قَدْ يَخُونْ

وَقَالَ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بْنُ حَسَّانَ :

وَرُبَّ ٱمْرِىءٍ تَعْتَدُّهُ لَكَ نَاصِحاً ... يُوَلِّيكَ عَمْداً سَهْمَهُ حِينَ يُفُوقُ

وَمُطَّرِحٍ لَا تَأْمُلُ الدَّهْرَ نَفْعَهُ ... تُصَادِفُ مِنْهُ مَصْدَقاً حِينَ تُزْهَقُ

وَقَدْ تَأْمَنُ ٱلشَّرَّ ٱلَّذِي هُوَ حَاضِرٌ ... وَيَهْدِي لَكَ ٱلشَّرَّ ٱلْبَعِيدُ فَيَطْرُقُ

وَقَالَ الْحُصَيْنُ بْنُ ٱلْمُنْذِرِ ٱلرَّقَاشِيُّ :

أَلَا رُبَّ نُصْحٍ يُغْلَقُ الْبَابُ دُونَهُ ... وَغِشٍّ لَدَى جَنْبِ ٱلسَّرِيرِ مُقَارِبِ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ ٱلْحُرِّ ٱلْجُعْفِيُّ :

أَلَا رُبَّ ذِي نُصْحٍ يُبَاعَدُ عَنْكُمُ ... وَغِشٍّ رَأَيْنَاهُ مُطَاعاً مُقَرَّبَا

الباب الثانى عشر والمائة

فيما قيل في ٱتهام من قارب العدو و باعد الصديق فى المودة(1)

قَالَ صَعْصَعَةُ بْنُ نَاجِيَةَ التَّمِيمِيُّ :

إِذَا الْمَرْءُ عَادَى مَنْ يَوَدُّكَ صَدْرُهُ ... وَكَانَ لِمَنْ عَادَيْتَ خِدْناً مُصَافِيَا

فَلَا تَقْلِهِ عَمَّا لَدَيْهِ فَإِنَّهُ ... هُوَ الدَّاءُ لَا يَخْفَى لِذَلِكَ خَافِيَا

وَقَالَ ٱلْجِلَاحُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ السَّدُوسِي :

إِذَا ٱلْمَرْءُ عَادَي مَنْ يَوَدُّكَ صَدْرُهُ ... وَسَالَمَ مَا اسْطَاعَ ٱلَّذِينَ تُحَارِب

فَلَا تَقْلِهِ عَمَّا تُجِنُّ ضُلُوعُهُ ... فَقَدْ جَاءَ مِنْهُ بِالشَّنَاءَةِ رَاكِبُ

وَقَالَ قَبِيصَةُ بْنُ عَامِرٍ :

إِنَّ أَخَا الْمَرْءِ ٱلَّذِى هُوَ رِدْؤُهُ ... عَلَى الدَّهْرِ وَالنَّاسِ ٱلَّذِينَ يُكَاثِرُ

وَلَيْسَ أَخَاهُ مَنْ يَوَدُّ عَدُوَّهُ ... وَمَنْ هُوَ عَنْهُ بِالْكَرَامَةِ ظَاهِرُ

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ ٱلْقُدُّوسِ :

تَوَدُّ عَدُوِّى ثُمَّ تَزْعَمُ أَنَّنِي ... صَدِيقُكَ إِنَّ ٱلرَّأْيَ عَنْكَ لَعَازِبُ(2)

---

(1) وفي الهامش : فيمن قرب عدو صديقه وبعد صديق صديقه

(2) عازب: بعيد

وَلَيْسَ أَخِي مَنْ وَدَّنِي وَهْوَ حَاضِرٌ وَلَكِنْ أَخِي مَنْ وَدَّنِي وَهْوَ غَائِبٌ

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ ٱلْجَعْفَرِيُّ :

إِذَا نَاجَى ٱلصَّدِيقُ لَنَا عَدُوًّا أَظَنَّ وَعَرَّهُ قُرْبُ ٱلْمُنَاجِي

وَقَالَ أَبُو قَطَنٍ ٱلْهِلَالِيُّ :

وَلَكِنَّنِي قَدْ رَابَنِي مُذْ هَجَرْتَنِي دُنُوُّكَ مِمَّنْ جَيْبُهُ غَيْرُ نَاصِحِ (١)
كَفَى لِلصَّدِيقِ ذُعْرَةً مِنْ صَدِيقِهِ إِخَاءُ ٱلْعِدَى بِالْجِدِّ أَوْ بِالتَّمَازُحِ

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ ٱلْحَكَمِ :

تُصَافِحُ مَنْ أَطْوِي طَوِيَّ ٱلْكَشْحِ دُونَهُ وَمِنْ دُونِ مَنْ أَحْبَبْتُهُ أَنْتَ مُنْطَوِي (٢)
تُصَافِحُ مَنْ لَاقَيْتَ لِي ذَا عَدَاوَةٍ صِفَاحًا وَعَنِّي بَيْنَ عَيْنَيْكَ مُنْزَوِي



(١) الجيب: القلب والصدر، يقال : يقال ناصح الجيب: صادق امين

(٢) الكشح. مابين السرة ووسط الظهر، يقال : طوي كشحا عن فلان، أوطوى كشحه أعرض عنه و قطعه

الباب الثالث عشر والمائة

فيما قيل فيمن ذَمَّ جَدَّهُ وَلامَ حظَّهُ

قَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ :

لَعَمْرُكَ لَوْلاَ رَحْمَةُ اللهِ إِنَّنِي   لأَسْعَى بِجَدٍّ مَا يُرِيدُ لِيَرْفَعَا
فَلَوْ كُنْتُ حُوتاً رَكَضَ الْمَاءُ فَوْقَهُ   وَلَوْ كُنْتُ يَرْبُوعاً شَوَى ثُمَّ قَطَّعَا(١)

وَقَالَ أَبُو نَوْفَلٍ :

مَا لِجَدِّي لا بَارَكَ اللهُ فِي جَدى م   الَّذِي لاَ يَمَلُّ فِي تَعْذِيبِي
أَنْتَ أَحْرَجْتَنِي لِحَيْنِي مِنَ م   الأَهْوَازِ وَالنَّائِلِ الْجَزِيلِ الرَّغِيبِ
وَجُوَارِي ذَا الْمَكْرُمَاتِ سُلَيْمَا ن   سُلَيْمَانَ ذَا النَّدَى ابْنَ حَبِيبِ

فَأَجَابَهُ خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ :

إِنَّ يَحْيَى عَلَى إِضَاعَةِ يَحْيَى   لَيْسَ فِي لَوْمِ جَدِّهِ بِمُصِيبِ
قُلْ لِيَحْيَى ظَلَمْتَ فِي غَيْرِ شَيْءٍ   جَدَّكَ الصَّالِحَ الْقَلِيلَ الْعُيُوبِ

---

(١) اليربوع : نوع من الفأر قصير اليدين طويل الرجلين

بَعْدَ عِشْرِينَ بَدْرَةً لُمْتَ جَدَّيْكَ م وَجَدِّى أَحَقُّ بِالتَّأْنِيبِ (١)
كُلُّ جِدٍّ مُحَارِفٍ حُرِمَ ٱلْكَسْبَ م فِدَاءٌ لِجَدِّ يَحْيَى ٱلْكَسُوبِ (٢)

وقَالَ عَائِذُ بْنُ حَبِيبٍ ٱلْأَسَدِيُّ:

أَلاَ بَكَرَتْ عِرْسِي عَلَيَّ تَلُومُنِي وَتَزْعَمُ أَنِّي رَاكِبٌ جَمَلَ الْفَقْرِ (٣)
تَرِيشُ ٱلْجُدُودُ الصَّالِحَاتُ بَنِيهِمِ وَجَدِّى بِسِكِّينَيْهِ مُبْتَرٌ كَمَا يَبْرِي (٤)

الباب الرابع عشر والمائة

فيما قيل فى نصيحة المستشير والنظر له

قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

لاَ أَشْتِمُ ٱبْنَ ٱلْعَمِّ إِنْ كَانَ ظَالِماً وَأَغْفِرُ عَنْهُ ٱلْجَهْلَ إِنْ كَانَ جَاهِلاَ
وَإِنْ قَالَ لِي مَاذَا تَرَى يَسْتَشِيرُنِي يَجِدْنِي ٱبْنُ عَمٍّ مِخْلَطَ ٱلْأَمْرِ مِزْيَلاَ (٥)

---

(١) البدرة من المال: كمية عظيمة منه
(٢) حرف الشيء عن وجهه: صرفه و اماله
(٣) العرس . امرأة الرجل
(٤) راشه : اطعمه وكساه واعانه واغناه، وري في الهامش منبركا : ومنبرثا .
(قال): منبرثا اي شارعا، اومتجردا او مقبلا على ماهو فيه
(٥) المزيل : اللطيف الطريف

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجَعْفَرِيُّ:

لَا تَبْخَلَنْ بِالنُّصْحِ إِنَّ ضَنَانَةً ... بِالْمَرْءِ غِشٌّ الْمُسْتَشِيرِ الْمُجْهَدِ

وَأَجِبْ أَخَاكَ إِذَا اسْتَشَارَكَ نَاصِحاً ... وَعَلَى أَخِيكَ نَصِيحَةٌ لَا تَرْدُدِ

وَقَالَ أَيضاً:

وَإِذَا اسْتَشَارَكَ مُقْتَدٍ بِكَ وَاثِقٌ ... فَأَشِرْ عَلَيْهِ وَكُنْ لَهُ نَظَّارَا

وَقَالَ أَيْضاً:

إِذَا الْمَرْءُ أَرْعَى وَاسْتَشَارَكَ فَاجْتَهِدْ ... لَهُ النُّصْحَ وَأْمُرْهُ بِمَا كُنْتَ آتِيَا

وَقَالَ أَيْضا:

وَإِنْ قَالَ لِي مَاذَا تَرَى يَسْتَشِيرُنِي ... أَخِي لَمْ أُشِرْ إِلَّا بِمَا كُنْتُ فَاعِلَا

الباب الخامس عشر والمائة

فيما قيل في الباحث عن حتفه

يروى عن بعض العرب أنهُ أَصاب نعجة، فأراد ذبحها، ولم يكن معه شيء يذبحها به، فبينا هو يفكر في ذلك وأيَّ شيء يصنع، اذ حفرت النعجة بأَظلافها الارض، فأبرزت عن سكين كانت مندفنة في التراب، فذبحها بها، وضربت العرب بها المثل في اشعارها.

قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ الأَشْكَرِ الْكِنَانِيُّ:

لَعَمْرُكَ إِنِّي وَالْخُزَاعِيَّ طَارِقًا كَنَعْجَةِ غَادٍ حَتْفَهَا يَتَحَفَّرُ
أَثَارَتْ عَلَيْهَا شَفْرَةً بِكُرَاعِهَا فَظَلَّتْ بِهَا مِنْ آخِرِ الْيَوْمِ تُنْحَرُ(١)

وَقَالَ عَبْدُ الْحَارِثِ بْنُ ضِرَارٍ:

وَلَا تَكُونَنْ كَشَاةِ السَّوْءِ إِذْ بَحَثَتْ حَتَّى اسْتَثَارَتْ طَرِيرَ الْحَدِّ مَسْنُونَا

وَقَالَ حَرِيُّ بْنُ عَامِرٍ:

فَإِنَّ بُجَيْرًا وَأَشْيَاعَهُ كَمَا تُذْبَحُ الشَّاةُ إِذْ تُدْأَلُ
أَثَارَتْ عَنِ الْحَتْفِ فَاغْتَالَهَا وَمَرَّ عَلَى حَلْقِهَا الْمِغْوَلُ (٢)

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ

فَلَا تَكُ كَالشَّاةِ الَّتِي كَانَ حَتْفُهَا بِحَفْرِ ذِرَاعَيْهَا تُثِيرُ وَتَحْفِرُ

وَقَالَ أَبُو الأَسْوَدِ الْكِنَانِيُّ.

فَلَا تَكُ مِثْلَ الَّتِي أَخْرَجَتْ بِأَظْلَافِهَا مُدْيَةً أَوْ بِفِيهَا
فَقَامَ إِلَيْهَا بِهَا ذَابِحٌ مَتَى يَدْعُ يَوْمًا شَعُوبَ أَتَجِيهَا

وَقَالَ بَلْمَاءُ بْنُ قَيْسٍ الْكِنَانِيُّ.

وَكُنْتُمْ مِثْلَ شَاةِ السَّوْءِ ظَلَّتْ تُثِيرُ بِظِلْفِهَا ذَكَرًا حُسَامَا

---

(١) الكراع من الدواب : مادون الكعب
(٢) المغول: نصل طويل

وقالَ ٱلْأَعْوَرُ ٱلشَّنِّيُّ :

وَلاَ كَائِناً كَالْعَنْزِ تَثْغُو لِحَيْنِهَا ... وَتَحْفِرُ بِالْأَظْلاَفِ مِنْ حَتْفِهَا حَفْرَا(١)

وَقَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ ٱلْهُذَلِي :

فَلاَ تَكُ كَالثَّوْرِ ٱلَّذِي دُفِنَتْ لَهُ ... حَدِيدَةُ حَتْفٍ ثُمَّ ظَلَّ يُثِيرُهَا

الباب السادس عشر والمائة

فيما قيل فى الشباب والشيب

قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

نَزَلَ الْمَشِيبُ بِوَفْدِهِ لاَ مَرْحَبَا ... وَرَأَى ٱلشَّبَابُ مَكَانَهُ فَتَجَنَّبَا

ضَيْفٌ بَغِيضٌ لاَ أَرَى لِيَ عُصْرَةً ... مِنْهُ هَرَبْتُ فَلَمْ أَجِدْ لِيَ مَهْرَبَا(٢)

بدِّلْتُ بِالْعَيْشِ ٱللَّذِيذِ وَنِعْمَةِ م ... ٱلْعَصْرَيْنِ هَمًّا شَاهِداً وَمُغَيَّبَا

وَلَقَدْ يُصَاحِبُنِي ٱلشَّبَابُ فَلَمْ أَكُنْ ... آتِي بِهِ إِلاَّ ٱلْفَعَالَ ٱلْأَصْوَبَا

وَلَقَدْ حَفِظْتُ مَكَانَهُ وَرَعَيْتُهُ ... وَجَعَلْتُهُ مِنِّي ٱلْأَحَبَّ ٱلْأَقْرَبَا

---

(١) ثغت الشاة . صوتت ، يقال : ماله ثاغية ولا راغية . شاة ولا ناقة . الحين . الهلاك

(٢) العصرة : المنجاة والملجأ

وَقَالَ أَيْضاً .

بَانَ الشَّبَابُ فَمَا لَهُ مَرْدُودُ ... وَعَلَى بَيْنِ سِنَةِ الْكَبِيرِ شُهُودُ (١)

شَيْبٌ بِرَأْسِي وَاضِحٌ أُعْقِبْتُهُ ... مِنْ بَعْدِ آخَرَ بَانَ وَهْوَ حَمِيدُ

وَأَرَى سَوَادَ الرَّأْسِ يَنْقُصُهُ الْبِلَى ... وَالشَّيْبُ عَنْ طُولِ الْحَيَاةِ يَزِيدُ

وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ لَوْ أَنَّهُ ... كَانَ الْبُكَاءُ بِهِ عَلَيَّ يَعُودُ

لَيْسَ الشَّبَابُ وَإِنْ جَزِعْتَ بِرَاجِعٍ ... أَبَدًا وَلَيْسَ لَهُ عَلَيْكَ مُعِيدُ

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ قَمِيئَةَ الرَّبَعِيُّ :

يَالَهْفَ نَفْسِي عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْ ... أَفْقِدْ بِهِ إِذْ فَقَدْتُهُ أَمَمَا (٢)

قَدْ كُنْتُ فِي مَيْعَةٍ أُسَرُّ بِهَا ... أَمْنَعُ ضَيْمِي وَأَهْبِطُ الْعُصُمَا (٣)

وَأَسْحَبُ الذَّيْلَ وَالْمُرُوطَ إِلَى ... أَدْنَى تِجَارِي وَأَنْفُضُ اللِّمَمَا (٤)

لَا تَغْبِطِ الْمَرْءَ أَنْ يُقَالَ لَهُ ... أَضْحَى فُلَانٌ لِعُمْرِهِ حَكَمَا

---

(١) بان عنه : انقطع عنه وفارقه

(٢) يالهف فلان: كلمة يتحسر بها على مافات، ويقال: يالهفي عليك، ويالهف، ويالهفا، و يالهف أرضى وسمائي عليك، ويالهفاه.

(٣) ميعة الشيء : اوله واصله ، يقال : ميعة الشباب

(٤) المروط : جمع مرط : كل ثوب غير مخيط . التاجر : من يتعاطى التجارة ، وكان العرب يسمون بائع الخمر: تاجرا.

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ الْمُزَنِيُّ :

بَانَ الشَّبَابُ وَأَمْسَى الشَّيْبُ قَدْ أَزِفَا ... وَلَا أَرَى لِشَبَابٍ ذَاهِبٍ خَلَفَا (١)

عَادَ السَّوَادُ بَيَاضًا فِي مَفَارِقِهِ ... لَا مَرْحَبًا هَا بِذَا الشَّيْبِ الَّذِي أَزِفَا

فِي كُلِّ يَوْمٍ أَرَى مِنْهُ مُبَيِّنَةً ... تَكَادُ تَسْقُطُ نَفْسِي عِنْدَهَا أَسَفَا

لَيْتَ الشَّبَابَ حَلِيفٌ لَا يُزَايِلُنَا ... بَلْ لَيْتَهُ ارْتَدَّ مِنْهُ بَعْضُ مَا سَلَفَا (٢)

وَقَالَ الْأَسْوَدُ بْنُ جَهْمٍ التَّمِيمِيُّ :

وَجَدْتُ الشَّبَابَ قَدْ مَضَى وَتَسَرَّعَا ... وَبَانَ كَمَا بَانَ الْخَلِيطُ فَوَدَّعَا

وَمَا كَانَ مَذْمُومًا لَدَيْنَا صَفَاؤُهُ ... وَصُحْبَتُهُ لَكِنْ أَعَدَّ فَأَوْضَعَا

وَبَانَ فَحَلَّ الشَّيْبُ فِي رَسْمِ دَارِهِ ... كَمَا خَفَّ فَرْخٌ نَاهِضٌ فَتَرَفَّعَا

وَأَصْبَحَ أَخْدَانِي مِنَ الْقَوْمِ حَلَّلُوا ... مَلَاءَ الْعِرَاقِ وَالثَّغَامَ الْمُنَزَّعَا

يُبَيِّنُهُمْ ذُو اللُّبِّ حِينَ يَرَاهُمُ ... بِسِيمَاهُمُ بِيضًا لِحَاهُمْ وَأَصْلَعَا

وَقَالَ أَيْضًا :

هَلْ لِشَبَابٍ فَاتَ مِنْ مَطْلَبِ ... أَمْ مَا بُكَاهُ الرَّجُلِ الْأَشْيَبِ

بُدِّلْتُ شَيْبًا قَدْ عَلَا مَفْرِقِي ... بَعْدَ شَبَابٍ حَسَنٍ مُعْجِبِ

---

(١) أزف : اقترب

(٢) الحليف : الرفيق

صَاحَبْتُهُ ثُمَّتَ فَارَقْتُهُ لَيْتَ شَبَابِي ذَاكَ لَمْ يَذْهَبِ (١)

وَقَالَ بِشْرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدٍ الشَّيْبَانِيُّ :

أَمَاوِيُّ لَيْتَ الشَّيْبَ فِي الرَّأْسِ لَا يُرَى وَلَيْتَ الشَّبَابَ رُدَّ طَوْرَيْنِ لِلْفَتَى (٢)

كَأَنَّ شَبَابِي كَانَ ثَوْبًا لَبِسْتُهُ فَأَبْلَيْتُهُ وَكُلُّ شَيْءٍ إِلَى بِلَى

وَقَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدَةَ التَّمِيمِيُّ :

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنَّنِي خَبِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبُ (٣)

إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وُدِّهِنَّ نَصِيبُ

يُرِدْنَ ثَرَاءَ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ وَشَرْخُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ (٤)

وَقَالَ أَسْمَاءُ بْنُ رِئَابٍ الْجَرْمِيُّ :

أَضْحَى لِيَ الشَّيْبُ ضَيْفًا غَيْرَ مُرْتَحِلٍ وَلَيْتَهُ كَانَ يَقْرَى الْمَالَ فَارْتَحَلَا

---

(١) ثم : حرف عطف يدل على الترتيب مع التراخي ، وتدخل عليه التاء فيقال : ثمت

(٢) الطور : التارة ، يقال. اتيته طورا بعد طور . تارة بعد تارة

(٣) خبير . فى الهامش . بصير .

(٤) شرخ الشباب . أوله وريعانه

لِكُلِّ ضَيْفٍ قِرَاهُ أَنْتَ حَاشِمُهُ ... وَمَا قِرَى الشَّيْبِ إِلاَّ الْحِلْمُ إِذْ نَزَلا (١)
إِنَّ الشَّبَابَ لَوَحْشِيٌّ فَتَنْفِرُهُ ... رَامِي الْيَدَيْنِ خَفِيٌّ الشَّخْصِ إِذْ خَتَلاَ
لاَ تَقْرِ شَيْبَكَ جَهْلاً حِينَ تَعْرِفُهُ ... وَلاَ تَقُلْ لِشَبَابِ الْوَحْفِ مَا فَعَلاَ (٢)

وقَالَ خَشْرَمُ بْنُ زَيْدٍ الْبَلَوِيُّ :

ذَهَبَ الشَّبَابُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَذْهَبِ ... وَنَعَى الشَّبَابَ مُخَبِّرٌ لَمْ يَكْذِبِ
فَانْدُبْ عَشِيَّاتِ الشَّبَابِ وَلاَ أَرَى ... مِثْلَ الشَّبَابِ مُفَارِقاً لَمْ يُنْدَبِ
إِنَّ الشَّبَابَ أَخٌ مَتَى لاَ تَلْقَهُ ... تَنْزِلْ بِسَاحَتِكَ الْهُمُومُ وَتَنْصَبِ
بَيْنَا الشَّبَابُ تَسُرُّنَا أَيَّامُهُ ... وَنَشُوبُ لَذَّتَهُ بِعَيْشٍ مُعْجِبِ
نَزَلَ الْمَشِيبُ وَقَالَ حَانَتْ عُقْبَتِي ... وَإِخَالُ أَنَّ سَائِقٌ بِكَ فَارْكَبِ
فَلَئِنْ صَحَوْتُ عَنِ الرَّحِلِ مُكْرَهاً ... وَأَقَمْتُ مِنْ حَضَرِ الْكَبِيرِ الأَشْيَبِ
فَلَقَدْ وَطِئْتُ الْخَرْقَ تَعْزِفُ جِنُّهُ ... وَتُجِيبُ هَامَتُهُ صِيَاحَ الثَّعْلَبِ

وَقَالَ حَيَّانُ بْنُ سُلْمَى الْعَامِرِيُّ :

حلَّ وَبَانَ الشَّبَابُ مُرْتَحِلاَ ... فِي دَارِهِ حِينَ وَدَّعَ الْكِبَرُ
قَدْ يَتْرُكُ الْمَرْءَ بَعْدَ قُوَّتِهِ ... وَهْوَ ضَعِيفُ الْقِيَامِ مُنْكَسِرُ

---

(١) قري الضيف : أضافه

(٢) الوحف ٠ الشعر الكثير الحسن .

وَقَالَ ثَعْلَبَةُ بْنُ مُوسَى :

مَازِلْتُ أَصْنَعُ لِلْمَشِيبِ أَكِيدُهُ عَنِّي وَأَرْدَعُ لَوْنَهُ بِخِضَابِ
فَيَعُودُ ثُمَّ أَعُودُ ثُمَّ يَعُودُ لِي فَأَعُودُ ثُمَّ مَلِلْتُ مِنْ أَتْعَابِي

وَقَالَ ايْضًا :

قَدْ كُنْتُ أَفْزَعُ لِلْبَيْضَاءِ أُبْصِرُهَا فِي شَعْرِ رَأْسِي فَقَدْ أَفْرَزْتُ بِالْبَلَقِ(١)
فَإِنْ تُغَرَّ بِشَيْبٍ أَوْ تَغُرُّ بِهِ فَلَيْسَ دَهْرٌ أَكَلْنَاهُ بِمُسْتَرَقِ
اَلآنَ حِينَ خَضَبْتُ الرَّأْسَ زَايَلَنِي مَا كُنْتُ أَلْتَذُّ مِنْ عَيْشٍ وَمِنْ خُلُقِ

وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ الأَبْرَصِ :

بَانَ الشَّبَابُ فَآلَى لَا يُلِمُّ بِنَا وَاحْتَلَّ بِي مِنْ مُلِمِّ الشَّيْبِ مِحْلَالِي
وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ أَرْسَى بِسَاحَتِهِ لِلّٰهِ دَرُّ سَوَادِ اللِّمَّةِ الْخَالِي

وَقَالَ الفَرَزْدَقُ بْنُ غَالِبٍ :

رَأَيْتُ نَوَارَ قَدْ جَعَلَتْ تَجَنَّى وَتُكْثِرُ لِيَ الْمَلَامَةَ وَالْعِتَابَا(٢)
وَأَحْدَثُ عَهْدِ وُدِّكَ بِالْغَوَانِي إِذَا مَا رَأْسُ طَالِبِهِنَّ شَابَا

---

(١) بلق الشعر : كان فى لونه سواد و بياض
(٢) تجنى عليه : ادعي عليه ذنبا لم يفعله

فَلاَ أَسْطِيعُ رَدَّ ٱلشَّيْبِ عَنِّى ... وَلاَ أَرْجُو مَعَ ٱلْكِبَرِ ٱلشَّبَابا

فَلَيْتَ ٱلشَّيْبَ يَوْمَ غَدَا عَلَيْنَا ... إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَانَ غَابَا

وَكَانَ أَحَبَّ مُنْتَظَرٍ إِلَيْنَا ... وَأَبْغَضَ غَائِبٍ يُرْجَى إِيَابَا

فَلَمْ أَرَ كَالشَّبَابِ مَتَاعَ دُنْيَا ... وَلَمْ أَرَ مِثْلَ جِدَّتِهِ ثِيَابَا

وَلَو أَنَّ الشَّبَابَ يُذَابُ يَوْماً ... بِهِ حَجَرٌ مِنَ ٱلْجَبَلَيْنِ ذَابا

وَقَالَ أَيْضاً :

قَالَتْ وَكَيْفَ يَمِيلُ مِثْلُكَ لِلصِّبَا ... وَعَلَيْكَ مِنْ عِظَةِ ٱلْحَلِيمِ عِذَارُ(١)

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي ٱلشَّبَابِ كَأَنَّهُ ... لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارُ

انَّ الشَّبَابَ لَرَابِحٌ مَنْ بَاعَهُ ... وَٱلشَّيْبُ لَيْسَ لِبَائِعِيهِ تِجَارُ(٢)

وَقَالَ ٱلْأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلأَنْصَارِيُّ :

نَزَلَ ٱلْمَشِيبُ فَمَا لَهُ تَحْوِيلُ ... وَمَضَى ٱلشَّبَابُ فَمَا إِلَيْهِ سَبِيلُ

وَلَقَدْ أَرَانِي وَالشَّبَابُ يَقُودُنِي ... وَرِدَاؤُهُ حَسَنٌ عَلَيَّ جَمِيلُ

وَعَلَيَّ مِنْ وَرَقِ الشَّبَابِ وَظِلِّهِ ... غُصُنٌ تَفَرَّعَ فِى الْغُصُونِ ظَلِيلُ

---

(١) الصبا : الشوق ، أو الميل للهو واللعب . العذار : جانب اللحية ، أى الشعر الذي يحاذى الاذن ، ويقال : خلع عذاره : تبع هواه وانهمك فى الغي .

(٢) التجار : جمع تاجر

فَالْيَوْمَ وَدَّعَنِي ٱلشَّبَابُ كَأَنَّنِي   سَيْفٌ تَقَادَمَ عَهْدُهُ مَفْلُولُ(١)
تُرْضِيكَ هَيْبَتُهُ إِذَا ٱسْتَقْبَلْتَهُ   وَتَقُولُ حِينَ تَرَاهُ فِيهِ نُحُولُ

وَقَالَ ٱلْحَارِثُ بْنُ خَالِدٍ ٱلْمَخْزُومِيُّ :

رَحَلَ الشَّبَابُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَرْحَلِ   وَغَدَا لِطِيَّةِ جَاهِلٍ مُتَجَمِّلِ (٢)
وَلَّى بِلاَ ذَمٍّ وَغَادَرَ بَعْدَهُ   شَيْباً أَقَامَ مَكَانَهُ فِي الْمَنْزِلِ
لَيْتَ الشَّبَابَ ثَوَى لَدَيْنَا حِقْبَةً   قَبْلَ ٱلْمَشِيبِ وَلَيْتَهُ لَمْ يَعْجَلِ
فَقَضَيْتُ مِنْ لَذَّاتِهِ وَنَعِيمِهِ   كَالْعَهْدِ إِذْ هُوَ فِي الزَّمَانِ ٱلْأَوَّلِ
يَرْعَى الصِّبَا أَوْطَانَهُ وَيُبِيحُهُ   فِي السَّهْلِ مِنْ دَمِثٍ أَنِيقٍ مُقْبِلِ (٣)
كَزَمَانِنَا وَزَمَانِهِ فِيمَا مَضَى   إِذْ نَحْنُ فِي ظِلِّ الشَّبَابِ ٱلْمُخْضِلِ

وَقَالَ مِسْكِينُ بْنُ عَامِرٍ الدَّارِمِيُّ :

سَلَبَ الشَّبَابُ رِدَاءَهُ   عَنِّي وَأَتْبَعَهُ إِزَارَهْ
وَلَقَدْ يَحُلُّ عَلَيَّ حُلَّتَهُ   فَيُعْجِبُنِي فَخَارَهْ
وَلَقَدْ لَبِسْتُ جَدِيدَهُ   حِيناً فَلاَ يَبْعُدْ مَزَارُهْ
فَانْظُرْ إِلَى ثَغْرِي تَبَيَّنْ   كَيْفَ قَدْ فَعَلَتْ دِيَارُهْ

---

(١) مفلول : مثلم

(٢) الطية : الناحية والجهة .

(٣) الدمث : المكان اللين ذو الرمل

بِيضٌ كَلَوْنِ الْقُطْنِ لَا   يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ خِمَارُهْ(١)
وَاسْأَلْ شَبَابِي هَلْ أَهَنْتُ مِسَاكَهُ أَوْ ذَلَّ جَارُهْ
أَمْ هَلْ وَقَفْتُ بِمَوْقِفٍ   أَوْ مَشْهَدٍ يُخْزِيهِ عَارُهْ
أَمْ هَلْ كَسِبْتُ الْمَالَ إِلاَّ م عَادَ لِي وَلَهُ خِيَارُهْ
أَعْطَيْتُهُ دِرْعِي وَبَيْضَتَهَا م وَمَصْقُولاً شِفَارُهْ(٢)
وَالْقَيْنَةَ الْحَسْنَاءَ مِثْلَ م الرِّيمِ مِنْ ذَهَبٍ سِوَارُهْ(٣)
وَحَمَلْتُهُ يَوْمَ اللِّقَاءِ م عَلَى جَوَادٍ مَا يُعَارُهْ

وَقَالَ كُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ الْأَسَدِيُّ :

هَلْ لِلشَّبَابِ الَّذِي تَدْوَاتَ مِنْ طَلَبٍ   أَمْ لَيْسَ غَائِبُهُ الْمَاضِي بِمُنْقَلِبِ
مَا الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ فَانْظُرْ فِي عَوَاقِبِهِ   مِمَّا إِذَا هُوَ يَوْماً غَابَ لَمْ يَؤُبِ
لَيْتَ الشَّبِيبَةَ لَمْ تَظْعَنْ مُقَفِّيَةً   وَلَيْتَ غَائِبَهَا الْمَأْلُوفَ لَمْ يَغِبِ(٤)
وَلَّتْ بِحُلْوَاءَ مِنْ عَيْشٍ وَأَعْقَبَهَا   مِثْلُ الثَّغَامَةِ مِنْ شَيْبٍ أَوِ الْعَطَبِ(٥)

---

(١) الخمار : الستر .
(٢) البيضة : الخوذة ، وهي من آلات الحرب لوقاية الرأس
(٣) القينة : الامة ، والمغنية ، والماشطة . الريم : الظبي الخالص البياض
(٤) ظعن : سار ورحل تقفي الرجل : تتبعه
(٥) الثغام : شجر أبيض الزهر .

مَنْ يَلْبَسِ ٱلشَّيْبَ يَذْكُرْ مِنْ شَبِيبَتِهِ ... مَا لَنْ يَعُودَ وَمِنْ أَثْوَابِهِ ٱلْقُشُبِ
تَذَكُّرَ ٱلْحَائِمِ ٱلْعَطْشَانِ فِي وَهَجٍ ... مِنَ ٱلْوَدَائِقِ مَاءَ ٱلْمُزْنِ فِي ٱلنَّغَبِ (١)

وَقَالَ أَيْضاً :

لَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلشَّبَابِ ٱلْغَضِّ بَايَعَهُمْ ... أَهْلُ ٱلْمَشِيبِ وَكُلٌّ كَانَ ذَا جَلَبِ (٢)
أَعْطَى ذَوُو ٱلشَّيْبَةِ ٱلْأَحْقَابَ سَهْمَهُمُ ... مِنَ ٱلشَّبَابِ وَعَيْشٍ فِيهِ بِٱلْحُقَبِ (٣)
يَوْمُ ٱلشَّبَابِ بِشَهْرِ ٱلشَّيْبِ مُكْتَسَبٌ ... مَعَ ٱلزِّيَادَةِ مِنْ تَرْفِيعِ ذِي ٱلنَّشَبِ
وَقَدْ لَبِسْتُ مِنَ ٱلنَّوْعَيْنِ أَرْدِيَةً ... شَتَّى وَجَرَّبْتُ مِنْ جِدٍّ وَمِنْ لَعِبِ

وَقَالَ ثُمَامَةُ بْنُ عَامِرٍ ٱلْبَجَلِيُّ :

بَكَيْتَ لَمَّا رَأَيْتَ ٱلشَّيْبَ قَدْ نَزَلَا ... وَبَانَ عَنْكَ ٱلشَّبَابُ ٱلْغَضُّ فَارْتَحَلَا
شَجْواً لِمَا فَاتَ مِنْ هَذَا وَحَلَّ بِذَا ... مِنْ كُلِّ مَكْرُوهَةٍ تُنْسِي ٱلْفَتَى ٱلْأَمَلَا (٤)
هَيْهَاتَ مِنْكَ شَبَابٌ كُنْتَ تَعْهَدُهُ ... إِذْ كُنْتَ أَغْيَدَ لَدْنَ ٱلْغُصْنِ مُقْتَبِلَا (٥)

---

(١) الودائق : جمع وديقة : شدة الحر . المزن : السحاب أو ذو الماء منه. نغب الرجل فى الشرب : جرع .
(٢) الشباب الغض : الناضر .
(٣) الاحقاب: جمع حقب: ثمانون سنة أو أكثر، أو السنة ، أوالسنون. السهم: النصيب ، او الحظ .الحقب. جمع: حقبة المدة من الدهر ، أوالسنة .
(٤) الشجو : الهم والحزن .
(٥) الأغيد : اللين الاعطاف . اللدن : اللين .

لاَ تَحْسِبِ الدَّهْرَ يُبْلِي جِدَّةً أَبَدَا ... مِنَ الشَّبَابِ وَلاَ يُعْطِي بِهِ بَدَلاَ
فَأَبْدَلَتْكَ اللَّيَالِي بَعْدَ جِدَّتِهَا ... مِنَ الْمَشِيبِ لِبَاساً بَالِياً سَمِلاَ (١)
وَأَدْبَرَتْ عَنْكَ أَيَّامٌ تُسَرُّ بِهَا ... مِنَ الشَّبَابِ فَلَنْ تَلْقَى لَهَا مَثَلاَ
فَإِنْ بَكَيْتَ عَلَى دَهْرِ الشَّبَابِ لَقَدْ ... أَبْكَى الْعُيُونَ فَأَذْرَى دَمْعَهَا هَمَلاَ (٢)
وَإِنْ صَبَرْتَ عَلَى مَافَاتَ مُعْتَرِفاً ... لِمِثْلِ حِلْمِكَ رَدَّ الْجَهْلَ وَالْخَطَلاَ (٣)
وَإِنْ عَجِبْتَ فَفِي الأَيَّامِ مَعْجَبَةٌ ... فِي كُلِّ حَالٍ يُنَقِّلْنَ الْفَتَى دُوَلاَ
فَعَزِّ نَفْسَكَ عَمَّا فَاتَ مُصْطَبِراً ... مَنْ يَجْعَلُ الصَّبْرَ زَاداً وَالنُّهَى عَقَلاَ (٤)

وَقَالَ أَيْضاً :

لِأَيِّ حَالَيْكَ تَبْكِي أَمْ لِمَا تَدَعُ ... أَلِلَّذِي قَدْ مَضَى أَمْ لِلَّذِي يَقَعُ
لاَ بُدَّ لِحَالَيْكَ مِنْ شَيْبٍ رَمَاكَ وَمِنْ ... بَيْنَ الشَّبَابِ فَأَضْحَى وَهُوَ مُنْقَشِعُ
بَكَيْتَ مِنْ جَزَعٍ شَجْواً لِذَاكَ وَذَا ... وَهَلْ يَرُدُّ عَلَيْكَ الْوَجْدُ وَالْجَزَعُ
هَلْ كُنْتَ إِلاَّ أَمْرَأً كَانَ الشَّبَابُ لَهُ ... عَارِيَةً وَلَهَا لاَ بُدَّ مُرْتَجَعُ (٥)

---

(١) سمل الثوب : أخلق و بلى
(٢) هملت عينه :فاضت دموعا .
(٣) الخطل : الحمق والخفة
(٤) ويروى في الهامش : والتقى بدلا من النهى .
(٥) العارية : ماتملك منفعته بغير عوض .

فَزَالَ عَنْكَ وَهَذَا الدَّهْرُ ذُو غِيَرٍ بِالنَّاسِ يَخْفِضُ طَوْرًا ثُمَّ يَرْتَفِعُ

لِلّٰهِ دَرُّ شَبَابٍ كُنْتَ تَعْهَدُهُ وَالْبَثُّ لِلشَّيْبِ وَالشَّنْآنُ وَالْجَدَعُ

فِي كُلِّ يَوْمٍ لَنَا مِنْهُ مُبَكِّيَةٌ يَكَادُ مِنْهَا نِيَاطُ الْقَلْبِ يَنْقَطِعُ(١)

فَإِنْ بَكَيْتَ عَلَى دَهْرِ الشَّبَابِ لَقَدْ أَبْكَى الْقُرُونَ قَدِيمًا ثُمَّ مَا انْتَفَعُوا

وَإِنْ صَبَرْتَ لِمَا قَدْ فَاتَ مُعْتَرِفًا لِمِثْلِ حِلْمِكَ فِي إِلْحَاحِهِ نَزَعُ

وَقَالَ نَصْرُ بْنُ سَعْدٍ الْأَنْصَارِيُّ :

لَوْ شَاءَ رَبِّي رَدَّ الشَّبَابَ عَلَى م الْمَرْءِ كَمَا رَدَّ خُضْرَةَ الشَّجَرِ

وَزَادَ بَعْدَ النُّقْصَانِ بَهْجَتَهُ عَنْ طُولِ عُمْرٍ زِيَادَةَ الْقَمَرِ

هَذَا جَدِيدٌ غَضٌّ وَذَا خَلَقٌ لَيْسَ بِذِي بَهْجَةٍ وَلَا نَضَرِ

أَرَى شَبَابِي أَمْسَى يُوَدِّعُنِي وَدَاعَ غَادٍ لِلْبَيْنِ مُبْتَكِرِ

قَوَّضَ عَنْهُ الرِّوَاقَ ثُمَّ طَوَى ثِنْيَيْهِ لِلْبَيْنِ غَيْرَ مُنْتَظِرِ(٢)

نَزَّعَ أَوْتَادَهُ وَأَعْمَلَ كَفَّيْهِ م بِطَيِّ الْأَطْنَابِ وَالْإِصَرِ(٣)

---

(١) النياط : عرق غليظ متصل بالقلب فاذا قطع مات صاحبه

(٢) الرواق : سقف فى مقدم البيت ، أو كساء مرسل على مقدم البيت من أعلاه الى الأرض. البين : الفرقة .

(٣) الاطناب : جمع طنب . حبل طويل يشد به سرادق البيت . الاصر . جمع اصار : وتد .

وَعِنْدَهُ أَيْنُقٌ مُيَسَّرَةٌ مَشْدُودَةٌ بِالرِّحَالِ وَالثَّفَرِ (١)
إِنْ غَابَ لَمْ أَرْجُ أَنْ يَؤُوبَ وَلَمْ أُوتَ بِعَيْنٍ مِنْهُ وَلاَ أَثَرِ
أَعْظِمْ بِفَقْدِ الشَّبَابِ مَرْزِئَةً لَوْ كَانَ يُنْدَى بِالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ
مَا كُنْتُ أَدْرِي مَا كُنْتُ فِيهِ مِنَ م الْغِرَّةِ حَتَّى اسْتَفَقْتُ مِنْ سَكَرِي
وَأَحْلَسَ الرَّأْسُ وَالْعَوَارِضُ م وَاسْتَبْدَلَ لَوْناً بِلَوْنِهِ بَشَرِي (٢)

وَقَالَ أَيْضاً :

قَدْ كُنْتَ دَهْراً زَهْرَاءَ مُشْرِقَةً تُعْتَادُ فِيكَ الْهُمُومُ وَالْأَرَقُ
يَرْنُو بِكَ الشَّيْبُ وَالشَّبَابُ فَمَا تَنْفَكُّ مِنْهُمْ مُسْتَرْهِنٌ غَلِقُ
إِذَا تَبَدَّيْتَ أَوْ عَرَضْتَ لَهُمْ مَالَتْ إِلَيْكَ الْأَعْنَاقُ وَالْحَدَقُ
حَتَّى رَمَاكَ الزَّمَانُ مِنْ كَثَبٍ وَقْعاً بِشَيْبٍ بَيَاضُهُ يَقَقُ (٣)
فَغَاضَ مَاءُ الشَّبَابِ وَانْجَرَدَ م الْعُودُ فَأَمْسَى مَافَوْقَهُ وَرَقُ (٤)

---

(١) الثفر: السير الذى في مؤخر السرج
(٢) احلس : كان لونه بين سواد وحمرة . العوارض . جمع عارض : صفحة الخد .
(٣) اليقق : القطن ، أو جمار النخل أي شحمه الابيض ، القطعة منه يققة ، ويقال : بياض يقق : شديد البياض .
(٤) غاض الماء : نقص أو غار أو نضب . انجرد : مطاوع جرد ، وجرد العود : قشره .

وَأَظْلَمَ اللَّوْنُ وَانْتِحَاكَ مَعَ م الْكِبْرَةِ دَهْرٌ جَدِيدُهُ خَلَقُ

وقالَ طُرَيْحُ بْنُ إِسْمَعِيلَ :

إِنَّ الشَّبَابَ لَهُ لَذَاذَةُ جِدَّةٍ وَالشَّيْبُ مِنْهُ فِي الْمَغَبَّةِ أَنْفَعُ
لاَ يَسْتَوِي عِنْدَ الْكَوَاعِبِ لَابِسٌ ثَوْبَ الشَّبَابِ وَلَا الْكَبِيرُ الْأَنْزَعُ(١)
خَلَعَ الشَّبَابُ جَدِيدَهُ عَنْ نَاحِلٍ خَلَقٍ بِمَفْرِقِهِ الْمَنِيَّةُ تَلْمَعُ
فَكَأَنَّمَا أَبْصَرْنَ حِينَ رَأَيْنَهُ بِالشَّيْبِ حَيَّةَ غَيْضَةٍ تَتَلَذَّعُ(٢)
فَجَبُنَّ مِنْهُ وَانْقَبَضْنَ تَحَيُّرًا مَكْرَ الْمُخَادِعِ يَبْتَغِي مَنْ يَخْدَعُ
لاَ يُبْعِدِ اللهُ الشَّبَابَ وَمَرْحَبًا بِالشَّيْبِ حِينَ أَوَى إِلَيْهِ الْمُوجَعُ
فَدَعِ الْبُكَاءَ عَلَى الشَّبَابِ وَقُلْ لَهُ مَاقَالَ عِنْدَ مُصِيبَةٍ مُسْتَرْجِعُ(٣)

وَقَالَ أَيْضاً

ذَهَبَ الشَّبَابُ وَصِرْتَ كَالْخَلَقِ الَّذِي إِلاَّ تُعَاجِلْهُ الْمَنِيَّةُ يَهْمَدِ
حِينَ الْتَحَفْتَ مِنَ الْمَشِيبِ مُلَاءَةً عُقْبَاكَ مِنْ شَعَرِ الشَّبَابِ الْأَسْوَدِ

---

(١) الكواعب : رواية الهامش ، وفى الأصل الكوكب

(٢) الغيضة : الأجمة ، أو مجتمع الشجر في مغيض الماء . تتلذع : تتلفت يمينا وشمالا .

(٣) المسترجع : الذى يقول : انا لله وانا اليه راجعون .

وَقَالَ أَيْضاً :

حَلَّ الْمَشِيبُ بِفَرْقِ الرَّأْسِ مُشْتَعِلٌ   وَبَانَ بِالْكُرْهِ مِنَّا اللَّهْوُ وَالْغَزَلُ
فَحَلَّ هَذَا مُقِيماً لَا يُرِيدُ لَنَا   تَرْكاً وَهَذَا الَّذِي نَهْوَاهُ مُرْتَحِلُ
شَتَّانَ بَيْنَهُمَا لَوْ دَافَعَتْ حِيَلٌ   مَكْرُوهَ ذَاكَ وَلَكِنْ تَغْلِبُ الْحِيَلُ
هَذَا لَهُ عِنْدَنَا نَوْرٌ وَرَائِحَةٌ   تَلْقَى الْوُجُوهَ كَرِيّاً عَارِضٌ هَطِلُ[1]
وَجِدَّةٌ وَقَبُولٌ لَا يَزَالُ لَهُ   مِن كُلِّ خُلْقٍ هَوًى أَوْ خُلَّةٍ نَفَلُ
وَالشَّيْبُ يَطْوِي الْفَتَى حَتَّى مَعَارِفُهُ   نُكْرٌ وَمَنْ كَانَ يَهْوَاهُ بِهِ مَلَلُ
يَبْلَى بِلَى الْبُرْدِ يَوْماً بَعْدَ قُوَّتِهِ   وَهْنٌ وَبَعْدَ تَنَاءِ خَطْوِهِ رَمَلُ

وَقَالَ نَهْسُ بْنُ عَبْدِ الْحَارِثِ الْغَطَفَانِيُّ :

بَكَرَ الْمَشِيبُ عَلَى الشَّبَابِ فَشَانَهُ   شَيْنَ الْمُحَرِّقِ فِي الْجَدِيدِ بِنَارِ
حَتَّى كَأَنَّ قَدِيمَهُ وَحَدِيثَهُ   لَيْلٌ تَلَفَّعَ مُدْبِراً بِنَهَارِ
لَبِسَ الْخِضَابَ لِكَيْ يُوَارِيَ شَيْبَهُ   وَالشَّيْبُ لَا حَسَنٌ وَلَا مُتَوَارِي

وَقَالَ نَمْسُ بْنُ ضَمْرَةَ الْغَطَفَانِيُّ ، وَهُوَ ابْنُ أُمِّ صَاحِبٍ :

إِنْ يَكُ قَدْ وَلَّى الشَّبَابُ وَالصِّبَا   عَنَّا فَسَقْياً لِلشَّبَابِ وَالْغَزَلْ
وَنَزَلَ الشَّيْبُ وَلَمْ نَسْتَنْدِهِ   بِرِيبَةٍ عَلَى الشَّبَابِ فَاحْتَمَلْ

---

(١) النور : الزهر او الابيض منه .

كَمَا رَأَى اللَّيْلُ ٱلنَّهَارَ مُقْبِلاً فَهَرَبَ اللَّيْلُ وَوَلَّى وَٱنْجَفَلْ
فَمَا نَرَى مِنَ الشَّبَابِ وَالصِّبَا إِلاَّ ٱلتُّقَى إِذْ فَارَقَانَا مِنْ بَدَلْ

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ .

لَا تُؤَاتِيكَ إِذْ صَحَوْتَ وَإِذْ أَجْهَدَ م فِي الْعَارِضَيْنِ مِنْكَ ٱلْقَتِيرُ (١)
وَٱبْيِضَاضُ ٱلسَّوَادِ مِنْ نُذُرِ ٱلْمَوْ تِ وَهَلْ بَعْدَهُ لِحَيٍّ نَذِيرُ

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

فَإِنْ يَكُ هَذَا ٱلشَّيْبُ جَاءَ وَأَصْبَحَتْ لَوَائِحُهُ يُشْفِقْنَ مِنْكَ ٱلْغَوَانِيَا (٢)
فَإِنِّي رَأَيْتُ ٱلْمَوْتَ أَوَّلَ رِشْقِهِ وَلَمْ أَرَ مِثْلَ الدَّهْرِ أَصْوَبَ رَامِيَا (٣)
رَمَتْنِي ٱللَّيَالِي بِالْمَشِيبِ فَأَصْبَحَتْ لَوَائِحُ هَذَا ٱلشَّيْبِ تَبْغِي شَبَابِيَا
وَمَنْ يَنْتَقِصْ يَبْلُغْ ذَخِيرَةَ عُمْرِهِ وَلَوْ عَاشَ أَعْصَارًا يَعُدُّ ٱللَّيَالِيَا
كَأَنِّي وَهَذَا ٱلشَّيْبَ كُنَّا بِمَوْعِدٍ فَلَمَّا أَتَى ٱلْمِيعَادُ جَاءَ مُوَافِيَا
كَأَنَّ ٱلْمَشِيبَ جَاءَنَا وَهُوَ سَاخِطٌ عَلَيْنَا فَأَنْحَى بِالْمَلَامَةِ لَاحِيَا

---

(١) القتير . الشيب، أو أول مايظهر منه .

(٢) الغواني : جمع غانية : المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة .

(٣) رشقه بالسهم . رماه .

وَقال أَيْضاً :

إنَّ شَيْبَ الرَّأْسِ بَعْدَ ٱلشَّبَابِ ... لَنُهًى عَنْ جَامِحَاتِ ٱلتَّصَابِي (١)

إنَّمَا ٱلشَّيْبُ سِهَامُ ٱلْمَنَايَا ... وَالَّذِي ٱلصَّبْوَةِ أَدْنَى ٱلْعِتَابِ

مَرْحَباً بِالشَّيْبِ مِنْ زَائِرٍ ... وَسَقَى الرَّحْمٰنُ شَرْخَ ٱلشَّبَابِ

مَا يَزَالُ الدَّهْرُ يَرْمِي الْفَتَى ... كُلَّ حِينٍ بِسِهَامٍ صِيَابِ

بِبَيَاضِ ٱلرَّأْسِ مِنْ بَعْدِ مَا ... كَانَ غُمْراً كَجَنَاحِ ٱلْغُرَابِ (٢)

أَوْ بِنَقْصٍ بَانَ فِي قُوَّةٍ ... بَعْدَ تَأْيِيدِ ٱلْفَتَى ذِي ٱلشَّغَابِ (٣)

أَوْ بِإِفْوَادِ ٱمْرِىءٍ رُبَّمَا ... كَانَ فِي مَا نَابَهُ ذَا صِحَابِ

وَقَالَ أَيْضاً :

دَعِ التَّصَابِي فَإِنَّ الشَّيْبَ قَدْ لَاحَا ... أَوْ قَدْ أَرَاكَ قُبَيْلَ ٱلشَّيْبِ مِمْزَاحَا

وَقَدْ يَعِيبُ ٱلْفَتَى وَخْطُ ٱلْمَشِيبِ بِهِ ... إِذَا غَدَا مَرَّةً لِلَّهْوِ أَوْ رَاحَا

وَالشَّيْبُ يَقْطَعُ مِنْ ذِي ٱللَّهْوِ شِرَّتَهُ ... وَيُذْهِبُ ٱلْمَزْحَ مِمَّنْ كَانَ مَزَّاحَا (٤)

---

(١) جمح الرجل . ركب هواه فلم يمكن رده . التصابي. الميل الى اللهو واللعب

(٢) الغمر : الأسود ، ومنه : ليل غمر : شديد الظلمة

(٣) شغب القوم ، وبهم ، وعليهم : هيج الشرعليهم.

(٤) الشرة : النشاط والغضب الطيش ، والحسد .

وَالشَّيْبُ سَابِقَةٌ لِلْمَوْتِ قَدَّمَهُ ثُمَّ تَرَى ٱلْمَوْتَ لِلْأَقْوَامِ فَضَّاحَا

وَقَالَ أَيضا :

قَدْ غَنِينَا وَمَا يُفَزِّعُنَا ٱلدَّهْرُ م فَأَضْحَتْ بِالرَّأْسِ مِنْهُ عَلَامَةْ
مُكْلِحَاتٌ كَأَنَّهُنَّ عِصَابٌ مُرْصِدَاتٌ بَعْدَ ٱلرِّضَا بِالسَّلَامَةْ
فَتَشَدَّدْتُ سَاعَةً ثُمَّ أَذْعَنْتُ م كَمَا تَرْكَبُ الْمُسِيءَ النَّدَامَةْ
إِنْ أَكُنْ قَدْ رُزِئْتُ أَسْوَدَ كَالْفَحْمِ م فَأَعْقَبْتُ مِنْهُ مِثْلَ ٱلثَّغَامَةْ
فَلَقَدْ أَشْغَفُ ٱلْحِسَانَ وَأَحْبُو بِالنَّدَى أَهْلَهُ وَآبَى الظُّلَامَةْ

وَقَالَ أَيضا :

ذَهَبَ ٱلشَّبَابُ فَمَا لَهُ مَرْدُودُ وَتَقَطَّعَتْ خُطُمٌ بِهِ وَقُيُودُ (١)
وَعَلَاكَ مِنْ سِمَةِ ٱلْمَشِيبِ مَلَاءَةٌ شَهْبَاءُ لَوْنُ سَوَادِهَا مَفْقُودُ
وَدَعَتْكَ أُخْتُ بَنِي ضُبَيْبَةَ عَمَّهَا نَسَبٌ لَعَمْرُكَ مِلْ حِسَانِ بَعِيدُ

وَقَالَ ٱلْأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْأَنْصَارِيُّ :

أَمْسَى شَبَابُكَ عَنْكَ ٱلْغَضُّ قَدْ حَسَرَا لَيْتَ الشَّبَابَ جَدِيدٌ كَالَّذِي عَبَرَا

---

(١) الخطم : جمع خطام : حبل يجعل فى عنق البعير ويشد على خطمه، أوكل وضع فى أنف البعير ليقاد به .

إِنَّ الشَّبَابَ وَأَيَّاماً لَهُ سَلَفَتْ وَلَّى وَلَمْ أَقْضِ مِنْ لَذَّاتِهِ وَطَرَا(١)
أَوْدَى الشَّبَابُ وَأَمْسَتْ عَنْكَ نَازِحَةً جُمْلٌ وَبتَّ جَدِيدَ الْحَبْلِ فَانْبَتَرَا

وَقَالَ الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ:

هَلْ لِحَالٍ مِنِ اقْتِيَاضٍ بِحَالِ رُبَّ مَغْبُونِ صَفْقَةٍ غَيْرُ آلِ
أَمْ لِشَيْبٍ عَلاَ الْمَفَارِقَ بَيْعٌ بِالشَّبَابِ الْمُرَجَّلِ الذَّيَّالِ
كَيْفَ أَشْرِي مَعِيشَةً صِرْتُ فِيهَا بَعْدَ مَيْلُولَةِ الصِّبَا لِاعْتِدَالِ
مَنْ يَبِعْ بِالشَّبَابِ شَيْباً فَقَدْ بَا عَ رَخِيصاً مِنَ الْعُلُوقِ بِغَالِ
لَوْ يَنَالُ الْكَبِيرُ فِي حِرْفَةِ الْبَيْعِ م وَصَرْفِ الْأَمْوَالِ بِالْأَمْوَالِ
لَيْلَةً مِنْ شَبَابِهِ لَمْ يَبِعْهَا مِنْ لَيَالِي مَشِيبِهِ بِلَيَالِي
وَلِكُلٍّ مِنَ الْمَعِيشَةِ نَحْوٌ بَالُ ذِي الشَّيْبِ لِلْفَتَى غَيْرُ بَالِ
كُلَّ أَنْوَاعِ ذَلِكَ الْعَيْشِ قَدْ ذُقْتُ وَمَا زَالَ مِنْ جَدِيدٍ وَبَالِ
وَلَبِسْتُ الشَّبَابَ غَضّاً وَأَجْرَيْتُ م دَدًا فِي الْغَرَانِقِ الْأَزْوَالِ(٢)

---

(١) الوطر: الحاجة والبغية يقال: قضى منه وطره . نال بغيته

(٢) الغرانق : جمع غرنيق : طائر مائي يشبه الكركي ، ويطلق على الشاب الابيض الجميل. الازوال : جمع زوال. الشخص الخفيف الفطن الظريف

وَقَالَ مُطِيعُ بْنُ إِيَاسٍ :

إِنِّي لَبَاكٍ عَلَى ٱلشَّبَابِ وَمَا أَعْرِفُ مِنْ شِرَّتِي وَمِنْ طَرَبِهْ
وَمِنْ تَصَابِيَّ إِنْ صَبَوْتُ وَمِنْ نَارِي إِذَا مَا ٱسْتَعَرْتُ فِي لَهَبِي
أَبْكِي خَلِيلاً وَلَّى بِبَهْجَتِهِ بَانَ بِأَثْوَابِ جِدَّةٍ قُشُبِ
عَلَى ٱلْأَحَمِّ ٱلْأَثِيثِ مُنْسَدِلاً عَلَى جَبِينِي تَهَدُّلَ ٱلْعِنَبِ (1)
كَانَ صَفِيَّ دُونَ ٱلصَّفِيِّ وَذَا م ٱلْأُلْفَةِ مِنِّي فِي ٱلْوُدِّ وَٱلْحَدَبِ
كَانَ خَلِيلِي عَلَى ٱلزَّمَانِ فَإِنْ رَابَ بِرَيْبٍ أَبَى فَلَمْ يَرِبِ
كَانَ إِذَا نِمْتُ قَالَ قُمْ فَإِذَا قُمْتُ سَمَا بِي لِأَعْظَمِ ٱلرُّتَبِ
وَكَانَ أُنْسِي إِذَا فَزِعْتُ لَهُ وَكَانَ حِصْنِي فِي شِدَّةِ ٱلْكُرَبِ
وَاٰبِأَبِي أَنْتَ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ لَوْ كَانَ تُغْنِي مَقَالَتِي بِأَبِي
انِّي لَبَاكٍ عَلَيْهِ أُعْوِلُهُ بِوَاكِفٍ إِنْ أُجِلْهُ يَنْسَكِبِ (2)
كُلُّ خَلِيلٍ مَضَى فَفَارَقَنِي كَانَ شَوًى اوْ ثَوًى فَلَمْ يَغِبِ
فَارَعَهُ عَنِّي ٱلزَّمَانُ فَقَدْ صِرْتُ لَهُ فِي ٱلْأَذَى وَفِي ٱلتَّعَبِ
وَيْحَكَ يَادَهْرُ كَيْفَ جِئْتَ بِمَا أَكْرَهُ جَهْرًا عَلَيَّ مِنْ كَثَبِ

---

(1) الأحم: الأسود

(2) اعول : رفع صوته بالبكاء والصياح. وكف الدمع : سال قليلا قليلا

شَوَّهْتَنِي بَعْدَ مَنْظَرٍ حَسَنٍ ... كَأَنَّ فِيهِ سَبَائِكَ ٱلذَّهَبِ
قَلَبْتَ لَوْنِي إِلَى ٱلسَّوَادِ وَقَدْ ... بَيَّضْتَ رَأْسِي فَصَارَ كَالْعُطُبِ (١)
مَازِلْتَ تَرْمِي مُخِّي فَتَرْهَقُهُ ... وَتَنْتَحِي بِالْفُتُورِ فِي عَصَبِي
حَتَّى كَأَنِّي وَلَمْ أَقُمْ لَغِبٌ ... وَكُنْتُ أَعْلُو ٱلذُّرَى بِلَا لَغَبِ (٢)

وَقَالَ أَيْضاً .

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى ٱلشَّبَابِ ... إِنِّي عَلَيْهِ لَذُو ٱكْتِئَابِ
أَصْبَحْتُ أَبْكِي عَلَى شَبَابِي ... بُكَاءَ صَبٍّ عَلَى ٱلتَّصَابِي
وَأَصْبَحَ ٱلشَّيْبُ قَدْ عَلَانِي ... يَدْعُو حَثِيثاً إِلَى ٱلْخِضَابِ

وَقَالَ أَبُو صَخْرٍ ٱلْهُذَلِيُّ :

بَكَرَ ٱلصِّبَا مِنَّا بِكُورَ مُزَائِلٍ ... عَجِلَ الشَّبَابُ بِهِ فَلَيْسَ بِغَافِلِ
بَانَا مَعاً وَتُرِكْتُ فِي مَثْوَاهُمَا ... أَبْكِي خِلَافَهُمَا بُكَاءَ ٱلثَّاكِلِ
أَخَوَا صَفَاءٍ فَارَقَا بِبَشَاشَةٍ ... وَبِلَذَّةٍ مِنْ عَيْشِنَا وَفَوَاضِلِ
وَجَنَائِبٍ غَدَوِيَّةٍ تَنْدَى ضُحًى ... وَغَيَاطِلٍ لِلَّهْوِ بَعْدَ غَيَاطِلِ
وَبُيُوتِ غِزْلَانٍ يُهَابُ دُخُولُهَا ... وَهَوَاجِرٍ مَوْصُولَةٍ بِأَصَائِلِ

---

(١) العطب : القطن

(١) اللغب : الضعيف ، ولغب فلانا السير : أتعبه وأنصبه .

فَأَتَاحَ شَيْبُ ٱلْعَارِضَيْنِ مَنِيَّةً ... لاَ مَرْحَباً بِكَ مِن مُقِيمٍ نَازِلِ
جَاوَرْتَنَا بِقِلًى لِذَاذَاتِ ٱلصِّبَا ... وَٱلْغَانِيَاتِ وَكُلِّ عَيْشٍ شَامِلِ
قَالَتْ أُثَيْلَةُ قَدْ تَنَقَّصَكَ ٱلْبِلاَ ... وَنُكِسْتَ فِي أَطْمَارِ أَشْعَثَ نَاحِلِ
أأُثَيْلُ إِنَّ ٱلسَّيْفَ يَخْلَقُ غِمْدُهُ ... وَيَرِثُ وَهُوَ عَلَى غِرَارٍ قَاصِلِ (١)

وَقَالَ أَبُو قُطَيْفَةَ ٱلْقُرَشِيُّ :

أَمْسَى ٱلشَّبَابُ مُوَدِّعاً ... لَمَّا رَأَى قُرْبَ ٱلْمَشِيبِ
يَا لَيْتَ أَنَّا نَشْتَرِي ... قُرْبَ ٱلْبَعِيدِ بِذَا ٱلْقَرِيبِ
لاَ يَبْعَدَنْ غُصْنُ ٱلشَّبَا ... بِ ٱلنَّاعِمِ ٱلْغَضُّ ٱلرَّطِيبِ
كَانَ ٱلشَّبَابُ حَبِيبَنَا ... كَيْفَ ٱلسَّبِيلُ إِلَى ٱلْحَبِيبِ

الباب السابع عشر والمائة

فيما قيل في الاعتذار من الشيب

قَالَ عَمْرُو بْنُ جَعْدٍ ٱلْأَزْدِيُّ :

عَيَّرَتْنِي مَيْمُونَةُ ٱلشَّيْبَ فِي ٱلرَّأْ ... سِ وَقَدْ كُنْتُ بِأَنْ أَشِيبَ جَدِيرَا

---

(١) الغرار . حد السيف . القاصل : القاطع .

مَنْ يَكُنْ هَمُّهُ رَفِيماً كَهَمِّي وَيُبَاكِرْ جَوْبَ ٱلْبِلَادِ صَغِيرَا (١)
يَلْقَ مِثْلَ ٱلَّذِي لَقِيتُ مِنَ ٱلشَّيْبِ م فَلَا تَعْجَبِي لِذَاكَ كَثِيرَا

وَقَالَ مَسْعُودُ بْنُ مَصَادٍ ٱلْكَلْبِيُّ:

أَيَدْعُونَنِي شَيْخاً وَقَدْ عِشْتُ حِقْبَةً وَهُنَّ مِنَ ٱلْأَزْوَاجِ نَحْوِي نَوَازِعُ (٢)
وَمَا شَابَ رَأْسِي مِنْ سِنِينَ تَتَابَعَتْ عَلَيَّ وَلٰكِنْ شَيَّبَتْهُ ٱلْوَقَائِعُ
أَنَجْعَلُ إِقْدَامِي إِذَا ٱلْخَيْلُ أَحْجَمَتْ وَكَرِّي إِذَا لَمْ يَمْنَعِ ٱلْحَيَّ مَانِعُ
سَوَاءً وَمَنْ لَا يَمْنَعُ ٱلدَّهْرَ نَفْسَهُ وَمَنْ سَرْجُهُ عِنْدَ ٱلتَّلَاحُمِ ضَائِعُ (٣)

وَقَالَ أَبُو ٱلْجَعْدِ عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ ٱلْجَعْدِيُّ:

تَقُولُ ٱبْنَةُ ٱلْبَكْرِيِّ لَا دَرَّ دَرُّهَا لِأَتْرَابِهَا مَا بَالُ رَأْسِ أَبِي ٱلْجَعْدِ (٤)
تَغَيَّرَ حَتَّى صَارَ شَرْجَيْنِ وَاحِدٌ أَحَمُّ وَجَثْلٌ شَابَ رَأْسُ أَبِي بَعْدِي (٥)
بِرَأْسِي خُطُوبٌ لَوْ عَلِمْتِ كَثِيرَةٌ نَأَى نَاصِرِي عَنْهَا وَطَالَبْتُهَا وَحْدِي

---

(١) جاب البلاد: قطعها .
(٢) نزع الى الشيء : اشتهاه .
(٣) تلاحم القوم : تقاتلوا .
(٤) تاربه: كان تربه ، أي صديقه ، أو من ولد معه
(٥) الشرج : النوع ، يقال : هذا شرج ذاك ، أي مثله ، وهما شرج واحد ، أي نوع واحد . الاحم: الابيض . جثل الشعر : كثر والتف وأسود .

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ قَيْسِ ٱلرُّقَيَاتِ ٱلْكِنَانِيُّ :

إِنْ تَرَيْنِي تَغَيَّرَ الرَّأْسُ مِنِّي وَعَلاَ ٱلشَّيْبُ مَفْرِقِي وَقَذَالِي (١)
فَظِلاَلُ ٱلسُّيُوفِ شَيَّبْنَ رَأْسِي وَطِعَانِي فِي ٱلْقَوْمِ صُهْبَ ٱلسِّبَالِ (٢)
وَٱغْتِرَابِي عَنْ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ فِي بِلاَدٍ كَثِيرَةِ ٱلْأَهْوَالِ
كُلَّ يَوْمٍ أَلْقَى ٱبْنَ شَانِئَةٍ لَيْسَ م عَنِ ٱلشَّرِّ مَا ٱسْتَطَاعَ بِآلِ

وَقَالَ ايضًا :

هَزِئَتْ إِذْ رَأَتْ بِيَ ٱلشَّيْبَ عِرْسِي لاَ تَلُومِي ذُؤَابَتِي أَنْ تَشِيبَا
إِنْ يَشِبْ مَفْرِقِي فَإِنَّ نِزَارًا جَعَلَتْ بَيْنَهَا ٱلْحُرُوبُ حُرُوبَا

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَفْرُوقٍ ٱلْعَدَوِيُّ :

قَالَتْ سُعَادُ وَقَوْلُهَا لِي مُعْجِبٌ قَدْ شِبْتَ فَٱتْرُكْ صَبْوَةَ ٱلشُّبَّانِ
هٰذَا ٱلْبَيَاضُ خَضَبْتَهُ فَأَجَدْتَهُ هَلْ تَنْبِتَنَّ جَمَاجِمَ ٱلصِّلْعَانِ
فَأَجَبْتُهَا مَا شِبْتُ مِنْ طُولِ ٱلْمَدَى لٰكِنْ قِرَاعَ نَوَائِبِ ٱلْأَزْمَانِ
وَتَقَحُّمِي تَحْتَ ٱلْعَجَاجَةِ وَٱلْقَنَا لَثِقٌ بِمَاءِ تَرَائِبِ ٱلْفُرْسَانِ (٣)

---

(١) القذال . ما بين الاذنين من مؤخر الرأس.

(٢) صهب الشعر: كان فيه حمرة أو شقرة . السبال : جمع سبلة : ما على الشارب من الشعر ، أو مقدم اللحية .

(٣) العجاجة : الغبار لثق الشيء : ابتل .

وقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ ٱلحَارِثِيُّ :

وَتَكَرَّهَتْ شَيْبِي فَقُلْتُ لَهَا لَيْسَ ٱلمَشِيبُ بِنَاقِصٍ عُمْرِي
سِيَّانِ شَيْبِي وَٱلشَّبَابُ إِذَا مَا كُنْتُ مِنْ أَجَلِي عَلَى قَدْرِ
مَا شِبْتُ مِنْ كِبَرٍ وَلٰكِنِّي ٱمْرُؤٌ قَارَعْتُ حَدَّ نَوَاجِذِ ٱلدَّهْرِ
فَوَجَدْتُهَا عُصُلاً مُوَقَّحَةً عَزَّتْ فَمَا تُسْطَاعُ بِالْكَسْرِ (١)
وَتَنَفَّسَتْ بِي هِمَّةٌ وَصَلَتْ أَمَلِي بِكُلِّ رَفِيعَةِ ٱلذِّكْرِ
جَشَّمْتُهَا نَفْسِي وَقُلْتُ لَهَا لاَ تَجْزَعِي وَعَلَيْكِ بِالصَّبْرِ
فَتَجَشَّمَتْهَا حَقَّ شَاكِرَةٍ فِي ٱلعُسْرِ صَابِرَةٍ وَفِي ٱلْيُسْرِ
أَفَلِذَاكَ صِرْتُ مَعَ ٱلشَّبِيبَةِ نَازِلاً فِي غَيْرِ مَنْزِلَتِي مِنَ ٱلْكِبَرْ

وقَالَ ٱلْكُمَيْتُ بْنُ مَعْرُوفٍ ٱلأَسَدِيُّ :

ولاَ زَعَمَتْ أُمُّ ٱلْمُهَنَّدِ أَنَّنِي كَبِرْتُ وَأَنَّ ٱلشَّيْبَ فِي ٱلرَّأْسِ شَائِعُ
وَمَا ٱلشَّيْبُ إِلاَّ رَوْعَةٌ فِي ذُؤَابَتِي وَأَيُّ كَرِيمٍ لَمْ تُصِبْهُ ٱلرَّوَائِعُ

---

(١) عصل : أعوج في صلابة .

الباب الثامن عشر والمائة

فيما قيل في مدح المشيب

قَالَ عَمْرُو بنُ زَيْدٍ ٱلتَّمِيمِيُّ :

نَزَلَ ٱلْمَشِيبُ بِلِمَّتِي فَتَأَشَّبَا ... أهْلاً وَسَهْلاً بِٱلْمَشِيبِ وَمَرْحَبَا (١)

حَلَّ ٱلْحِجَى وَٱلْحِلْمُ عِنْدَ مَحَلِّهِ ... وَنَفَى ٱلسَّفَاهَ وَطَيْشَهُ فَتَجَنَّبَا

أَهْدَى لَنَا حِلْماً وَعِلْماً أَزَّرَا ... جِسْمِي وَبِالتَّقْوَى أَرُوحُ مُعَصَّبَا (٢)

أَلشَّيْبُ حِلْمٌ رَاجِحٌ وَرَزَانَةٌ ... فِيهِ وَتَجْرِبَةٌ لِمَنْ قَدْ جَرَّبَا

جَاءَتْكَ فِيهِ سَكِينَةٌ وَبَصِيرَةٌ ... فَٱشْكُرْ لِرَبِّكَ وَٱدْعُهُ مُتَحَوِّبَا

وَقَالَ طُرَيْحُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ٱلثَّقَفِيُّ :

بَانَ ٱلشَّبَابُ فَلَيْسَ فِيهِ مَطْمَعُ ... وَغَدَا غُدُوَّ مُوَدِّعٍ لاَ يَرْجِعُ

وَثَوَى ٱلْمَشِيبُ مُبَصِّراً وَمُحَكِّماً ... كُلٌّ يَغُولُكَ نَازِلٌ وَمُوَدِّعُ (٣)

وَٱلشَّيْبُ لِلْحُكَمَاءِ مِنْ سَفَهِ ٱلصِّبَا ... بَدَلٌ تَكُونُ لَهُ ٱلْفَضِيلَةُ مُقْنِعُ

---

(١) تاشب: اختلط

(٢) أزر: قوي .

(٣) ثوى المكان وفيه وبه. أقام

وَٱلشَّيْبُ زَيْنُ ذَوِي ٱلْمُرُوءَةِ وَٱلْحِجَى ... فِيهِ لَهُمْ شَرَفٌ وَحَقٌّ يُبْدِعُ
وَتَنَزُّهٌ عَنْ كُلِّ مَا نَقَصَ ٱلْفَتَى ... وَتَأَمُّلٌ وَتَحَفُّظٌ وَتَوَرُّعُ
وَٱلْبِرُّ تَخْلِطُهُ ٱلْمُرُوءَةَ وَٱلتُّقَى ... فِي حَالِ أَشْيَبَ حِسُّهُ مُتَضَعْضِعُ
أَهْوَى إِلَيَّ مِنَ ٱلشَّبَابِ مَعَ ٱلْعَمَى ... وَٱلْغَيُّ يَتْبَعُهُ ٱلْغَوِيُّ ٱلْمُهْرَعُ (١)

وَقَالَ ٱلْأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ :

الشَّيْبُ يَأْمُرُ بِٱلْعَفَافِ وَبِٱلتُّقَى ... وَإِلَيْهِ يَأْوِي ٱلْعَقْلُ حِينَ يَؤُولُ
فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ فَخُذْ بِشَيْبِكَ فَضْلَهُ ... إِنَّ ٱلْعُقُولَ يُرَى لَهَا تَفْضِيلُ

وَقَالَ رَبِيعَةُ بْنُ مَقْرُومٍ ٱلضَّبِّيُّ :

أَمَا تَرَى لِمَّتِي لَاحَ ٱلْمَشِيبُ بِهَا ... مِنْ بَعْدِ أَسْحَمَ دَاجٍ لَوْنُهُ رَجِلِ (٢)
أَعْقَبْتُهُ بَدَلاً مِنْهُ وَفَارَقَنِي ... لِلَّهِ دَرُّ مَشِيبِ ٱلرَّأْسِ مِنْ بَدَلِ

وَقَالَ ٱلْحَارِثُ بْنُ ٱلْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ :

نَزَلَ ٱلْمَشِيبُ بِنَا نِعْمَ ٱلنَّازِلُ ... وَحَلِيفُنَا غُصْنُ ٱلشَّبَابِ يُزَايِلُ
لَيْسَا سَوَاءً فِي ٱلْمَوَدَّةِ عِنْدَنَا ... هٰذَا ٱلْمُنِيخُ بِنَا وَهٰذَا ٱلرَّاحِلُ
وَكِلَاهُمَا فِيهِ مَنَافِعُ لِلْفَتَى ... إِنْ كَفَّ غَرْبُ شَبَابِهِ وَنَوَافِلُ

---

(١) أهرع الرجل: خف عقله، فهو مهرع.
(٢) الرجل من الشعر: ما بين الجعودة والاسترسال.

حلْمٌ وَإِسْلاَمٌ لِهٰذَا مِنْهُمَا وَنَدًى وَلَذَّاتٌ لِذَا وَفَوَاضِلُ

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ ٱلْجَعْفَرِىُّ :

شِبْتُ وَٱلشَّيْبُ وَاعِظٌ مَنْ عَصَاهُ لَمْ يُطِعْ بَعْدُ نَاصِحاً زَجَرَهُ

وقَالَ أَيْضا :

أَقُولُ لَمَّا بَدَتْ بَيْضَاء لاَئِحَةٌ قَوْلَ ٱمْرِىءٍ عَنْ طِلاَبِ ٱللَّهْوِ مُنْخَزِلِ

أَهْلاً بِوَافِدَةٍ لِلشَّيْبِ وَاعِظَةٍ تَبْغِى ٱلشَّبَابَ وَتَنْهَانَا عَنِ ٱلْغَزَلِ

وَقَالَ أَيضا :

أَتَتْنِى تَجَنَّى عَلَىَّ ٱلذُّنُوبَ وَمَا لِىَ ذَنْبٌ سِوَى ٱلشَّيْبِ صَارَا

وما زَادَنِى ٱلشَّيْبُ إِلاَّ نَدًى وَإِلاَّ عَفَافاً وَإِلاَّ وَقَارَا

وَإِلاَّ ٱصْطِبَارا عَلَى ٱلنَّائِبَاتِ وَٱلْمَرْءُ يَمْنَعُ مَنْ قَدْ أَجَارَا

فَلاَ تَعْجَبِى منْ مَشُوقٍ صَحَا وَعَمَّمَهُ ٱلشَّيْبُ مِنْهُ خِمَارَا

الباب التاسع عشر والمائة

فيما قيل فى قُبْح الصَّبابة بذى الشَّيب

قَالَ عَبْدَةُ بْنُ ٱلطَّبِيبِ ٱلتَّمِيمِىُّ :

تعزَّ عَنْهَا وَلاَ تَشْغَلْكَ عَنْ عَمَلٍ إِنَّ ٱلصَّبَابَةَ بَعْدَ ٱلشَّيْبِ تَضْلِيلُ

وَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَسِيحِ بْنُ مُوْهَبٍ :

أَلاَ أَيُّهَا ٱلْبَاكِي ٱلصِّبَا أَيْنَ تَذْهَبُ   أَفِقْ قَدْ بَدَا فِي ٱلرَّأْسِ مَا كُنْتَ تَرْهَبُ
تُبَكِّي عَلَى إِثْرِ ٱلصِّبَا بَعْدَ مَا مَضَى   وَهَلْ لِلصِّبَا بَعْدَ ٱلثَّمَانِينَ مَطْلَبُ

وَقَالَ سِنْبِسُ بْنُ حَكَمٍ ٱلطَّائِيُّ :

إِذَا مَا دَعَانِي لِلصِّبَا مَنْ أُحِبُّهُ   تَصَامَمْتُ أَوْ بِٱلسَّمْعِ عَنْ صَوْتِهِ وَقْرُ
وَلَيْسَ لِمَرْءٍ بَعْدَ مَا شَابَ رَأْسُهُ   نَجَاحٌ بِإِتْيَانِ ٱلسَّفَاهِ وَلاَ عُذْرُ

وَقَالَ وَهْبُ بْنُ مَرْزُوقٍ ٱلْبَجَلِيُّ :

يَا أَيُّهَا ٱلرَّجُلُ ٱلْمُوَكَّلُ بِٱلصِّبَا   فِيمَ ٱبْنُ سَبْعِينَ ٱلْمُعَمَّرُ مِنْ دَدِ

وَقَالَ أُسَامَةُ بْنُ سُفْيَانَ ٱلْبَجَلِيُّ :

أَيُّهَا ٱلْأَشْيَبُ لِمْ لاَ تَنْزَجِرْ   قَدْ أَحَاطَتْ بِكَ لِلْمَوْتِ ٱلنُّذُرْ
يُعْذَرُ ٱلْغِرُّ يُرَجَّى خَيْرُهُ   مَا لِذِي ٱلشَّيْبَةِ يَصْبُو مِنْ عُذُرْ

وَقَالَ شَرَاحِيلُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ ٱلْبَلَوِيُّ :

أَلَيْسَ أَحَقَّ ٱلنَّاسِ أَنْ يَدَعَ ٱلصِّبَا   وَيَنْهَى عَنِ ٱلْجَهْلِ ٱلْحَلِيمُ ٱلْمُجَرَّبُ
مِنَ ٱلْأَوَّلِينَ عَالِجَ ٱلْبُؤْسَ وَٱلْغِنَى   وَكُلَّ خُلُوفِ ٱلدَّهْرِ مَا زَالَ يَحْلُبُ

وَقَالَ كُثَيِّرٌ :

لَبِسْتُ ٱلصِّبَا وَٱللَّهْوَ حَتَّى إِذَا ٱنْقَضَى   جَدِيدُ ٱلصِّبَا وَٱللَّهْوِ أَعْرَضْتُ عَنْهُمَا

خَلِيلَانِ كَانَا صَاحِبَاكَ فَوَدَّعَا ... نُخَذْ مِنْهُمَا مَا نَوَّلَاكَ وَدَعْهُمَا

وَقَالَ مِسْكِينُ بْنُ أُنَيْفٍ الدَّارِمِيُّ :

غَيْرَ أَنَّ امْرُؤٌ أَعَمُّ حِلْمًا ... يَكْرَهُ الْجَهْلَ وَالصِّبَا أَمْثَالِي

وَيُلَامُ الْكَبِيرُ إِنْ هُوَ يَوْمًا ... رَاجَعَ الْجَهْلَ بَعْدَ شَيْبِ الْقَذَالِ

الباب العشرون والمائة

فيما قيل فى مَدْح الشَّباب وذمّ الشيب

قَالَ الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ الْأَسَدِيُّ :

رَأَيْتُ الْغَوَانِيَ وَحْشًا نَفُورَا ... إِذَا مَا الْغَوَانِيَ رَأَيْنَ الْقَتِيرَا

يُسَبِّحْنَ إِنْ جِئْتُ حَتَّى أَقُومَ ... وَيَحْمَدْنَ إِنْ قُمْتُ حَمْدًا كَثِيرَا

وَقَالَ الشَّمَرْدَلُ بْنُ ضِرَارٍ الضَّبِّيُّ :

أَلْآنَ لَمَّا عَلَاكَ الْمَشِيبُ ... وَأَبْصَرْتَ فِي الْعَارِضَيْنِ الْقَتِيرَا

وَبَانَ الشَّبَابُ بِلَذَّاتِهِ ... فَوَلَّى وَأَصْبَحْتَ شَيْخًا كَبِيرَا

تَطَرَّبْتَ وَاحْتَجْتَ لِلْغَانِيَاتِ ... هَيْهَاتَ حَاوَلْتَ أَمْرًا عَسِيرَا

وَقَالَ أَبُو حَيَّةَ النُّمَيْرِيُّ :

أَخُو الشَّيْبِ لَا يَدْنُو إِلَى الْحُورِ بِالْهَوَى ... لِيَقْرُبَ إِلَّا ازْدَادَ فِي قُرْبِهِ بُعْدَا

يُعَاطِينَهُ كأسَ السُّلُوِّ عَنِ الْهَوَى وَيَمْنَعْنَهُ وَصلاً يُعَاطِينَهُ الْمُرْدَا (١)

وَقَالَ مَالِكُ بنُ أسمَاءَ الْمُرَادِيُّ :

كَتَمْتُ شَيْبِي لِتَخْفَى بَعْضُ رَوْعَتِهِ فَلَاحَ مِنْهُ وَمِيضٌ لَيْسَ يَنْكَتِمُ (٢)
رَاعَ الْغَوَانِي فَمَا يَقْرَبْنَ نَاحِيَةً وَأَيْنَ فِيهَا بُرُوقَ الشَّيْبِ يَبْتَسِمُ

وَقَالَ أيضا :

آلشَّيْبُ زَهَّدَ فِيكَ مَنْ يَصِلُ وَلَقَدْ جَفَا بِكَ بَعْدَهُ الْغَزَلُ
وَصَفِيَّةٍ دَامَتْ وَدُمْتُ لَهَا مَا فِي الْمَوَدَّةِ بَيْنَنَا دَخَلُ
حَتَّى إِذَا مَا الشَّيْبُ لَاحَ لَهُ فَجْرٌ بِأَعْلَى الرَّأْسِ مُشْتَعِلُ
قَالَتْ لِخَادِمِهَا مُكَاتِمَةً هَيْهَاتَ شَيَّبَ بَعْدَنَا الرَّجُلُ
وَلِي لَهُ يَحْتَالُ بِي بَدَلاً مِنْ حَيْثُ شَاءَ فَلِي بِهِ بَدَلُ

وَقَالَ جَرِيرٌ :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَنْكَرْتُ شَيْبِي وَرَابَنِي مَعَ الشَّيْبِ أَبْدَا لِي الَّتِي أَتَبَدَّلُ
فُضُولٌ أَرَاهَا فِي أَدِيمِي بَعْدَمَا تَكُونُ كَفَافَ اللَّحْمِ أَوْ هِيَ أَفْضَلُ

---

(١) المرد . جمع أمرد . الشاب لم تنبت لحيته
(٢) ومض البرق وميضا . لمع خفيف

وَقَالَ ٱلْمُجَيْرُ ٱلسَّلُولِىُّ :

لَقَدْ آذَنَتْ بِالْهَجْرِ هَيْفَاءُ لَيْتَهَا بِهِ آذَنَتْنَا وَالْفُؤَادُ جَمِيعُ
وَإِنِّى وَإِنْ وَاجَهْنَ شَيْئًا كَرِهْنَهُ لَكَالسَّيْفِ يُبْلِى ٱلْجَفْنَ وَهُوَ قَطُوعُ (١)

وَقَالَ مَقْرُومُ بْنُ رَايِضَةَ ٱلْكَلْبِىُّ :

أَلَا لَا مَرْحَبًا بِفِرَاقِ لَيْلَى وَلَا بِالشَّيْبِ إِذْ طَرَدَ الشَّبَابَا
شَبَابٌ بَانَ مَحْمُودًا وَشَيْبٌ ذَمِيمٌ لَمْ نَجِدْ لَهُمَا ٱصْطِحَابَا
فَمَا مِنْكَ ٱلشَّبَابُ وَلَسْتَ مِنْهُ إِذَا سَأَلَتْكَ لِحْيَتُكَ ٱلْخِضَابَا
وَمَا يَرْجُو ٱلْكَبِيرُ مِنَ ٱلْغَوَانِى إِذَا ذَهَبَتْ شَبِيبَتُهُ وَشَابَا

وَقَالَ آخَرُ :

كُنَّا ثَلَاثَةَ أَخْدَانٍ وَأَنْفُسُنَا نَفْسَانِ يَقْصِرُ عَيْشًا بَيْنَنَا عَجَبَا (٢)
إِذَا ٱلشَّبَابُ وَنُعْمٌ صَاحِبَانِ لَنَا سَقْيًا لِعَيْنَيْكَ مِنْ إِلْفَيْنِ قَدْ ذَهَبَا

(١) الجفن : غمد السيف
(٢) يقصر فى الهامش : تبصر

الباب الحادى والعشرون والمائة

فيما قيل فى مدح الشيب وذمّ الشباب

فقَالَ حسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

إِنَّ شَرْخَ ٱلشَّبَابِ وَٱلشَّعَرَ ٱلْأَسْوَدَ م مَا لَمْ يُعَاصَ كَانَ جُنُونَا

وَقَالَ أَبُو ٱلْأَسْوَدِ :

خَدَامِنكَ فِي ٱلدُّنيَا ٱلشَّبَابُ فَأَسْرَعَا وَكَانَ كَجَارٍ بَانَ يَوْماً فَوَدَّعَا

فَقُلْتُ لَهُ أَدْبِرْ ذَمِيماً فَإِنَّنِي قَتَلْتُكَ عِلْماً قَبْلَ أَنْ تَتَصَدَّعَا

جَنَيْتَ عَلَى ٱلذَّنْبَ ثُمَّ خَذَلْتَنِي عَلَيْهِ فَبِئْسَ ٱلْخَلَّتَانِ هُمَا مَعَا

وَكُنْتَ سَرَاباً مَاصِحاً وَتَرَكْتَنِي رَهِينَةَ مَا أَجْنِي مِنَ ٱلشَّرِّ أَجْمَعَا(١)

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي ٱلْحَرْثِ :

اَلشَّيْبُ حِلْمٌ وَٱلشَّبَابُ جُنُونٌ وَأَخُو ٱلشَّبِيبَةِ بِٱلسَّفَاهِ رَهِينُ

وَمِنَ ٱلْبَلِيَّةِ أَنَّ أَيَّامَ ٱلصِّبَا ذَهَبَتْ وَقَدْ عَلِقَتْ بِهِنَّ رُهُونُ

---

(١) السراب: ماء يشاهد نصف النهار من اشتداد الحر كأنه ماء تنعكس فيه البيوت والاشجار وغيرها . مصح الشىء : ذهب وانقطع

تَبْغِي تِبَاعَتُهَا عَلَيْكَ وَوِزْرُهَا ... وَيَزُولُ عَنْكَ سُرُورُهَا وَيَبِينُ (١)
فَفِرَاقُهُ أَسَفٌ وَطَاعَةُ أَمْرِهِ ... تَلَفٌ وَصُحْبَتُهُ عَلَيْكَ فُنُونُ
كَذَبَتْكَ خُلَّتُهُ وَخَانَكَ عَهْدُهُ ... إِنَّ ٱلشَّبَابَ لِأَهْلِهِ لَخَؤُونُ

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ :

لاَ تَبْكِ مِنْ فَقْدِ ٱلشَّبَا ... بِ وَبْكِ مِنْ تَبِعَاتِهِ
فَلَرُبَّ أَمْرٍ مُعْضِلٍ ... لَجَجْتَ فِي غَمَرَاتِهِ
لَوْلاَ ٱلشَّبَابُ وَبَعْضُ مَا ... م ٱسْتَهْوَاكَ مِنْ لَذَّاتِهِ
وَعَلاَكَ حِينَ أَطَعْتَهُ ... فِي ٱلْغَيِّ مِنْ سَكَرَاتِهِ
أَلْكِنَّهُ غَطَّى ٱلْعُيُوبَ ... عَلَيْكَ مِن سَوْآتِهِ
وَجَنَى عَلَيْكَ بِجَهْدِهِ ... ٱلْمَحْذُورِ مِنْ نَقِمَاتِهِ
حَتَّى إِذَا مِنْهُ ٱلْقَرِينَةُ ... آذَنَتْ بِبَتَاتِهِ
خَلَّى عَلَيْكَ بَلاَبِلاَ ... فِي ٱلصَّدْرِ مِنْ حَسَرَاتِهِ
وَمَضَى لِطِيَّةِ غَادِرٍ ... وَٱلْغَدْرُ مِنْ فَعَلاَتِهِ

وَقَالَ طُرَيْحُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ٱلثَّقَفِيُّ :

إِنَّ ٱلشَّبَابَ عَمًى لِأَكْثَرِ أَهْلِهِ ... وَتَعَرُّضٌ لِمَهَالِكٍ وَتَقَرُّعُ

---

(١) الوزر: الاثم

إنْ تَغْتَبِطْ فِي ٱلْيَوْمِ تُصْبِحْ فِي غَدٍ ... مِمَّا خَبَا لَكَ وَاجِماً تَتَوَجَّعُ

وَقَالَ نَابِغَةُ بَنِي شَيْبَانَ :

إنَّ ٱلشَّبَابَ جُنُونٌ شَرْخُ بَاطِلِهِ ... يُقِيمُ غَضًّا زَمَاناً ثُمَّ يَنْكَسِفُ

ذَرِ ٱلشَّبَابَ وَلاَ تَتْبَعْ لَذَاذَتَهُ ... إنَّ ٱلَّذِي يَتْبَعُ ٱللَّذَّاتِ مُقْتَرِفُ

مَنْ يَعْلُهُ ٱلشَّيْبُ لَمْ يُحْدِثْ لَهُ عِظَةً ... فَذَاكَ مِنْ سُوءِ ٱلْإِفْرَاطِ وَٱلْأَنَفُ

الباب الثاني والعشرون والمائة

فيما قيل في الكِبَر والهَرَم

قَالَ تَمِيمُ بْنُ مُقْبِلٍ ٱلْعَامِرِيُّ :

يَا حُرَّ أَصْبَحْتُ شَيْخاً قَدْ وَهَى بَصَرِي ... وَٱلْتَاثَ مَا دُونَ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ مِنْ عُمُرِي(١)

يَا حُرَّ مَنْ يَعْتَذِرْ مِنْ أَنْ يُلِمَّ بِهِ ... رَيْبُ الزَّمَانِ فَإِنِّي غَيْرُ مُعْتَذِرِ

يَا حُرَّ أَمْسَى سَوَادُ الرَّأْسِ خَالَطَهُ ... شَيْبُ القَذَالِ اخْتِلَاطَ الصَّفْوِ بِالْكَدَرِ

يَا حُرَّ أَمْسَتْ تَلِيَّاتُ الصِّبَا انْقَطَعَتْ ... فَلَسْتُ مِنْهَا عَلَى عَيْنٍ وَلاَ أَثَرِ

قَدْ كُنْتُ أَهْدِي وَلاَ أُهْدَى فَعَلَّمَنِي ... حُسْنُ الْمَقَادَةِ أَنِّي فَاتَنِي بَصَرِي

---

(١) حر . ترخيم حرة . التاث عليه الامر: اختلط والتبس .

كَانَ ٱلشَّبَابُ لِحَاجَاتٍ وَكُنَّ لَهُ ... فَقَدْ فَرَغْتُ إلى حَاجَاتِيَ ٱلْأُخَرِ

رَامَيْتُ شَيْبِي كِلَانَا قَائِمًا حِجَجًا ... سِتِّينَ ثُمَّ ٱنْتَضَلْنَا أَقْرَبَ ٱلْقُتَرِ

أَرْمِي ٱلنُّجُومَ فَأُشْوِيهَا وَتَثْلِمُنِي ... ثَلْمَ ٱلْإِنَاءِ فَأَغْدُو غَيْرَ مُنْتَصِرِ

قَالَتْ سُلَيْمَى بِجَنْبِ ٱلْقَاعِ مِنْ مَرَخٍ ... لَا خَيْرَ فِي ٱلْعَيْشِ بَعْدَ ٱلشَّيْبِ وَٱلْكِبَرِ

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ قَمِيئَةَ :

كَأَنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً ... خَلَعْتُ بِهَا يَوْمًا عِذَارَ لِجَامِي

عَلَى ٱلرَّاحَتَيْنِ مَرَّةً وَعَلَى ٱلْعَصَا ... أَنُوءُ ثَلَاثًا بَعْدَهُنَّ قِيَامِي

رَمَتْنِي صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَي ... فَمَا بَالُ مَنْ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامِ

فَلَوْ أَنَّنِي أُرْمَى بِنَبْلٍ رَأَيْتُهَا ... وَلٰكِنَّنِي أُرْمَى بِغَيْرِ سِهَامِ

إِذَا مَا رَآنِي ٱلنَّاسُ قَالُوا أَلَمْ يَكُنْ ... حَدِيثًا جَدِيدَ ٱلْبَرْيِ غَيْرَ كَهَامِ (١)

وَأَفْنَى وَمَا أُفْنِي مِنَ ٱلدَّهْرِ لَيْلَةً ... وَلَمْ يُغْنِ مَا أَفْنَيْتُ سِلْكَ نِظَامِي

وَأَهْلَكَنِي تَأْمِيلُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ... وَتَأْمِيلُ عَامٍ بَعْدَ ذَاكَ وَعَامِ

وَقَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ :

أَصْبَحْتُ أَقْذِفُ أَهْدَافَ ٱلْمِئِينَ كَمَا ... تَرْمِي الدَّرِيئَةُ أَدْنَى فُوقِهِ ٱلْوَتَرَ

فِي سِرْبَخٍ بَيْنَ تِسْعِينَ إِلَى مِائَةٍ ... كَرِمْيَةِ ٱلْكَاعِبِ ٱلْحَسْنَاءِ بِٱلْحَجَرِ

فِي مَعْرَكٍ مِنْ بُيُوتِ ٱلْحَيِّ قَاصِيَةً ... كَمَرْبَطِ ٱلْعَيْرِ لَا أُودَى عَلَى خَبَرِ

كَأَنَّنِي خَرِبٌ جُزَّتْ قَوَادِمُهُ ... أَوْ جُثَّةٌ مِنْ بُغَاثٍ فِي نَدًى خَضِرِ

يَقْضُونَ أَمْرَهُمُ دُونِي وَمَا فَقَدُوا ... مِنِّي عَزِيمَةَ أَمْرٍ مَا عَدَا كِبَرِي

وَنَوْمَةٍ لَسْتُ أَقْضِيهَا وَإِنْ مَنَعَتْ ... وَحَادِثٍ رَابَ مِنْ سَمْعِي وَمِنْ بَصَرِي

---

(١) الكهام : الكل .

وإنّـي رَابني قَيْدٌ حُبِستُ بِـهِ ... وقد أكونُ وَمَا يُمْشَى عَلَى أثري

إن السّنِينَ إذا قارَبْنَ مِنْ مِائَةٍ ... يَلْوِينَ مُرَّةَ أحوالٍ عَلَى مِرَرِ

وَقَال الرَّبِيعُ بنُ ضَبُعٍ الفَزَارِيُّ :

أصبحَ مِنِّي الشَّبَابُ مُبْتَكِراً ... إنْ يَنأى عَنِّي فَقَدْ ثَوَى عُصُرَا

وَدَّعَنِي قَبْـلَ أنْ أوَدِّعَهُ ... لَمَّا قَضَى مِنْ مَقَامِهِ وَطَرَا

أصْبَحْتُ لاَ أحمِلُ السِّلاَحَ وَلاَ ... أمْلِكُ رَأْسَ البَعِيرِ إنْ نَفَرَا

وَالذِّئبَ أخشَاهُ إنْ مَرَرْتُ بِهِ ... وَحْدِي وَأخشَى الرِّيَاحَ وَالمَطَرَا

مِنْ بَعْدِ مَا قُوَّةٍ أُسَرُّ بِهَا ... أصْبَحْتُ شَيْخاً أُعَالِجُ الكِبَرَا

هاأنَذَا أرْتَجِي الخُلودَ وَقَـدْ ... أدْرَكَ عَقْلِي وَمَوْلِـدِي حُجُرَا

أبَا امْرِئِ القَيْسِ ذُو سَمِعْتَ بِهِ ... هَيْهَاتِ هَيْهَاتِ طَالَ ذَا عُمُرَا

وَقَالَ أيْضاً :

ألاَ أبْلِغْ بُنِيَّ بَنِي رَبِيعٍ ... فَأشْرَارُ البَنِينَ لَكُمْ فِدَاءُ

فإنّي قَدْ كَبِرْتُ وَدَقَّ عَظْمِي ... فَـلاَ تَشْغَلْكُمُ عَنِّي النِّسَاءُ

إذَا كَانَ الشِّتَاءُ فَأدْفِئُونِي ... فَإنَّ الشَّيْخَ يَهْدِمُهُ الشِّتَاءُ

فَأمَّا حِينَ يَذْهَبُ كُلُّ قُرٍّ ... فَسِرْبَالٌ خَفِيفٌ أوْ رِدَاءُ (١)

وَقَالَ مَعْقِلُ بْنُ حُبَابٍ التَّمِيمِيُّ :

وَمَا رَغْبَتِي فِي آخِرِ العَيْشِ بَعْدَ مَا ... أكُونُ رَقِيبَ البَيْتِ لاَ أتَغَيَّبُ

إذا مَا أرَدْتُ أنْ أقُومَ لِحَاجَةٍ ... يَقُولُ رَقِيبٌ قَاعِدٌ أيْنَ تَذْهَبُ

---

(١) القر : البرد

فَيُرْجِعُهُ ٱلْمُوصَى بِهِ عَنْ سَبِيلِهِ كَمَا رُدَّ فَرْخُ ٱلطَّائِرِ ٱلْمُتَرَقِّبُ

وَقَالَ أَبُو ٱلطَّمَحَانِ ٱلْقَيْنِيُّ :

حَنَتْنِي حَانِيَاتُ ٱلدَّهْرِ حَتَّى كَأَنِّي حَابِلٌ يَدْنُو لِصَيْدِ (١)

قَرِيبُ ٱلْخَطْوِ يَحْسِبُ مَنْ رَآنِي وَلَسْتُ مُقَيَّداً أَنِّي بِقَيْدِ

وَقَالَ أَوْسُ بْنُ عَبْدِ ٱلْحَرْثِ :

ذَهَبَ ٱلشَّبَابُ وَطَالَ بِي ٱلْعُمْرُ حَتَّى غَدَوْتُ كَأَنَّنِي نَسْرُ

يُوفِي ٱلنَّهَارَ عَلَى مَرَاقِبِهِ وَيَبِيتُ وَهْوَ كِنَاسُهُ ٱلْوَكْرُ (٢)

وَطَوَى ٱلْجَنَاحَ عَلَى جَآجِئِهِ وَشَكَا ٱلْعِظَامَ وَمَا بِهِ كَسْرُ

وَلَقَدْ أَرَى أَنْ سَوْفَ يُدْرِكُنِي أَمْرٌ وَيَحْدُثُ بَعْدَهُ أَمْرُ

إِمَّا بِلًى لِي فِي حَيَاتِيَ أَوْ زَوْرَاءُ فِيهَا ٱلْمَوْتُ وَٱلنَّشْرُ (٣)

وَٱلْمَرْءُ لَيْسَ بِزَائِلٍ أَبَداً يَرْجُو ٱلْغِنَى وَيَهُمُّهُ ٱلْفَقْرُ

حَتَّى يُلَاقِي مَا يُعَدُّ لَهُ مِمَّا يُقَدَّرُ وَٱلْفَتَى غُمْرُ

وَقَالَ عُمَيْرَةُ بْنُ هَاجِرٍ :

بَلِيتُ وَأَفْنَانِي ٱلزَّمَانُ وَأَصْبَحَتْ هُنَيْدَةُ قَدْ أَنْضَيْتُ مِنْ بَعْدِهَا عَشْرَا

فَأَصْبَحْتُ مِثْلَ ٱلْفَرْخِ لَا أَنَا مَيِّتٌ فَأُسْلَى وَلَا حَيٌّ فَأُصْدِرَ لِي أَمْرَا

---

(١) الحابل : الصائد .

(٢) الكناس : بيت الظبي .

(٣) الجآجيء : جمع جؤجؤ : الصدر من الطائر

وَقَدْ عِشْتُ دَهْراً مَا تُجِنُّ عَشِيرَتِي ... لَهَا مَيِّتاً حَتَّى أُخُطَّ لَهُ قَبْرَا(١)

وَقَالَ ٱلْمُسْتَوْغِرُ بْنُ رَبِيعَةَ :

إِذَا مَا ٱلْمَرْءُ صَمَّ فَلَمْ يُكَلَّمْ ... وَأَوْدَى سَمْعُهُ إِلَّا نِدَاءَ

وَلَاعَبَ بِٱلْعَشِيِّ بَنِي بَنِيهِ ... كَفِعْلِ ٱلْهِرِّ يَحْتَرِشُ ٱلْعِظَاءَ

يُلَاعِبُهُمْ وَوَدُّوا لَوْ سَقَوْهُ ... مِنَ ٱلذِّيفَانِ مُتْرَعَةً مِلَاءَ(٢)

فَلَا ذَاقَ ٱلنَّعِيمَ وَلَا يُبَأْبَا ... وَلَا يَلْقَى مِنَ ٱلْمَرَضِ ٱلشِّفَاءَ(٣)

وَقَالَ ٱلرَّبِيعُ بْنُ ضَبُعٍ ٱلْفَزَارِيُّ :

أَلَا يَا لَقَوْمِي قَدْ تَبَدَّدَ إِخْوَانِي ... نَدَامَايَ فِي شُرْبِ ٱلْخُمُورِ وَأَخْدَانِي

أُضَحِّي قَلِيلاً ثُمَّ آتِي سَبِيلَهُمْ ... فَتَبْلَى عِظَامِي يَالَ سَعْدٍ وَأَكْفَانِي

وَأَفْنَى وَيَبْقَى مَنْطِقِي وَمَآثِرِي ... وَكُلُّ ٱمْرِيءٍ إِلَّا أَحَادِيثَهُ فَانِي

سَيُدْرِكُنِي مَا أَدْرَكَ ٱلْمَرْءَ تُبَّعاً ... وَيَغْتَالُنِي مَا ٱغْتَالَ أُسْرَةَ لُقْمَانِ

كِلَا ٱلرَّجُلَيْنِ كَانَ جَلْداً مُشَيَّعاً ... كَثِيرَ ٱلْأَدَاةِ مِنْ بَنِينَ وَأَعْوَانِ(٤)

وَقَالَ عَزِيَّةُ بْنُ سُلْمَى بْنِ رَبِيعَةَ ٱلضَّبِّيُّ

هَزِئَتْ أُمَامَةُ أَنْ رَأَتْ هَرَمِي ... وَأَنِ ٱنْحَنَى لِتَقَادُمِي ظَهْرِي

مِنْ بَعْدِ مَا عَهِدَتْ فَأَدْلَفَنِي ... يَوْمٌ يَمُرُّ وَلَيْلَةٌ تَسْرِي

حَتَّى كَأَنِّي حَابِلٌ قَنَصاً ... وَٱلْمَرْءُ بَعْدَ تَمَامِهِ يَحْرِي (٥)

---

(١) جن الشي : ستره

(٢) الذيفان : السم القاتل .

(٣) يبأبأ : مضارع بأبأ أى يقال له : بأبي أنت

(٤) المشيع : الشجاع .

(٥) يحرى : ينقص .

لاَ تَهْزَئِي بِي أُمَامَ فَمَا ... فِي ذَاكَ مِنْ عَجَبٍ وَلاَ سَخَرِ
أَوَ لَمْ تَرَيْ لُقْمَانَ أَهْلَكَهُ ... مَا اقْتَاتَ مِنْ سَنَةٍ وَمِنْ شَهْرِ
وَبَقَاءِ نَسْرٍ كُلَّمَا انْقَرَضَتْ ... أَيَّامُهُ عَادَتْ إِلَى نَسْرِ
مَا عَادَ مِنْ أَمَدٍ عَلَى لُبَدٍ ... عَادَتْ مَحُورَتُهُ إِلَى قَصْرِ

وَقَالَ عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ الصَّامِتِ العَبْدِيُّ :

أَرَى الدَّهْرَ يَرْمِينِي بِعَيْنٍ بَصِيرَةٍ ... وَيَرْصُدُنِي بِالْغَيْبِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى
يُقَلِّبُ رَوْقَيْهِ وَيَنْفُضُ رَأْسَهُ ... لِيُورِدَنِي كَرْهاً شَرِيعَةَ مَنْ هَوَى
أَلَا هَلْ لِمَنْ وَفَّى ثَمَانِينَ حِجَّةً ... بَقَاءٌ إِذَا أَوْدَى عَلَى شَرَفِ الْمَدَى
وَمَا زَالَتِ الأَيَّامُ تَرْمِي صَفَاتَهُ ... وَنَبْعَتَهُ حَتَّى تَضَعْضَعَ وَانْحَنَى (١)
وَبُدِّلَ مِن طِرفٍ جَوَادٍ حَشِيَّةً ... وَمِن قَوسِهِ وَالرُّمحِ وَالصَّارِمِ العَصَا(٢)

وَقَالَ الْمُخَبَّلُ الضَّبِّي رَبِيعَةَ بْنُ مَقْرُومٍ :

وَإِنِّي حَنَى ظَهرِي خُطُوبٌ تَتَابَعَتْ ... فَمَشْيِ ضَعِيفٌ فِي الرِّجَالِ دَبِيبُ
إِذَا قَالَ صَحْبِي يَا رَبِيعَ أَلاَ تَرى ... أَرَى الشَّخْصَ كَالشَّخْصَيْنِ وَهُوَ قَرِيبُ

وَقَالَ أَيْضاً :

وَمَشَيْتُ بِالْيَدِ قَبلَ رِجلٍ خَطْوُهَا ... رَسْفَ الْمُقَيَّدِ تَحْتَ صُلْبٍ أَحْدَبِ(٣)
فَإِذَا رَأَيْتُ الشَّخْصَ قُلْتُ ثَلَاثَةٌ ... أَوْ وَاحِدٌ وَإِخَالُهُ لَمْ يَقْرَبِ

---

(١) الصفاة : الحجر الصلد الضخم . يقال : فلان لا تندى صفاته ، أي انه بخيل . النبعة : الاصل

(٢) الطرف : الكريم الاصل . الجواد : الكريم . الحشية : الفراش المحشو .

(٣) رسف : مشى مسية المقيد

وَقَضِي بَنِيَّ ٱلْأَمْرَ لَمْ أَشْعُرْ بِهِ   وَإِذَا شَهِدْتُ أَكُونُ كَالْمُتَغَيِّبِ

وَقَالَ حَرْبُ بْنُ غَنَمٍ ٱلْفَزَارِيُّ :

أَلَمْ تَرَ أَنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَرَابَنِي   قِيَامِي وَأَنِّي قَدْ أُجِمَّ رَوَاحِلِي

وَأَنِّي أَرَى ٱلشَّخْصَيْنِ أَرْبَعَةً مَعاً   فَسَقْياً لِلَذَّاتِ ٱلشَّبَابِ ٱلْمُزَايِلِ

وَأَنِّي مُلَاقٍ بَعْدَ مَا غَالَ وَالِدِي   وَأَنِّي مُلَاقٍ غُولَ عَمْرِو بْنِ كَاهِلِ

وَقَالَ عَامِرُ بْنُ الظَّرِبِ ٱلْعَدْوَانِيُّ :

أَصْبَحْتُ شَيْخاً أَرَى ٱلشَّخْصَيْنِ أَرْبَعَةً   وَالشَّخْصَ شَخْصَيْنِ لَمَّا شَفَّنِي ٱلْكِبَرُ(١)

لَا أَسْمَعُ ٱلصَّوْتَ حَتَّى أَسْتَدِيرَ لَهُ   لَيْلاً طَوِيلاً وَلَوْ نَاغَانِيَ ٱلْقَمَرُ

وَكُنْتُ أَمْشِي عَلَى ٱلرِّجْلَيْنِ مُعْتَدِلاً   فَصِرْتُ أَمْشِي عَلَى مَا تَنْبِتُ ٱلشَّجَرُ(٢)

وَقَالَ ذُو ٱلْإِصْبَعِ ٱلْعَدْوَانِيُّ :

أَرَى شَعَرَاتٍ عَلَى حَاجِبِي   نَبَتْنَ جَمِيعاً تُؤَاماً تُؤَامَا

ظَلِلْتُ أُهَأْهِي بِهِنَّ ٱلْكِلَابَ   أَحْسِبُهُنَّ صِوَاراً قِيَامَا(٣)

وَأَحْسِبُ أَنْفِي إِذَا مَا مَشَيْتُ   شَخْصاً أَمَامِي رَآنِي فَقَامَا

وَقَالَ حُمَمَةُ بْنُ عَوْفٍ ٱلْأَزْدِيُّ :

وَمَا ٱلْمَوْتُ أَفْنَانِي وَلَكِنْ تَتَابَعَتْ   عَلَيَّ سِنُونَ مِنْ مَصِيفٍ وَمَرْبَعِ

ثَلَاثٌ مِئِينَ قَدْ مَرَرْنَ كَوَامِلاً   وَهَا أَنَذَا قَدْ أَرْتَجِي مَرَّ أَرْبَعِ

فَأَصْبَحْتُ مِثْلَ ٱلنَّسْرِ طَارَتْ فِرَاخُهُ   إِذَا رَامَ تَطْيَاراً يُقَالُ لَهُ قَعِ

---

(١) شفه : أوهنه .

(٢) كذا فى الهامش ،وفى الأصل : على أخرى من الشجر

(٣) أهأهي : أزجر . الصوار : قطيع البقر .

أُخَبِّرُ أَخْبَارَ ٱلْقُرُونِ ٱلَّتِي مَضَتْ وَلاَ بُدَّ يَوماً أَنْ يُشَارَ بِعَصْرِي

وَقَالَ رَبِيعَةُ بْنُ كَعْبٍ ٱلْبَجَلِيُّ :

أَرَانِي قَدْ نَحِلْتُ وَصِرْتُ حِلْساً لِقَعْرِ ٱلْبَيْتِ مُفْتَقِرَ ٱلشَّبَابِ (١)

وَقَدْ رَحَلَ ٱلَّذِينَ وُلِدْتُ فِيهِمْ وَقَدْ زُمَّتْ لِأَتْبَعَهُمْ رِكَابِي (٢)

وَقَالَ مَسْعُودُ بْنُ سَلاَمَةَ ٱلْعَبْدِيُّ :

أَقِلِّي عَلَيَّ ٱللَّوْمَ إِنِّيَ صَائِرٌ إِلَى جَدَثٍ تَسْفِي عَلَيْهِ ٱلأَعَاصِرُ

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنْ قَدْ تَرَحَّلَ إِخْوَتِي جَمِيعاً وَإِخْوَانِي ٱلَّذِينَ أُعَاشِرُ

إِذَا سَارَ مَنْ خَلْفَ ٱلْفَتَى وَأَمَامَهُ وَأُوحِشَ مِنْ حُدَّانِهِ فَهْوَ سَائِرُ

وَقَالَ ٱلْحُطَيْئَةُ ٱلْعَبْسِيُّ :

لَعَمْرُكَ مَا رَأَيْتُ ٱلْمَرْءَ تَبْقَى طَرِيقَتُهُ وَإِنْ طَالَ ٱلْبَقَاءُ

يَصَبُّ إِلَى ٱلْحَيَاةِ وَيَشْتَهِيهَا وَفِي طُولِ ٱلْحَيَاةِ لَهُ عَنَاءُ (٣)

فَمِنْهَا أَن يَنُوءَ عَلَى يَدَيْهِ وَيَبْدُو فِي قَوَائِمِهِ ٱنْحِنَاءُ

وَيَأْخُذُهُ ٱلْهِدَاجُ إِذَا هَدَاهُ وَلِيدُ ٱلْحَيِّ فِي يَدِهِ ٱلرِّدَاءُ (٤)

وَيَحْلِفُ حَلْفَةً لِبَنِي بَنِيهِ لَأَنْتُمْ مُعْطِشُونَ وَهُمْ رِوَاءُ

تَقُولُ لِيَ ٱلظَّعِينَةُ أَغْنِ عَنِّي بَعِيرَكَ حِينَ لَيْسَ بِهِ غَنَاءُ

(١) الحلس : الملازم بيته لا يبرحه .

(٢) زمه : ربطه وشده .

(٣) صب اليه : كلف به .

(٤) هدج : مشى مشية الشيخ ، أي مشى في ارتعاش .

وَقَالَ مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ الْمُزَنِي :

فَإِنْ تُنْسِيَ الْآمَالُ نَفْسِي حِمَامَهَا ... فَإِنَّ وَرَائِي أَنْ يُقَيِّدَنِي أَهْلِي

وَيُصْبِحَ هَادِيَّ الْعَصَا حِينَ أَغْتَدِي ... وَيُسْلِمُنِي مِنْ بَعْدِ حُنْكَتِهِ عَقْلِي

وَقَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ :

أَلَيْسَ وَرَائِي إِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي ... لُزُومُ الْعَصَا تُحْنَى عَلَيْهَا الأَصَابِعُ

أُخَبِّرُ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ ... أَدِبُّ كَأَنِّي كُلَّمَا قُمْتُ رَاكِعُ

وَقَالَ الأُخَيْفُ بْنُ مُلَيْكٍ الْكَلْبِيُّ :

أَنْكَرْتُ مِنْ نَفْسِي وَقَدْ أَلْفَيْتُهَا ... غُرْضاً مُتَابَعَتِي ثَلَاثَ خِلَالِ(١)

شَمَطاً تَفَرَّعَ مَفْرِقِي وَذُؤَابَتِي ... بَعْدَ اسْوِدَادٍ حَالِكٍ مَيَّالِ (٢)

وَتَزَايُلاً بِمَفَاصِلِي وَمُسَادِراً ... بِالْعَيْنِ بَعْدَ تَشَوُّقٍ وَخَيَالِ (٣)

وَمَنَحْتُ كَفِّي مِحْجَناً وَلَقَدْ أَرَى ... رِجْلِي تُتَابِعُنِي بِغَيْرِ عِقَالِ (٤)

وَقَالَ أَيْضاً :

هَلْ لِي مِنَ الْكِبَرِ الْمُبِينِ طَبِيبُ ... فَأَعُودَ شَابّاً وَالشَّبَابُ عَجِيبُ

ذَهَبَتْ لِدَاتِي وَالشَّبَابُ فَلَيْسَ لِي ... فِيمَنْ بَقَى فِي الْغَابِرِينَ ضَرِيبُ(٥)

ذَهَبُوا وَخَلَّفَنِي الْمُخَلِّفُ بَعْدَهُمْ ... فَكَأَنَّنِي فِيمَنْ بَقِيتُ غَرِيبُ

---

(١) غرضا الهامش : عرضاً

(٢) شمط : خالط سواد رأسه بياض .

(٣) ومسادرا : فى الهامش : وتسادرا

(٤) المحجن : العصا المعطوفه الرأس

(٥) الضريب : المثل

أسقَى وَأُلعَبُ قَاعِدًا فِي قُبَّةٍ ... فَمِنَ أَيْنَ يَبْلُغُنِي هُنَاكَ لُغُوبُ

فَإِذَا تَكَلَّفْتُ ٱلقِيَامَ لِحَاجَةٍ ... عَرَضَتْ فَمَشْيِي إِنْ مَشَيْتُ دَبِيبُ

وَإِذَا نَهَضْتُ إِلَى ٱلقِيَامِ بِأَرْبَعٍ ... فَأَقُومُ أُرْعَدُ لِلْفُؤَادِ وَجِيبُ (١)

وَلَقَدْ تَدَايَلَ بِي ٱلشَّبَابُ إِلَى ٱلصِّبَا ... حِينًا فَأَحْكَمَ رَأْيِيَ ٱلتَّجْرِيبُ

وَبِلَى بَلِيتُ وَكُلُّ صَاحِبِ لَذَّةٍ ... لِبِلًى يَصِيرُ وَذَلِكَ ٱلتَّتْبِيبُ (٢)

وَإِذَا ٱلسُّنُونَ طَلَبْنَ تَهْرِيمَ ٱلْفَتَى ... لَحِقَ ٱلسُّنُونَ وَأُدْرِكَ ٱلْمَطْلُوبُ

حَتَّى يَصِيرَ مِنَ ٱلْبِلَى وَكَأَنَّهُ ... فِي ٱلْكَفِّ أَفْوَقُ نَاصِلٌ مَعْصُوبُ (٣)

مَرِطُ ٱلقِذَاذِ فَلَيْسَ فِيهِ مَصْنَعٌ ... لَا ٱلرِّيشُ يَنْفَعُهُ وَلَا ٱلتَّعْقِيبُ (٤)

لَا ٱلْمَوْتُ مُحْتَقِرُ ٱلصَّغِيرَ فَعَادِلٌ ... عَنْهُ وَلَا كِبَرُ ٱلْكَبِيرِ مَهِيبُ

يَسْعَى ٱلْفَتَى لِيَنَالَ أَقْصَى عِيشَةٍ ... هَيْهَاتَ ذَلِكَ دُونَ ذَاكَ خُطُوبُ

يَسْعَى وَيَأْمُلُ وَٱلْمَنِيَّةُ إِثْرَهُ ... فَوْقَ ٱلْإِكَامِ لَهَا عَلَيْهِ رَقِيبُ (٥)

وَقَالَ سَاعِدَةُ بْنُ جُؤَيَّةَ ٱلْهُذَلِيُّ :

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَلَا مَنْجَى مِنَ ٱلْهَرَمِ ... وَهَلْ عَلَى ٱلْعَيْشِ بَعْدَ ٱلشَّيْبِ مِنْ نَدَمِ

فَٱلشَّيْبُ دَاءٌ شَدِيدٌ لَا دَوَاءَ لَهُ ... وَلَا لِصَاحِبِهِ بُرْءٌ مِنَ ٱلسَّقَمِ

---

(١) وجب القلب : رجف وخفق

(٢) التتبيب : الهلاك

(٣) الأفوق : السهم الذى انكسر فوقه

(٤) مرط : خف شعر جسده ، أوكان منتف الشعر

(٥) الاكام : جمع أكم وأكمات ، والاكم : جمع اكمة : التل

فِي مَنْكِبَيْهِ وَفِي الْأَوْصَالِ وَاهِنَةٌ وَفِي مَفَاصِلِهِ غَمْزٌ مِنَ الْعَسَمِ (١)

تَرَاهُ تُرْعَدُ كَفَّاهُ بِمِحْجَنِهِ وَإِنْ خَطَا فَهُوَ نِضْوٌ طَائِشُ الْقَدَمِ (٢)

وَقَالَ جِرَانُ الْعَوْدِ النُّمَيْرِيُّ :

لَمَّا أَتَيْتُ عَلَى السَّبْعِينَ قُلْتُ لَهُ يَاابْنَ الْمُسَحَّجِ هَلْ تَلْوِي مِنَ الْكِبَرِ

شَيْخٌ تَحَنَّى وَأَوْدَى لَحْمُ أَعْظُمِهِ تَحَنِّيَ النَّبْعَةِ الْعَوْجَاءِ فِي الْوَتَرِ

كَأَنَّ لِمَّتَهُ الشَّعْرَاءَ إِذْ طَلَعَتْ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ تَتْلُو دَارَاةَ الْقَمَرِ

وَقَالَ آخَرُ :

إِذَا أَنْتَ وَفَّيْتَ الثَّمَانِينَ لَمْ يَكُنْ لِدَائِكَ إِلَّا أَنْ تَمُوتَ طَبِيبُ

وَقَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ :

شَيْخٌ كَبِيرٌ قَدْ تَخَدَّدَ لَحْمُهُ أَفْنَى ثَلَاثَ عَمَائِمٍ أَلْوَانَا (٣)

سَوْدَاءَ دَاجِيَةً وَسَحْقَ مُفَوَّفٍ وَدُرُوسَ مُخْلِقَةٍ تَلُوحُ هِجَانَا (٤)

ثُمَّ الْمَنِيَّةُ بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَكَأَنَّمَا يُعْنَى بِذَاكَ سِوَانَا

---

(١) عسم الكف أو القدم : يبس مفصل الرسغ حتى تعوجت القدم أو الكف

(٢) النضو : المهزول

(٣) تخدد لحمه : هزل ونقص . العمائم : جمع عمامة : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس ويلبس تحت القلنسوة

(٤) السحق : الثوب البالي . المفوف : الثوب الرقيق ، أو الذي فيه خطوط بيض على الطول . الهجان من كل شيء : خياره وخالصه

وَقَالَ ٱلْمُثَلَّمُ ٱلنَّخَعِيُّ :

أَلَا لَيْتَنِي عُمِّرْتُ يَا ٱبْنَةَ خَالِدٍ ... كَعُمْرِ أُمَانَاةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَيْبَانِ (١)
لَقَدْ عَاشَ حَتَّى قِيلَ لَيْسَ بِمَيِّتٍ ... وَأَفْنَى نِيَامًا مِنْ كُهُولٍ وَشُبَّانِ
فَحَالَتْ بِهِ مِنْ بَعْدِ حَرْسٍ وَحِقْبَةٍ ... دُوَيْهِيَةٌ جَاءَتْ بِنَغْرِ بْنِ دُهْمَانِ

وَقَالَ بَلْعَاءُ بْنُ قَيْسٍ ٱلْكِنَانِيُّ :

أَمَا تَرَيْنِي ٱلْيَوْمَ مِنْ لَحْيِي ٱلضَّبُعْ ... وَرَخَمَاتٌ وَبُغَاثٌ قَدْ طَمِعْ
قَدْ أَخْصِمُ ٱلْخَصْمَ وَآتِي بِٱلرُّبُعْ ... وَأَرْفَعُ ٱلْجَفْنَةَ بِٱلْهَيْدِ ٱلرُّفُعْ
مِنْ قَيْسٍ قَيْسِ عَامِرٍ وَمِنْ شَجَعْ

وَقَالَ ٱلْحَارِثُ بْنُ حُبَيْبٍ ٱلْبَاهِلِيُّ ، وَيُرْوَى لِغَيْرِهِ :

فَنِيتُ وَأَفْنَانِي ٱلزَّمَانُ وَأَصْبَحَتْ ... لِدَاتِي بَنُو نَعْشٍ وَزُهْرُ ٱلْفَرَاقِدِ

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ ٱلطَّائِيُّ :

أَصْبَحْتُ لَا أَنْفَعُ ٱلصَّدِيقَ وَلَا ... أَمْلِكُ ضَرًّا لِلشَّانِئِ ٱلشَّرِسِ
وَإِنْ عَدَا بِي ٱلْكُمَيْتُ مُنْطَلِقًا ... لَمْ تَمْلِكِ ٱلْكَفُّ رَجْعَةَ ٱلْفَرَسِ (٢)
أَصْبَحْتُ حُشًّا مُمَيَّتًا خَلَقًا ... قَلْبِي لِحُبِّ ٱلْحَيَاةِ فِي لَبَسِ

---

(١) جاء فى نص الكتاب : أماناة بن قيس بن الحرث بن شيبان بن العاتك بن معاويه الكندى ، يقال انه عاش ثلثمائة وعشرين سنة

(٢) الكميت من الخيل : ما كان لونه بين الاسود والاحمر

وَقَالَ عُمَيْرَةُ بْنُ وَافِدٍ الطَّائِيُّ :

فَوَاللهِ مَا أَدْرِي أَأَدْرَكْتُ أُمَّةً عَلَى عَهْدِ ذِي الْقَرْنَيْنِ أَمْ كُنْتُ أَقْدَمَا

مَتَى تَخْلَعَا عَنِّي الْقَمِيصَ تَبَيَّنَا جَآجِئَ لَمْ يُكْسَيْنَ لَحْمًا وَلَا دَمَا

وَقَالَ هُبَيْرَةُ بْنُ عَمْرٍو النَّهْدِيُّ :

وَيَفْرَحُ الْمَرْءُ إِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ وَدُونَ ذَاكَ بَيَاضُ الرَّأْسِ وَالصَّلَعُ

حَتَّى يَعُودَ كَفَرْخِ النَّسْرِ فِي طَعَنٍ وَقَدْ يُعَاشُ بِهِ دَهْرًا وَيُنْتَفَعُ

يَنْمِي إِلَى الْقَوْمِ أَحْيَانًا إِذَا جَلَسُوا كَمَا يُطَفِّلُ تَحْتَ الْعَائِدِ الرُّبَعُ (١)

قَدْ رَكَّبُوهُ قَنَاةً مِنْ نَحِيَّتِهِمْ يَمْشِي عَلَيْهَا كَأَنَّ الظَّهْرَ مُنْخَزِعُ (٢)

الباب الثالث والعشرون والمائة

فيما قيل فى إخلاق كلّ جديد ومَصير كلّ بنى أمّ الى الموت

قَالَ الْهُذَلِيُّ :

وَكُلُّ جَدِيدٍ يَا أُمَيْمَ إِلَى بِلًى وَكُلُّ فَتًى يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى كَانَا

وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ الْوَلِيدِ الْقُرَشِيُّ :

وَكُلُّ ذِي جِدَّةٍ لَا بُدَّ مُدْرِكُهُ رَيْبُ الزَّمَانِ الَّذِي فِي صَرْفِهِ غِيَرُ

---

(١) الربع : الفصيل الذى تلده الناقة فى الربيع

(٢) انخزع الرجل : انحنى كبرا وضعفا

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دَارَةَ :

كُلُّ بَنِي أُمٍّ وَإِنْ أَكْثَرَتْ ... يَوْمًا يَصِيرُونَ إِلَى وَاحِدِ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الشَّيْبَانِيُّ :

كُلُّ حَيٍّ ذِي اجْتِمَاعٍ ... رَهْنُ بَيْنٍ وَشَتَاتِ

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ :

وَكُلُّ أَخِي ثَرًى سَوْفَ يُمْسِي ... فَقِيرًا وَالْجَمِيعُ إِلَى شَتَاتِ

وَقَالَ أَيْضًا :

وَكُلُّ جَمِيعٍ فِي نَعِيمٍ وَغِبْطَةٍ ... رَهِينَتُهُ مِنْ عَاجِلٍ وَشَتَاتِ

وَقَالَ الْقَطَامِيُّ :

لَيْسَ الْجَدِيدُ بِهِ تَبْقَى بَشَاشَتُهُ ... إِلَّا قَلِيلًا وَلَا ذُو خُلَّةٍ يَصِلُ

وَالْعَيْشُ لَا عَيْشَ إِلَّا مَا تَقَرُّ بِهِ ... عَيْنٌ وَلَا حَالَ إِلَّا سَوْفَ يَنْتَقِلُ

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْأَيْهَمِ :

وَلَجَادَ مَا يَحْذُو الْحَدِيدَ إِلَى الْبِلَى ... مَرُّ الْعَشِيَّةِ ثُمَّ إِقْبَالُ الْغَدِ

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ :

أَرَى غِيَرَ الْأَيَّامِ تَحْتَبِلُ الْفَتَى ... وَإِنْ كَانَ شَهْمًا فِي الْعَشِيرَةِ أَرْوَعَا[1]

وَكُلُّ جَدِيدٍ سَوْفَ يَخْلُقُ حُسْنُهُ ... وَمَا لَمْ يُوَدِّعْ مِثْلُ مَا كَانَ وَدَّعَ

وَقَالَ ابْنُ غَزَالَةَ السَّكُونِيُّ :

وَكَائِنْ رَأَيْنَا مِنْ مُلُوكٍ وَسُوقَةٍ ... وَعَيْشٍ يَلَذُّ الْعَيْنَ جَدِّ أَنِيقِ

مَضَى فَكَأَنْ لَمْ يَغْنَ بِالْأَمْسِ أَهْلُهُ ... وَكُلُّ جَدِيدٍ صَائِرٌ لِخُلُوقِ

---

(١) غير الأيام: احداثها . احتبل الصيد : أخذه بالحبالة

الباب الرابع والعشرون والمائة

فيما قيل فى انتكاس الامور والأزمنة وارتفاع اللئام واتضاع الكرام

قَالَ ثَرْوَانُ بْنُ فَزَارَةَ ٱلعَامِرِيُّ :

وَإِنَّكَ لَا يَضُرُّكَ بَعْدَ حَوْلٍ ... أَظِرْفٌ كَانَ أُمَّكَ أَوْ حِمَارُ

فَقَدْ لَحِقَ ٱلْأَسَافِلُ بِالْأَعَالِي ... وَمَاجَ ٱللُّؤْمُ وَٱخْتَلَطَ ٱلنِّجَارُ (١)

وَصَارَ ٱلعَبْدُ مِثْلَ أَبِي قُبَيْسٍ ... وَعُدَّ مِنَ ٱلجَحَاجِحَةِ ٱلكِبَارُ (٢)

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ ٱلتَّمِيمِيُّ :

إِذَا كَانَ ٱلزَّمَانُ زَمَانَ تَيْمٍ ... وَعُكْلٍ فَٱلسَّلَامُ عَلَى ٱلزَّمَانِ

زَمَانٌ صَارَ فِيهِ ٱلعِزُّ ذُلًّا ... وَصَارَ ٱلزُّجُّ قُدَّامَ ٱلسِّنَانِ

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ يَزِيدَ :

إِنَّ دَهْرًا فِيهِ تَقَنَّعْتَ خَزًّا ... وَتَسَرْبَلْتَ فِي ٱلرِّجَالِ ٱلْبُرُودَا (٣)

لَزَمَانٌ أَبْدَى ٱلنُّحُوسَ إِلَى ٱلنَّا ... سِ فَغَطَّى عَنِ ٱلْعُيُونِ ٱلسُّعُودَا

---

(١) النجار : الأصل أو الحسب

(٢) الجحاجح : جمع جحجح وجحجاح : السيد

(٣) الخز : الحرير ، أو ما نسج من صوف وحرير . تسربل : لبس السربال ، وهو القميص أو كل ما يلبس . البرود : جمع برد : ثوب مخطط

وَقَالَ رَبِيعَةُ بْنُ مَقْرُومٍ :

إِنَّ عَامًا صِرْتَ فِيهِ أَمِيرًا تَخْبِطُ ٱلنَّاسَ لَعَامٌ عُجَابُ (١)
سَادَ عَبَّادٌ وَمُلِّكَ جَيْشًا سَبَّحَتْ مِنْ ذَاكَ صُمٌّ صِلَابُ

وَقَالَ آخَرُ :

وَإِنَّ بِقَوْمٍ سَوَّدُوكَ لَفَاقَةً إِلَى سَيِّدٍ لَوْ يَظْفَرُونَ بِسَيِّدِ

وَقَالَ نِعْمَةُ بْنُ عَتَّابٍ ٱلتَّغْلِبِيُّ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ فَحْلَ ٱلسُّوءِ يَسْمُو فَيَغْشُرِبُ خَيْرَةَ ٱلْإِبِلِ ٱلصِّعَابِ (٢)
سَمَوْتَ وَلَمْ تَكُنْ أَهْلاً لِتَسْمُو وَلَٰكِنْ دَهْرُنَا دَهْرُ ٱنْقِلَابِ

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ :

لَيْسَ ٱلْجَمَالُ بِمِئْزَرٍ فَٱعْلَمْ وَإِنْ رُدِّيتَ بُرْدَا (٣)
إِنَّ ٱلْجَمَالَ مَعَادِنٌ وَمَآثِرٌ أَوْرَثْنَ مَجْدَا (٤)

وَقَالَ هُنَاءَةُ بْنُ مَالِكٍ ٱلْأَزْدِيُّ :

سَيَأْتِي عَلَى ٱلنَّاسِ مِنْ بَعْدِنَا زَمَانٌ بِهِ ٱلْأَرْفَعُ ٱلْأَسْفَلُ
وَيَغْدُو بِهِ ٱلْعَبْدُ مُسْتَعْلِيًا عَلَى مَنْ يَجُودُ وَمَنْ يَفْضُلُ

وَقَالَ أَيْضًا :

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي إِذَا مَا لَقِيتُكُمْ مِنَ ٱلْخِزْيِ مُصْفَرًّا عَلَيْكُمْ وَأَحْمَرَا

---

(١) خبطه : ضربه ضربا شديدا

(٢) الفحل : الذكر من كل حيوان

(٣) المئزر : كل ما سترك

(٤) المعادن : جمع معدن : مكان كل شيء فيه أصله ومركزه ، ومنه يقال : فلان معدن الخير والكرم. المآثر : جمع مأثرة: الفعل الحميد ، أو المكرمة المتوارثة

وَقَالَ فُضَالَةُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ٱلْغَنَوِىُّ :

لَئِنْ كُنْتَ قَدْ أُعْطِيتَ خَزًّا تَجُرُّهُ ... تَبَدَّلْتَهُ مِنْ فَرْوَةٍ وَإِهَابِ (١)

فَلَا تَيْأَسَنْ أَنْ تَمْلِكَ ٱلنَّاسَ إِنَّنِى ... أَرَى أُمَّةً قَدْ آذَنَتْ بِذَهَابِ

وَقَالَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ :

لَا تَيْأَسَنَّ مِنَ ٱلْخِلَافَةِ بَعْدَ مَا ... خَفَقَ ٱللِّوَاءُ عَلَى ذُؤَابَةِ هِرْقِلِ (٢)

الباب الخامس والعشرون والمائة

فيما قيل فى معرفة الرّجال بالقرناء والاصحاب

قَالَ عَدِىُّ بْنُ زَيْدٍ :

عَنِ ٱلْمَرْءِ لا تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ ... فَإِنَّ ٱلْقَرِينَ بِٱلْمُقَارِنِ مُقْتَدِى (٣)

وَقَالَ أَبُو ٱللَّحَّامِ ٱلتَّغْلِبِىُّ :

وَمَا ٱلْمَرْءُ إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ ... فَأَبْصِرْ بِعَيْنَيْكَ ٱمْرَءًا حَيْثُ يَعْمِدُ

وَقَالَ زِيَادَةُ بْن زَيْدٍ ٱلْعُذْرِىُّ :

وَيُخْبِرُنَا عَنْ غَائِبِ ٱلْمَرْءِ هَدْيُهُ ... كَفَى ٱلْهَدْىُ عَمَّا غَيَّبَ ٱلْمَرْءُ مُخْبِرَا

---

(١) الفروة : كساء يتخذ من أوبار الابل . الاهاب : الجلد ، أو مالم يدبغ منه

(٢) اللواء : العلم وهو دون الراية ، قيل : سمى اللواء لواء لأنه يلوى لكبره فلا ينشر الا عند الحاجة .

(٣) القرين : المصاحب ، أو العشير .

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْحَرْثِ الطَّائِيُّ :

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَقْتَاسَ أَمْرَ قَبِيلَةٍ ... وَأَحْلَامَهَا فَانْظُرْ إِلَى مَنْ يَقُودُهَا (١).

وَقَالَ ذِرَاعٌ الْحَنَفِيُّ :

إِنْ سَرَّكَ الْعِلْمُ وَأَشْبَاهُهُ ... وَشَاهِدٌ يُنْبِيكَ عَنْ غَائِبِ

فَاعْتَبِرِ الْأَرْضَ بِأَسْمَائِهَا ... وَاعْتَبِرِ الصَّاحِبَ بِالصَّاحِبِ

وقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ :

انْظُرْ إِلَى قُرَنَاءِ الْمَرْءِ تَعْرِفُهُ ... بِهِمْ وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَكْشِفْهُ عَنْ خَبَرِ

الباب السادس والعشرون والمائة

في قيل في الغناء والقيام بالامور والكفاية للمهم

قَالَ الْفَرَزْدَقُ بْنُ غَالِبٍ :

أَرُونِي مَنْ يَقُومُ لَكُمْ مَقَامِي ... إِذَا مَا الْأَمْرُ جَلَّ عَنِ الْعِتَابِ (٢)

إِلَى مَنْ تَفْزَعُونَ إِذَا حَثَوْتُمْ ... بِأَيْدِيكُمْ عَلَيَّ مِنَ التُّرَابِ (٣)

وقَالَ الْأَخْطَلُ :

وَإِنِّي لَقَوَّامٌ مَقَاوِمَ لَمْ يَكُنْ ... جَرِيرٌ وَلَا مَوْلَى جَرِيرٍ يَقُومُهَا

---

(١) الاحلام : جمع حلم : العقل

(٢) جل الأمر : عظم

(٣) حثوتم : في الهامش حثيتم ، وحثا حثوا ، أوحثى حثيا التراب: صبه

وَقَالَ عَدِىُّ بْنُ زَيْدٍ :

وكُنْتُ لِزَازَ خصمك لَمْ أُعَدِّدْ ... وقدْسَلَكُوكَ فِى يَوْمٍ عَصِيبِ (١)

أُعَالِنُهُمْ وأُبْطِنُ كُلَّ سِرٍّ ... كما بَيْنَ اللِّحَاءِ إِلى الْعَسِيبِ

فَفُزْتُ عَلَيْهِمِ لَمَّا انْتَضَلْنَا ... جِهارًا فَوْزَةَ الْقِدْحِ الْأَرِيبِ (٢)

وقَالَ وَاثِلَةُ بْنُ رَبِيعَةَ النَّهْدِيُّ :

وَمَا أَنْتُمُ إِلَّا عَبِيدٌ نِسَاؤُكُمْ ... تَرَى فضْلَنَا إِنْ أَصْبَحَ الشَّرُّ بَادِيَا

كَفَيْنَاكُمُ جُلَّ الْأُمُورِ وأَنْتُمُ ... بَنِى مَعْمَرٍ لَا تَخْضِبُونَ الْعَوَالِيَا (٣)

وقَالَ هَمَّامُ بْنُ قَبِيصَةَ الذُّهْلِىُّ :

إِذَا كَانَ أَمْرٌ فى مَعَدٍّ كَفَاهُمُ ... شَقِيقُ بْنُ ثَوْرٍ خَيْرَ حَافٍ ونَاعِلِ

فَيُصْبِحُ مَرْؤُوبًا وَمَا يَأْتِ دُونَهُ ... يَكُنْ كَالثُّرَيَّا مِنْ يَدِ الْمُتَنَاوِلِ (٤)

---

(١) اللزاز : شدة الخصومة . يوم عصيب : شديد

(٢) انتضل القوم : تباروا فى النضال وتراموا للسبق .

(٣) العوالى : الرماح

(٤) رأب : أصلح

الباب السابع والعشرون والمائة

فيما قيل فيمن لاخير عنده ولاشرّ لصديق ولا لعدوّ

قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

إِذا أَنْتَ لَمْ تَنفَعْ بِوُدِّكَ أَهْلَهُ وَلَمْ تَنْكِ بِالْبُؤْسَى عَدُوَّكَ فَابْعَدِ (١)

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ :

إِذا الْمَرْءُ لَمْ يفْضِلْ وَلَمْ يَلْقَ نَجْدَةً مَعَ الْقَوْمِ فَلْيَقْعُدْ بِضَعْفٍ وَيَبْعُدِ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ :

إذا أَنْتَ لَمْ تنفعْ فضُرَّ فَإِنَّمَا يُرَادُ الْفَتَى كَيْمَا يَضُرَّ وَيَنْفَعَا

وقالَ ثُمامةُ بْنُ عَمْرٍو السَّدُوسِيُّ :

بني ذاهِلٍ لاتنكِرُوا ضيمَ قومِكُمْ وَلاتعْطِمُوا أَنْ تشتمُوا أَوْ تُساؤُوا

فَإِنَّ الْفَلَاءَ الْخيْرِ والشَّرِّ يزْدرى وَحَظُّكُمُ فى الْخَلَّتَيْنِ سَوَاءُ

وقالتِ امْرَأَةٌ منْ قُرَيْشٍ :

نزلْتَ بَبيتِ الْعَتْبِ لاأنتَ ضائرٌ عدُوًّا ولَا مُسْتَنْفِعٌ بِكَ صاحِبُ

وقالَ صَالِحُ بْنُ عبدِ الْقُدُّوسِ :

إِذَا كُنْتَ لاتُرجى لدفعِ مُلمةٍ ولمْ يَكُ لِلمعْرُوفِ عِنْدَكَ موْضِعُ

---

(١) نكى العدو . وفى العدو : قهره بالقتل والجرح . البؤسى : الشدة والفقر

وَلَا أَنْتَ ذُو جَاهٍ يُعَاشُ بِجَاهِهِ   وَلَا أَنتَ يَوْمَ ٱلبَعْثِ لِلنَّاسِ تَشفَعُ
فَعَيْشُكَ فِي ٱلدُّنْيَا وَمَوْتُكَ وَاحِدٌ   وَعُودُ خِلَالٍ مِنْ حَيَاتِكَ أَنفَعُ

وقال أيضاً :

لَيسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ   إِنَّمَا ٱلمَيْتُ مَيِّتُ ٱلْأَحْيَاءِ
إِنَّمَا ٱلْمَيْتُ مَنْ تَرَاهُ كَئِيباً   كَاسِفاً بَالُهُ قَلِيلَ ٱلْغَنَاءِ

الباب الثامن والعشرون والمائة

فيما قيل فى التعزى عند الهلاك بالأسى

قَالَ فَرْوَةُ بْنُ مُسَيْكٍ ٱلْمُرَادِيُّ :

إِنْ أَهْلِكِ ٱلْعَامَ فَقَدْ يَهلِكُ م   ٱلْفِيلُ وَتَنقَضُّ هِضَابُ الْجِبَالْ[1]
كَمْ مِنْ فَتًى رَاحَ إِلَى حَيْنِهِ   وَقَدْ غَدَا فِي مُلْكِهِ مِنْ ظِلَالْ

وَقَالَ جَابِرُ بْنُ قَيسٍ :

لَقَدْ كَانَ فِي غُمْدَانَ أُسْوَةُ ذِي أُسًى   وَبَيْتٌ تُعَفِّيهِ الرِّيَاحُ بِمَأْرِبَا[2]
وَأَرْبَابُ مَحْمُودٍ وَأَصْحَابُ نَاعِطٍ   جَلَا أَهْلُهُ مِنْهُ فَأَصْبَحَ عَارِبَا[3]

---

(١) هضاب الجبال : أعاليها

(٢) عفت الريح المنزل : درسته ومحته

(٣) ناعط : قصر فى اليمن ، جلا عن بلده : خرج . عاربا : خاليا ، يقال : ما بالدار معرب أو عريب ، أى أحد

وقالَ عُثمانُ بْنُ الْوَلِيدِ القُرَشِيُّ ، وَكُفَّ بَصَرُهُ :

لَعَمْرِي لَئِنْ أَضْحَتْ عَلَيَّ عَمَايَةٌ ... لَقَدْ عَدِمَ الْأَبْصَارَ قَوْمٌ أَكَارِمُ

لَقَدْ عَاشَ مَحْجُوبًا أُمَيَّةُ وَابْنُهُ ... أَبُونَا أَبُوعَمْرٍو وَصَخْرٌ وَهَاشِمُ

وَشَيْبَةُ وَالْأَثْرَى عَدِيُّ بْنُ نَوْفَلٍ ... فَهَلْ قُرَشِيٌّ مِنْ أَذَى الدَّهْرِ سَالِمُ

وَقَالَ ذُوأَيْنَعَ الْهَمْدَانِيُّ :

ذَكَرْتُ بَنِي عَادٍوَفِي قَتْلِهِمْ أُسًى ... أَصَابَهُمْ رَيْبُ الزَّمَانِ فَأَذْهَبَا

مَنَازِلُ كَانَتْ لِلْمُلُوكِ فَأَصْبَحَتْ ... يَبَابًا وَأَمْسَتْ لِلثَّعَالِبِ مَلْعَبًا (١)

وقالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ الْعَبَادِيُّ :

أَبَا شُرَيْحٍ فَلَا تَحْزِنْكَ عَثْرَتُنَا ... فَالْمَرْءُ رَهْنٌ لِرَيْبِ الدَّهْرِ وَالْحِمَمِ (٢)

إِنَّ الْأَسَى قَبْلَنَا جَمٌّ وَنَعْلَمُهُ ... فِيمَا أُدِيلَ مِنَ الْأَجْدَادِ وَالْأُمَمِ (٣)

مِنْهُمْ رَأَيْتُ عِيَانًا أَوْ تُخَبِّرُهُ ... وَمَا تُحَدِّثُ عَنْ عَادٍ وَعَنْ إِرَمِ

وَدُونَ ذَلِكَ كَمْ مَلْكٍ وَمَغْبِطَةٍ ... بَادُوا وَكَانُوا كَفَيِّ الظِّلِّ وَالْحُلُمِ (٤)

---

(١) يبابا : خرابا

(٢) الحمم : جمع حمة : الموت .

(٣) أديل : تتابع وتوالى

(٤) الحلم : ما يراه النائم فى نومه

الباب التاسع والعشرون والمائة

فيما قيل فى تعاقُب السعود والنحوس على المرء

قَالَ ٱلْأَفْوَهُ ٱلْأَوْدِيُّ :

ٱلْمَرْءُ مَا تُصْلِحْ لَهُ لَيْلَةٌ بِالسَّعْدِ تُفْسِدْهُ لَيَالِي ٱلنُّحُوسْ

وَقَالَ مَعْنُ بْنُ عُرْوَةَ ٱلضَّبِّيُّ :

أَرَى ٱلْمَرْءَ فِي حَالَيْنِ يَكْتَنِفَانِهِ نَعِيمٌ وَبُؤْسٌ أَيْمُنَا ثُمَّ أَشْمُلَا (١)

وَلَابُدَّ يَوْمًا إِنْ سُعُودٌ جَرَتْ لَهُ بِمَغْبِطَةٍ مِنْ أَنْ يُلَاقِيَ أَحْبُلَا (٢)

وقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُهَاجِرِ :

أَلْقَى عَلَيَّ الدَّهْرُ رِجْلًا أَوْ يَدَا وَالدَّهْرُ مَا أَصْلَحَ يَوْمًا أَفْسَدَا

يُصْلِحُهُ الْيَوْمَ وَيُفْسِدُهُ غَدَا

وَقَال مُوَيْلِكُ بْنُ قَابِسٍ الْعَبْدِيُّ :

إِذَا أَعْجَبَتْكَ ٱلدَّهْرَ حَالٌ مِنِ ٱمْرِئٍ فَدَعْهُ وَوَكِّلْ حَالَهُ وَٱللَّيَالِيَا

يُغَيِّرْنَ مَا أَبْصَرْتَ مِنْ صَالِحٍ بِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا تَرَى ٱلْعَيْنُ آلِيَا

وَقَالَ نُشْبَةُ بْنُ عَمْرٍو ٱلْعَبْدِيُّ :

يَاأَيُّهَا ٱلْمُقْتَفِي بِٱلدَّهْرِ يَمْدَحُهُ لَا تَأْمَنَنَّ فَسَادًا بَعْدَ إِصْلَاحِ

---

(١) اكتنف القوم فلانا : أحاطوا به

(٢) الاحبل : جمع حبل : رباط

كَمْ كَانَ عِنْدَ بَنِي ٱلنُّعْمَانِ مِنْ جُنَنٍ ... وَمِنْ سُيُوفٍ مَبَاتِيرٍ وَأَرْمَاحِ (١)

وَمِنْ جِيَادٍ تُغَالِي فِي شَكَائِمِهَا ... مِثْلَ ٱلْقِدَاحِ دَحَتْهَا بَسْطَةُ ٱلرَّاحِ (٢)

بَادُوا فَلَمْ يَكُ أُولَاهُمْ كَآخِرِهِمْ ... وَهَلْ يُتَمَّمُ إِصْلَاحٌ بِإِصْلَاحِ

وَقَالَ ٱلْأَعْشَى :

فَكَانَ شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ فَفَرَّقَهُ ... دَهْرٌ يَعُودُ عَلَى تَفْرِيقِ مَا جَمَعَا

وَقَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ ٱلْهِلَالِيُّ :

فَلَا تَأْمَنَنَّ بَيَاتَ ٱلْمَنُونِ ... وَكُنْ حَذِرًا حَدَّ أَظْفَارِهَا (٣)

فَإِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ مَا أَسْأَرَتْ ... مِنَ ٱلْقَوْمِ عَادَتْ لِإِسْآرِهَا (٤)

الباب الثلاثون والمائة

فيما قيل فى اصلاح المال وحفظهِ الاَّ فى وجوهِ التى يحسن بذلهُ فيها

قَالَ ٱلْمُتَلَمِّسُ ٱلضُّبَعِيُّ :

لَحِفْظُ ٱلْمَالِ خَيْرٌ مِنْ بُغَاهُ ... وَسَيْرٍ فِي ٱلْبِلَادِ بِغَيْرِ زَادِ

وَإِصْلَاحُ ٱلْقَلِيلِ يَزِيدُ فِيهِ ... وَلَا يَبْقَى ٱلْكَثِيرُ مَعَ ٱلْفَسَادِ

---

(١) الجنن : جمع جنة : السترة

(٢) الشكائم : جمع شكيمة : الحديدة المعترضة فى فم الفرس من اللجام . دحتها : بسطتها

(٣) البيات : الهجوم على الاعداء ليلا

(٤) سأر الشارب فى الاناء : أبقى فيه بقية .

وَقَالَ ٱلشَّمَّاخُ بْنُ ضِرَارٍ ٱلْغَطَفَانِيُّ :

لَحِفْظُ ٱلْمَالِ تُصْلِحُهُ فَيَنْفِي مَفَاقِرَهُ اعَفُّ مِنَ ٱلْقُنُوعِ
يَسُدُّ بِهِ نَوَائِبَ تَعْتَرِيهِ عَلَى ٱلْأَيَّامِ كَٱلنَّهَلِ ٱلشُّرُوعِ (١)

وَقَالَ أَبُو قَيْسٍ بْنُ ٱلْأَسْلَتِ :

بُنَيَّ مَتَى هَلَكْتُ وَأَنتَ حَيٌّ فَلاَ تَحْرِمْ فَوَاضِلَكَ ٱلْعَدِيمَا
وَمَالَكَ فَٱصْطَنِعْهُ وَأَصْلِحَنْهُ تَجِدْ فِيهِ ٱلْفَوَاضِلَ وَٱلنَّعِيمَا

وَقَالَ أَيْضًا :

فَمَنْ وَرِثَ ٱلْغِنَى فَلْيَصْطَنِعْهُ صَنِيعَتَهُ وَيَجْهَدْ كُلَّ جَهْدِ
وَلَا يَمْنَعْهُ مِنْ حَمْدٍ وَشُكْرٍ وَلَايَبْخَلْ بِهِ عَنْ فِعْلِ رُشْدِ

وَقَالَ أُحَيْحَةُ بْنُ ٱلْجُلَاحِ :

إِنَّ ٱلْحَبِيبَ إِلَى ٱلْإِخْوَانِ ذُو ٱلْمَالِ وَلَنْ أَزَالَ عَلَى ٱلزَّوْرَاءِ أَعْمُرُهَا (٢)

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

وَلَاجَدِيدَ لِمَنْ لَمْ يَلْبَسِ ٱلْخَلَقَا ٱلْبَسْ جَدِيدَكَ إِنِّي لَابِسٌ خَلَقِي

---

(١) النهل : جمع الناهل : أول الشرب . شرع شروعا فى الماء : دخل فيه أو شرب بكفيه منه .

(٢) الزوراء : البئر العميقة

الباب الحادى والثلاثون والمائة

فيما قيل فى حول الأجل دون درك الامل

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُخَارِقِ الشَّيْبَانِيُّ :

كَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ شَيْءٍ لَيْسَ يُدْرِكُهُ ... وَالْمَرْءُ يُزْرِي بِهِ فِي دَهْرِهِ الْأَمَلُ
يَرْجُو الثَّرَاءَ وَيَرْجُو الْخُلْدَ مُجْتَهِدًا ... وَدُونَ مَا يَرْتَجِي الْأَقْدَارُ وَالْأَجَلُ

وَقَالَ قَطَرِيُّ بْنُ الْفُجَاءَةِ الْمَازِنِيُّ :

يَا نَفْسِ لَا يُلْهِيَنَّكِ الْأَمَلُ ... فَرُبَّمَا أَكْذَبَ الْمُنَى الْأَجَلُ

وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ أُذَيْنَةَ :

رَأَيْتُ الْفَتَى يَرْجُو الرَّجَاءَ وَدُونَهُ ... لِقَاءُ الَّتِي مِنْهَا الْفَتَى غَيْرُ وَائِلِ (١)

وَقَالَ أُحَيْحَةُ بْنُ الْجُلَاحِ :

وَالْمَرْءُ قَدْ يَرْجُو الرَّجَـــاءَ مُغَيَّبًا وَالْمَوْتُ دُونَهْ

وَقَالَ قَعْنَبُ بْنُ أُمِّ صَاحِبٍ الْغَطَفَانِيُّ :

لَوْ كُنْتُ أَعْجَبُ مِنْ شَيْءٍ لَأَعْجَبَنِي ... سَعْيُ الْفَتَى وَهْوَ مَخْبُوءٌ لَهُ الْقَدَرُ
يَسْعَى الْفَتَى لِأُمُورٍ لَيْسَ يُدْرِكُهَا ... وَالنَّفْسُ وَاحِدَةٌ وَالْهَمُّ مُنْتَشِرُ

وَقَالَ الْجَرَّاحُ بْنُ عَمْرٍو :

يُرَجُّونَ أَيَّامَ السَّلَامَةِ وَالْغِنَى ... وَتَغْتَالُهُ دُونَ الرَّجَاءِ غَوَائِلُهْ

---

(١) وأل من كذا : طلب النجاة منه .

وَقَالَ أَيضًا :

وَبَالِغِ أَمرٍ كَانَ يأْمُلُ دُونَهُ ... وَمُخْتَلَجٌ من دُونِ مَا كَانَ يأْمُلُ (١)،

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

رُبَّ مَأْمُولٍ وَرَاجٍ أَملاً ... قَدْ ثَنَاهُ الدَّهْرُ عَنْ ذَاكَ الأَمَلْ (٢)،

وَفَتى مِنْ دَوْلَةٍ مُعْجِبَةٍ ... سُلِبَتْ عَنْهُ وَلِلدَّهْرِ دُوَلْ.

وَقَالَ مُكْنِفُ بْنُ مُعَاوِيَةَ :

تَرَى الْمَرْءَ يَأْمُلُ مَالَنْ يرَى ... وَمِنْ دُونِ ذَلِكَ رَيْبُ الأَجَلْ

وَكَم آيِسٍ قَدْ أَتَاهُ الرَّجَا ... وَذِى طَمَعٍ قَد لَوَاهُ الأَمَلْ

وَقَالَ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرٍ التَّمِيمِيُّ :

وَبَيْنَا تُرَجِّى النَّفْسُ مَا هُوَ نَازِحٌ ... من الأَمْرِ لاَقَتْ دُونَهُ مَا يَعُوقُهَا (٣)،

وَبَيْنَا تَقُولُ النَّفْسُ أَفعَلُ فِي غَدٍ ... كَذَا وَكَذَا فَاسْتَعْلَقَتْهُ عُلُوقُهَا،

---

(١) مختلج : مختطف بالمنية

(٢) ثناه : صرفه عن حاجته .

(٣) النازح : البعيد جدا

الباب الثانى والثلاثون والمائة

فيما قيل فى الإثم

قَالَ زُهيْرُ بْنُ أبِي سُلْمَى :

وَالْإِثمُ من شَرِّ مَا يُصَالُ بِهِ ... وَالْبِرُّ كَالْغَيْثِ نَبْتُهُ أمِرُ

وَقالَ كَعْبُ بْنُ مالكٍ :

أَنفِقْ وأَخلِفْ وَلاَ تَكْسَبْ بِمأْثَمَةٍ ... مَالاً وَلاَ تَكْتَسِبْ مَالاً بِقُنْيَانِ[1]

وَقال أيْضًا :

وَلاَ تأْكُلُوا مَالاً بِإِثْمٍ وَلاَ يَكُنْ ... مُعانَدَةً بالتُّرَّهَاتِ وَبِالْغَضَبْ

وَقَالَ عَبْدُ الله بْنُ جَعْفَرٍ :

أَرَى الْمَالَ بِالْإِثْمِ مِنْ شَرِّ مَا ... يُقدِّمُهُ الْمَرْءُ قُدَّامَهُ



(١) قنى المال قنيانا : اكتسبه .

الباب الثالث والثلاثون والمائة

فيما قيل فى نزوع المرء الى اصله وشبهه بآبائه وأجداده

قال زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى :

وَمَا يَفْعلُوا خَيْرًا أَتَوْهُ فَإِنَّمَا تَوَارَثَهُ آباءُ آبائِهِمْ قَبْلُ

وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطِّيَّ إِلَّا وَشِيجُهُ وتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ[1]

وَقَالَ ٱلرَّبِيعُ بْنُ أَبِي ٱلْحُقَيْقِ ٱلْيَهُودِيُّ :

إِذَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ قَامَ بَعْدَهُ لَهُ خَلَفٌ يَكْفِي السِّيَادَةَ بَارِعُ

مِنْ ٱبْنَائِنَا وَٱلْعِرْقُ يَنْصُرُ فَرْعَهُ عَلَى أَصْلِهِ وَٱلْعِرْقُ لِلْفَرْعِ نَازِعُ

وَقَالَ أَيْضًا :

تَرْجُو الْغُلَامَ وَقَدْ أَعْيَاكَ وَالِدُهُ وَفِي أُرُومَتِهِ مَا يَنْبُتُ الْعُودُ[2]

وقَالَ الْكُمَيْتُ :

لَا يَنْبُتُ ٱلنَّاسُ إِلَّا فِي أُرُومَتِهِمْ وَلَا تَرَى ثَمَرَ ٱلْقِنْوَانِ فِي السَّلَمِ[3]

وقَالَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ :

لِلْمُنْذِرَيْنِ وَلِأَبْنِ هَاتِكِ عَرْشِهِ وَالْعُودُ يُعْصَرُ مَاؤُهُ مَا يَنْزِعُ

---

(١) الخطى : الرماح. الوشيج : شجر الرماح ، وتستعمل للرماح ذاتها ، فتقول : تطاعنوا بالوشيج

(٢) أرومته : أصله

(٣) القنوان : جمع قنا وقنى وقنو : الغدق ، وهو من النخل كالعنقود من العنب . السلم : شجر يدبغ به ، واحدته : سلمة .

وَقَالَ الكُمَيْتُ :

لَا يَنْبُتُ النَّخْلُ إِلَّا فِي مَغَارِسِهِ   مِنْهُمْ وَلَا يُنْبِتُ الْخَطِّيَّةَ السَّلَمُ

وَقَالَ عَامِرُ بْنُ مُحْكَانَ السُّلَمِيُّ :

مَجْرَى أَصَاغِرِهِمْ مَجْرَى أَكَابِرِهِمْ   وَفِي أُرُومَتِهِ مَا يَنْبُتُ الشَّجَرُ

وَقَالَ ابْنُ قَيْسِ الرُّقَيَاتِ :

يَخْلُفُكَ الْبِيضُ مِنْ بَنِيكَ كَمَا   يَخْلُفُ عُودُ النُّضَارِ فِي شُعَبِهِ(١)

وَقَالَ الأَعْشَى :

فَجَرَوْا عَلَى مَا عُوِّدُوا   وَلِكُلِّ عِيدَانٍ عُصَارَهْ

وَقَالَ أَبُوا السَّمْحَاءِ الْعَبْسِيُّ :

وَمَا كَانَ يُعْطِي فِي الْعَظَائِمِ قَبْلَهَا   وَهَلْ يَسْتَعِيدُ الْمَرْءُ مَالَمْ يُعَوَّدِ

وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ وَاصِلٍ التَّمِيمِيُّ :

وَجَدْتَ أَبَاكَ شَانِئًا فَشَنَأْتَنِي   شَبِيهٌ بِفَرْخٍ بَيْضَةٍ مَنْ يَبِيضُهَا

وَقَالَ الأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَنْصَارِيُّ :

كَآبَائِنَا كُنَّا وَكُلُّ أُرُومَةٍ   عَلَى أَصْلِهَا مَا تَنْبُتَنَّ فُرُوعُهَا

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ :

وَلَنْ يَسْتَطِيعَ الدَّهْرَ تَغْيِيرَ خُلْقِهِ   لَئِيمٌ وَلَنْ يَسْطِيعَهُ مُتَكَرِّمُ

كَمَا أَنَّ مَاءَ الْمُزْنِ مَاذِيقَ سَائِغٌ   زُلَالٌ وَمَاءُ الْبَحْرِ يَلْفِظُهُ الْفَمُ(٢)

---

(١) النضار : الاثل ، وقيل الطويل منه المستقيم الغصون . الشعب : جمع شعبة . غصن الشجرة .

(٢) لفظ الشيء وبالشيء من فمه : رمى به وطرحه

وَقَالَ نَهْشَلُ بْنُ حَرِيٍّ :

أَرَى كُلَّ عُودٍ نَابِتًا فِي أَرُومَةٍ   أَبَى نَسَبُ الْعِيدَانِ أَنْ يَتَغَيَّرَا
بَنُو الصَّالِحِينَ الصَّالِحُونَ وَمَنْ يَكُنْ   لِآبَاءِ سَوْءٍ يَلْقَهُمْ حَيْثُ سَيَّرَا
أَبُوكَ هِنَابٌ سَارِقُ الضَّيْفِ بُرْدَهُ   وَجَدِّي يَا حَجَّاجُ فَارِسُ شَمَّرَا(١)

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانٍ :

إِنَّمَا تُنْبِتُ الْفُرُوعَ أُرُومٌ   هِيَ فِيهَا فَتَنْضُرُ الْأَفْنَانُ(٢)
لَا تَرَى النَّبْعَ وَالشَّرِيجَ مِنَ الشَّوْ   حَطِ فِي حَيْثُ يَنْبُتُ الضَّيْمُرَانُ(٣)
إِنَّمَا الرُّمْحُ فَاعْلَمَنَّ قَنَاةٌ   أَوْ كَبَعْضِ الْعِيدَانِ لَوْلَا السِّنَانُ
فَإِذَا رُكِّبَ السِّنَانُ عَلَيْهِ   صَارَ رُمْحًا لِمَتْنِهِ خَطَرَانُ(٤)
فَبِهِ يَدْفَعُ الْمُدَجَّجُ عَنْهُ   وَبِهِ يَقْتُلُ الْجَرِيءَ الْجَبَانُ(٥)

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سُلَيْمٍ الْأَزْدِيُّ :

وَمَا يَكُنِ الْفَحْلُ يُعْرَفْ بِهِ   بَنُوهُ كَمَا عُرِفَ الْمَفْصِلُ

وَقَالَ الْأَفْوَهُ الْأَوْدِيُّ :

وَلِكُلِّ سَاعٍ سُنَّةٌ مِمَّنْ قَضَى   تَنْمِي بِهِ فِي سَعْيِهِ أَوْ تُرْذِلُ

---

(١) شمرا : اسم فرس

(٢) الافنان : جمع فنن : الغصن المستقيم .

(٣) النبع : شجر تتخذ منه السهام والقسى . الشريج : فلقة العود إذا شق فلقتين متساويتين لتتخذ منها القوس . الضيمران : نبت من دق الشجر

(٤) خطر الرمح : اهتز .

(٥) تدجج : لبس سلاحه وكأنه تغطى به .

وَقَالَ زِيَادٌ ٱلْأَعْجَمُ ٱلْعَبْدِيُّ :

يَزِيدُ يَزِيدُ ٱلْخَيْرِ لَوْلَا سَمَاحُهُ لَعَادَ ٱلزَّمَانُ وَهْوَ أَرْبَدُ أَسْفَعُ(١)
تَقَبَّلَ أَخْلَاقَ ٱلْمُهَلَّبِ نَجْدَةً وَمَكْرُمَةً وَٱلنَّجْمُ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ

وَقَالَ ٱلْكُمَيْتُ ، وَيُرْوَى لِغَيْرِهِ :

أُولَئِكَ مِنْهُمْ جَعْفَرٌ وَٱبْنُ أُمِّهِ عَلِيٌّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ ٱلْمُتَخَيَّرُ
وَحَمْزَةُ وَٱلْعَبَّاسُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمُ عَقِيلٌ وَمَاءُ ٱلْعُودِ مِنْ حَيْثُ يُعْصَرُ

وَقَالَ النَّجَاشِيُّ :

خَلَائِقُ فِينَا مِنْ أَبِينَا وَجَدِّنَا كَذَلِكَ طِيبُ ٱلْفَرْعِ يَنْمِي عَلَى ٱلْأَصْلِ

وَقَالَ أَيضاً :

وَمَا فِيَّ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ فَإِنَّهَا سَجِيَّةُ آبَائِي وَفِعْلُ جُدُودِي
هُمُ ٱلْقَوْمُ فَرْعِي مِنْهُمُ مُتَفَرِّعٌ وَعُودُهُمُ عِنْدَ ٱلْحَوَادِثِ عُودِي

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْمُتَعَبِّدِينَ الصُّلَحَاءِ :

مَنْ عَامَلَ ٱللهَ بِتَقْوَاهُ وَكَانَ فِي ٱلْخَلْوَةِ يَرْعَاهُ(٢)
سَقَاهُ كَأْساً مِنْ صَفَا حُبِّهِ تَسْلِيَةً عَنْ لَذِّ دُنْيَاهُ
فَأَبْعَدَ ٱلْخَلْقَ وَأَقْصَاهُمُ وَٱنْفَرَدَ ٱلْعَبْدُ بِمَوْلَاهُ

---

(١) الأربد : ما كان فيه ربدة وهي الغبرة . الأسفع : أسود اللون إلى حمرة .
(٢) هذه الأبيات فى هامش الكتاب والظاهر أنها لأحد المتصوفين رواها الناسخ ، فليست هي من حماسة البحترى ، وليست مما يذكر فى هذا الباب

الباب الرابع والثلاثون والمائة

فيما قيل فيمن يؤخذ بذنب غيره

قالَ الأعشى :

فَإِنِّي وَمَا كَلَّفْتُمُونِي بِجَهْلِكُمْ ... وَيَعْلَمُ رَبِّي مَنْ أَعَقَّ وَأَحْوَبَا

لَكَالثَّوْرِ وَالجِنِّيُّ يَضْرِبُ ظَهْرَهُ ... وَمَا ذَنْبُهُ إِنْ عَافَتِ المَاءَ مَشْرَبَا

وَمَا ذَنْبُهُ إِنْ عَافَتِ الْمَاءَ بَاقِرٌ ... وَمَا إِنْ يُعَافُ الْمَاءُ إِلَّا لِتُضْرَبَا (١)

وَقَالَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ :

وَحَمَّلْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكْتَهُ ... كَذِي العُرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهْوَ رَاتِعُ

وَقَالَ أَيْضًا :

أَتَتْرُكُ مَعْشَرًا قَتَلُوا هُذَيْلاً ... وَتُعْقِبُنِي بِمَا فَعَلَتْ جُذَامُ

كَذَلِكَ يُضْرَبُ الثَّوْرُ الْمُعَنَّى ... إِذَا مَا عَافَتِ الْبَقَرُ الْحِيَامُ

وَقَالَ الْمُمَزَّقُ الْعَبْدِيُّ :

أَكَلَّفْتَنِي أَدْوَاءَ قَوْمٍ تَرَكْتُهُمْ ... فَإِلَّا تَدَارَكْنِي مِنَ الْبَحْرِ أَغْرَقِ

فَإِنْ يُبْرِمُوا أَمْرًا أُخَالِفْ عَلَيْهِمِ ... وَإِنْ يَعْمِنُوا مُسْتَحْقِبِي الْحَرْبَ أُعْرِقِ (٢)

فَلَا أَنَا مَوْلَاهُمْ وَلَا فِي صَحِيفَةٍ ... كَفَلْتُ عَلَيْهِمْ وَالْكَفَالَةُ تَعْتَقِي (٣)

فَإِنْ كُنْتَ مَأْكُولاً فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ ... وَإِلَّا فَأَدْرِكْنِي وَلَمَّا أُمَزَّقِ

---

(١) الباقر : جماعة البقر .

(٢) عمد بالمكان : أقام . استحقب الحرب : أطالها حقبا . عرق في الأرض : ذهب فيها

(٣) الكفالة : الضمان

وَقَالَ ٱلفَرَزْدَقُ :

وَشَيَّبَنِي أَلاَّ يَزَالَ مُرَجَّمٌ مِنَ ٱلقَوْلِ مَأْثُورٌ خَفِيفٌ مَحَامِلُهْ[1]
تَقَوَّلُهُ غَيْرِي لِآخَرَ مِثْلِهِ وَيُرْمَى بِهِ رَأْسِي وَيُتْرَكُ قَائِلُهْ

وَقَالَ نَهْشَلُ بْنُ حَرِّيّ :

أَيَبْرُزُ عَارِضٌ وَبَنُو عَدِيٍّ وَتَغْرَمُ دَارِمٌ وَهُمُ بَرَاءُ
كَكَافِ ٱلثَّوْرُ يُضْرَبُ بِالْهَرَاوَى إِذَا مَا عَافَتِ الْبَقَرُ ٱلظِّمَاءُ
وَكَيْفَ تُكَلَّفُ ٱلشِّعْرَى سُهَيْلاً وَبَيْنَهُمَا الْكَوَاكِبُ وَالسَّمَاءُ[2]

وَقَالَ أَيْضًا :

إِذَا قَالَ عَاوٍ مِنْ مَعَدٍّ قَصِيدَةً بِهَا جَرَبٌ حَلَّتْ عَلَيَّ حُمُولُهَا
أَيُتْرَكُ قُوَّالُ الْخَنَا وَيَنَالُنِي عَوَاوِيرُ قَوْلٍ لَسْتُ مِمَّنْ يَقُولُهَا

وَقَالَ ايضًا :

تَخَلَّصْتُ مِنْ دَاءِ آمْرِئٍ لمْ أَكُنْ لَهُ شَرِيكاً وَأَلْقَى رِجْلَهُ فِي ٱلْحَبَائِلِ
فَإِنْ تَعْرِمُونِي دَاءَ غَيْرِيَ آحْتَمِلْ ذُنُوبَ ذِئَابِ الْقَرْيَتَيْنِ ٱلْعَوَاسِلِ

وقَالَ الْحَرِثُ بْنُ حِلِّزَةَ الْيَشْكُرِيُّ :

وَأَتَانَا عَنِ ٱلْأَرَاقِمِ أَنْبَا ءٌ وَخَطْبٌ نُعْنَى بِهِ وَنُسَاءُ
إِنَّ إِخْوَانَنَا ٱلْأَرَاقِمَ يَغْلُو نَ عَلَيْنَا فِي قَوْلِهِمْ إِحْفَاءُ
يَخْلِطُونَ ٱلْبَرِيَّ مِنَّا بِذِي ٱلذَّنْـ ـبِ وَلَا يَنْفَعُ الْخَلِيَّ الْخَلَاءُ
عَنَنًا بَاطِلاً وَظُلْمًا كَمَا تُعْتَرُ عَنْ حَجْرَةِ الرَّبِيضِ الظِّبَاءُ[3]

---

(١) المرجم من القول : ما لا يوقف على حقيقته .

(٢) الشعرى : كوكب فى الجوزاء . سهيل . نجم يرى طلوعه على بلاد العرب فى أواخر القيظ .

(٣) الحجرة : الناحية . الربيض : الغنم برعاتها المجتمعة فى مرابضها .

الباب الخامس والثلاثون والمائة

فيما قيل في الرّخاء بعد الشدّة

قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي ٱلصَّلْتِ ٱلثَّقَفِيُّ :

رُبَّمَا تَكْرَهُ ٱلنُّفُوسُ مِنَ ٱلْأَمْرِ م لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ ٱلعِقَالِ

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ ٱلْخَطِيمِ :

وَكُلُّ شَدِيدَةٍ نَزَلَتْ بِحَيٍّ سَيَأْتِي بَعْدَ شِدَّتِهَا رَخَاءُ

كَذَاكَ ٱلدَّهْرُ يَصْرِفُ حَالَتَيْهِ وَيُعْقِبُ طَلْعَةَ ٱلصُّبْحِ ٱلْمَسَاءُ

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ ٱلْجَعْفَرِيُّ :

حُكْمُ ٱللَّيَالِي تَفْرِيقٌ لِمَا جَمَعَتْ وَجَمْعُ مَافَرَّقَتْ مُذْ كَانَتِ ٱلْحِجَجُ

فَهَلْ رَأَيْتَ نَعِيماً لَازَوَالَ لَهُ وَلَا أَخَا كُرْبَةٍ إِلَّا لَهُ فَرَجُ

وَقَالَ أَعْشَى هَمْدَانَ :

وَإِذَا تُصِبْكَ مِنَ ٱلْحَوَادِثِ نَكْبَةٌ فَٱصْبِرْ فَكُلُّ ضَبَابَةٍ سَتُكَشَّفُ

وَقَالَ وَضَّاحُ ٱلْيَمَنِ :

كُلُّ كَرْبٍ أَنْتَ لَاقٍ بَعْدَ بَأْوَاهُ ٱنْفِرَاجَا

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ ٱلْمُخَارِقِ ٱلشَّيْبَانِيُّ :

وَجَدْتُ ٱلثَّرَاءَ وَٱلْمَصَائِبَ كُلَّهَا تَجِيءُ بِهَا بَعْدَ ٱلْإِلٰهِ ٱلْمَقَادِرُ

فَإِنْ عُسْرَةٌ يَوْمًا أَضَرَّتْ بِأَهْلِهَا يَكُنْ بَعْدَهَا مِنْ غَيْرِ شَكٍّ مَيَاسِرُ

وَقَالَ أَيْضاً :

اَلدَّهْرُ حَالاَنِ هَمٌّ بَعْدَهُ فَرَجُ ... وَفَرْجَةٌ بَعْدَهَا هَمٌّ بِتَعْذِيبِ
مَنْ يَلْقَ بَلْوَى يَنَلْهُ بَعْدَهَا فَرَجٌ ... وَالنَّاسُ مِنْ بَيْنِ ذِي رَوْحٍ وَمَكْرُوبِ (١)

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ :

لاَ تَيْأَسَنَّ مِنِ انْفِرَاجِ شَدِيدَةٍ ... قَدْ تَنْجَلِي الْغَمَرَاتُ وَهْيَ شَدَائِدُ (٢)
كَمْ كُرْبَةٍ أَقْسَمْتُ أَلاَّ تَنْقَضِي ... زَالَتْ وَفَرَّجَهَا الْجَلِيلُ الْوَاحِدُ

وَقَالَ هُدْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ :

عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتَ فِيهِ ... يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ
فَيَأْمَنَ خَائِفٌ وَيُفَكُّ عَانٍ ... وَيَأْتِيَ أَهْلَهُ النَّائِي الْغَرِيبُ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحُرِّ الْجُعْفِيُّ :

فَلاَ تَحْسِبَنَّ الْخَيْرَ لاَ شَرَّ بَعْدَهُ ... وَلاَ الشَّرَّ سُرْجُوجًا عَلَى مَنْ تَرَتَّبَا (٣)
وَلَكِنْ خَلِيطًا مِنْ نَعِيمٍ وَشِدَّةٍ ... فَإِنْ يَأْتِ خَيْرٌ فَاخْشَ شَرًّا مُعَقِّبَا

وَقَالَ أَيْضًا :

اَلْأَمْنُ وَالْخَوْفُ أَيَّامٌ مُدَاوَلَةٌ ... بَيْنَ الْأَنَامِ وَبَعْدَ الضِّيقِ مُتَّسَعُ

---

(١) الروح : الراحة

(٢) الغمرات : جمع غمرة : شدة الشيء ومزدحمه .

(٣) سرجوجا : طبيعة وغريزة وأمراً مستديما

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

وَٱصْبِرْ لِمَا جُشِّمْتَ مِنْ جَشَبٍ ‏ ‏ ‏ ‏ إِنَّ ٱلْوُعُورَةَ بَعْدَهَا جَدَدُ [1]

وَقَالَ أُسَامَةُ بْنُ سُفْيَانَ ٱلْبَجَلِيُّ :

قَدْ يُدْرِكُ ٱلْمَرْءُ بَعْدَ ٱلْيَأْسِ حَاجَتَهُ ‏ ‏ ‏ ‏ وَقَدْ يُبَدَّلُ بَعْدَ ٱلْقِلَّةِ ٱلْعَدَدَا

وَقَالَ كُثَيِّرُ عَزَّةَ :

فَمَا وَرَقُ ٱلدُّنْيَا بِبَاقٍ لِأَهْلِهِ ‏ ‏ ‏ ‏ وَلَا شِدَّةُ ٱلْبَلْوَى بِضَرْبَةِ لَازِمِ [2]

فَلَا تَجْزَعَنْ مِنْ شِدَّةٍ إِنَّ بَعْدَهَا ‏ ‏ ‏ ‏ فَوَارِجُ تُلْوِي بِٱلْخُطُوبِ ٱلْعَظَائِمِ

وَقَالَ مِسْكِينٌ ٱلدَّارِمِيُّ ، وَتُرْوَى لِعَبْدِ ٱللهِ بْنِ ٱلزُّبَيْرِ ٱلْأَسَدِيِّ :

لَمْ يَجْعَلِ ٱللهُ قَلْبِي حِينَ يَنْزِلُ بِي ‏ ‏ ‏ ‏ هَمٌّ تَضَيَّقَنِي ضِيقًا وَلَا حَرَجَا

مَا أَنْزَلَ ٱللهُ بِي أَمْرًا فَأَكْرَهُهُ ‏ ‏ ‏ ‏ إِلَّا سَيَجْعَلُ لِي مِنْ بَعْدِهِ فَرَجَا

وَقَالَ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرٍ :

إِنَّ ٱلْأُمُورَ لَهَا رَبٌّ يُدَبِّرُهَا ‏ ‏ ‏ ‏ فِي ٱلْخَلْقِ مَا بَيْنَ تَجْمِيعٍ وَمُفْتَرَقِ

قَدْ يَكْثُرُ ٱلْمَالُ يَوْمًا بَعْدَ قِلَّتِهِ ‏ ‏ ‏ ‏ وَيَكْتَسِي ٱلْغُصْنُ بَعْدَ ٱلْيُبْسِ بِٱلْوَرَقِ

وقال إِسْمَاعِيلُ بْنُ بَشَّارٍ :

وَكُلُّ كَرْبٍ وَإِنْ طَالَتْ بَلِيَّتُهُ ‏ ‏ ‏ ‏ يَوْمًا تُفَرَّجُ غُمَّاهُ وَتَنْكَشِفُ

---

(١) جشب الطعام : غلظ ، وجشب الرجل : ساء مأكله . الجدد : ما استرق من الرمل ، أو الارض الغليظة المستوية .

(٢) الورق : الدراهم المضروبة ، أو المال من الدراهم والماشية ، ويستعار للجمال والبهجة وحسن الهيئة .

وقالَ عُثمانُ بنُ الْوَليدِ :

وَكلُّ ذِي نِعْمَةٍ يوماً ستُخلِفُهُ   وَالْعُسْرُ يتبعُهُ مِنْ بَعْدِهِ الْيُسْرُ

وقال عبد اللهِ بنُ الزّبيرِ الأسَديُّ :

ما إنْ نزلتُ مِنَ المكروهِ منزلةً   إلاَّ وَثِقْتُ بأنْ ألقى لها فرجا

لاأحسِبُ الشَّرَّ جارًا لا يُفارِقُني   ولاَ أحُزُّ عَلى مافاتني الْوَدَجا(١)

وقالَ طُرَيْحُ بنُ إسماعيلَ الثَّقفِيُّ :

قَدْ تعلمُونَ بأنَّ العَيْشَ مُنْقَطِعٌ   يوْماً وَأنَّ الغِنَى لاَ بُدَّ مُسْتَلَبُ

فلاَ تَسُرَّنَّكُمْ نَعْماءُ ذَاهِبَةٌ   وَلاَ تَغُمَّنَّكُمْ بأْساءُ تُقْتَضَبُ(٢)

وقال آخَرُ :

وَمَا عُسْرةٌ فاصْبِرْ لَهَا إنْ لَقِيتَهَا   بِكائِنَةٍ إلاَّ سَيَتْبَعُهَا يُسْرُ

فَلاَ تَقْتُلَنَّ النفْسَ هَمًّا وَحَسْرَةً   فَحَشْوُ اللّيَالِي إنْ تأمَّلْتَهَا غَدْرُ

---

(١) حز : قطع . الودج : عرق فى العنق ينتفخ عند الغضب ، وهما عرقان .

(٢) اقتضب الشيء : قطعه .

الباب السادس والثلاثون والمائة

فيما قيل فى غلبة الشيمة وَالُخلُق على التخلّق

قال ذُو ٱلْإِصْبَعِ ٱلعَدْوَانِيُّ :

كلُّ ٱمْرِئٍ رَاجِعٌ يوْمًا لِشِيمَتِهِ ... وَإِنْ تَخَلَّقَ أَخْلاَقًا إِلَى حِينِ

وقال أيضاً :

لِكلِّ فتًى مِنْ نَفْسِهِ أَرْيَحِيَّةٌ ... وَتُرْبِي عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ الضَّرَائِبُ(١)

وَقال أيضاً :

اعْمَدْ إِلَى الْحَقِّ فِيمَا كُنْتَ فَاعِلَهُ ... إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِى دُونَهُ الُخلُقُ

وَقالَ المُخَضَّعُ النَّبْهَانِيُّ :

وَمَنْ يَقْتَرِفْ خُلْقًا سِوَى خُلْقِ نَفْسِهِ ... يَدَعْهُ وَتُرْجِعْهُ إِلَيْهِ ٱلرَّوَاجِعُ

وَقالَ نُفَيْلَةُ ٱلْأَشْجَعِيُّ :

لَيْسَ ٱمْرُؤٌ فَلْيَكُنْ مَا كَانَ أَوَّلُهُ ... وَإِنْ تَخَلَّقَ إلاَّ مِثْلَ مَا خُلِقَا

وَقال يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

وَٱعْلَمْ بِأَنَّ العِلْمَ يَنْفَعُ مَنْ ... أَمْسَى وَأَصْبَحَ وَهْوَ ذُو أَوَدِ(٢)

إِنَّ الرِّجَالَ عَلَى ضَرَائِبِهَا ... وَٱلمَالُ مَوْقُوفٌ عَلَى النَّفَدِ(٣)

---

(١) الاريحية : خصلة تجعل الانسان يرتاح إلى الافعال الحميده وبذل العطايا .
الضرائب : جمع مضروب : المثل ، أو النصيب

(٢) الاود : الاعوجاج ، أو الكد والتعب .

(٣) نفذ الشيء : فرغ وانقطع وفنى .

وَقال أيضاً :

وَلَنْ يَسْتَطِيعَ الدَّهْرَ تَغْيِيرَ خُلْقِهِ ... لَئِيمٌ وَلَنْ يَسْطِيعَهَا مُتَكَرِّمُ

وَقَال سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُهَاجِرِ :

وَمَنْ يَبْتَدِعْ مَا لَيْسَ فِيهِ سَجِيَّةً ... يَدَعْهُ وَيَغْلِبْهُ عَلَى النَّفْسِ خِيمُهَا(١)

وَقَالَ أَيْضًا:

لِكُلِّ امْرِئٍ لَا بُدَّ يَوْمًا سَجِيَّةٌ ... يَصِيرُ إِلَيْهَا غَيْرَ مَا يَتَخَلَّقُ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحُرِّ الْجُعْفِيُّ :

تَعَوَّدْتَ إِعْطَاءَ لِمَا مَلَكَتْ يَدِي ... وَكُلُّ امْرِئٍ جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّدَ

خَلَائِقُ لَيْسَتْ بِالتَّخَلُّقِ إِنَّنِي ... أَرَى أَكْرَمَ الْأَخْلَاقِ مَا كَانَ أَمْجَدَ

وَقَالَ الْعَرْزَمِيُّ :

وَمَنْ قَالَ إِنِّي مُقْلِعٌ عَنْ خَلِيقَتِي ... لِشَيْءٍ فَأَيْقِنْ أَنَّهُ لَيْسَ مُقْلِعَا(٢)

فَإِنَّكَ إِنْ تَجْزَعَ لِشِيمَةِ صَاحِبٍ ... لِيَنْزِعَ عَنْهَا لَا تَجِدْ لَكَ مَجْزَعَا(٣)

---

(١) الخيم : الطبيعة والسجية .

(٢) أقلع عن هذا : كف عنه وتركه .

(٣) نزع عن كذا : كف عنه وانتهى .

الباب السابع والثلاثون والمائة

فيما قيل فى ظهور ما أسرّ الانسان خيرٍ أو شرٍ

قَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى :

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ ٱمْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ ... وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى ٱلنَّاسِ تُعْلَمِ

وَقَالَ آخَرُ :

عَلَيْكَ بِتَقْوَى ٱللهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ ... فَذَٰلِكَ حَقٌّ إِنْ تَأَمَّلْتَ وَاجِبُ

فَإِنَّكَ لَوْ أَخْفَيْتَ فِي ٱللَّيْلِ سَوْءَةً ... مِنَ ٱلنَّاسِ رَابَتْهَا عَلَيْكَ ٱلرَّوَائِبُ

وَقَالَ ٱلْفَرَزْدَقُ :

كَأَنَّ عَلَى ذِي الطِّنْءِ عَيْنًا بَصِيرَةً ... بِمَقْعَدِهِ أَوْ مَنْظَرٍ هُوَ نَاظِرُهْ [1]

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ ٱلْقُدُّوسِ :

وَإِذَا أَعْلَنْتَ أَمْرًا حَسَنًا ... فَلْيَكُنْ أَحْسَنَ مِنْهُ مَا تُسِرْ

فَمُسِرُّ ٱلْخَيْرِ مَوْسُومٌ بِهِ ... وَمُسِرُّ ٱلشَّرِّ مَوْسُومٌ بِشَرْ [2]

لِأَبِي عَاصِمٍ ٱلْعَبَّادَانِيِّ :

أَلَا يَا عَيْنُ وَيْحَكِ أَسْعِدِينِي ... بِطُولِ ٱلدَّمْعِ فِي ظُلَمِ ٱللَّيَالِي [3]

لَعَلَّكِ فِي ٱلْقِيَامَةِ أَنْ تَفُوزِي ... بِخَيْرِ ٱلدَّهْرِ فِي تِلْكَ ٱلعَلَالِي

---

(١) الطنء : الفجور

(٢) الوسم : العلامة .

(٣) هذان البيتان على هامش الأصل ، ولعل الناسخ أضافهما إلى الكتاب .

وَقَالَ ٱلنَّابِغَةُ ٱلشَّيْبَانِيُّ :

وَكَائِنْ قَدْ تَرَاهُ يُسِرُّ أَمْرًا عَلَيْهِ مِنْ سَرِيرَتِهِ لِوَاءُ
وَمُظْهِرِ عَارِفٍ وَمُسِرِّ سُوءٍ وَمَا يَمْحُو سَرِيرَتَهُ الرِّيَاءُ

وَقَالَ أَيْضًا :

إِنَّ مَنْ يَرْكَبُ الْفَوَاحِشَ سِرًّا حِينَ يَخْلُو بِسَوْءَةٍ غَيْرُ خَالِ
كَيْفَ يَخْلُو وَعِنْدَهُ كَاتِبَاهُ شَاهِدَيْهِ وَرَبُّهُ ذُو الْجَلَالِ

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ ٱلْقُدُّوسِ :

إِذَا مَا خَلَوْتَ ٱلدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ خَلَوْتُ وَلٰكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ
فَلَا تَحْسِبَنَّ ٱللهَ يَغْفُلُ سَاعَةً وَلَا أَنَّ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيبُ



الباب الثامن والثلاثون والمائة

فيما قيل في مصير الكثرة إلى القلة

قَالَ تَوْبَةُ بْنُ مُضَرِّسٍ الْعَبْدِيُّ :

رَأَتْ إِخْوَتِي بَعْدَ التَّوَافِي تَفَرَّقُوا ... فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا وَاحِدٌ مِنْهُمُ فَرْدُ[1]

تَقَسَّمَهُمْ رَيْبُ الْمَنُونِ كَأَنَّمَا ... عَلَى الدَّهْرِ فِيهِمْ أَنْ يُفَرِّقَهُمْ عَهْدُ

وَقَالَ لَبِيدٌ :

كُلُّ بَنِي حُرَّةٍ مَصِيرُهُمُ ... قُلٌّ وَإِنْ أَكْثَرَتْ مِنَ الْعَدَدِ[2]

إِنْ يُغْبَطُوا يَهْبِطُوا وَإِنْ أُمِرُوا ... يَوْمًا يَصِيرُوا لِلْهُلْكِ وَالنَّفَدِ

وَقَالَ أُحَيْحَةُ بْنُ الْجُلَاحِ :

إِذَا مَا إِخْوَةٌ كَثُرُوا وَطَابُوا ... فَإِنَّهُمُ لِأُمِّهِمِ الْهَبُولُ[3]

سَتُثْكَلُ أَوْ يُفَارِقُهَا بَنُوهَا ... بِمَوْتٍ أَوْ يَرُوعُهُمُ قَتِيلُ

وَقَالَ غَيْرُهُ :

كُلُّ بَنِي أُمٍّ وَإِنْ عُمِّرُوا ... يَوْمًا يَصِيرُونَ إِلَى وَاحِدِ

وَالْوَاحِدُ الْبَاقِي كَمَنْ قَدْ مَضَى ... لَيْسَ بِمَتْرُوكٍ وَلَا خَالِدِ

وَقَالَ مُتَمِّمُ بْنُ نُوَيْرَةَ التَّمِيمِيُّ :

فَإِنْ يَكُ إِخْوَانِي تُوُفُّوا وَأَخْطَأَتْ ... بَنِي أُمِّكَ الدُّنْيَا حُتُوفُ الرَّوَاصِدِ

فَكُلُّ بَنِي أُمٍّ سَيُمْسُونَ لَيْلَةً ... وَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَعْيَانِهِمْ غَيْرُ وَاحِدِ

---

(1) توافى القوم : تتاموا .

(2) قل . قليل

(3) هبلته أمه : ثكلته .

الباب التاسع والثلاثون والمائة

فيما قيل في قُرْب مايأتي وبُعد مامضى

قَالَ كَعْبُ بْنُ سَعْدٍ ٱلْغَنَوِيُّ :

لَعَمْرُكُمَا إِنَّ ٱلْبَعِيدَ لِمَا مَضَى ... وَإِنَّ ٱلَّذِي يَأْتِي غَدًا لَقَرِيبُ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى :

لَيْسَ آتٍ بِبَعِيدٍ ... بَلْ قَرِيبٌ مَا سَيَأْتِي

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ ٱلْقُدُّوسِ :

مَا أَقْرَبَ ٱلنَّازِلَ بِي فِي غَدٍ ... وَإِنْ تَرَاخَتْ دَارُهُ عَنْ لِقَا

وَقَالَ أَيْضًا :

وَلَا بُدَّ مِنْ إِتْيَانِ مَا حُمَّ فِي غَدٍ ... وَإِنَّ قَرِيبًا كُلُّ مَاهُوَ آتِ[1]

---

(١) حم الأمر : قضى

الباب الاربعون والمائة

فيما قيل فى الصمت والاقلال من الكلام

قَالَ أَبُو ٱلْأَسْوَدِ ٱلْكِنَانِيُّ :

أَطِلِ ٱلصَّمْتَ إِذَا مَالَمْ تُسَلْ ... إِنَّ فِي الصَّمْتِ لِأَقْوَامٍ سَعَهْ

وَقَالَ أَيْضًا :

ٱلصَّمْتُ غُنْمٌ لِأَقْوَامٍ وَمَسْتَرَةٌ ... وَٱلْقَوْلُ فِي بَعْضِهِ التَّضْلِيلُ وَالْفَنَدُ(١)

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ ٱلْقُدُّوسِ :

لَا تُكْثِرَنْ حَشْوَ ٱلْكَلَا ... مِ إِذَا اهْتَدَيْتَ إِلَى عُيُونِهْ

وَٱلصَّمْتُ أَحْسَنُ بِالْفَتَى ... مِنْ مَنْطِقٍ فِي غَيْرِ حِينِهْ

وَقَالَ أَيْضًا :

أَطِلِ ٱلصَّمْتَ فَإِنَّ ٱلصَّمْتَ حُلْمْ ... وَإِذَا قُمْتَ فَبِالْحَقِّ فَقُمْ

وَقَالَ أَيْضًا :

وَلَلصَّمْتُ خَيْرٌ مِنْ كَلَامٍ بِمَأْثَمٍ ... فَكُنْ صَامِتًا تَسْلَمْ وَإِنْ قُلْتَ فَاعْدِلِ

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

وَإِنَّ صَوَابَ الصَّمْتِ خَيْرٌ مَغَبَّةً ... مِنَ الْمَنْطِقِ الْمَغْشُوشِ لِلْمُتَكَلِّمِ

---

(١) فند فى الرأى أو القول : أخطأ .

وَقَالَ أُسَامَةُ بْنُ سُفْيَانَ ٱلْبَجَلِيُّ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلصَّمْتَ حِلْمٌ وَحِكْمَةٌ   قَلِيلٌ عَلَى رَيْبِ ٱلْحَوَادِثِ فَاعِلُهْ

وَقَالَ ثَابِتُ بْنُ قُطْنَةَ الأَزدِيّ :

لَا أُكْثِرُ ٱلْقَوْلَ فِيمَا يَهْبِضُونَ بِهِ   مِنَ ٱلْكَلَامِ قَلِيلٌ مِنْهُ يَكْفِينِي (١)

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

اَلصَّمْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى   مِنْ مَنْطِقٍ خَطِلٍ يَشِينُهُ (٢)
وَلَصَمْتُهُ أَحْرَى بِهِ   وَلَوَ اَنَّ مَنْطِقَهُ يَزِينُهْ

وَقَالَ أَيْضًا :

وَلَلصَّمْتُ خَيْرٌ عَلَى عِيِّهِ   مِنَ ٱلنُّطْقِ تَلْزَمُ فِيهِ ٱلْخَطَا
فَكُنْ صَامِتًا وَاعِيًا مَا يُقَالُ   فَذَٰلِكَ أَجْدَى وَأَعْلَى سَنَا

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ ٱلْجَعْفَرِيُّ :

لَقَدْ يَكْشِفُ ٱلْقَوْلُ عِيَّ ٱلْفَتَى   فَيَبْدُو وَيَسْتُرُهُ مَا سَكَتْ

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ ٱلزُّبَيْرِ الأَسَدِيُّ :

وَأَكُفُّ فَضْلَ ٱلْقَوْلِ إِنَّ لَهُ   فَضْلًا وَأُبْغِضُ سَيِّئَ ٱلْفِعْلِ

---

(١) هضب القوم فى الحديث : أفاضوا فيه وارتفعت أصواتهم.

(٢) الخطل. ذو الخطل (بفتح الطاء) : الكلام الفاسد.

الباب الحادى والاربعون والمائة

فيما قيل فى التكلُّم بالحق والصواب وترك الصمت

قَالَ هُبَيْرَةُ بْنُ طَارِقٍ ٱلْيَرْبُوعِيُّ :

لَا تَتْرُكَنَّ ٱلصَّمْتَ حُكْمًا إِذَا بَدَا ... لَكَ الرُّشْدُ وَانْطِقْ فِيهِ غَيْرَ مُجَمْجِمِ (1)
وَلٰكِنْ إِذَا مَا ٱلصَّمْتُ كَانَ حَزَامَةً ... وَخِفْتَ وَبَالَ ٱلْقَوْلِ فَالصَّمْتَ فَالْزَمِ (2)

وَقَالَ أَيضًا :

إِذَا كُنْتَ ذَا عِلْمٍ فَلَا تَكُ صَامِتًا ... عَنِ ٱلْقَوْلِ بِالْأَمْرِ الَّذِى أَنْتَ خَابِرُهْ
فَإِنَّ سُكُوتَ الْمَرْءِ عِيٌّ يَشِينُهُ ... كَمَا نُطْقُهُ عِيٌّ إِذَا جَاشَ خَاطِرُهْ



(1) جمجم الكلام : لم يبينه .
(2) الحزامة : ضبط الأمر وأحكامه

الباب الثانى والاربعون والمائة

فيما قيل فى الاستدلال على عقل الرجل وَحُمْقِهِ بلسانه وكلامه

قَالَ طَرَفَةُ بْنُ ٱلعَبْدِ ، وَيُرْوَى لِكَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ :

وَإِنَّ لِسَانَ ٱلمَرْءِ مَالَمْ تَكُنْ لَهُ ... حَصَاةٌ عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلُ[1]

وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى :

لِسَانُ ٱلفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ ... فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ صُورَةُ اللَّحْمِ وَالدَّمِ

وَكَائِنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ ... زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي ٱلتَّكَلُّمِ

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ ٱلقُدُّوسِ :

وَإِنَّ لِسَانَ ٱلمَرْءِ مِفْتَاحُ قَلْبِهِ ... إِذَا هُوَ أَبْدَى مَا يُجِنُّ مِنَ ٱلفَمِ

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ سَعْدٍ :

إِذَا أَنْتَ جَالَسْتَ ٱلرِّجَالَ فَلاَ يَكُنْ ... عَلَيْكَ لِعَوْرَاتِ الْكَلاَمِ سَبِيلُ

وَقَالَ ٱبْنُ الدُّمَيْنَةِ ٱلْخَثْعَمِيُّ :

وَإِنَّ لِسَانًا لَمْ تُعِنْهُ لُبَانَةٌ ... كَحَاطِبِ لَيْلٍ يَجْمَعُ الرَّذْلَ حَاطِبُهْ[2]

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ سَلَمَةَ ٱلعَبْسِيُّ :

عَجِبْتُ لِإِزْرَاءِ ٱلعَيِيِّ بِنَفْسِهِ ... وَصَمْتِ الَّذِي قَدْ كَانَ بِالْقَوْلِ أَعْلَمَا

وَفِي ٱلصَّمْتِ سِتْرٌ لِلْعَيِيِّ وَإِنَّمَا ... صَحِيفَةُ لُبِّ ٱلمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَا

وَقَالَ جَرْدُ بْنُ عَمْرٍو ٱلحَضْرَمِيُّ :

كَفَى بِالْمَرْءِ عَيْبًا أَنْ تَرَاهُ ... لَهُ وَجْهٌ وَلَيْسَ لَهُ لِسَانُ

---

(١) الحصاة : الرأى والعقل (٢) اللبانة : الحاجة الناشئة عن الهمة لا عن الفاقة الرذل والرذال والرذيل والأرذل: الرديء من كل شيء.

الباب الثالث والاربعون والمائة

فيما قيل فى حفظ اللسان وترك المبادرة للكلام

قَالَ هُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهْبٍ ٱلْمَخْزُومِيُّ :

وَإِنَّ كَلَامَ ٱلْمَرْءِ فِي غَيْرِ حِينِهِ ... لَكَا لنَّبْلِ تَهْوِي لَيْسَ فِيهَا نِصَالُهَا

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ حَسَّانَ :

فَإِنْ قُلْتَ فَاعْلَمْ مَا تَقُولُ فَإِنَّهُ ... إِلَى سَامِعٍ مِمَّنْ تُعَادِي وَنَاصِرِ

وَإِنَّكَ لَا تَسْطِيعُ رَدَّ مَقَالَةٍ ... سَارَتْ وَزَلَّتْ فِي مَسَامِعِ آخَرِ

كَمَا لَيْسَ رَامٍ بَعْدَ إِطْلَاقِ سَهْمِهِ ... عَلَى رَدِّهِ بَعْدَ ٱلْوُقُوعِ بِقَادِرِ

وَقَالَ دِعَامَةُ بْنُ جَسْرٍ ٱلطَّائِيُّ :

لَا تَقْطَعَنَّ مَقَالَةً فِي مَجْلِسٍ ... لَا تَسْتَطِيعُ إِذَا مَضَتْ إِدْرَاكَهَا

قِسْ كُلَّ أَمْرِكَ قَبْلَ جَهْرِكَ بِالَّتِي ... فَاتَتْ وَلَمَّا تَسْتَطِعْ إِمْسَاكَهَا

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ ٱلْقُدُّوسِ :

لَا تَنْطِقَنْ بِمَقَالَةٍ فِي مَجْلِسٍ ... تَخْشَى عَوَاقِبَهَا وَكُنْ ذَا مَصْدَقِ

وَٱحْفَظْ لِسَانَكَ أَنْ تَقُولَ فَتُبْتَلَى ... إِنَّ ٱلْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ

وَقَالَ أَيْضاً :

إِذَا كُنْتَ ذَا لُبٍّ فَإِيَّاكَ وَٱلَّتِي ... إِذَا ذُكِرَتْ أَصْبَحْتَ مِنْهَا تَعَذَّرُ

وَقَالَ طُرَيْحُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الثَّقَفِيُّ :

وَإِذَا جَلَسْتَ مَعَ ٱلنَّدِيِّ فَلَا تَصِلْ ... لَهُمُ ٱلْحَدِيثَ بِقِصَّةٍ تَعْيَاهَا

حَتَّى تُثَقِّفَهَا وَتُحْكِمَ وَعْيَهَا ... فَتُبِينَهَا كَحَدِيثِ مَنْ أَحْصَاهَا[1]

---

(١) ثقفه : هذبه

الباب الرابع والاربعون والمائة

فيما قيل فى تمام القليل من الحلال ونفعه، وقلّةِ نفع الخبيث ونمائِه

قَالَ ٱلسَّمَوْأَلُ بْنُ عَادِيَاءَ ٱلْيَهُودِيُّ :

يَنْفَعُ الطَّيِّبُ الْقَلِيلُ مِنَ الرِّزْ ... قِ وَلَا يَنْفَعُ الْكَثِيرُ الْخَبِيثُ

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ :

أَنْظُرْ إِذَا مَا نَظَرْتَ اللهَ فَاتَّقِهِ ... وَعِفَّهُ إِنَّ خَيْرَ الْكَسْبِ مَا طَهُرَا[1]

يَنْمِي الْقَلِيلُ إِذَا مَا كَانَ فَضْلَ تُقًى ... إِنَّ الْخَبِيثَ الَّذِي يَفْنَى وَإِنْ كَثُرَا

وَقَالَ عَمَّارُ بْنُ مُزَاحِمٍ الصُّدَائِيُّ :

رَأَيْتُ حَلَالَ الْمَالِ خَيْرَ مَغَبَّةٍ ... وَأَجْدَرَ أَنْ يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ

وَإِيَّاكَ وَالْمَالَ الْحَرَامَ فَإِنَّهُ ... وَبَالٌ إِذَا مَا قُدِّمَ الْكَفَنَانِ

وَقَالَ جَوْنُ بْنُ عَطِيَّةَ الْأَسَدِيُّ :

لَا تَرْغَبَنْ فِي كَثِيرِ الْمَالِ تَكْنِزُهُ ... مِنَ الْحَرَامِ فَلَا يَنْمِي وَإِنْ كَثُرَا

وَاطْلُبْ حَلَالًا وَإِنْ قَلَّتْ فَوَاضِلُهُ ... إِنَّ الْحَلَالَ زَكِيٌّ حَيْثُ مَا ذُكِرَا[2]

---

(١) عف : كف وامتنع عما لايحل أو لا يجمل

(٢) فواضل المال : غلته وارباحه

الباب الخامس والاربعون والمائة

فيما قيل فى ترك الحمد للانسان قبل اختباره

قَالَ النَّجَاشِيُّ ٱلْحَارِثِيُّ :

إِنِّي ٱمْرُؤٌ قَلَّ مَا أُثْنِي عَلَى أَحَدٍ ... حَتَّى أُبَيِّنَ مَا يَأْتِي وَمَا يَذَرُ

لَاتَحْمَدَنَّ ٱمْرَءًا حَتَّى تُجَرِّبَهُ ... وَلَا تَذُمَّنَّ مَنْ لَمْ يَبْلُهُ الْخَبَرُ

وَقَالَ أَبُو ٱلْأَسْوَدِ ٱلْكِنَانِي :

لَاتَحْمَدَنَّ ٱمْرَءًا حَتَّى تُجَرِّبَهُ ... وَلَا تَذُمَّنَّهُ مِنْ غَيْرِ تَجْرِيبِ[1]

فَحَمْدُكَ ٱلْمَرْءِ مَالَمْ تَبْلُهُ سَرَفٌ ... وَذَمُّكَ ٱلْمَرْءِ بَعْدَ ٱلْحَمْدِ تَكْذِيبُ

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ ٱلْأَنْصَارِيُّ :

وَمَا ذَمَمْتُهُمُ حَتَّى خَبَرْتُهُمُ ... كَذَاكَ بَعْدَ اطِّلَاعٍ مِنْكَ اِينَاسُ

وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

لَاتُظْهِرَنْ ذَمَّ ٱمْرِئٍ قَبْلَ خُبْرِهِ ... وَبَعْدَ بَلَاءِ الْمَرْءِ فَاذْمُمْ أَوِ ٱحْمَدِ

وَقَالَ جَوْشَنُ بْنُ عُمَيْرَةَ ٱلْعُذْرِيُّ :

فَوَاللهِ مَا أَدْرِى إِذَا جَاءَ سَائِلٌ ... يُسَائِلُ عَنْ جَدْوَاكَ كَيْفَ أَقُولُ[2]

وَوَاللهِ مَا أَدْرِى وَإِنِّي لَنَاظِرٌ ... أَلِلْجُودِ أَمْ لِلْبُخْلِ أَنْتَ مُخِيلُ[3]

وَأَنْتَ ٱمْرُؤٌ لَمْ تَسْتَبِنْ لِي طَرِيقُهُ ... وَلِلسَّيْلِ حَتَّى يَسْتَقِرَّ مَسِيلُ

---

(١) وجاء فى هامش الكتاب هذا البيت :

ان الرجال صناديق مقفلة ... وما مفاتيحها الا التجارب

(٢) الجدوى : العطية

(٣) المخيل : المنذر بالخير

الباب السادس والاربعون والمائة

فيما قيل فى تخوّف جواب الكلام

قَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ ٱلْقُدُّوسِ :

إِنِّي لَأُعْرِضُ عَنْ أَشْيَاءَ أَسْمَعُهَا ... حَتَّى يَظُنَّ رِجَالٌ أَنَّ بِي حُمُقَا
أَخْشَى جَوَابَ سَفِيهٍ لَا حَيَاءَ لَهُ ... فَسْلٍ يَظُنُّ رِجَالٌ أَنَّهُ صَدَقَا[1]

وَقَالَ أَيْضاً :

وَإِنَّ ٱمْرَءًا لَمْ يَخْشَ قَبْلَ كَلَامِهِ ... م ٱلْجَوَابَ فَيَنْهَى نَفْسَهُ غَيْرُ حَازِمِ

وَقَالَ أَيْضاً :

وَيَمْنَعُنِي ٱلتَّكَلُّمَ فِي كَثِيرٍ ... أَقُولُ لِمَا يَكُونُ مِنَ ٱلْجَوَابِ
وَمَنْ خَشِيَ ٱلْجَوَابَ أَقَلَّ نُطْقاً ... وَإِنْ كَانَ ٱلْمُقَدَّمَ فِي ٱلصَّوَابِ

وَقَالَ حُمَارِشُ بْنُ عَدِيِّ ٱلْعُذْرِيُّ :

إِنِّي لَأَسْكُتُ عَنْ عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ ... خَوْفَ ٱلْجَوَابِ وَمَا فِيهِ مِنَ ٱلْخَطَلِ
أَخْشَى جَوَابَ جَهُولٍ لَيْسَ يُنْصِفُنِي ... وَلَا يَهَابُ ٱلَّذِي يَأْتِيهِ مِنْ زَلَلِ

وَقَالَ عَبْدُ ٱللهِ ٱلْمُخَارِقِ ٱلشَّيْبَانِيُّ :

سَأَمْنَعُ نَفْسِي رِفْدَ كُلِّ بَخِيلٍ ... وَأَحْبِسُ نُطْقِي عَنْ جَوَابِ جَهُولِ[2]
فَإِنَّ ٱلْجَهُولَ لَا يَرُدُّ كَلَامَهُ ... وَلَيْسَ سَبِيلُ ٱلْجَاهِلِينَ سَبِيلِي

---

(١) الفسل : الضعيف الذى لامروءة له ولا جلد

(٢) الرفق : العطاء والمعونة .

الباب السابع والاربعون والمائة

فيما قيل فى اليأس من تأدب الكبير، وفضل تأديب الصغير

قَالَ ٱلْأَعْوَرُ ٱلشَّنِّيُّ :

إِذَا مَا ٱلْمَرْءُ قَصَّرَ ثُمَّ مَرَّتْ عَلَيْهِ ٱلْأَرْبَعُونَ مِنَ ٱلرِّجَالِ

وَلَمْ يَلْحَقْ بِصَالِحِهِمْ فَدَعْهُ فَلَيْسَ بِلَاحِقٍ أُخْرَى اللَّيَالِي

وَلَيْس بِزَائِلٍ مَا عَاشَ يَوْماً مِنَ الدُّنْيَا يُحَطُّ إِلَى سِفَالِ

وَذٰلِكَ فِي الرِّجَالِ إِذَا ٱعْتَرَتْهُمْ مُلِمَّاتِ ٱلْحَوَادِثِ كَالْخَبَالِ

وَقَالَ أَبُو ٱلْأَسْوَدِ :

إِذَا ٱلْمَرْءُ أَعْيَا رَهْطَهُ فِي شَبَابِهِ فَلَا تَرْجُ مِنْهُ ٱلْخَيْرَ عِنْدَ مَشِيبِ[1]

وَقَالَ آخَرُ :

أَتَرُوضُ عِرْسَكَ بَعْدَ مَا عَمِرَتْ وَمِنَ ٱلْعَنَاءِ رِيَاضَةُ ٱلْهَرِمِ[2]

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ ٱلْقُدُّوسِ :

إِذَا مَارُضْتَ ذَا سِنٍّ كَبِيرٍ عَلَى غَيْرِ الَّذِي يَهْوَى عَصَاكَا

---

(١) أعياه : أتعبه وأكله . الرهط : قوم الرجل وقبيلته .

(٢) راضه : ذلله وطوعه . العرس : امرأة الرجل .

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُخَارِقِ :

إِنَّ الْغُلَامَ مُطِيعٌ مَنْ يُؤَدِّبُهُ ... وَلَا يُطِيعُكَ ذُو سِنٍّ لِتَأْدِيبِ

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ :

الشَّيْخُ لَا يَتْرُكُ أَخْلَاقَهُ ... حَتَّى يُوَارَى فِي ثَرَى رَمْسِهِ

إِذَا ارْعَوَى عَادَ إِلَى جَهْلِهِ ... كَذِي الضَّنَى عَادَ إِلَى نُكْسِهِ (١)

وَإِنَّ مَنْ أَدَّبْتَهُ فِي الصِّبَى ... كَالْعُودِ يُسْقَى الْمَاءَ فِي غَرْسِهِ

حَتَّى تَرَاهُ نَاضِرًا مُورِقًا ... بَعْدَ الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْ يُبْسِهِ

وَقَالَ أَيْضًا :

إِنَّ الْغُصُونَ إِذَا قَوَّمْتَهَا اعْتَدَلَتْ ... وَلَا يَلِينُ إِذَا قَوَّمْتَهُ الْخَشَبُ



(١) الضنى : المرض والهزال . النكس : عود المرض بعد النقه .

الباب الثامن والاربعون والمائة

فيما قيل فى حمد الناس مَنْ رَشُد، ولوْمهم مَنْ غوى

قَال ٱلْقُطَامِيُّ :

ٱلنَّاسُ مَنْ يَلْقَ خَيْرًا قَائِلُونَ لَهُ مَا يَشْتَهِي وَلِأُمِّ ٱلْمُخْطِيءِ ٱلْهَبَلُ

وَقَالَ ٱلْمُخَبَّلُ السَّعْدِيُّ :

وَلَا يَعْدَمُ ٱلْغَاوِي عَلَى ٱلْغَيِّ لَائِمًا وَإِنْ هُوَ لَمْ يُشْفِقْ عَلَيْهِ يَلُومُ

وَقَالَ مُرَقِّشٌ الْأَصْغَرُ :

وَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدِ ٱلنَّاسُ أَمْرَهُ وَمَنْ يَغْوِ لَا يَعْدَمْ عَلَى ٱلْغَيِّ لَائِمًا

وَقَالَ مُتَمِّمُ بْنُ نُوَيْرَةَ :

وَأَقْبَلَ بِسِطَامٌ بِأَرْسَانِ مَنْ غَوَى وَمَنْ يَغْوِ أَوْ يُخْطِيءْ فَلَيْسَ يُلَامُ

وَقَالَ كُثَيِّرُ ٱلْخُزَاعِيُّ :

فَأَبْلِغْ لِيَ ٱلدَّفْرَاءَ وَٱلْجَهْلُ كَاسْمِهِ وَمَنْ يَغْوِ لَا يَعْدَمْ عَلَى غَيِّهِ عَذْلَا

وَقَالَ طُرَيْحٌ :

وَٱلْمَرْءُ يُحْمَدُ إِنْ يُصَادِفْ خُطَّةً قُدِرَتْ وَيُعْذَلُ فِي ٱلَّذِي لَمْ يُقْدَرِ

الباب التاسع والاربعون والمائة

فيما قيل فى تجاوز مالا تستطيع الى ما تستطيع

قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِى كَرِبَ :

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعْهُ ... وَجَاوِزْهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ(١)

وَقَالَ ٱلْأَعْشَى :

إِذَا حَاجَةٌ وَلَّتْكَ لَا تَسْتَطِيعُهَا ... فَخُذْ طَرَفًا مِنْ حَاجَةٍ حِينَ تَسْبِقُ

فَذَلِكَ أَحْرَى أَنْ تَنَالَ جَسِيمَهَا ... وَلَلْقَصْدُ أَجْدَى فِى ٱلْمَسِيرِ وَأَلْحَقُ

وَقَالَ زِيَادُ بْنُ مُنْقِذٍ ٱلتَّمِيمِىُّ :

إِذَا سُدَّ بَابٌ عَنْكَ مِنْ دُونِ حَاجَةٍ ... فَدَعْهَا لِأُخْرَى لَيِّنٌ لَكَ بَابُهَا

وَقَالَ ٱبْنُ هَرْمَةَ :

فَهَلَّا إِذْ عَجَزْتَ مِنَ ٱلْمَعَالِى ... وَعَمَّا يَفْعَلُ ٱلرَّجُلُ ٱلْقَرِيعُ(٢)

أَخَذْتَ بِقَوْلِ عَمْرٍو حِينَ أَوْفَى ... بِهِ وَبِنَارِهِ ٱلشَّرَفُ ٱلرَّفِيعُ

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعْهُ ... وَجَاوِزْهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

---

(١) جاوز المكان : تعداه

(٢) القريع : الغالب فى المقارعة .

وَقَالَ يَحْيَ بْنُ زِيَادٍ :

لَا تَطْلُبَنَّ مَوَدَّةً بِشَفَاعَةٍ ... إِنَّ ٱلْمَوَدَّةَ هَكَذَا لَا تَجْمُلُ

وَإِذَا تَوَعَّرَ بَعْضُ مَا تَسْعَى لَهُ ... فَارْكَبْ مِنَ ٱلْأَمْرِ ٱلَّذِى هُوَ أَسْهَلُ(١)

وَقَالَ أَيضاً :

إِذَا كَدُرَتْ عَلَيْكَ أُمُورُ وِرْدٍ ... فَجُزْهُ إِلَى مَوَارِدَ صَافِيَاتِ

وَقَالَ أَيْضاً :

فَدَعْ عَنْكَ مَالَا تَسْتَطِيعُ إِلَى ٱلَّذِى ... تَنَالُ وَلَا يَذْهَبْ بِكَ ٱلْجَهْلُ مَذْهَبَا

الباب الخمسون والمائة

فيما قيل فى ايثار الانسان نفسهُ بمالهِ واكلهِ ايَّاهُ فى حياتهِ وان لا يخلفهُ للورثة

قَالَ حَاتِمُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ٱلطَّائِيُّ :

أَهِنْ فِى ٱلَّذِى تَهْوَى ٱلتِّلَادَ فَإِنَّهُ ... يَكُونُ إِذَا مَامُتَّ نَهْبًا مُقَسَّمَا

وَلَا تَشْقَيَنْ فِيهِ فَيَسْعَدَ وَارِثٌ ... بِهِ حِينَ تُحْشَى أَغْبَرَ ٱلْجَوْفِ مُظْلِمَا

يَرَاهُ لَهُ مَالًا إِلَى لُبِّ مَالِهِ ... وَقَدْ صِرْتَ فِى خَطٍّ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَعْظُمَا(٢)

قَلِيلًا بِهِ مَا يَحْمَدَنَّكَ وَارِثٌ ... إِذَا سَاقَ مِمَّا كُنْتَ تَجْمَعُ مَغْنَمَا

---

(١) توعر الأمر : صعب وتعسر.

(٢) اللب : خالص كل شيء .

وَقَالَ وَهْبُ بْن عَبْدِ مَنَافٍ ٱلْقُرَشِيُّ :

أُبَادِرُ بِٱلْمَالِ إِنْفَاقَهُ وَقَوْلَ ٱلْمُعَوِّقِ وَالرَّائِثِ[1]

أُبَادِرُ إِنْفَاقَ مُسْتَخْمِدٍ بِمَالِيَ أَوْ عَبَثِ ٱلْعَابِثِ

وَأَحْبِسُ مَالِي عَلَى لَذَّتِي وَأُوثِرُ نَفْسِي عَلَى ٱلْوَارِثِ

وَقَالَ جَابِرُ بْنُ حَوْطٍ ٱلضَّبْعِيُّ :

وَمَالٍ كَثِيرٍ تَغَنَّمْتُهُ وَلَمْ أَرَ لِلْقَبْرِ فِيهِ نَصِيبَا

فَأَقْبَلْتُهُ ٱلْحَقَّ فِي وَجْهِهِ وَأَحْضَرْتُهُ مِنْبَرًا وَشُذُوبَا

سَبَقْتُ بِهِ طَمَعَ ٱلْوَارِثِينَ وَأُبْتُ بِفِعْلِيَ فِيهِ مُصِيبَا

سَيَقْدِرُ بَعْدِي لَهُمْ رِزْقُهُمْ وَأَذْهَبُ عَنْهُمْ حَمِيدًا خَصِيبَا

وَقَالَ مُرَّةُ بْنُ مُحْكَانَ ٱلسَّعْدِيُّ :

أَلَا فَٱسْقِيَانِي قَبْلَ أَغْبَرَ مُظْلِمٍ بَعِيدٍ عَنِ ٱلْأَحْبَابِ مَنْ هُوَ نَازِلُهْ

رَأَيْتُ ٱلْفَتَى يَبْلَى وَيَتْلَفُ مَالُهُ وَتَنْكِحُ أَزْوَاجًا سِوَاهُ حَلَائِلُهْ

ذَرِينِي أُنَعِّمْ فِي ٱلْحَيَاةِ مَعِيشَتِي فَآكُلُ مَالِي دُونَ مَنْ هُوَ آكِلُهْ

---

(١) عاقه عن كذا : صرفه وثبطه وأخره عنه . أراثه : جعله يبطىء

الباب الحادى والخمسون والمائة

فيما قيل فى النّدامة على شتم العشيرة ومجازاتها بالسوء وترك العفو عنها

قَالَ ٱلْمُتَوَكِّلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ٱللَّيْثِيُّ :

نَدِمْتُ عَلَى شَتْمِ ٱلْعَشِيرَةِ بَعْدَ مَا ... تَغَنَّى عِرَاقِيٌّ بِهِمْ وَيَمَانِي
هُمُ بَطَرُوا ٱلْحِلْمَ ٱلَّذِي مِنْ سَجِيَّتِي ... فَبَدَّلْتُ قَوْمِي غِلْظَةً بِلَيَانِ
إِذَا قُلْتُ هٰذَا ٱلسِّلْمُ قَدْ أَقْبَلُوا بِهِ ... أَبَى مَا مَضَى وَالْحَرْبُ ذَاتُ زِبَانِ
قَلَبْتُ لَهُمْ ظَهْرَ ٱلْمِجَنِّ وَلَيْتَنِي ... عَفَوْتُ بِفَضْلٍ مِنْ يَدٍ وَلِسَانِ

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ جُعَيْلٍ ٱلتَّغْلِبِيُّ :

نَدِمْتُ عَلَى شَتْمِ ٱلْعَشِيرَةِ بَعْدَمَا ... مَضَى وَٱسْتَتَبَّتْ لِلرُّوَاةِ مَذَاهِبُهْ
فَلَمْ أَسْتَطِعْ إِدْرَاكَهُ بَعْدَ مَا مَضَى ... وَكَيْفَ يَرُدُّ الدَّرَّ فِي ٱلضَّرْعِ حَالِبُهْ

الباب الثانى والخمسون والمائة

فيما قيل فى خذلان بنى العم عند الشدائد وفى اختلاف أحوالهم وفى معاتبتهم واستصلاحهم

قَالَ ٱلْأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْأَنْصَارِيُّ :

أَرَانِي إِذَا عَادَيْتُ قَوْمًا رَكَنْتُمُ ... إِلَيْهِمْ فَآيَسْتُمْ مِنَ ٱلنَّصْرِ مَطْمَعِي (١)

فَكَمْ نَزَلَتْ بِي مِنْ أُمُورٍ مُهِمَّةٍ ... خَذَلْتُمْ عَلَيْهَا ثُمَّ لَمْ أَتَخَشَّعِ

فَأَدْبَرَ عَنِّي كَرْبُهَا لَمْ أُبَالِهِ ... وَلَمْ أَدْعُكُمْ فِي جُهْدِهَا ٱلْمُتَطَلَّعِ

وَإِنِّي لَمُسْتَأْنٍ وَمُنْتَظِرٌ بِكُمْ ... وَإِنْ لَمْ تَقُولُوا فِي ٱلْمُلِمَّاتِ دَعْدَعِ (٢)

أُؤَمِّلُ فِيكُمْ أَنْ تَرَوْا غَيْرَ رَأْيِكُمْ ... وَشِيكًا وَكَيْمَا تَنْزِعُوا خَيْرَ مَنْزَعِ

وَقَدْ أَبْقَتِ ٱلْحَرْبُ ٱلْعَوَانُ وَعَضُّهَا ... عَلَى خَذْلِكُمْ مِنِّي فَتًى لَمْ يُضَعْضَعِ (٣)

فَعَاتَبْتُ مَا لِي إِذْ رَأَيْتُ عَشِيرَتِي ... بِمَرْأًى مَعًا مِمَّا كَرِهْتُ وَمَسْمَعِ

فَأَدْرَكْتُ ثَأْرِي وَالَّذِي قَدْ فَعَلْتُمُ ... قَلَائِدُ فِي أَعْنَاقِكُمْ لَمْ تُقَطَّعِ

وَقَالَ أَيْضًا :

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجَى ٱلنَّاسِ عِنْدِي مَوَدَّةً ... لَيَالِيَ كَانَ ٱلْعِلْمُ ظَنًّا مُرَجَّمَا (٤)

---

(١) ركن اليه : مال اليه وسكن ووثق به

(٢) دعدع : ركض ولكن متباطئا .

(٣) الحرب العوان : أشد الحروب ، أو الحرب التى قوتل فيها مرة بعد الاخرى

(٤) الرجم : أن يتكلم بالظن ، يقال رجما بالغيب ، وصار فلان رجما : أى لايوقف على حقيقته .

أَعُدُّكَ حِرْزًا إِنْ جَنَيْتُ ظُلَامَةً ... وَمَالًا ثَرِيًّا حِينَ أَحْمِلُ مَغْرَمَا
تَدَارَكْ بِعُتْبَى عَاتِبًا ذَا قَرَابَةٍ ... طَوَى ٱلْغَيْظَ لَمْ يَفْتَحْ بِسُخْطٍ لَكُمْ فَمَا

وَقَالَ الزِّبْرِقَانُ بْنُ بَدْرٍ ٱلتَّمِيمِيُّ :

وَلِيَ ٱبْنُ عَمٍّ لا يَزَا ... لُ يَعِيبُنِي وَيُعِينُ عَائِبْ
وَأُعِينُهُ فِي ٱلنَّائِبَا ... تِ وَلَا يُعِينُ عَلَى النَّوَائِبْ
تَسْرِي عَقَارِبُهُ إِلَيَّ ... م وَلَا تَنَاوَلُهُ عَقَارِبْ
لَاهِ ابْنَ عَمِّكَ مَا يَخَا ... فُ ٱلْجَازِيَاتِ مِنَ ٱلْعَوَاقِبْ

وَقَالَ عَامِرُ بْنُ لَقِيطٍ ٱلْأَسَدِيُّ ٱلْفَقْعَسِيُّ :

لَعَمْرُكَ إِنِّي لَوْ أُخَاصِمُ حَيَّةً ... إِلَى فَقْعَسٍ مَا أَنْصَفَتْنِيَ فَقْعَسُ
فَلَا تَجْعَلَنَّ ٱلْأَرْضَ لَيْلًا فَإِنَّنِي ... أَخَافُ عَلَيْكُمْ حَيَّتِي حِينَ تُلْمَسُ
فَمَا لَكُمُ طُلْسًا إِلَيَّ كَأَنَّكُمْ ... ذِئَابُ ٱلْغَضَا وَٱلذِّئْبُ بِاللَّيْلِ أَطْلَسُ
وَوَاللهِ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَلَابِسٌ ... لَكُمْ لِبْسَةً أَيُّ ٱلنَّسِيجَيْنِ أَلْبَسُ
أَلِبْسَةَ بُقْيَا لَا بَقَاءَ عَلَى ٱلَّذِي ... تُرِيدُونَ بِي أَمْ أَسْتَمِرُّ فَأَعْبِسُ
لَقَدْ جَعَلَتْ بَعْدَ التَّصَرُّفِ قَامَتِي ... وَحُسْنِ ٱلْقُوَى عَمَّا تُرِيدُونَ تَمْرُسُ

وَقَالَ ٱلْمُقَنَّعُ ٱلْكِنْدِيُّ :

يُعَاتِبُنِي فِي الدَّيْنِ قَوْمِي وَإِنَّمَا ... دُيُونِيَ فِي أَشْيَاءَ تُكْسِبُهُمْ حَمْدَا
وَإِنَّ ٱلَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي أَبِي ... وَبَيْنَ بَنِي عَمِّي لَمُخْتَلِفٌ جِدًّا
فَإِنْ أَكَلُوا لَحْمِي وَفَرْتُ لُحُومَهُمْ ... وَإِنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدَا[1]

---

(١) الوفر : الزيادة .

وَإِنْ زَجَرُوا طَيْرًا بِنَحْسٍ تَمُرُّ بِي ... زَجَرْتُ لَهُمْ طَيْرًا تَمُرُّ بِهِمْ سَعْدَا [1]

وَإِنْ هَبَطُوا غَوْرًا لِأَمْرٍ يَسُوءُنِي ... طَلَعْتُ لَهُمْ فِي مَا يَسُرُّهُمُ نَجْدَا [2]

وَإِنْ قَدَحُوا لِي زَنْدَ نَارٍ تَشِينُنِي ... قَدَحْتُ لَهُمْ فِي نَارِ مَكْرُمَةٍ زَنْدَا

وَإِنْ بَادَهُونِي بِالْعَدَاوَةِ لَمْ أَكُنْ ... أُبَادِهُهُمْ إِلَّا بِمَا يَبْعَثُ الرُّشْدَا [3]

وَإِنْ قَطَعُوا مِنِّي الْأَوَاصِرَ ضَلَّةً ... وَصَلْتُ لَهُمْ مِنِّي الْمَحَبَّةَ وَالْوُدَّا

وَلَا أَحْمِلُ الْحِقْدَ الْقَدِيمَ عَلَيْهِمِ ... وَلَيْسَ كَرِيمُ الْقَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الْحِقْدَا

فَذَلِكَ دَأْبِي فِي الْحَيَاةِ وَدَأْبُهُمْ ... سَجِيسَ اللَّيَالِي أَوْ يُزِيرُونِيَ اللَّحْدَا

وَقَالَ الْأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ:

وَمَوْلًى ضَعِيفِ الرَّأْيِ رَخْوٍ تَزِيدُهُ ... أَنَاتِي وَعَفْوِي ذَنْبَهُ عِنْدَهُ ذَمَّا

دَمَلْتُ وَلَوْلَا غَيْرُهُ لَأَصَبْتُهُ ... بِشَنْعَاءَ بَاقٍ عَارُهَا تَقْرَعُ الْعَظْمَا

وَكَانَتْ عُرُوقُ السُّوءِ أَزْرَتْ وَقَصَّرَتْ ... بِهِ أَنْ يَنَالَ الْحَمْدَ فَالْتَمَسَ الذَّمَّا

طَوَى حَسَدًا ضِغْنًا عَلَيَّ كَأَنَّمَا ... أُدَاوِي بِهِ فِي كُلِّ مَعْجَمَةٍ كَلْمَا

وَيَجْهَلُ أَحْيَانًا فَلَا يَسْتَخِفُّنِي ... وَلَا أَجْهَلُ الْعُتْبَى إِذَا رَاجَعَ الْحِلْمَا

يَصُدُّ وَيَنْأَى فِي الرَّخَاءِ بِوَجْهِهِ ... وَيَدْنُو وَيَدْعُونِي إِذَا خَشِيَ الْهَضْمَا

فَيُفْرِجُ عَنْهُ سَطْوَةَ الْخَصْمِ مَشْهَدِي ... وَأَرْقَعُ مِنْهُ عِنْدَ عَثْرَتِهِ الثَّلْمَا

---

(١) زجر الطير : أطاره فتفاءل به ان كان طيرانه عن اليمين . أو تطير به ان كان على اليسار

(٢) الغور : ما انحدر واطمأن من الأرض . النجد : ما أشرف من الأرض وارتفع

(٣) بده : بغت وفاجأ

وَأَمْنَعُهُ إِنْ جَرَّ يَوْمًا جَرِيرَةً ... وَيُسْلِمُنِي إِنْ جَرَّ جَارِمِيَ الْجُرْمَا

وَقَالَ مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ الْمُزَنِيُّ :

وَذِي رَحِمٍ قَلَّمْتُ أَظْفَارَ ضِغْنِهِ ... بِحِلْمِيَ عَنْهُ وَهْوَ لَيْسَ لَهُ حِلْمُ (١)

يُحَاوِلُ رَغْمِي لَا يُحَاوِلُ غَيْرَهُ ... وَكَالْمَوْتِ عِنْدِي إِنْ يَحُلَّ بِهِ الرَّغْمُ

فَإِنْ أَعْفُ عَنْهُ أُغْضِ عَيْنًا عَلَى قَذًى ... وَلَيْسَ لَهُ بِالصَّفْحِ عَنْ ذَنْبِهِ عِلْمُ (٢)

وَإِنْ أَنْتَصِرْ مِنْهُ أَكُنْ مِثْلَ رَائِشٍ ... سِهَامَ عَدُوٍّ يُسْتَهَاضُ بِهَا الْعَظْمُ (٣)

فَبَادَرْتُ مِنْهُ النَّأْيَ وَالْمَرْءُ قَادِرٌ ... عَلَى سَهْمِهِ مَا كَانَ فِي كَفِّهِ السَّهْمُ (٤)

حَفِظْتُ بِهِ مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ... وَمَا يَسْتَوِي حَرْبُ الْأَقَارِبِ وَالسِّلْمُ (٥)

وَيَشْتِمُ عِرْضِي فِي الْمُغَيَّبِ جَاهِدًا ... وَلَيْسَ لَهُ عِنْدِي هَوَانٌ وَلَا شَتْمُ

إِذَا سُمْتُهُ وَصْلَ الْقَرَابَةِ سَامَنِي ... قَطِيعَتَهَا تِلْكَ السَّفَاهَةُ وَالظُّلْمُ (٦)

وَإِنْ أَدْعُهُ لِلنِّصْفِ يَأْبَ وَيَعْصِنِي ... وَيَدْعُ لِحُكْمٍ جَائِرٍ غَيْرُهُ الْحُكْمُ (٧)

وَلَوْلَا اتِّقَاءُ اللهِ وَالرَّحِمِ الَّتِي ... رِعَايَتُهَا حَقٌّ وَتَعْطِيلُهَا إِثْمُ

---

(١) الرحم : القرابة

(٢) أغضى : أغمض . القذى : ما سقط فى العين من شى يؤذيها .

(٣) راش السهم : ألزق فيه الريشة . يستهاض : يكسر

(٤) النأى : يقال فلان يرأب النأى : يصلح الفساد . ما كان : تروى : مادام .

(٥) حفظت : يروى صنت . السلم والسلم (بالفتح والكسر) : الصلح ، ومنه قوله عز وجل : «وان جنحوا للسلم فاجنح لها »

(٦) سمته : كلفته وحملته عليه . الظلم : تروى : الاثم .

(٧) النصف : الانصاف والعدل .

إِذَا لَعلاَهُ بَارِقٍ وَخَطَمْتُهُ   بِوَسْمِ شَنَارٍ لاَ يُشَاكِلُهُ وَسْمُ (١)

وَيَسْعَى إِذَا أَبْنِي لِيَهْدِمَ صَالِحِي   وَلَيْسَ ٱلَّذِي يَبْنِي كَمَنْ شَأْنُهُ ٱلْهَدْمُ

يَوَدُّ لَوَ انِّي مُعْدِمٌ ذُو خَصَاصَةٍ   وَأَكْرَهُ جَهْدِي أَنْ يُخَالِطَهُ ٱلْعُدْمُ (٢)

وَيَعْتَدُّ غُنْماً فِي ٱلْحَوَادِثِ نَكْبَتِي   وَمَا إِنْ لَهُ فِيهَا سَنَاءٌ وَلاَ غُنْمُ (٣)

أَكُونُ لَهُ إِنْ يُنْكَبَ الدَّهْرَ مِدْرَهًا   أُكَالِبُ عَنْهُ الْخَصْمَ إِنْ عَضَّهُ الْخَصْمُ (٤)

وَأَدْفَعُ عَنْهُ كُلَّ أَبْلَخَ ظَالِمٍ   أَلَدَّ شَدِيدِ ٱلشَّغْبِ غَايَتُهُ ٱلْغَشْمُ (٥)

وَيُشْرِكُهُ فِي مَالِهِ بَعْدَ وُدِّهِ   عَلَى ٱلْوُجْدِ وَٱلْإِعْدَامِ قَسْمٌ هُوَ ٱلْقَسْمُ (٦)

فَمَا زِلْتُ فِي لِينٍ لَهُ وَتَعَطُّفٍ   عَلَيْهِ كَمَا تَحْنُو عَلَى ٱلْوَلَدِ ٱلْأُمُّ

وَقَوْلِي إِذَا أَخْشَى عَلَيْهِ مُصِيبَةً   أَلاَ أَسْلَمْ فَدَاكَ ٱلْخَالُ وَٱلْأَبُ وَٱلْعَمُّ (٧)

وَصَبْرِي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْهُ تُرِيبُنِي   وَكَظْمِي عَلَى غَيْظِي وَقَدْ يَنْفَعُ ٱلْكَظْمُ

لِأَسْتَلَّ مِنْهُ ٱلضِّغْنَ حَتَّى ٱسْتَلَلْتُهُ   وَقَدْ كَانَ ذَا ضِغْنٍ يَضِيقُ بِهِ ٱلْجِرْمُ

---

(١) خطمته : ضربت أنفه، والمراد أذللته، وانما اختار الخطم لأنه موضع يستبين ولا يخفى ، وأصل الخطم للسباع فاستعاره للانسان . الوسم : الاثر ، والمراد به العلامة ، ومنه قوله تعالى ، « سنسمه على الخرطوم » . الشنار: العيب. يشاكله : يشابهه، وتروى : يشاكهه

(٢) الخصاصة : الحاجة . العدم . الفقر .

(٣) الغنم : الربح . السناء : الرفعة والمجد والشرف .

(٤) المدره : الذى يدفع عن القوم مانابهم من مكروه . كالب الرجل : عاداه جهارا وضايقه مضايقة الكلاب بعضها بعضا عند المهارشة .

(٥) الأبلخ : المتكبر . ألد : شديدة الخصومة .

(٦) الوجد : الغنى . القسم : العطاء .

(٧) ألا أسلم : دعاء بالسلامة .

فَأَبْرَأْتُ غِلَّ ٱلصَّدْرِ مِنْهُ تَوَسُّعاً ... بِحِلْمِي كَمَا يُشْفَى بِالْأَدْوِيَةِ الْكَلْمِ[1]

وَأَطْفَأْتُ نَارَ ٱلْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ... فَأَصْبَحَ بَعْدَ ٱلْحَرْبِ وَهْوَ لَنَا سِلْمِ[2]

وَقَالَ كُثَيِّرُ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ :

أَوَدُّ لَكُمْ خَيْرًا وَتَطَّرِحُونَنِي ... أَحَارِ بْنَ كَعْبٍ لِاخْتِلَافِ ٱلصَّنَائِعِ

وَكَيْفَ لَكُمْ قَلْبِي سَلِيمٌ وَأَنْتُمُ ... عَلَى حَسَكِ الشَّحْنَاءِ حُنُوُّ ٱلْأَضَالِعِ[3]

أُحَاذِرُ أَنْ تَلْقَوْا رَدًى وَمَطِيُّكُمْ ... خَوَاضِعُ تَبْغِينِي حِمَامَ الْمَصَادِعِ

وَإِنِّي لَمُسْتَأْنٍ وَمُنْتَظِرٌ بِكُمْ ... عَلَى هَفَوَاتٍ فِيكُمُ وَتَتَابُعِ

وَبَعْضُ ٱلْمَوَالِي يُتَّقَى زَيْغُ رَهْطِهِ ... كَمَا تُتَّقَى رُؤُسُ ٱلْأَفَاعِي ٱلْقَوَاطِعِ

وَقَالَ أَيْضًا :

مَا بَالُ مَوْلًى أَنْتَ ضَامِنُ غَيِّهِ ... فَإِذَا رَأَيْتَ ٱلرُّشْدَ لَمْ يَرَ مَا تَرَى

وَتَرَى ٱلْمَسَاعِي عِنْدَهُ مَطْلُولَةً ... كَالْجَوْدِ يَمْطُرُ مَا يُحَسُّ لَهُ ثَرَى[4]

فَٱللّٰهُ يَجْزِي بَيْنَنَا أَعْمَالَنَا ... وَضَمِيرَ أَنْفُسِنَا وَيُوفِي مَنْ جَزَى

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَسَارٍ ٱلْكِنَانِيُّ :

وَذِي رَحِمٍ يُطَالِعُنِي أَذَاهُ ... أَقُولُ لَهُ صُرَاحًا غَيْرَ خَتْلِ

أَلَا تَفْنَى ٱلْحَيَاءُ أَبَا يَسَارٍ ... فَتُقْصِرَ عَنْ مُلَاحَاتِي وَعَذْلِي

---

(١) الكلم : الجرح .

(٢) السلم : المسالم

(٣) الحسك : واحدته حسكة : العداوة

(٤) الجود : المطر الغزير .

فَصَدْرِى سَالِمٌ لَا غِشَّ فِيهِ ... وَصَدْرُكَ وَاغِرٌ بِالْغِشِّ يَغْلِي [1]
أُحَاوِلُ أَنْ تَلِينَ وَأَنْتَ فَظٌّ ... أَلَهْفُ لَهْفَتِي وَلَهُوفَ عَقْلِي
بِقُرْبِي مِنْكَ لَوْ يُدْنِيكَ قُرْبِي ... حُنُوًّا قَدْ حَنَنْتَ بِقَطْعِ حَبْلِي
فَلَوْلَا أَنَّ أَصْلَكَ حِينَ تُنْمَى ... وَفَرْعَكَ مُنْتَهَى فَرْعِي وَأَصْلِي
وَأَنِّي إِنْ رَمَيْتُكَ هِضْتُ عَظْمِي ... وَنَالَتْنِي إِذَا نَالَتْكَ نَبْلِي [2]
لَقَدْ أَنْكَرْتَنِي إِنْكَارَ خَوْفٍ ... يُقِيمُ حَشَاكَ عَنْ شُرْبِي وَأَكْلِي
تَعَلَّمْ حِينَ يُدْلِي الْقَوْمُ يَوْمًا ... دِلَاءَ الْمَجْدِ مَاذَا كُنْتَ تُدْلِي
وَتَغْمِزُ عِنْدَ جَهْدِكَ فِي الْمَعَالِي ... إِذَا لَمْ تُوَاضِخْهُمْ بِسَجْلِ

وَقَالَ أَيْضًا:

بَنِي عَمِّنَا مَا أَسْرَعَ اللَّوْمَ مِنْكُمُ ... إِلَيْنَا وَمَا نَبْغِي عَلَيْكُمْ وَلَا نَجُرْ
بَنِي عَمِّنَا إِنَّ الرِّكَابَ بِأَهْلِهَا ... إِذَا سَاءَهَا الْمَوْلَى تَرُوحُ وَتَبْتَكِرْ
بَنِي عَمِّنَا إِنَّا نَفِيءُ إِلَيْكُمُ ... بِأَحْلَامِنَا فِي الْحَادِثِ الْهَائِلِ النُّكُرْ
وَنَشْرَبُ رَنْقَ الْمَاءِ مِنْ دُونِ سُخْطِكُمْ ... وَلَا يَسْتَوِي الصَّافِي مِنَ الْمَاءِ وَالْكَدِرْ
أَرَى قَوْمَنَا لَا يَغْفِرُونَ ذُنُوبَنَا ... وَنَحْنُ إِذَا مَا أَذْنَبُوا لَهُمُ غُفُرْ

---

(١) أوغر صدره : أوقده من الغيظ

(٢) اهناض العظم : كسره بعد الجبور

الباب الثالث والخمسون والمائة

فيما قيل فى مجانبة بنى عمّ السوء ، والتباعد منهم وقطعهم

قَالَ ٱبْنُ ٱلدَّيْنَةِ الثَّقَفِيُّ :

تبغّ ٱبْنَ عمٍّ ٱلصدْقِ حَيْثُ لَقِيتَهُ فَإِنَّ ٱبْنَ عَمِّ ٱلسَّوْءِ أُوغِرَ جَانِبُهْ (١)

تَبَغَّيْتُهُ حَتَّى إِذَا مَا وَجَدْتُهُ أَرَانِي نَهَارَ ٱلْقَيْظِ تَجْرِى كَوَاكِبُهْ

مَتَى مَا أَدعهُ يعتَمِدْنِي بِشَرِّهِ وَتَدْبُبْ إِلَيَّ حَيْثُ كُنْتُ عَقَارِبُهْ

وَرُبَّ ٱبْنِ عَمٍّ تدَّعِيهِ وَلَوْ تَرَى مُغَيَّبَ مَا يَخْفِي لَسَاءَكَ غَائِبُهْ

فَلَا وَالَّذِي مَسَّحْتُ أَرْكَانَ بَيْتِهِ يَرَانِي ٱبْنُ أُنْثَى مَاحَيِيتُ أُخَاطِبُهْ

وَيَبْرَحُ بُغْضٌ بَيْنَنَا وَعَدَاوَةٌ كَصَدْعِ الصَّفَا لَا يَرْأَبُ الصَّدْعَ شَاعِبُهْ (٢)

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ عَدِيٍّ النَّبْهَانِيُّ :

فَدَاوِ ابْنَ عَمِّ السَّوْءِ بِالنَّأْيِ وَالْغِنَى كَفَى بِالْغِنَى وَالنَّأْيِ عَنْهُ مُدَاوِيَا

وَدَعْهُ وَدَاءَ ٱلصَّدْرِ حَتَّى تَنَالَهُ م ٱلْمَقَادِيرُ وَالْأَضْغَانُ مِنْهُ كَمَا هِيَا

فَلَا خَيْرَ فِي ٱلْمَوْلَى إِذَا كَانَ سُوءُهُ إِلَيْكَ وَضِيًّا بِالْعَدَاوَةِ بَادِيَا

جَرِيئًا عَلَى ٱلْأَدْنَى وَلِلنَّاسِ لَحْمُهُ يُرَوِّعُ مِنْ أَنْ يَظْلِمُوهُ فُؤَادِيَا

أَعَانَ عَلَيَّ الدَّهْرَ إِذْ حَطَّ بَرْكُهُ وَلَلدَّهْرُ لَوْ وَكَّلْتَهُ بِي كَافِيَا

وَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الْكِنَانِيُّ :

لَحَا اللهُ مَوْلَى ٱلسَّوْءِ لَا أَنْتَ رَاغِبٌ إِلَيْهِ وَلَا رَامٍ بِهِ مَنْ تُحَارِبُهْ (٣)

فَمَا قُرْبُ مَوْلَى ٱلسَّوْءِ إِلَّا كَبُعْدِهِ بَلِ ٱلْبُعْدُ خَيْرٌ مِنْ عَدُوٍّ تُقَارِبُهْ

---

(١) بغى الشىء : طلبه (٢) الصدع : الشق فى شىء صلب . الصفا : جمع صفاة : الحجر الصلد الضخم . رأب الشق : أصلحه . (٣) لحا فلانا : لعنه وقبحه

الباب الرابع والخمسون والمائة

فيما قيل في ترك حمل الضغائن بقطع بني العم واستصلاحهم وترك الوقيعة بهم

قَالَ النمرُ بنُ تَوْلَب :

فَدَعُوا الضغَائِنَ لَا تَكُنْ مِنْ شَأْنِكُمْ ... إِنَّ الضَّغَائِنَ لِلقَرَابَةِ تُقْذِعُ

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مالِكٍ ٱلْأَنصَارِيُّ :

وَٱغفُوا عَنِ ٱلفُحْشِ . لَاتعرضُوا لَهَا ... وَلَا تَطلُبُوا حَرْبَ ٱلعَشِيرَةِ بِالثَّلْبِ[1]

وَلَا تقضبُوا أعراضَهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ ... وَلَا تَلمِسُوهَا فِي ٱلمَجَالِسِ وَالرَّكْبِ[2]

وقال أبُو زبيدٍ ٱلطائِيُّ :

وَإِنَّ ٱمْرَءًا لا يتقِي سخْطَ قوْمِهِ ... وَلَا يحْفَظُ ٱلقُرْبَى لَغَيْرُ مُوَفَّقِ

وقال معقلُ بنُ قيس :

وَأَعرِضْ عَمَّا ساءَ قَوْمِي تَعُدُّهُ ... وَأَستَصْلِحُ ٱلْأَدْنَى وَإِنْ كَانَ ظَالِمَا

وَأَصفَحُ عَنْ ذَنبِ ابْنِ عَمِّي تَكَرُّمًا ... وَأُبْدِي لهُ بِشْرِي إِذَا كَانَ وَاجِمًا[3]

وقَالَ أَبو ٱلْأَسْوَدِ ٱلكِنَانِيُّ :

اذا كُنتَ ذا مالٍ كثيرٍ فَجُدْ بِهِ ... فَإِنَّ كَرِيمَ ٱلْقَوْمِ مَنْ هُوَ بَاذِلُ

وقَوْمَكَ لاتحْمِلْ عليْهِمْ وَلَا تكُنْ ... بِهِمْ هَارِشًا تَغْتَابُهُمْ وَتُقَابِلُ[4]

فما ينهضُ ٱلبَازِي بغيرِ جناحِهِ ... وما تحْمِلُ ٱلسَّاقَيْنِ إِلَّا ٱلحَوَامِلُ

---

(١) ثلب : عاب واعتاب .

(٢) قضب الشيء : قطعه

(٣) وجم : سكت وعجز عن الكلام من شدة الغيظ أو الخوف . أو عبس وجهه واطرق لشدة الحزن : (٤) هرش بين الناس : أفسد .

وَمَا سَابِقٌ إِلَّا بِسَاقٍ سَلِيمَةٍ ... وَمَا بَاطِشٌ إِنْ لَمْ تُعِنْهُ ٱلْأَنَامِلُ
إِذَا أَنْتَ نَاوَأْتَ ٱلْقُرُونَ وَلَمْ تَنُؤْ ... بِقَرْنَيْنِ غَرَّتْكَ ٱلْقُرُونُ ٱلْأَطَاوِلُ(١)
إِذَا مَا ٱسْتَوَى رَوْقَاكَ لَمْ يَهْتَضِمْهُمَا ... عَدُوٌّ وَلَمْ يَأْكُلْ ضَعِيفَكَ آكِلُ(٢)
وَمَا يَسْتَوِي قَرْنُ ٱلنِّطَاحِ ٱلَّذِي بِهِ ... تَنُوءُ وَقَرْنٌ كُلَّمَا نُؤْتَ مَائِلُ

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخَا لَهُ ... كَسَاعٍ إِلَى ٱلْهَيْجَا بِغَيْرِ سِلَاحِ
وَإِنَّ ٱبْنَ عَمِّ ٱلْمَرْءِ فَٱعْلَمْ جَنَاحُهُ ... وَهَلْ يَنْهَضُ ٱلْبَازِي بِغَيْرِ جَنَاحِ

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْمُكَعْبَرِ ٱلْجُهَنِيُّ :

إِذَا أَنَا نَاصَيْتُ ٱبْنَ عَمِّي بِرَأْسِهِ ... فَلَا عِشْتُ إِلَّا سَاقِطَ ٱلْكَفِّ أَجْذَمَا(٣)

وَقَالَ عُقَيْلُ بْنُ هَاشِمٍ ٱلْقَيْنِيُّ :

أَخَاكَ إِنَّ ٱلَّذِي يَغْدُو بِغَيْرِ أَخٍ ... كَٱلْقَوْسِ لَيْسَ لَهَا سَهْمٌ وَلَا وَتَرُ
اِحْفَظْ أَخَاكَ وَسَارِعْ فِي مَسَرَّتِهِ ... حَتَّى يُرَى مِنْكَ فِي أَعْدَائِهِ خَبَرُ
أَخُوكَ سَيْفُكَ إِنْ نَابَتْكَ نَائِبَةٌ ... وَشَمَّرَتْ نَكْبَةٌ فِي عِطْفِهَا زَوَرُ(٤)
يَا آلَ عَمْرٍو أَمِيتُوا ٱلضِّغْنَ بَيْنَكُمُ ... إِنَّ ٱلضَّغَائِنَ كَسْرٌ لَيْسَ يَنْجَبِرُ
قَدْ كَانَ فِي آلِ عَبْدِ ٱلْمَلْكِ مُعْتَبَرٌ ... إِذْ هُمْ مُلُوكٌ وَإِذْ مَا مِثْلُهُمْ بَشَرُ
تَحَاسَدُوا بَيْنَهُمْ بِٱلْغِشِّ فَٱخْتُرِمُوا ... فَمَا تُحَسُّ لَهُمْ عَيْنٌ وَلَا أَثَرُ(٥)

---

(١) ناوأت : ناطحت ، وناوأت الرجل : عاديته ، يقال : اذا ناوأت الرجال فاصبر .
(٢) الروق : القرن . اهتضمه : ظلمه .
(٣) ناصى الرجل : قبض كل بناصية خصمه .
(٤) العطف والزور : الميل والاعوجاج .
(٥) اخترمه : أهلكه واستأصله .

الباب الخامس والخمسون والمائة

فيما قيل فى لبس بنى العم والموالى على ما فيهم من العداوة ونصرهم على شدة خذلهم وقت الحاجة

قَالَ رَفِيعُ بْنُ أُذَيْلٍ الْأَسَدِيُّ :

وَمَوْلًى قَدْ لَبِسْتُ عَلَى هَنَاتٍ ... وَإِلْفٍ بَانَ مِنِّى غَيْرَ قَالِى[1]

وَمَنْ لَا يَلْبَسِ الْمَوْلَى مِرَارًا ... عَلَى الْأَقْذَارِ فَلَيْسَ لَهُ مُوَالِى

وَقَالَ أَيْضًا :

وَمَوْلًى عَلَى مَارَابَنِى قَدْ طَوَيْتُهُ ... حِفَاظًا وَحَارَبْتُ الَّذِينَ يُحَارِبُ

وَأَعْرَضْتُ عَنْهُ بَعْدَ مَا مَالَ رَأْسُهُ ... فَعَادَ وَرَدَّتْهُ إِلَى التَّجَارِبُ

وَقَالَ مُزَرِّدُ بْنُ ضِرَارٍ الْغَطَفَانِيُّ :

وَإِنِّى لَلَبَّاسٌ عَلَى الْمَقْتِ وَالْقِلَى ... بَنِى الْعَمِّ مِنْهُمْ كَاشِحٌ وَحَسُودُ

أَذُبُّ وَأَرْمِى بِالْحَصَا مِنْ وَرَائِهِمْ ... وَأَبْدَأُ بِالْحُسْنَى لَهُمْ وَأَعُودُ

وَقَالَ الْأَخْزَرُ بْنُ فَهْمٍ الْعَدَوِىُّ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَغْفِرْ لِمَوْلَاكَ أَنْ تَرَى ... بِهِ الْجَهْلَ أَوْ صَارَمْتَهُ فِى الْمَعَاتِبِ

---

(١) لبس فلانا على مافيه : قبله واحتمله . الهنات : خصلات شر .

وَلَمْ تُولِهِ الْمَعْرُوفَ أَوْشَكْتَ أَنْ تَرَى مَوَالِيَ أَقْوَامٍ وَمَوْلَاكَ غَائِبُ (١)

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْأَزْدِيُّ :

وَلَوْ بَلَغَتْنِي مِنْ أَذَاهُ الْجَنَادِعُ (٢) وَلَا أَدْفَعُ ابْنَ الْعَمِّ يَمْشِي عَلَى شَفًا

وَلَٰكِنْ أُوَاسِيهِ وَأَنْسَى ذُنُوبَهُ لِتُرْجِعَهُ يَوْمًا إِلَيَّ الرَّوَاجِعُ

وَأُفْرِشُهُ مَالِي وَأَحْفَظُ غَيْبَهُ وَأَرْعَاهُ غَيْبًا بِالَّذِي هُوَ سَامِعُ

وَحَسْبُكَ مِنْ جَهْلٍ وَسُوءِ صَنِيعَةٍ مُعَادَاةَ ذِي الْقُرْبَى وَإِنْ قِيلَ قَاطِعُ

وَقَالَ سِمَاكُ بْنُ خَالِدٍ الطَّائِيُّ :

إِنِّي وَإِنْ كَانَ ابْنُ عَمِّي عَاتِبًا لَمُقَاذِفٌ مِنْ دُونِهِ وَوَرَائِهِ (٣)

وَمُعِدُّهُ نَصْرِي وَإِنْ كَانَ امْرَءًا مُتَزَحْزِحًا فِي أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ

وَإِذَا تَيَمَّمَ أَنْ يُبَاشِرَ مَوْضِعًا صَعْبًا رَكِبْتُ لَهُ عَلَى سِيسَائِهِ

وَإِذَا جَنَى غُرْمًا سَعَيْتُ بِنَصْرِهِ حَتَّى أُهِينَ كَرَائِمِي لِفِدَائِهِ

وَإِذَا تَعَرَّقَتِ الشَّدِيدَةُ مَالَهُ قُرِنَتْ صَحِيحَتُنَا إِلَى جَرْبَائِهِ

---

(١) كذا فى الاصل مع الاقواء فى القافية

(٢) الجنادع من الشر : أوائله ، أو البلايا ، أو ما يسوءك من القول .

(٣) قاذفه : راماه وشاتمه .

الباب السادس والخمسون والمائة

فيما قيل فيمن يجترئ علي الصديق والأقارب ويجبن عن العدو والأباعد

قَالَ يَهْسُ بْنُ ضَمْرَةَ ٱلضَّبِّيُّ :

وَمُلَازِمٍ ضَبًّا يُحَدِّثُ أَنَّهُ   وَدٌّ وَيَزْعُمُ مِنْهُ مَالَمْ يُزْعَمِ

ضَنِعٍ بِأَسْنَاءِ ٱلْمَغَالَةِ دَائِبٍ   بَيْنَ ٱلْأَقَارِبِ بِٱلْخَنَا وَٱلْمَأْثَمِ

أَمَّا إِذَا لَقِيَ ٱلْعَدُوَّ فَثَعْلَبٌ   وَعَلَى الْأَقَارِبِ شِبْهُ لَيْثٍ ضَيْغَمِ

وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِهِ ٱلْهُمُومَ فَرَدَّ لِي   عَنْهُ التَّحَلُّمَ أَنَّهُ لَمْ يَحْلُمِ

وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ ٱلْحُصَيْنِ النُّمَيْرِيُّ :

وَكُنَّا كَبَنُو كَانِ ٱلرِّجَالِ وَعِنْدَنَا   حِبَالٌ مَتَى تَعْلَقْ بِنُوكَانٍ تَنْشَبِ

أَخُو دَنَسٍ يُعْطِي الْأَعَادِيَ بِاُسْتِهِ   وَفِي الْأَقْرَبِينَ ذُو كِذَابٍ وَتَيْرَبِ

سَرِيعٌ دَرِيرٌ فِي ٱلْمِرَاءِ كَأَنَّهُ   عَمُودُ خِلَافٍ فِي يَدَيْ مُتَهَيِّبِ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ قَيْسِ ٱلرُّقَيَّاتِ :

بُدِّلْتَ بَعْدَ بَنِي أُمَيَّةَ م   وَالزَّمَانُ يُعَاقِبْ

جِيرَانَ سَوْءٍ بَيْنَهُمْ   شَطْرَ ٱلزَّمَانِ تُعَايِبْ

يَسْتَأْسِدُونَ عَلَى الصَّدِيقِ م   وَفِي ٱلْحُرُوبِ ثَعَالِبْ[1]

وَكَذَٰلِكَ الْعِيدَانُ مِنْهَا م   بَائِنٌ وَمُقَارِبْ

---

(١) استأسد : صار كالأسد ، واستأسد عليه : اجترأ .

وَقَالَ عَبَّادُ بْنُ عَمْرٍو ٱلْأَسَدِيُّ :

أَمَّا ٱلْقُنُونُ فَمَا رَأَيْتُ شَبِيهَهُمْ ... فِي تَرْكِ مَحْمِيَةٍ وَحِفْظِ مِرَاءِ

قَوْمٌ إِذَا نَادَيْتَهُمْ لِمُلِمَّةٍ ... نَادَيْتَ أَصْدَاءً لَدَى الدَّهْنَاءِ

وَيَرُوحُ جَهْلُهُمُ عَلَى حُلَمَائِهِمْ ... وَيَرُوحُ حِلْمُهُمُ عَلَى ٱلسُّفَهَاءِ

وَقَالَ ابْنُ أُمِّ صَاحِبٍ ٱلْغَطَفَانِيُّ :

جَهْلاً عَلَيْنَا وَجُبْناً عَنْ عَدُوِّكُمُ ... لَبِئْسَتِ ٱلْخَلَّتَانِ الجَهْلُ وَالْجُبُنُ

وَقَالَ أُسَامَةُ بْنُ سُفْيَانَ الْبَجَلِيُّ :

أَسَدٌ عَلَيَّ وَفِي ٱلْحُرُوبِ نَعَامَةٌ ... رَبْدَاءُ تَنْفِرُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ :

وَمَا خَيْرُ مَنْ لَا يَنْفَعُ الْأَهْلَ مَالُهُ ... فَإِنْ مَاتَ لَمْ تَحْزَنْ عَلَيْهِ أَقَارِبُهْ

كَهَامٌ عَنِ الْأَقْصَى كَلِيلٌ لِسَانُهُ ... وَفِي ٱلْبَشَرِ ٱلْأَدْنَى حَدِيدٌ مَخَالِبُهْ



الباب السابع والخمسون والمائة

فيما قيل فى شدّة عداوة بنى العمّ

قَالَ عَدِىُّ بْنُ زَيْدٍ ٱلْعَبَادِىُّ :

عَدَاوَةُ ذِى ٱلْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً   عَلَى ٱلْمَرْءِ مِنْ وَقْعِ ٱلْحُسَامِ ٱلْمُهَنَّدِ

وَقَالَ عَرْقَلُ بْنُ جَابِرٍ الطَّائِىُّ :

وَضِغْنُ ٱبْنِ عَمِّ ٱلْمَرْءِ فَٱعْلَمْ دَوَاؤُهُ   كَذِى ٱلعِرِّ يُرْجَى بُرْؤُهُ ثُمَّ يُنْشَرُ

وَقَالَ ٱلْهَيْثَمُ بْنُ ٱلْأَسْوَدِ ٱلنَّخَعِىُّ :

بَنِى عَمِّنَا إِنَّ ٱلْعَدَاوَةَ شَرُّهَا   ضَغَائِنُ تَبْقَى فِى نُفُوسِ ٱلْأَقَارِبِ

تَكُونُ كَدَاءِ ٱلْبَطْنِ لَيْسَ بِظَاهِرٍ   فَيَبْرَا وَدَاءُ ٱلْبَطْنِ مِنْ شَرِّ صَاحِبِ

بَنِى عَمِّنَا إِنَّ ٱلْجَنَاحَ يُشِلُّهُ   تَنَقُّصُ سَلِّ الرِّيشِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ (١)

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ ٱلْجَعْفَرِىُّ :

لَاتَحْسَبَنَّ أَذَى ٱبْنِ عَمِّكَ م   شُرْبَ أَلْبَانِ ٱللِّقَاحِ (٢)

أَوْ كَالشَّجَاةِ مَعَ ٱللَّهَا   ةِ إِذَا تُسَوَّغُ بِالْقَرَاحِ (٣)

---

(١) سل الشىء : انتزعه وأخرجه برفق .

(٢) اللقاح : جمع لقحة : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن .

(٣) الشجاة : واحدة الشجا : مااعترض الحلق من عظم ونحوه . اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم . القراح : الماء الخالص .

الباب الثامن والخمسون والمائة

فيما قيل فى استبقاء مودّة أهل الشرّ من الأقارب والعفو عنهم
والاستعداد بهم لغيرهم من سائر الأعداء

قَالَ النُّعْمَانُ بْنُ حَنْظَلَةَ ٱلْعَبْدِيُّ :

وَإِنِّي لَأَسْتَبْقِي ٱمْرَأَ ٱلسُّوءِ عُدَّةً لِعَدْوِ عَرِيضٍ مِنَ ٱلْقَوْمِ جَانِبِ
أَخَافُ كِلَابَ ٱلْأَبْعَدِينِ وَهَرْشَهَا إِذَا لَمْ تُهَارِشْهَا كِلَابُ ٱلْأَقَارِبِ

وَقَالَ حَضْرَمِيُّ بْنُ عَامِرٍ ٱلْأَسَدِيُّ :

وَلَقَدْ لَبِسْتُكُمُ عَلَى شَحْنَائِكُمْ وَعَرَفْتُ مَافِيكُمْ مِنَ ٱلْأَوْصَابِ[1]
كَيْمَا أُعِدَّكُمُ لِأَبْعَدَ مِنْكُمُ إِنِّى يُنَازِعُنِي ذَوُو الْأَحْسَابِ

وَقَالَ هُبَيْرَةُ بْنُ ظَالِمٍ ٱلْمُرِّيُّ :

جَارُكَ يَامَصَاد فَإِنَّ جَارِي حَرَامٌ عِرْضُهُ حَتَّى يَبِينَا
وَلَا تُوهِي شِمَالَكَ لِلْأَعَادِي فَقَدْ تَصِلُ ٱلشِّمَالُ لَكَ ٱلْيَمِينَا
وَلَا تَزْجُرْ كِلَابَكَ وَٱصْطَنِعْهَا لِتُطْعِمَهَا كِلَابَ الْأَبْعَدِينَا
فَإِنَّ الثَّوْبَ يُلْبَسُ وَهُوَ يُؤْذِي وَلَوْ يُلْقَى لَصَادَفَ لَابِسِينَا

وَقَالَ أَيْضًا :

وَذَوِى ضِبَابٍ مُظْهِرِينَ عَدَاوَةً تَمْلَأ ٱلْقُلُوبَ مُخَالِفِى ٱلْإِفْنَادِ
نَاسَيْتُهُمْ بَغْضَاءَهُمْ وَتَرَكْتُهُمْ وَهُمُ إِذَا ذُكِرَ ٱلصَّدِيقُ أَعَادِي
كَيْمَا أُعِدَّهُمُ لِأَبْعَدَ مِنْهُمُ وَلَقَدْ يُجَاءُ إِلَى ذَوِى ٱلْأَحْقَادِ

---

(١) الاوصاب : جمع وصب : المرض والوجع الدائم ونحول الجسم .

الباب التاسع والخمسون والمائة

فيما قيل في الضغائن و بُغْض اللئام الـكرام

قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

وَقَوْمٍ مِنَ الْبَغْضَاءِ زُورٍ كَأَنَّمَا ... بِأَجْوَافِهِمْ مِمَّا تُجِنُّ لَنَا الْجَمْرُ
يَجِيشُ بِمَا فِيهَا لَنَا الْغَلْيُ مِثْلَ مَا ... تَجِيشُ بِمَا فِيهَا مِنَ اللَّهَبِ الْقِدْرُ (١)
تَصَدُّ إِذَا مَا وَاجَهَتْنِي خُدُودُهُمْ ... لَدَى مَحْفِلٍ حَتَّى كَأَنَّهُمُ صُعْرُ (٢)

وَقَالَ ضَمْرَةُ بْنُ كَعْبٍ الطَّائِيُّ :

أَطِلْ حَمْلَ الشَّنَاءَةِ لِي وَبُغْضِي ... وَعِشْ مَا عِشْتَ وَانْظُرْ مَنْ تَضِيرُ (٣)
فَمَا بِيَدَيْكَ خَيْرٌ أَرْتَجِيهِ ... وَغَيْرُ صُدُودِكَ الْحَدَثُ الْكَبِيرُ
إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي ... كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ

وَقَالَ الْأَعْشَى :

يَزِيدُ يَغُضُّ الطَّرْفَ دُونِي كَأَنَّمَا ... زَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلَيَّ الْمَحَاجِمُ
فَلَا يَنْبَسِطْ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَا انْزَوَى ... وَلَا تَلْقَنِي إِلَّا وَأَنْفُكَ رَاغِمُ

وَقَالَ الطِّرِمَّاحُ بْنُ حَكِيمٍ الطَّائِيُّ :

يُؤَلِّفُ بَيْنَ الْقَوْمِ بُغْضِي وَمَا لَهُمْ ... سِوَى فَرْطِ إِجْمَاعٍ عَلَيَّ جَمِيعُ
وَمَا بِيَ مِنْ شَكْوَى لِنَفْسِيَ مِنْهُمُ ... وَلَا جَزَعٌ إِنِّي إِذًا لَجَزُوعُ

---

(١) جاش الصدر : غلى غيظا

(٢) صعر خده : أماله عن النظر الى الناس تهاونا وكبرا .

(٣) ضاره : أضر به

وَقَالَ أَيْضًا :

وَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِيَ أَنَّنِي ... بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ امْرِئٍ غَيْرِ طَائِلِ
إِذَا مَارَآنِي قَطَّعَ ٱلطَّرْفَ بَيْنَهُ ... وَبَيْنِيَ فِعْلَ الْعَارِفِ الْمُتَجَاهِلِ
مَلَأْتُ عَلَيْهِ الْأَرْضَ حَتَّى كَأَنَّهَا ... مِنَ الضِّيقِ فِي عَيْنَيْهِ كِفَّةُ حَابِلِ
وَكُلُّ امْرِئٍ أَلْفَى أَبَاهُ مُقَصِّرًا ... مُعَادٍ لِأَهْلِ ٱلْمَكْرُمَاتِ ٱلْأَوَائِلِ
إِذَا ذُكِرَتْ مَسْعَاةُ وَالِدِهِ ٱسْتَحَى ... وَلَا يَسْتَحِي مِنْ عَيْبِ أَهْلِ الفَضَائِلِ

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ حَسَّانَ :

لِمَ تَنظُرُونَ إِذَا مَرَرْتُ عَلَيْكُمُ ... نَظَرَ التُّيُوسِ إِلَى شِفَارِ الْجَازِرِ
خُزْرَ الْحَوَاجِبِ نَاكِسِي أَبْصَارِكُمْ ... نَظَرَ الذَّلِيلِ إِلَى الْعَزِيزِ الْقَاهِرِ(1)

---

(1) لما كثر التهاجي بين عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن الحكم ، وأفحشا : كتب معاوية يومئذ وهو الخليفة إلى سعيد بن العاص وهو عامله على المدينة أن يجلد كل واحد منهما مائة سوط ، وكان ابن حسان صديقا لسعيد ، وما مدح أحدا قط غيره ، فكره أن يضربه أو يضرب ابن عمه فأمسك عنهما . ثم ولى مروان، فلما قدم أخذ ابن حسان فضربه مائة سوط ولم يضرب أخاه ، فكتب ابن حسان إلى النعمان بن بشير وهو بالشأم ، وكان كبيرا مكينا عند معاوية :

ليت شعرى أغائب أنت بالشأ ... م خليلى أم راقد نعمان
أية ما تكن فقد يرجع الغا ... ئب يوما ويوقظ الوسنان
ان عمرا وعامرا أبوينا ... وحراما قدما على العهد كانوا
انهم مانعوك أم قلة الكتـ ... ـاب أم أمرى عليك هوان
يوم انبئت أن ساقى رضت ... وأتاكم بذلك الركبان
ثم قالوا إن ابن عمك يلوى ... من أمور أتى بها الحدثان
وقنيط الأرحام والود والصحـ ... ـبة فيما أتى الحدثان

وَقَالَ شُعْبَةُ بْنُ قُمَيْرٍ التَّمِيمِيُّ :

وَشُوسٍ مِنَ الْبَغْضَاءِ خُزْرٍ عُيُونُهُمْ	صُدُورُهُمُ تَغْلِي كَغَلْيِ الْمَرَاجِلِ
شَأَوْتُ فَلَمْ أَهْلِكْ لِذَاتِ نُفُوسِهِمْ	وَهَانَ عَلَيَّ عَضُّهُمْ بِالْأَنَامِلِ

إنما الرمح فاعلمن قناة	أو كبعض العيدان لولا السنان

وهي قصيدة طويلة .

فدخل النعمان على معاوية ، فقال : يا أمير المؤمنين انك أمرت سعيدا أن يضرب ابن حسان وابن الحكم مائة مائة ، فلم يفعل ، ثم وليت مروان ، فضرب ابن حسان ولم يضرب أخاه ، قال: فتريد ماذا؟ قال : أن تكتب اليه بمثل ما كتبت إلى سعيد ، فكتب إلى مروان ، يعزم عليه أن يضرب أخاه مائة ، وبعث إلى ابن حسان بحلة ، فلما قدم الكتاب على مروان بعث إلى ابن حسان إني مخرجك وإنما أنا مثل والدك وما كان ما كان مني اليك إلا على سبيل التأديب لك، واعتذر إليه ، فقال ابن حسان : ما بدا له في هذا إلا لشيء قد جاءه، وأبى أن يقبل منه ، فأبلغ الرسول ذلك مروان ، فوجهه إليه بالحلة ، فرمى بها في الحش، فقيل له : حلة أمير المؤمنين وترمى بها فى الحش؟ قال : نعم وما أصنع بها ، وجاءه قومه فأخبروه الخبر، فقال : قد علمت إنه لم يفعل ما فعل إلا لأمر قد حدث ، فقال الرسول لمروان : ما تصنع بهذا، قد أبى أن يعفو فهلم أخاك ، فبعث مروان إلى الأنصار وطلب اليهم أن يطلبوا إليه أن يضربه خمسين فانه ضعيف ، فطلبوا إليه فأجابهم ، فأخرجه فضربه خمسين ، فلقى ابن حسان بعض من كان لا يهوى ماتركك من ذلك، فقال له أضربك مائة ويضربه خمسين؟ بئس ما صنعت، إذ وهبتها له ، قال :إنه عبد وإنما ضربه ما يضرب العبد نصف ما يضرب الحر ، فحمل هذا الكلام حتى شاع بالمدينة وبلغ ابن الحكم فشق عليه ، فأتى أخاه مروان فقال له : لاحاجة لنا فيما تركت ، فهلم فاقتص ، فضرب ابن الحكم خمسين أخرى .

فقال عبد الرحمن يهجو ابن الحكم :

دع ذا وعد قريض شعرك في امرىء	يهذى وينشد شعره كالفاجر
عثمان عمكمو ولستم مثله	وبنوا أمية منكم كالآمر
وبنوا أبيه سخيفة أحلامهم	فحش النفوس لدى الجليس الزائر
أحياؤهم عار على أمواتهم	والميتون مسبة للغابر

الباب الستون والمائة

فيما قيل فى اسعاف الكريم بحاجته وترك احتقاره ان تحامل الدهرُ عليه رجاءَ أن تعود العاقبة بما يَسرُّهُ

قَالَ ٱلْقَسِيمُ بْنُ ٱلْهُذَيْلِ :

لَاتَحْقِرَنْ ذَا بُؤْسَةٍ أَنْ تُنِيلَهُ ... وَإِنْ كَانَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَهْوَ حَقِيرُ

فَإِنَّ عَسَى أَنْ يَرْفَعَ ٱلدَّهْرُ طَرْفَهُ ... وَلِلّٰهِ رَاعٍ بِالْعِبَادِ بَصِيرُ

فَيَلْقَاكَ يَوْمًا ثُمَّ يَجْزِيكَ مِثْلَهَا ... وَأَنْتَ إِلَيْهَا عِنْدَ ذَاكَ فَقِيرُ

وَقَالَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ ٱلْيَهُودِيُّ :

إِرْفَعْ ضَعِيفَكَ لَا يَحُرْ بِكَ ضَعْفُهُ ... يَوْمًا فَتُدْرِكَهُ الْعَوَاقِبُ قَدْ نَمَا (١)

يَجْزِيكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ وَإِنَّ مَنْ ... أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ كَمَنْ جَزَا



(١) العواقب : فى الهامش : الحوادث

الباب الحادى والستون والمائة

فيما قيل فى سعى الرجل وجمعه لغيره

قَالَ النَّمِرُ بْنُ تَوْلَبٍ الْغَنَوِيُّ :

وَذِى إِبِلٍ يَسْعَى وَيَحْسِبُهَا لَهُ   أَخِى نَصَبٍ فِى حِفْظِهَا وَدُءُوبُ
غَدَتْ وَغَدَا رَبٌّ سِوَاهُ يَسُوقُهَا   وَبُدِّلَ أَحْجَارًا وَجَالَ قَلِيبُ

وَقَالَ جَابِرُ بْنُ نِقْس الْحَارِثِيُّ :

رَأَيْتُ الْفَتَى يَسْعَى وَيَرْعَى لِغَيْرِهِ   وَيَدْأَبُ فِيهِ وَالسَّعِيدُ سَعِيدُ

وَقَالَ عُوَيْمِرُ بْنُ سَالِمٍ الْعَبْسِيُّ :

وَكَمْ جَامِعٍ مَالاً لِآخَرَ غَيْرِهِ   أَلَا لَيْسَ لَوْ يَدْرِى لَهُ مَا يُثَمِّرُ
يُؤَمِّلُ أَنْ يَحْيَا وَيَبْقَى لِمَالِهِ   وَمِنْ دُونِ مَا يَرْجُو زَمَانٌ مُغَيِّرُ

وَقَالَ نُصَيْبٌ :

وَإِنِّي وَإِيَّاهُمْ كَسَاعٍ لِقَاعِدٍ   مُقِيمٍ وَأَشْقَى النَّاسِ بِالشِّعْرِ قَائِلُهْ

وَقَالَ آخَرُ :

إِسْلَمِي أُمَّ خَالِدِ   رُبَّ سَاعٍ لِقَاعِدِ

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

وَمُنَمٍّ لِسِوَاهُ مَالَهُ   هَبِلَتْهُ أُمُّهُ مَاذَا يُنَمِّى

الباب الثانى والستون والمائة

فيما قيل فى ترك المراء

قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَسَّارٍ :

فَدَعْ عَنْكَ الْمِرَاءَ وَلَا تُرِدْهُ ... لِقِلَّةِ خَيْرِ أَسْبَابِ الْمِرَاءِ

وَأَيْقِنْ أَنَّ مَنْ مَارَى أَخَاهُ ... تَعَرَّضَ مِنْ أَخِيهِ لِلَّحَاءِ[1]

وَلَا تَبْغِ الْخِلَافَ فَإِنَّ فِيهِ ... تَفَرُّقَ بَيْنَ ذَاتِ الْأَصْفِيَاءِ

وَإِنْ أَيْقَنْتَ أَنَّ الْغَيَّ فِيمَا ... دَعَاكَ إِلَيْهِ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ

فَجَامِلْهُمْ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيمَا ... أَرَدْتَ وَقَدْ عَزَمْتَ عَلَى الْإِبَاءِ

وَقَالَ الْعَرْزَمِيُّ ، وَيُرْوَى لِيَزِيدَ بْنِ عَمْرٍو :

اللهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ مِرَاءَهُمْ ... إِلَّا يَكُونُ مَعِي لِذَاكَ جَوَابُهُ

إِلَّا مَخَافَةَ أَنْ أُهَاجِرَ صَاحِبًا ... وَالْهَجْرُ فَاعْلَمْهُ الْمِرَا أَسْبَابُهُ

وَقَالَ أَيْضًا :

نَصَحْتُكَ فِيمَا قُلْتُهُ وَذَكَرْتُهُ ... وَذٰلِكَ حَقٌّ فِي الْمَوَدَّةِ وَاجِبُ

فَإِيَّاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءَ فَإِنَّهُ ... إِلَى الشَّرِّ دَعَّاءٌ وَلِلْغَيِّ جَالِبُ

وَقَالَ مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ :

أَكِدَامُ إِنِّي قَدْ مَحَضْتُ نَصِيحَتِي ... فَاسْمَعْ لِقَوْلِ أَبٍ عَلَيْكَ شَفِيقِ[2]

أَمَّا الْمُزَاحَةَ وَالْمِرَاءَ فَدَعْهُمَا ... خُلُقَانِ لَا أَرْضَاهُمَا لِصَدِيقِ

إِنِّي بَلَوْتُهُمَا فَلَمْ أَحْمَدْهُمَا ... لِمُجَاوِرٍ جَارٍ وَلَا لِرَفِيقِ

---

(١) مارى مراء : جادل ونازع ولاج . اللحاء : المنازعة .

(٢) محض فلانا النصح : أخلصه إياه .

الباب الثالث والستون والمائة

فيما قيل فى ذم المزاح والهزل

إِيَّاكَ إِيَّاكَ الْمُزَاحَ فَإِنَّهُ ... يُجَرِّى عَلَيْكَ الدُّونَ وَالسَّاقِطَ الرَّذْلاَ (١)
وَيُخْلِقُ مَاءَ الْوَجْهِ مِنْ بَعْدِ جِدَّةٍ ... وَيُكْسِبُ بَعْدَ العَهْدِ صَاحِبَهُ ذُلاَّ

وَقَالَ الْأَخْزَرُ الْعُذْرِيُّ :

أَلْجِدُّ أَوْلَى بِامْرِئٍ مِنَ اللَّعِبْ ... عِنْدَ اهْتِيَاجِ صَوْلَةِ الْكَلْبِ الْكَلِبْ
حِينَ تَرَى الْإِخْوَانَ تَجْثُو لِلرُّكَبْ ... تُوقَدُ فِيمَا بَيْنَهُمْ نَارُ الْغَضَبْ
نَارٌ تُشَبُّ بَيْنَهُمْ بِلاَ حَطَبْ

وَقَالَ هُدْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ الْعُذْرِيُّ :

وَرُبَّ كَلاَمٍ قَدْ جَرَى مِنْ مُمَازِحٍ ... فَسَاقَ إِلَيْهِ سَهْمَ حَتْفٍ فَعَجَّلاَ
فَدَعْ عَنْكَ قُرْبَ الْمَزْحِ لاَ تَقْرَبَنَّهُ ... كَفَى بِامْرِئٍ وَعْظًا إِذَا مَا تَكَهَّلاَ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجَعْفَرِيُّ :

خَلِّ عَنْكَ الْمَزْحَ مُجْتَنِبًا ... إِنَّهُ يُدْنِى لَكَ الْعَطَبَا
رُبَّ مَنْ كَانَتْ مَنِيَّتُهُ ... فِى مُزَاحٍ هَاجَهُ لَعِبَا

---

(١) لم يذكر فى الاصل اسم قائلهما

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ التَّمِيمِيُّ :

إِذَا أَنتَ فَاكَهْتَ الرِّجَالَ فَلَا تَلَعْ ... وَقُلْ مِثْلَ مَا قَالُوا وَلَا تَتَزَيَّدِ[1]

وَإِيَّاكَ مِنْ فَرْطِ الْمُزَاحِ فَإِنَّهُ ... جَدِيرٌ بِتَسْفِيهِ الْحَلِيمِ الْمُسَدَّدِ

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

لَا خَيْرَ فِي الْهَزْلِ فَاتْرُكْهُ لِطَالِبِهِ ... وَاهْرُبْ بِعِرْضِكَ مِنْهُ أَوْشَكَ الْهَرَبِ

لِلْجِدِّ مَا خُلِقَ الْإِنْسَانُ فَالْتَمِسَنْ ... بِالْجِدِّ حَظَّكَ لَا بِاللَّهْوِ وَاللَّعِبِ

لَا يَلْبَثُ الْهَزْلُ أَنْ يَجْنِي لِصَاحِبِهِ ... ذَمًّا وَيُذْهِبُ عَنْهُ بَهْجَةَ الْأَدَبِ

وَقَالَ أَيْضاً :

لَا تَقْرَبَنَّ فُكَاهَةً فِي مَحْفَلٍ ... إِنَّ الْفُكَاهَةَ عَيْبُهَا مَحْمُولُ

وَتَوَقَّ إِيَّاكَ الْمُزَاحَ فَإِنَّهُ ... خَطْبٌ عَلَى أَهْلِ الْعُقُولِ جَلِيلُ

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ :

رُبَّ مُزَاحٍ قَدْ دَعَا ... حَتْفاً إِلَى نَفْسِ الْمُمَازِحْ

---

(١) فاكه الرجل : مازحه . تلع : تفرط فى المزح

الباب الرابع والستون والمائة

فيما قيل في ذكاء القلب واصابة الظنّ

قَالَ عُرْوَةُ بْنُ ٱلْوَرْدِ الْعَبْسِيُّ :

بُنِيتُ عَلَى خَلْقِ الرِّجَالِ بِأَعْظُمٍ خِفَافٍ تُثَنَّى تَحْتَهُنَّ الْمَفَاصِلُ[1]

وَقَلْبٍ جَلَا عَنْهُ ٱلشُّكُوكَ فَإِنْ تَشَا يُخَبِّرْكَ ظَهْرُ ٱلْغَيْبِ مَا أَنْتَ فَاعِلُ

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

ظُنُونٌ تَرَى مَا فِي الْغُيُوبِ إِذَا ٱنْتَحَتْ عَلَى مُحْزِنٍ يَوْمًا أَعَادَتْهُ مُسْهِلَا[2]

وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

اَلْأَلْمَعِيُّ الَّذِي يَظُنُّ لَكَ ٱلظَّـــنَّ كَأَنْ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا[3]

وَقَالَ عِفْرِسُ بْنُ جَبْهَةَ ٱلْكَلْبِيُّ :

وَأَبْغِي صَوَابَ الظَّنِّ أَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا طَاشَ ظَنُّ الْمَرْءِ طَاشَتْ مَقَادِرُهْ[4]

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ ٱلْعَبْدِيُّ :

إِذَا مَا الظَّنُّ أَكْذَبَ فِي أُنَاسٍ رَمَيْتُ بِصِدْقِهِ سِتْرَ ٱلْغُيُوبِ

---

(١) خلق : كذا روى في الهامش بالفتح ، وفي الاصل « خلق » بالضم ، والخلق : الفطرة ، والخلق : السجية والطبع .

(٢) انتحى الشيء : قصده . (٣) الألمعي : الذكي المتوقد

(٤) طاش عن الغرض : لم يصبه

الباب الخامس والستون والمائة

فيما قيل فى سوء الظنّ بالصديق وابن العمّ

قَالَ الطِّرِمَّاحُ بْنُ حَكِيمٍ الطَّائِيُّ:

مَتَى مَا يَسُؤْ ظَنُّ امْرِئٍ بِصَدِيقِهِ ... وَلِلظَّنِّ أَسْبَابٌ عِرَاضُ الْمَسَارِحِ[1].

يُصَدِّقْ أُمُوراً لَمْ يَجِئْهُ يَقِينُهَا ... عَلَيْهِ وَيَعْشَقْ سَمْعُهُ كُلَّ كَاشِحِ

وَقَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ :

سَأَتْرُكُ لِلظَّنِّ مَا بَعْدَهُ ... وَمَنْ يَكُ ذَا رِيبَةٍ يَسْتَبِنْ

فَلَا تَتْبَعِ الظَّنَّ إِنَّ الظُّنُونَ ... تُرِيكَ مِنَ الْأَمْرِ مَالَمْ يَكُنْ

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

وَسُوءُ ظَنِّكَ بِالْأَدْنَيْنَ دَاعِيَةٌ ... لِأَنْ يَخُونَكَ مَنْ قَدْ كَانَ مُؤْتَمَنَا

وَقَالَ أَيْضاً :

إِذَا أَنْتَ خَوَّنْتَ الْأَمِينَ بِظَنَّةٍ ... فَتَحْتَ لَهُ بَاباً إِلَى الْخَوْنِ مُغْلَقَا

فَإِيَّاكَ إِيَّاكَ الظُّنُونَ فَإِنَّهَا ... أَوَ اكْثَرَهَا كَالْآلِ لَمَّا تَرَقْرَقَا

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ :

أَلَا إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ فَلَا تَكُنْ ... ظَنُوناً لِمَا فِيهِ عَلَيْكَ إِثَامُ

وَإِنَّ ظُنُونَ الْمَرْءِ مِثْلُ سَحَائِبٍ ... لَوَامِعَ مِنْهَا مَاطِرٌ وَجَهَامُ[2].

---

(١) المسارح : جمع مسرح : المرعى

(٢) الجهام : السحاب لاماء فيه .

الباب السادس والستون والمائة

فيما قيل في التوكُّل

قَالَ مَالِكُ بْنُ عُوَيْمِرٍ ٱلتَّغْلِبِيُّ :

تَوَكَّلْنَا عَلَى ٱلرَّحْمٰنِ إِنَّا ... وَجَدْنَا ٱلْخَيْرَ لِلْمُتَوَكِّلِينَا

وَمَنْ لَبِسَ التَّوَكُّلَ لَمْ تَجِدْهُ ... يَخَافُ جَرَائِرَ ٱلْمُتَجَبِّرِينَا

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

لَاتَجْزَعَنَّ مَتَى ٱتَّكَلْتَ عَلَى ٱلَّذِي ... مَازَالَ مُبْتَدِئًا يَجُودُ وَيُفْضِلُ

وَلَقَدْ يُرِيحُ أَخُو ٱلتَّوَكُّلِ نَفْسَهُ ... إِنَّ ٱلْمُرِيحَ لَعَمْرُكَ ٱلْمُتَوَكِّلُ

وَقَالَ آخَرُ :

تَوَكَّلْ عَلَى ٱلرَّحْمٰنِ فِي كُلِّ حَاجَةٍ ... طَلَبْتَ فَإِنَّ ٱللّٰهَ يَقْضِي وَيَقْدِرُ

وَقَدْ يَهْلِكُ ٱلْإِنْسَانُ مِنْ وَجْهِ أَمْنِهِ ... وَيَنْجُو بِإِذْنِ ٱللّٰهِ مِنْ حَيْثُ يَحْذَرُ

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ جَنَاحٍ :

فَلَيْسَ لَنَا غَيْرَ التَّوَكُّلِ عِصْمَةٌ ... عَلَى رَبِّنَا إِنَّ ٱلتَّوَكُّلَ نَافِعُ

الباب السابع والستون والمائة

فيما قيل فى نسيان مامضى وإن جلّ، وَذِكْر الأحدث فى الأمور وإن صغُر

قَالَ أَبُو خِرَاشٍ ٱلْهُذَلِيُّ :

فَوَاللهِ لاَ أَنْسَى قَتِيلاً رُزِئْتُهُ ... بِجَانِبِ قَوْسَى مَا مَشَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ (١)

عَلَى أَنَّهَا تَعفُو الْكُلُومُ وَإِنَّمَا ... تُوَكَّلُ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي

وَقَالَ هُدْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ :

وَآخِرُ مَاشَيْءٍ يَغُولُكَ وَالَّذِى ... تَقَادَمَ تَنْسَاهُ وَإِنْ كَانَ يَفْدَحُ

وَقَالَ الْأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْأَنْصَارِيُّ :

وَالنَّفْسُ فَٱسْتَيْقِنَا لَيْسَتْ بِمَعْقُولَةٍ ... شَيْئًا وَإِنْ جَلَّ إِلاَّ رَيْثَ تَعْتَرِفُ

إِنَّ ٱلْقَدِيمَ وَإِنْ جَلَّتْ رَزِيَّتُهُ ... يَنْضُو فَيُنْسَى وَيَبْقَى ٱلْحَادِثُ ٱلْأُنُفُ (٢)

وَقَالَ آخَرُ :

آخِرُ مَاشَيْءٍ يَغُولُكَ وَالْأَ ... قْدَمُ تَنْسَاهُ وَإِنْ هُوَ جَلْ

قَدْ نَجَّذَتْنِي ٱلْحَوَادِثُ فَمَا ... أَحْزَنُ مِنْ شَيْءٍ وَلاَ أَجْذَلْ (٣)

---

(١) قوسى : علم لمكان

(٢) ينضو : يذهب

(٣) نجذه : جربه وحنكه .

وَقَالَ مَسْعُودٌ أَخُو ذِي الرُّمَّةِ :

نَعَى الرَّكْبُ أَوْفَى حِينَ جَاءَتْ رِكَابُهُمْ ··· لَعَمْرِي فَقَدْ جَاؤُوا بِشَرٍّ فَأَفْظَعُوا
وَلَمْ تُنْسِنِي أَوْفَى الْمُصِيبَاتُ بَعْدَهُ ··· وَلَكِنَّ نَكْءَ الْقَرْحِ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ (١)

وَقَالَ مُتَمِّمُ بْنُ نُوَيْرَةَ :

وَقَالَ أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرٍ رَأَيْتَهُ ··· لِقَبْرٍ ثَوَى بَيْنَ اللِّوَى وَالدَّكَادِكِ
فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الشَّجَا يَبْعَثُ الشَّجَا ··· فَدَعْنِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكِ

الباب الثامن والستون والمائة

فيما قيل فيمن لم يُعرف جودهُ ولا بخلهُ، والامساك عن مدحه وذمّهِ

قَالَ طُرَيْحُ بْنُ اسْمَاعِيلَ الثَّقَفِيُّ ، وَتُرْوَى لِجَوْسَنَ بْنِ عُمَيْرَةَ الْعُذْرِيِّ :

فَوَاللهِ مَا أَدْرِي إِذَا جَاءَ سَائِلٌ ··· يُسَائِلُ عَنْ جَدْوَاكَ كَيْفَ أَقُولُ (٢)
وَوَاللهِ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَنَاظِرٌ ··· أَلِلْجُودِ أَمْ لِلْبُخْلِ أَنْتَ مُخِيلُ
وَأَنْتَ امْرُؤٌ لَمْ تَسْتَبِنْ لِي طَرِيقُهُ ··· وَلِلسَّيْلِ حَتَّى يَسْتَقِرَّ مَسِيلُ

---

(١) نكأ القرحة : قشرها قبل أن تبرأ

(٢) مرت هذه الابيات سابقا فى الباب الخامس والاربعين والمائة

وَقَالَ أَيْضًا :

بِأَيِّ ٱلْخَلَّتَيْنِ عَلَيْكَ أُثْنِي فَإِنِّي عِنْدَ مُنْصَرَفِي مَسُولُ
أَبِالْحُسْنَى وَلَيْسَ لَهَا ضِيَاءٌ فَمَنْ هٰذَا يُصَدِّقُ مَا أَقُولُ
أَمِ ٱلْأُخْرَى وَلَسْتُ عَلَى صَدِيقِي بِذِي عَجَلٍ إِذَا لَاحَى عَجُولُ

وَقَالَ حَمَّادُ عِجْرِدٍ :

لَيْتَ شِعْرِي بِأَيِّ وَجْهَيْكَ فِي ٱلْمِصْرِ م غَدًا حِينَ نَلْتَقِي تَلْقَانِي
أَبِوَجْهٍ لَهُ طَلَاقَةُ ذِي ٱلْإِحْسَانِ أَمْ وَجْهِ غَيْرِ ذِي الْإِحْسَانِ
فَلَئِنْ كُنْتَ مُحْسِنًا لِيَسُرَّنَّكَ م فِي كُلِّ مَوْقِفٍ أَنْ تَرَانِي
وَلَئِنْ كُنْتَ غَيْرَ ذٰلِكَ مَا م عِنْدِي سِوَى الْعَفْوِ عَنْكَ وَالْغُفْرَانِ

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ :

لَيْتَ شِعْرِي بِأَيِّ حَالَيْكَ يَمْضِي م ٱلْقَوْلُ فِي حَالِ مَشْهَدٍ وَمَغِيبِ
أَبِمَدْحٍ يَرُوقُ أَمْ بِهِجَاءٍ تَكْتَسِي مِنْ نَدَاهُ ثَوْبَ عُيُوبِ

الباب التاسع والستون والمائة

فيما قيل في الجفاء بعد الصلة

قَالَ أَبُو ٱلْأَسْوَدِ ٱلْكِنَانِيُّ :

مَنْ ذَا ٱلَّذِي بِإِخَائِهِ وَبِوُدِّهِ ... مِنْ بَعْدِ وُدِّكَ أَوْ إِخَائِكَ أَفْرَحُ
لَمَّا يَقُولُ ٱلْكَاشِحُونَ لَنَا غَدًا ... وَعُيُونُهُمْ نَحْوِي وَنَحْوَكَ تَلْمَحُ
قَدْ رَابَهُمْ مِنْ بَعْدِ حُسْنِ تَوَاصُلٍ ... مِنَّا مُبَاعَدَةٌ وَبَيْنٌ مُفْصِحُ
أَمُرِيهُمُ مَا يَشْتَهُونَ وَفَاعِلٌ ... مِنْ ذَاكَ مَا يُثْنَى وَمَا يُسْتَقْبَحُ
أَمْ مُمْسِكٌ بِوِصَالِ خِلٍّ نَاصِحٍ ... مَحْضِ ٱلْأُخُوَّةِ مِثْلُهُ لَا يُطْرَحُ
أَيًّا فَعَلْتَ فَلَا تَزَالُ مُقِيمَةً ... فِي ٱلصَّدْرِ مِنْكَ مَوَدَّةٌ لَا تَبْرَحُ

وَقَالَ أَنَسُ بْنُ أَبِي أَنَسٍ ٱللَّيْثِيُّ :

سَلْ أَمِيرِي مَا ٱلَّذِي غَيَّرَ لِي ... وُدَّهُ وَالنَّفْعَ حَتَّى وَدَّعَهْ
مَا ٱلَّذِي أَنْكَرَ مِنِّي فَٱنْثَنَى ... وَهْوَ يُبْدِي لِي أُمُورًا شَنِعَهْ
لَا تُهِنِّي بَعْدَ إِكْرَامِكَ لِي ... وَشَدِيدٌ عَادَةٌ مُنْتَزَعَهْ
وَٱذْكُرِ ٱلْعَهْدَ ٱلَّذِي عَاهَدْتَنِي ... وَحَدِيثًا قُلْتَهُ فِي ٱلْمَجْمَعَهْ
لَيْتَ مَنْ يَسْعَى بِسُوءٍ بَيْنَنَا ... جَنَّهُ اللَّيْلُ بِأَرْضٍ مُسْبِعَهْ

الباب السبعون والمائة

فيما قيل فى المخافة والارتياع

قال ٱلنَّابِغَةُ ٱلذُّبْيَانِيُّ :

أَتَانِي وَعِيدٌ وَالتَّنَائِفُ بَيْنَنَا ... سَحَاوِيَةٌ وَالْغَائِطُ ٱلْمُتَصَوِّبُ(١)

فَبِتُّ كَأَنَّ ٱلْعَائِدَاتِ فَرَشْنَنِي ... هَرَاساً بِهِ يُعْلَى فِرَاشِي وَيُقْشَبُ(٢)

وَقَالَ أَيْضًا :

وَعِيدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ ... أَتَانِي وَدُونِي رَاكِسٌ فَالضَّوَاجِعُ(٣)

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرَتْنِي ضَئِيلَةٌ ... مِنَ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا ٱلسُّمُّ نَاقِعُ(٤)

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي ... وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ ٱلْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ(٥)

خَطَاطِيفُ حُجْنٌ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ ... تَمُدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ(٦)

---

(١) التنائف : جمع تنوفه : البرية لاماء فيها ولا أنيس . الغائط : المطمئن من الأرض. ويروى هذا البيت بديوانه :

أتانى أبيت اللعن أنك لمتنى ... وتلك التى أهتم منها وأنصب

(٢) العائدات : الزائرات من النساء فى المرض . الهراس : نبت له شوك كثير . يقشب: يخلط ويجدد .

(٣) فى غير كنهه : فى غير وقته . راكس : واد . الضواجع : موضع .

(٤) ساورتنى : واثبتى . ضئيلة : دقيقة قليلة اللحم . الرقش : جمع الرقشاء : التى فيها نقط سود وبيض . الناقع : الثابت ، وكل ذلك أوصاف للحية

(٥) المنتأى : البعد .

(٦) الخطاطيف : جمع خطاف : حديدة معوجة يختطف بها . حجن : معوجة . نوازع : جواذب .

وَقَالَ أَيْضاً :

وَقَدْ خِفْتُ حَتَّى مَاتَزِيدُ مَخَافَتِي عَلَى وَعِلٍ فِي ذِي ٱلْمُلَاءَةِ عَاقِلِ
مَخَافَةَ عَمْرٍو أَنْ تَكُونَ جِيَادُهُ يُقَدْنَ إِلَيْنَا بَيْنَ حَافٍ وَنَاعِلِ

وَقَالَ ٱلْقَتَّالُ ٱلْكِلَابِيُّ :

كَأَنَّ بِلَادَ اللهِ وَهْيَ عَرِيضَةٌ عَلَى ٱلْخَائِفِ الْمَطْلُوبِ كِفَّةُ حَابِلِ
يُؤَدَّى إِلَيْهِ أَنَّ كُلَّ ثَنِيَّةٍ تَيَمَّمَهَا تُوحِي إِلَيْهِ بِقَاتِلِ

وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ رَبِيعَةَ التَّمِيمِيُّ ، وَتُرْوَى لِعُبَيْدِ بْنِ أَيُّوبَ اللِّصِّ :

عَلَامَ تُرَى لَيْلَى تُعَذِّبُ بِالْمُنَى أَخَا قَفْرَةٍ قَدْ كَادَ بِالْغُولِ يَأْنَسُ
وَأَضْحَى صَدِيقَ الذِّئْبِ بَعْدَ عَدَاوَةٍ وَبُغْضٍ وَرَبَّتْهُ ٱلْقِفَارُ ٱلْأَمَالِسُ
تَقَدَّدَ عَنْهُ وَاسْتَطَارَ قَمِيصُهُ وَقَدْ يَقْطَعُ ٱلْهِنْدِيُّ وَالْجَفْنُ دَارِسُ
يَظَلُّ وَمَا يَبْدُو لِشَيْءٍ نَهَارُهُ وَلَكِنَّمَا يَنْبَاعُ وَاللَّيْلُ دَامِسُ (١)
فَلَيْسَ بِجِنِّيٍّ فَيُعْرَفَ شَكْلُهُ وَلَا أَنَسِيٌّ تَحْتَوِيهِ ٱلْمَجَالِسُ

وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ :

لَقَدْ خِفْتُ حَتَّى لَوْ تَمُرُّ حَمَامَةٌ لَقُلْتُ عَدُوٌّ أَوْ طَلِيعَةُ مَعْشَرِ
وَخِفْتُ خَلِيلِي ذَا الصَّفَاءِ وَرَابَنِي وَقَالُوا فُلَانٌ أَوْفُلَانَةُ فَاحْذَرِ
فَمَنْ قَالَ خَيْرًا قُلْتُ هَذَا خَدِيعَةٌ وَمَنْ قَالَ شَرًّا قُلْتُ نُصْحٌ فَشَمِّرِ

---

(١) انباع : نفق

فَأَصْبَحْتُ كَالْوَحْشِيِّ يَتْبَعُ مَا خَلَا ... وَيَتْرُكُ مَوْطُوءَ الْبِلَادِ الْمُدَعْثَرِ

وَقَالَ آخَرُ :

لَقَدْ خِفْتُ حَتَّى كُلُّ نَجْوَى سَمِعْتُهَا ... أَرَى أَنَّنِي مِنْ ذِكْرِهَا بِسَبِيلِ

وَحَتَّى لَوَيْتُ السِّرَّ مِنْ كُلِّ صَاحِبٍ ... وَأَخْفَيْتُهُ مِنْ دُونِ كُلِّ خَلِيلِ

وَقَالَ آخَرُ :

تَرَكْتُكَ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهَا ... خَيْلًا تَكُرُّ عَلَيْكُمْ وَرِجَالَا

وَقَالَ الْبَعِيثُ ، أَوْ جَرِيرٌ :

وَلَوْ أَنَّهَا عُصْفُورَةٌ لَحَسِبْتَهَا ... مُسَوَّمَةً تَدْعُو عَبِيدًا وَأَزْنَمَا

وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ :

لَقَدْ خِفْتُ حَتَّى خِلْتُ أَنْ لَيْسَ نَاظِرٌ ... إِلَى أَحَدٍ غَيْرِي فَكِدْتُ أَطِيرُ

وَلَيْسَ فَمٌ إِلَّا بِسِرِّي مُحَدِّثٌ ... وَلَيْسَ يَدٌ إِلَّا إِلَيَّ تُشِيرُ

وَقَالَ مُضَرِّسُ بْنُ رِبْعِيٍّ الْأَسَدِيُّ :

كَأَنَّ عَلَى ذِي الظِّبْيِ عَيْنًا بَصِيرَةً ... بِمَنْطِقِهِ أَوْ مَنْظَرًا هُوَ نَاظِرُهْ

يُحَاذِرُ حَتَّى يَحْسِبَ النَّاسَ كُلَّهُمْ ... مِنَ الْخَوْفِ لَا تَخْفَى عَلَيْهِمْ سَرَائِرُهْ

الباب الحادى والسبعون والمائة

فيما قيل فى مطل الديون وكسرها على الغرماء

قَالَ دُلَيْمُ بْنُ مُرَّةَ ٱلْجُهَنِيُّ فِي تَاجِرٍ أَخَذَ مِنْهُ مَالاً، وَكَانَ ٱسْمُ التَّاجِرِ عَرَابَةَ:

اللهُ لَقِّي مِنْ عَرَابَةَ بَيْعَةً عَلَى حِينِ كَادَ ٱلنَّقْدُ يَعْسُرُ عَاجِلُهْ
وَلَوَّى بَنَانَ ٱلْكَفِّ يَحْسُبُ رِبْحَهُ وَلَمْ يَحْسُبِ ٱلمَطْلَ ٱلَّذِي أَنَا مَاطِلُهْ
سَيَرْضَى مِنَ ٱلرِّبْحِ ٱلَّذِي كَانَ يَرْتَجِي بِبَعْضِ ٱلَّذِي أَعْطَى وَمَا هُوَ نَائِلُهْ

وَقَالَ صُهَيْبُ بْنُ نِبْرَاسٍ ٱلْعَنْبَرِيُّ:

وَمُصْفَرَّةٍ عَيْنَاهُ يَرْشَحُ وَجْهُهُ لِحُبِّ ٱلْقَضَاءِ قَدْ لَوَيْتُ لَيَالِيَا(1)
وَكُلُّ غَرِيمٍ حَظُّهُ جَحْدُ مَالِهِ إِذَا شَحَّ يَوْمًا أَوْ أَسَاءَ التَّقَاضِيَا(2)

وَقَالَ هَانِئُ بْنُ قُشَيْرٍ ٱلْعَبْسِيُّ:

وَيَفْرَحُ أَعْدَائِي بِدَيْنِي سَفَاهَةً كَأَنْ لَمْ يُدَايَنْ مِنْهُمُ وَاحِدٌ قَبْلِي
وَلَيْسَ دِيَانِي مَانِعًا أَنْ أُعُلَّهُمْ مِنَ ٱلْغَيْظِ تَارَاتٍ تُشَبَّهُ بِٱلْقَتْلِ.

---

(1) قضى الدين: وفاه. لوى فلانا دينه وبدينه: مطله.

(2) جحده حقه: أنكره مع علمه به

وَقَالَ عَطِيَّةُ بْنُ مِخْرَاقٍ الهِلَالِيُّ ، واشترى من تاجرٍ يُقَالُ لهُ عُبَيد ثياباً وطيقاناً[1] ونقَدَهُ بعضَ الثمن :

رَجَعْتُ بِهَا سُودًا وَبِيضًا كَثِيفَةً ... وَصَلْصَلَتِ الْأَوْرَاقُ فِي كَفِّ سِرْبَالِي[2]

وَضَمَّ عَلَى طِرْسٍ يُرَاعِي شُهُودَهُ ... وَيَعْقِدُ بِالْكَفَّيْنِ مَا اجْتَاحَ مِنْ مَالِي[3]

لِيَأْخُذَهُ عِنْدَ انْقِضَاءِ مَحَلِّهِ ... وَأَحْسِبُنَا لَا نَلْتَقِي بَعْدَ أَحْوَالِ

وَخَطَّ عُبَيْدٌ طِينَةً وَشَهَادَةً ... وَصَكًّا يُؤَدِّيهِ إِلَى طُولِ إِعْوَالِ

كَذَلِكَ فِعْلِي بِالْخَبِيثِينَ إِنَّنِي ... رَأَيْتُهُمُ عَوْنًا عَلَى الزَّمَنِ الْغَالِي

كان تاجرٌ من أهل الثعلبيَّة يقال لهُ يحيى بن جابر يبيع الأعاريب ويُعينهم ، فتعيَّنَ منهُ رَجُلان من بني أسد ، يقال لهما : طَريف بن منظور وحِصْن بن مطر ، وفخَّما لهُ في الرِّبح ، حتَّى بَلَغَا ما أَحبَّ ، فلمَّا انصرفا بحاجتهما ، قال طريف :

أَقُولُ غَدَاةَ الثَّعْلَبِيَّةِ بَعْدَ مَا ... حَوَيْنَا عَلَى أَوْرَاقِ يَحْيى بْنِ جَابِرِ

لِحِصْنٍ فَكَانَ الْمَرْءُ يُفْضِي بِسِرِّهِ ... إِلَيَّ وَلَا أُخْفِي عَلَيْهِ سَرَائِرِي

أَيَطْمَعُ يَحْيى فِي الْوَفَاءِ وَقَدْ عَدَا ... عَلَى مَالِنَا فِي الْبَيْعِ عَدْوَةَ فَاجِرِ

فَلَا يَحْسِبِ الْكُوفِيُّ أَنَّ عُقُولَنَا ... هَفَتْ عَنْ حِسَابٍ مُثْبَتٍ فِي الدَّفَاتِرِ

وَلَكِنَّنِي أَغْرَقْتُ فِي الرِّبْحِ وَانْثَنَى ... وَلَيْسَ لَهُ عِلْمٌ بِصَفْقَةِ خَاسِرِ

فَلَا يَرْجُوَنْ يَحْيى اخْتِبَارًا وَقَدْ رَمَى ... بِسِلْعَتِهِ الْمَجْنُونُ فِي قَعْرِ زَاخِرِ

---

(١) الطيقان : جمع طاق : ضرب من الثياب بغير حيب. الحصيفة : المحكمة المتقنة

(٢) صلصل الشيء : صوت . الاوراق : جمع ورق : الدراهم المضروبة

(٣) الطرس : الصحيفة عموما . أو الصحيفة التي محيت ثم كتبت .

وَقَالَ عُوَيْفُ القَوَافِي الفَزَارِيُّ :

حَاجَيْتُكُمْ يَا بَنِي الغَنْنَاءِ أَيْنَ أَنَا ... فِي حَيْصَ بَيْصَ عَلَى الصَّلْعَاءِ فَابْغُونِي

أُفٍّ لَكُمْ وَلِعَقْلٍ بَيْنَ أَضْلُعِكُمْ ... مَاذَا وَثِقْتُمْ بِهِ مِنِّي وَمِنْ دِينِي

مِنْ أَفْلَسِ النَّاسِ مِنْ دِينٍ وَمِنْ حَسَبٍ ... وَأَظْلَمِ النَّاسِ طُرًّا لِلْمَسَاكِينِ

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الأَبْرَصِ الأَسَدِيُّ :

أَلِينُ إِذَا لَانَ الغَرِيمُ وَأَلْتَوِي ... إِذَا اشْتَدَّ حَتَّى يُدْرِكَ الدَّيْنَ قَاتِلِي

وَأَمْطُلُهُ العَصْرَيْنِ حَتَّى يَمَلَّنِي ... وَيَرْضَى بِبَعْضِ الدَّيْنِ فِي غَيْرِ نَائِلِ

وَقَالَ وَبْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الأَسَدِيُّ ، وَكَانَ يُعَامِلُ تِجَارَ المَعْدِنِ وَيَلْوِيهِمْ بِحُقُوقِهِمْ :

أَعْدَدْتُ لِلغُرَمَاءِ سَيْفًا صَارِمًا ... عِنْدِي وَفَضْلَ هِرَاوَةٍ مِنْ أَرْزَنِ(1)

عَجْرَاءَ ظَاهِرَةِ الجُيُودِ مَتِينَةٍ ... أَعْدَدْتُهَا لِتِجَارِ أَهْلِ المَعْدِنِ

وَقَالَ أَيْضًا :

إِنِّي وَجَدِّكَ مَا أَقْضِي الغَرِيمَ إِذَا ... حَانَ القَضَاءُ وَلَا تَأْوِي لَهُ كَبِدِي

إِلَّا عَصَا أَرْزَنٍ طَارَتْ بُرَايَتُهَا ... تَنُوءُ ضَرْبَتُهَا بِالكَفِّ وَالعَضُدِ

---

(1) الأرزن : شجر صلب العود

كان بالمدينة تاجر يقال له سيّار بن الحكم يُدَاينُ الاعراب، فأخذ منه أبو النبّاش العُقَيليّ مالا وأرغبه فى الربح، وانصرف، فغاب عنه مدّة، ثم دخل المدينة مُستخفياً، واتّصل خبره بالتاجر، فطلبه حتى وجده وقبض عليه وطالبه بما له عندهُ، واستغوى(١) جماعة من التجار عليه، فلمّا رأى ما قد دُفع اليه ولم يقدر على الجحود للصكّ الذى كان عليه وللجماعة الذين اجتمعوا، قال لهم: صيروا معى الى شارع بنى فلان، فانّ لى جَلَباً اقدّر موافاتهُ وَدَفْع المال الى صاحبكم من ثمنه، ففعلوا، فلمّا تمكنَ الأعرابى من الهرب سبقهم حُضْرًا على رِجْلَيْهِ، وطلبوه فأعْجزَهم، وانصرفوا يتذامرون ويرجون باللوم على صاحبهم، فقال أبو النبّاش عند ذلك:

أَهْوِنْ عَلَيَّ بِسَيَّارٍ وَصَغْوَتِهِ ... إِذَا جَعَلْتُ صِرَارًا دُونَ سَيَّارِ(٢)
اَلتَّابِعِي نَاشِرًا عَمْداً صَحِيفَتَهُ ... فِي السُّوقِ وَسْطَ شُيُوخٍ غَيْرِ أَبْرَارِ
قَدْ ضَيَّعُوا كُلَّ شَيْءٍ مِنْ تِجَارَتِهِمْ ... إِلَّا ٱبْتِغَائِي كَأَنِّي وَسْطَهُمْ شَارِي
يُولُونَ بِٱللهِ جَهْدًا لَا أُزَايِلُهُمْ ... مَادَامَ يَطْلُبُنِي مِنْهَا بِدِينَارِ
لَمَّا أَبَوْا سَفَهًا إِلَّا مُلَازَمَتِي ... أَزْمَعْتُ مَكْرًا بِهِمْ فِي غَيْرِ إِسْرَارِ
وَقُلْتُ إِنِّي سَيَأْتِينِي غَدًا جَلَبِي ... وَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ دَارُ ٱبْنِ هَبَّارِ
وَمَا أُوَاعِدُهُمْ إِلَّا مُخَادَعَةً ... مِنِّي لِيُفْلِتَنِي نَقْضِي وَإِمْرَارِي
حَتَّى إِذَا ٱسْتَمْكَنَتْ رِجْلَايَ مِنْ هَرَبٍ ... لَمْ آلُ شَدًّا بِتَعْدَاءٍ وَتَحْضَارِ
لَمَّا رَأَوْنِي وَقَدْ فُتُّ النَّجَاءَ بِهِمْ ... سَعْيًا يُقَصِّرُ عَنْهُ كُلُّ طَيَّارِ

(١) كذا فى الاصل، وفى الهامش: واستعدى

(٢) صغوته: فى الهامش: صفوته، ويروى: وصحبته

قَالُوا لِصَاحِبِهِمْ هَيْهَاتَ تَلْحَقُهُ ... فَارْجِعْ بِنَا وَدَعِ الْأَعْرَابَ فِي النَّارِ
إِنَّ الْقَضَاءَ سَيَأْتِي دُونَهُ أَمَدٌ ... فَاطْوِ الصَّحِيفَةَ وَاحْفَظْهَا مِنَ الْفَارِ

وقال أبو الزُّبَيْسِ الْكِلَابي فى غريم لهُ يقال له : مكحول، كان عند مبايعتهِ إيَّاه لم يسألهُ عن سعرٍ ، ولا نقصان كَيْل ، بل كان يستصلح جميع ما كان يرفعه إليه خديعة ومكراً ؛ فلمَّا لحق منه ما أراد ، لحق بالبادية :

أَمَا رَابَ مَكْحُولاً سَمَاحِي وَأَنَّنِي ... إِذَا بَلَغَ الْبَيْعُ الْمِكَاسَ أُسَامِحُ (١)
وَقَوْلِيَ لَمْ يَبْلُغْ رِضَايَ وَلَا دَنَا ... رَضِيتُ وَهٰذَا مِنْ شِرَا النَّاسِ صَالِحُ
سَيَعْلَمُ مَكْحُولٌ إِذَا ضَمَّ رُقْعَةً ... لَهُ طِينَةٌ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ رَابِحُ

الباب الثانى والسبعون والمائة

فيما قيل فى اليمين وامتناعهم منها بدءا ليغرّوا غرماءهم بذلك ، ثم مسامحتهم بها وتسهيلها عليهم عند المطالبة وتصميمهم عليها

قَالَ الْأُخَيْلُ بْنُ مَالِكٍ الْكِلَابِيُّ :

تَمَنَّيْتُ لَمَّا قِيلَ لِي احْلِفْ هُنَيْهَةً ... لِتَحْلُوَ فِي النَّوْكَى الْخِسَاسِ يَمِينِي
فَلَمَّا رَأَوْا مِنِّي التَّمَنُّعَ خُيِّلُوا ... صُعُوبَتَهَا عِنْدِي كَقَطْعِ وَتِينِي (٢)
وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدِيمًا أُعِدُّهَا ... لِفَكِّ خِنَاقٍ مِنْ وَثَاقِ دُيُونِي

---

(١) ماكسه : استحطه الثمن واستنقصه اياه .

(٢) الوتين : عرق فى القلب يجرى منه الدم إلى العروق كلها

وَقَالَ الشَّمَّاخُ بْنُ ضِرَارٍ :

أَتَتْنِي سُلَيْمٌ قَضُّهَا وَقَضِيضُهَا ... تُمَسِّحُ حَوْلِي بِالْبَقِيعِ سِبَالَهَا[1]

يَقُولُونَ لِي إِحْلِفْ وَلَسْتُ بِحَالِفٍ ... أُخَادِعُهُمْ عَنْهَا لِكَيْمَا أَنَالَهَا

فَفَرَّجْتُ هَمَّ النَّفْسِ عَنْهَا بِحَلْفَةٍ ... كَمَا شَقَّتِ الشَّقْرَاءُ عَنْهَا جِلَالَهَا

وَقَالَ عَبْدُ خُفَافِ بْنُ الْأَوْقَصِ الْبُرْجُمِيُّ :

قَدْ قُلْتُ لَمَّا أَرَادُوا حَلْفَتِي لَهُمْ ... أَنْ يُبْصِرُوا وَيَرَوْا مِنْ أَمْرِهِمْ رَشَدَا

فَقُلْتُ مَا الْحَلْفُ عِنْدِي نُهْزَةٌ فَدَعُوا ... حَلْفِي أُرَوِّي وَعُودُوا لِلْكَلَامِ غَدَا

فَبَادَرُونِي بِأَيْمَانٍ مُؤَكَّدَةٍ ... لَا زَايَلُونِي بِغَيْرِ الْحَلْفِ لِي أَبَدَا

فَجُدْتُ بِالْكُرْهِ مِنِّي بِالْحِسَابِ بِهَا ... صَمَّاءَ لَا تَتَّقِي عَذْلاً وَلَا فَنَدَا

وَقَالَ مُصَمِّمُ بْنُ عُوَيْمِرٍ الْأَسَدِيُّ :

يَقُولُونَ لَا تَحْلِفْ فَقُلْتُ مُبَادِرًا ... أَبَى اللهُ أَنِّي فِي الْيَمِينِ مُخَاطِرُ

فَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ ظَنُّوا بِأَنَّنِي ... مِنَ الْوَجْدِ وَالْإِشْفَاقِ رَبِّي أُحَاذِرُ

وَأَيْقَنْتُ أَنِّي إِنْ حَلَفْتُ تَسَاقَطَتْ ... شُهُودُ رِقَاعِي نَوْفَلٌ وَمُسَافِرُ

أَتَيْتُ بِهَا تَفْرِي الْجِبَالَ كَأَنَّهَا ... حِجَارَةُ قَذَّافٍ دَحَتْهَا أَسَاوِرُ[2]

---

(١) القض والقضيض : يقال : جاء القوم قضهم وقضيضهم : جميعهم

(٢) فرى الأرض : سارها . الأساور : جمع اسوار : الرامى بالسهام .

الباب الثالث والسبعون والمائة

فيما قيل فيمن تبجح باليمين، وبذلها لغريمه من غير تمنع

قَالَ مَرْزُوقُ بْنُ عَامِرٍ الْأَسْلَمِيُّ لِامْرَأَتِهِ، وَحَلَفَ عَلَى صَدَاقِهَا أَنَّهُ قَدْ وَفَّاهَا إِيَّاهُ:

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي طَمُوحٌ عِنَانُهُ ... وَأَنِّيَ لَا يُعْدِي عَلَيَّ أَمِيرُ

طَمَسْتُ الَّذِي فِي الصَّكِّ مِنِّي بِحَلْفَةٍ ... سَيَغْفِرُهَا الرَّحْمٰنُ وَهْوَ غَفُورُ

وَقَالَ الْأُخَيْلُ بْنُ مَالِكٍ الْكِلَابِيُّ، وَجَحَدَ غُرَمَاءَهُ مَالَهُمْ عِنْدَهُ، وحلفَ لهم عليه:

فَإِنَّ دَرَاهِمَ الْغُرَمَاءِ عِنْدِي ... مُعَلَّقَةٌ لَدَى بَيْضِ الْأَنُوقِ

وَإِنْ دَلَفُوا دَلَفْتُ لَهُمْ بِحَلْفٍ ... كَعَطِّ الْبُرْدِ لَيْسَ بِذِي فُتُوقِ (١)

وَإِنْ لَانُوا وَعَدْتُهُمُ بِلِينٍ ... وَفِي وَعْدِي بُنَيَّاتُ الطَّرِيقِ

وَإِنْ وَثَبُوا عَلَيَّ وَجَرَّرُونِي ... حَلَفْتُ لَهُمْ كَإِضْرَامِ الْحَرِيقِ

وَقَالَ أَيْضًا:

إِذَا أَحْلَفُونِي بِالْإِلٰهِ مَنَحْتُهُمْ ... يَمِينًا كَسَحْقِ الْأَتْحَمِيِّ الْمُرَقَّقِ (٢)

وَإِنْ أَحْلَفُونِي بِالْعِتَاقِ فَقَدْ دَرَى ... دُهَيْمٌ غُلَامِي أَنَّهُ غَيْرُ مُعْتَقِ

وَإِنْ أَحْلَفُونِي بِالطَّلَاقِ رَدَدْتُهَا ... كَأَحْسَنِ مَا كَانَتْ كَأَنْ لَمْ تُطَلَّقِ

---

(١) عط الثوب : شقه

(٢) تحم الثوب : وشاه

وَقَال مَسْعُودُ بْنُ مَازِنٍ الْعُكْلِيُّ ، وكَانَ لِرَجُلٍ مِنْ تَيْمِ الرِّبَابِ عَلَيْهِ دينٌ فجحده إياه ، وحلفُ لهُ عَلَيْهِ :

كَفَى لَكَ بِالْوَفَاءِ أُخَيَّ تَيْمٍ ... يَمِينِي إِذْ مَضَتْ عَنْكَ ٱلْحُقُوقُ
وَمَا يُدْرِيكَ مَا أَيْمَانُ عُكْلٍ ... إِذَا يَبِسَتْ مِنَ الرِّيقِ الْحُلُوقُ
أَبَتْ أَيْمَانُهُمْ إِلَّا مُضِيًّا ... كَمَا يَأْتَجُّ فِي ٱلْأَجَمِ ٱلْحَرِيقُ

وَقَالَ مَعْبَدُ بْنُ حُطْمَةَ ٱلتَّمِيمِيُّ :

لَهَانَ عَلَيْنَا حَلْفَةُ ٱبْنِ مُحَلِّقٍ ... إِذَا رَفَعَتْ أَخْفَافُهَا حَلَقًا صُفْرًا
وَهَانَ عَلَيْنَا مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ ... طَلَاقُ نِسَاءٍ لَانَسُوقُ لَهَا مَهْرًا

وَقَالَ حِمَاسُ بْنُ ثَامِلٍ ٱلْأَسَدِيُّ :

اللهُ نَجَّى قَلُوصِي بَعْدَ مَاعَلِقَتْ ... مِنَ ٱلْأَمِيرِ وَمِنْ عَمْرِو بْنِ سَيَّارِ
بِحَلْفَةٍ مِنْ يَمِينٍ غَيْرِ صَادِقَةٍ ... لَحِقْتُهَا وَهْيَ لَمْ تُلْحِقْكَ بِالنَّارِ
إِحْلِفْ يَمِينًا إِذَا مَاخِفْتَ مُضْلِعَةً ... وَتُبْ إِلَى غَافِرٍ بِالذَّنْبِ غَفَّارِ

وَقَالَ بِلَالُ بْنُ جَرِيرٍ :

لَاحَلْفَ يَقْطَعُ خَصْمَ كُلِّ مُخَاصِمٍ ... إِلَّا كَحَلْفِ عُبَيْدَةَ بْنِ سَمَيْدَعِ
يُمْضِي ٱلْغَمُوسَ عَلَى ٱلْغَمُوسِ لِحَاجَةٍ ... عَضَّ الْجَمُوحِ عَلَى اللِّجَامِ الْمُقْدَعِ (1)
نَزِقُ الْيَمِينِ إِذَا أَرَدْتَ يَمِينَهُ ... بِخَدَائِعِ الشُّعَرَاءِ غَيْرُ مُخَدَّعِ
وَإِذَا تَسَمَّعَ حَلْفَةً أَصْغَى لَهَا ... وَإِذَا يُخَوَّفُ بِالتُّقَى لَمْ يَسْمَعِ
يَهْتَزُّ حِينَ تَمُرُّ حُجَّةُ خَصْمِهِ ... حَذَرَ ٱلْفَضِيحَةِ كَاهْتِزَازِ ٱلْأَشْجَعِ

(١) اليمين الغموس : الكاذبة التي يتعمدها صاحبها .

مَاخَيْرُ ذِي حَسَبٍ إِذَا لَمْ يَنْفَعِ ... يَغْشَى مَضَرَّتَهُ لِنَفْعِ صَدِيقِهِ
لِلْعَلْقَمِيِّ خُذِ الْجَلِيَّةَ أَوْ دَعِ ... بِمَذَلِّ الْجَلِيَّةِ ثُمَّ قَالَ وَقَدْ مَضَتْ

وَقَالَ الْعُذَافِرُ بْنُ الرَّيَّانِ الْكِنَانِيُّ :

لَمَّا رَأَيْتُ ابْنَ دُحَيْمٍ قَدْ عَجِلْ ... وَجَاءَ يَسْتَنُّ بِكَفَّيْهِ الْأَسَلْ
يَغْدُو بِصَكٍّ فِيهِ تَقْدِيمُ الْأَجَلْ ... وَعُصْبَةٍ مِثْلِ سَرَاحِينِ أُوَلْ (١)
فَصَبَّحُونِي قَبْلَ تَسْلِيمِ الْمُصَلّْ ... بِكُلِّ عُثْنُونٍ مُعَدٍّ لِلْعَمَلْ (٢)
شَهَادَةُ الْحَقِّ لَهُمْ عَنْهَا كَسَلْ ... وَهُمْ إِلَى الزُّورِ يُوَالُونَ الْعَجَلْ
وَلَمْ يَزَلْ بِي جَمْعُهُمْ وَلَمْ أَزَلْ ... عَنْهُمْ أُدَارِيهِمْ وَكُلٌّ ذُو جَدَلْ
حَتَّى إِذَا الظِّلُّ عَلَى الْقَوْمِ اعْتَدَلْ ... وَغَرَّقَ الْأَعْبُدَ فِي تِلْكَ الْحُلَلْ
قَالُوا خُذُوا مِنْهُ يَمِينًا لَا تُوَلّْ ... فَقُلْتُ لَا أَحْلِفُ وَالْحَلْفُ الْعَسَلْ
ثُمَّتَ امْتَرَتْ يَمِينًا تُرْتَجَلْ ... كَمِثْلِ سَيْلٍ جَاءَ مِنْ رَأْسِ جَبَلْ
فَانْصَرَفُوا وَكُلُّهُمْ إِذَا انْفَتَلْ ... يَأْوِي إِذَا أَلْقَى الثِّيَابَ وَاغْتَسَلْ
إِلَى حَشَايَا طَفْلَةٍ رَيَّا الْكَفَلْ ... ثُمَّ تَرَوَّحْتُ وَمَالَاحَ الطَّفَلْ (٣)
مُسْتَقْبِلًا بِي جَمَلَ اللَّيْلِ جَمَلْ ... مِنَ الصُّهَابِيَّاتِ عُوجٌ قَدْ بَزَلْ
وَهْوَ إِذَا أَرْمِي بِهِ الْخَرْقَ اشْمَعَلّْ ... فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَّ الْوَهَلْ (٤)

عَنِّي وَأَعْطَانِي الَّذِي كُنْتُ أَسَلْ

---

(١) السراحين : جمع سرحان : الذئب .

(٢) العثون : اللحية .

(٣) الطفل : الظلمة ، أو قبيل غروب الشمس

(٤) اشمعل القوم : تفرقوا وانتشروا . الوهل : الفزع .

وكانَ لتاجر من أهل البصرة على أبى النحّام التميمى مالٌ ، فلواه به وجحده إياه ، فقدمه إلى حاكم كان على المظالم ، وسأله أن يحلّفه بطلاق امرأتين عنده ، فاستحلفه بطلاقهما ، فلمّا حلف قال :

لَوْ يَعْلَمُ الغُرَمَاءُ مَنْزِلَتَيْهِمَا   مَا حَلَّفُونِى بِالطَّلَاقِ الْعَاجِلِ
لَا حُلْوَتَانِ فَتَهْوَيَا لِحَلَاوَةٍ   تَشْفِى النُّفُوسَ وَلَا لِدَلٍّ عَاسِلِ
قَدْ مَلَّتَا وَمَلِلْتُ مِنْ وَجْهَيْهِمَا   شَمْطَاءُ مُرْضِعَةٍ وَأُخْرَى حَائِلِ

كان بالكوفة رجل فارسى يبيع البزّ ويعامل الأعراب ، يقال له سالمٌ بن مُهران ، فأخذ منه رُدَيْنِىٌّ بن عبس الفَقْعَسِىّ ثيابًا واستنظره فى الثمن أيّامًا ، فطالت المدة ، ووقع للتاجر خبر أنّه قد دخل إلى الكوفة ، فوافاهُ وجماعة من أهل سوقه ، فطالبه بحقّه ، فلواهُ به وجحدهُ ، فاستحلفهُ بالطلاق وخلّى سبيله ، فقال فى ذلك :

لَمَّا أَتَانِي سَالِمٌ بِالطِّرْسِ   مُبْتَكِرًا قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ
أَطْلَسُ فِي وَسْطِ ذِئَابٍ طُلْسِ   شُيُوخِ سَوْءٍ مِنْ نَتَاجِ الْفُرْسِ
يَرَوْنَ لِلْأَعْرَابِ كُلَّ نَحْسِ   جِنْسُهُمُ الْأَعْلَاجُ غَيْرُ جِنْسِي
فَكَلَّمُونِي بِكَلَامِ الْخُرْسِ   وَهَدَّدُونِي سَاعَةً بِالْحَبْسِ
حَتَّى إِذَا خِفْتُ ذَهَابَ نَفْسِي   مِنْ لَكْزَةٍ تَابِعَةٍ لِرَفْسِ[1]
قُلْتُ لَهُمْ قَوْلًا مُبِينَ اللَّبْسِ   يَقْبَلُهُ كُلُّ غَبِيٍّ نِكْسِ
أُعْطِيكُمُ الْمَالَ بِغَيْرِ بَخْسِ   وَغَيْرِ نُقْصَانٍ وَغَيْرِ وَكْسِ

---

(١) لكزه : ضربه بجمع كفيه .

مِنْ جَلَبٍ جَاءَ غَدَاةَ أَمْسِ ... فَقَالَ شَيْخٌ مِنْهُمُ كَالْقِسِّ

ذُو لِحْيَةٍ وَافِرَةٍ كَالتُّرْسِ ... كَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ مِنْ بِرْسِ[1]

هَيْهَاتَ أَنْ تُقْلَتَ يَا ٱبْنَ عَبْسِ ... إِلَّا بِوَزْنٍ أَوْ يَمِينٍ غَمْسِ

فَقُلْتُ لَا وَاللهِ بَارِى النَّفْسِ ... أَحْلِفُهَا حَتَّى أَزُورَ رَمْسِى

خَدِيعَةً أَشُوبُهَا بِدَمْسِ ... فَحِينَ طَالَ حَبْسُهُمْ وَحَبْسِى

أَفْلَتُّ مِنْهُمْ بِطَلَاقِ عِرْسِى

الباب الرابع والسبعون والمائة

في مختار أشعار لجماعة من النساء فى المراثى

قَالَتْ لَيْلَى ٱلْأَخْيَلِيَّةُ تَرْثِي تَوْبَةَ بْنَ الْحُمَيِّرِ :

نَظَرْتُ وَرُكْنٌ مِنْ عَمَايَةَ دُونَنَا ... وَبَطْنُ الرَّكَايَا أَيَّ نَظْرَةِ نَاظِرِ

فَأَبْصَرْتُ خَيْلاً بِالرَّقِّ مُغِيرَةً ... سَوَابِقُهَا مِثْلُ الْقَطَا الْمُتَوَاتِرِ

فَلَا يُبْعِدَنْكَ اللهُ يَا تَوْبَ إِنَّمَا ... لِقَاءُ الْمَنَايَا دَارِعاً مِثْلُ حَاسِرِ

تُبَادِرُهُ أَسْيَافُهُمْ فَكَأَنَّمَا ... تُصَادِرْنَ عَنْ حَامِى الْحَدِيدَةِ بَاتِرِ

مِنَ الْهِنْدُوَانِيَّاتِ فِي كُلِّ قِطْعَةٍ ... دَمٌ زَلَّ عَنْ بَادٍ مِنَ ٱلْأَثْرِ دَاثِرِ

أَتَتْهُ الْمَنَايَا بَيْنَ دِرْعٍ حَصِينَةٍ ... وَأَسْمَرَ خَطِّيٍّ وَجَرْدَاءَ ضَامِرِ

---

(١) الترس : صفحة من الفولاذ تحمل للوقاية من السيف ونحوه . البرس : القطن أو شبيه به

كَأَنَّ فَتَى ٱلْفِتْيَانِ تَوْبَةَ لَمْ يُنِخْ ... قَلاَئِصَ يَفْحَصْنَ الْحَصَا بِالْكَرَاكِرِ (١)

فَتًى كَانَ لِلْمَوْلَى سَنَاءٌ وَرِفْعَةً ... وَلِلطَّارِقِ ٱلسَّارِي قِرًى جَدَّ حَاضِرِ

فَنِعْمَ الْفَتَى إِنْ كَانَ تَوْبَةُ فَاخِرًا ... وَفَوْقَ ٱلْفَتَى إِنْ كَانَ لَيْسَ بِفَاخِرِ

فَتَاللهِ تَبْنِي بَيْتَهَا أُمُّ عَاصِمٍ ... عَلَى مِثْلِهِ أُخْرَى ٱللَّيَالِي ٱلْغَوَابِرِ

فَتًى كَانَ أَحْيَى مِنْ فَتَاةٍ حَيِيَّةٍ ... وَأَشْجَعَ مِنْ لَيْثٍ بِخَفَّانَ خَادِرِ

وَكُنْتَ إِذَا مَوْلاَكَ خَافَ ظُلاَمَةً ... دَعَاكَ وَلَمْ يَقْنَعْ سِوَاكَ بِنَاصِرِ

دَعَاكَ إِلَى مَكْرُوهَةٍ فَأَجَبْتَهُ ... عَلَى ٱلْهَوْلِ مِنْهَا وَالْحُتُوفِ ٱلْحَوَاضِرِ

فَتًى لاَ تَخَطَّاهُ الرِّفَاقُ وَلاَ يَرَى ... لِقِدْرٍ عِيَالاً دُونَ جَارٍ مُجَاوِرِ

وَلَيْسَ شِهَابُ الْحَرْبِ يَا تَوْبَ بَعْدَهَا ... بِغَادٍ وَلَا سَارٍ بِرَكْبٍ مُسَافِرِ

فَأَقْسَمْتُ أَبْكِي بَعْدَ تَوْبَةَ هَالِكاً ... وَأَحْفِلُ مَنْ نَالَتْ صُرُوفُ الْمَقَادِرِ

وَقَالَتْ أَيْضًا تَرْثِيهِ :

كَأَنَّ فَتَى ٱلْفِتْيَانِ تَوْبَةَ لَمْ يُنِخْ ... بِنَجْدٍ وَلَمْ يَهْبِطْ مَعَ الْمُتَغَوِّرِ

وَلَمْ يَرِدِ ٱلْمَاءَ السُّدَامَ إِذَا بَدَا ... سَنَا الصُّبْحِ فِي بَادِي الْجَوَاشِنِ مُدْبِرِ (٢)

قَتَلْتُمْ فَتًى لَمْ يُسْقِطِ الرُّعْبُ رُمْحَهُ ... إِذَا ٱلْخَيْلُ جَالَتْ فِي قَنًا مُتَكَسِّرِ

أَلاَ رُبَّ مَكْرُوبٍ أَجَبْتَ وَنَائِلٍ ... فَعَلْتَ وَمَعْرُوفٍ لَدَيْكَ وَمُنْكَرِ

فَيَا تَوْبَ لِلْمَوْلَى وَيَا تَوْبَ لِلْقِرَى ... وَيَا تَوْبَ لِلْمُسْتَنْبِحِ الْمُتَنَوِّرِ (٣)

---

(١) الكراكر : جمع كركرة : صدر كل ذى خف من البهائم .

(٢) ماء سدام ، ومياه سدم (بضم السين والدال) : قديمة متدفقة . الجوشن من الليل: وسطه أو صدره .

(٣) القرى : مايقدم للضيف. المستنبح : الذى يسرى فلا يعرف مقصداً فينبح لتجيبه الكلاب ليقصدها . المتنور : الذى يلتمس مايلوح له من النار فيقصده .

وقالَتْ أيضًا ترثيه :

أقسمتُ أبكي بعدَ توبةَ هالِكًا ... وأحفلُ مَنْ دارَتْ عليهِ الدوائرُ

لعمرُكَ مابالموتِ عارٌ على الفتى ... إذا لَمْ تُصِبْهُ فِي الحَياةِ المَعايرُ

ومَا أحدٌ حيٌّ وإنْ كانَ سالِمًا ... بأخلدَ مِمَّنْ غيَّبتْهُ المقابِرُ

ومَنْ كانَ مِمَّا يُحْدِثُ الدَّهرُ جازِعًا ... فَلابُدَّ يومًا أنْ يُرَى وهْوَ صابِرُ

وليسَ لِذِي عيشٍ عَنِ الموتِ مَذْهَبٌ ... وليسَ علَى الأيَّامِ والدَّهرِ غابِرُ

فَلاالحيُّ مِمَّا يُحْدِثُ الدَّهرُمُعْتِبٌ ... ومَا المَوْتُ إنْ لَمْ يَصْبِرِ الحيُّ ناشِرُ

وكلُّ شبابٍ أوْجَديدٍ إلى بِلًى ... وكُلُّ امرِئٍ يومًا إلَى اللهِ صائِرُ

وكلُّ قرينَيْ أُلفَةٍ لِتفرُّقٍ ... شَتاتًا وإنْ ضنَّا وطالَ التعاشُرُ

فَلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ يا توبَ هالِكًا ... أخَا الحرْبِ إنْ دارَتْ عليكَ الدوائِرُ

فأقسمتُ لاأنفكُّ أبكيكَ مادعَتْ ... علَى فَنَنٍ ورْقاءُ أوْطارَ طائِرُ (١)

وقالَتْ ترثيهِ أيضًا :

لِتبكِ العَذارَى مِنْ خفاجةَ كلُّها ... إلَى الحولِ صيفًا دائباتٍ ومَرْبعا

علَى ناشِئٍ نالَ المكارِمَ كلَّها ... ومَا انفكَّ حتَّى استفرغَ المجدَ أجمعا

(١) الورقاء : الحمامة .

وَقَالَتْ تَرْثِيهِ أَيْضًا

لَنِعْمَ الْفَتَى يَا تَوْبَ كُنْتَ وَلَمْ تَكُنْ ... لِتُسْبَقَ يَوْمًا كُنْتَ مِنْهُ تُوَائِلُ
وَنِعْمَ الْفَتَى يَاتَوْبَ كُنْتَ إِذَا الْتَقَتْ ... صُدُورُ الْعَوَالِي وَاسْتَشَالَ الْأَسَافِلُ
وَنِعْمَ الْفَتَى يَاتَوْبَ كُنْتَ لِخَائِفٍ ... أَتَاكَ لِكَيْ يُحْمَى وَنِعْمَ الْمَنَازِلُ
وَنِعْمَ الْفَتَى يَاتَوْبَ جَارًا وَصَاحِبًا ... وَنِعْمَ الْفَتَى يَاتَوْبَ حِينَ تُفَاضِلُ
أَبَى لَكَ ذَمَّ النَّاسِ يَاتَوْبَ إِنَّمَا ... لَقِيتَ حِمَامَ الْمَوْتِ وَالْمَوْتُ عَاجِلُ
وَلَا يُبْعِدَنْكَ اللهُ يَاتَوْبَ إِنَّمَا ... كَذَاكَ الْمَنَايَا عَاجِلَاتٌ وَآجِلُ
وَلَا يُبْعِدَنْكَ اللهُ يَاتَوْبَ وَالْتَقَتْ ... عَلَيْكَ الْغَوَادِي الْمُدْجِنَاتُ الْهَوَاطِلُ (١)

وقالَتِ الْخَنْسَاء بِنْتُ عَمْرِو بْنُ الشَّرِيدِ تَرْثِي أَخَاهَا صَخْرَ بْنَ عَمْرٍ وطعنتهُ بنو أسد فمات من الطعنة بعد سنة :

أَعَيْنَيَّ هَلاَّ تَبْكِيَانِ عَلَى صَخْرٍ ... بِدَمْعٍ حَثِيثٍ لَا بَكِيءٍ وَلَا نَزْرِ (٢)
فَتَسْتَفْرِغَانِ الدَّمْعَ أَوْ تُذْرِيَانِهِ ... عَلَى ذِي التُّقَى وَالْبَاعِ وَالنَّائِلِ الْغَمْرِ
أَلَا ثَكِلَتْ أُمُّ الَّذِينَ غَدَوْا بِهِ ... إِلَى الْقَبْرِ مَاذَا يَحْمِلُونَ إِلَى الْقَبْرِ
وَمَاذَا ثَوَى فِي اللَّحْدِ تَحْتَ تُرَابِهِ ... مِنَ الْخَيْرِ يَا بُؤْسَ الْحَوَادِثِ وَالدَّهْرِ (٣)
كَأَنْ لَمْ يَقُلْ أَهْلاً لِطَالِبِ حَاجَةٍ ... بِوَجْهٍ بَشِيرِ الْأَمْرِ مُنْشَرِحَ الصَّدْرِ

---

(١) والتقت : تروى : والتفت
(٢) حثيث : متدارك . بكيء : قليل .
(٣) يابؤس : أبأس الله الحوادث والدهر .

وَلَمْ يَغْدُ فِي خَيْلٍ مُجَنَّبَةِ ٱلْقَنَا ... لِيُرْوِيَ أَطْرَافَ ٱلرُّدَيْنِيَّةِ ٱلسُّمْرِ (١)

فَشَأْنُ ٱلْمَنَايَا إِذْ أَصَابَكَ سَهْمُهَا ... لِتَغْدُ عَلَى ٱلْفِتْيَانِ بَعْدَكَ أَوْ تَسْرِي (٢)

فَمَنْ يَجْبُرُ ٱلْمَكْسُورَ أَوْ يَضْمَنُ ٱلْقِرَى ... ضَمَانَكَ أَوْ يَقْرِي ٱلضُّيُوفَ كَمَا تَقْرِي

وَقَائِلَةٍ وَٱلنَّعْشُ يَسْبِقُ خَطْوَهَا ... لِتُدْرِكَهُ يَالَهْفَ أُمِّي عَلَى صَخْرِ

فَلَا يَبْعَدَنْ قَبْرٌ تَضَمَّنَ شَخْصَهُ ... وَجَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ وَاكِفَةِ ٱلْقَطْرِ

وَقَالَتْ أَيْضًا تَرْثِيهِ :

إِنِّي أَرِقْتُ فَبِتُّ ٱللَّيْلَ سَاهِرَةً ... كَأَنَّمَا كُحِلَتْ عَيْنِي بِعُوَّارِ (٣)

أَرْعَى ٱلنُّجُومَ وَمَا كُلِّفْتُ رِعْيَتَهَا ... وَتَارَةً أَتَغَشَّى فَضْلَ أَطْمَارِ (٤)

وَقَدْ سَمِعْتُ وَلَمْ أَبْجَحْ بِهِ خَبَرًا ... مُحَدِّثًا جَاءَ يَنْمِي رَجْعَ أَخْبَارِ (٥)

يَقُولُ صَخْرٌ مُقِيمٌ ثَمَّ فِي جَدَثٍ ... لَدَى ٱلضَّرِيحِ صَرِيعٌ بَيْنَ أَحْجَارِ (٦)

فَاذْهَبْ فَلَا يُبْعِدَنْكَ ٱللهُ مِنْ رَجُلٍ ... تَرَّاكِ ضَيْمٍ وَطَلَّابٍ بِأَوْتَارِ

قَدْ كُنْتَ تَحْمِلُ قَلْبًا غَيْرَ مُهْتَضَمٍ ... مُرَكَّبًا فِي نِصَابٍ غَيْرِ خَوَّارِ (٧)

---

(١) مجنبة القنا : أى اذا حمل رمحه جنبه عنه ، أى هو على احدى جنابتيه ، وجنابتاه : يمنيه وشماله . الردينية : منسوبة الى ردينة : امرأة كانت تقوم الرماح .

(٢) فشأن المنايا : فلتشأن المنايا شأنها .

(٣) العوار : القذى .

(٤) الأطمار : جمع طمر : الثوب البالى .

(٥) بجح به : فرح .

(٦) الجدث : القبر كله . الضريح : الذى يدفن فيه .

(٧) النصاب : الأصل ، وهنا : البدن

مِثْلَ ٱلسِّنَانِ تُضِيءُ اللَّيْلَ صُورَتُهُ ... مُرُّ الْمَرِيرَةِ حُرٌّ وَٱبْنُ أَحْرَارِ
فَسَوْفَ أَبْكِيكَ مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ ... وَمَا أَضَاءَتْ نُجُومُ ٱللَّيْلِ لِلسَّارِي[1]
وَلَنْ أُصَالِحَ قَوْمًا كُنْتُ حَرْبَهُمُ ... حَتَّى تَعُودَ بَيَاضًا جُؤْنَةُ ٱلْقَارِ[2]

وَقَالَتْ تَرْثِيهِ :

أَلَا يَا عَيْنِ فَانْهَمِرِي بِغُزْرِ ... وَفِيضِي فَيْضَةً مِنْ غَيْرِ نَزْرِ
وَلَا تَعِدِي عَزَاءً بَعْدَ صَخْرٍ ... فَقَدْ غُلِبَ ٱلْعَزَاءُ وَعِيلَ صَبْرِي[3]
لِمَرْزِئَةٍ كَأَنَّ الْجَوْفَ مِنْهَا ... بُعَيْدَ ٱلنَّوْمِ يُسْعَرُ حَرَّ جَمْرِ[4]
عَلَى صَخْرٍ وَأَيُّ فَتًى كَصَخْرٍ ... لِعَانٍ عَائِلٍ عَلِقٍ بِوِتْرِ[5]
وَلِلْخَصْمِ ٱلْأَلَدِّ إِذَا اعْتَرَانَا ... لِيَأْخُذَ حَقَّهُ مِنَّا بِقَسْرِ
وَلِلْأَضْيَافِ إِذْ طَرَقُوا هُدُوءًا ... وَلِلْجَارِ الْمُدِلِّ وَكُلِّ سَفْرِ

وَقَالَتْ تَرْثِي أَخَاهَا مُعَاوِيَةَ :

يَا عَيْنِ مَالَكِ لَا تَبْكِينَ تَسْكَابَا ... إِذْ رَابَ دَهْرٌ وَكَانَ الدَّهْرُ رَيَّابَا[6]
فَابْكِي أَخَاكِ لِأَيْتَامٍ وَأَرْمَلَةٍ ... لِحَيٍّ جَاءَ إِذْ جَاوَرْتِ أَجْنَابَا[7]

(١) مطوقة : حمامة .
(٢) جؤنة : سواد . القار : مادة سوداء تطلى بها السفن والابل وغيرها ، وقيل : الزفت.
(٣) لا تعدى : لا تقولى انى أصبر . عيل : امتنع وعجز .
(٤) المرزئة : المصيبة . يسعر : يشعل ويوقد .
(٥) العانى : الذليل والأسير . العائل : الكثير العيال القليل المال .
(٦) راب الدهر : تغير
(٧) الأجناب : الغرباء .

وَأَنْبِكِي أَخَالَ الْخَيْلِ كَالْقَطَاعُصَبِ فَقَدْنَ لَمَّا ثَوَى سَيْبًا وَأَنْهَابًا (١)
يَعْدُو بِهِ سَابِحٌ نَهْدٌ مَرَاكِلُهُ وَمُكْتَنِسٌ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ جِلْبَابًا (٢)
حَتَّى يُصَبِّحَ قَوْمًا فِي دِيَارِهِمِ وَيَحْتَوِي دُونَ دَارِ الْقَوْمِ أَسْلَابًا
فَالْحَمْدُ حُلَّتُهُ وَالْجُودُ حِلْيَتُهُ وَالصِّدْقُ حَوْزَتُهُ إِنْ قِرْنُهُ هَابَا (٣)
خَطَّابُ مُعْضِلَةٍ فَرَّاجُ مُظْلِمَةٍ إِنْ هَابَ مُفْظِعَةً أَتَّى لَهَا بَابَا (٤)
حَمَّالُ أَلْوِيَةٍ شَهَّادُ أَنْجِيَةٍ قَطَّاعُ أَوْدِيَةٍ لِلْوِتْرِ طَلَّابَا (٥)
سُمُّ الْعُدَاةِ وَفَكَّاكُ الْعُنَاةِ إِذَا لَاقَى الْوَغَى لَمْ يَكُنْ لِلْقِرْنِ هَيَّابَا (٦)

وَقَالَتْ عَمْرَةُ أُخْتُ عَمْرٍو الْكَلْبِ الْهُذَلِيِّ تَرْثِيهِ :

تَعَلَّمَنْ أَنَّ طُولَ الْعَيْشِ تَعْذِيبُ وَأَنَّ مَنْ غَالَبَ الْأَيَّامَ مَغْلُوبُ
وَكُلُّ حَيٍّ وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ يَوْمًا طَرِيقُهُمُ فِي الشَّرِّ دُعْبُوبُ (٧)
وَكُلُّ مَنْ غَالَبَ الْأَيَّامَ مِنْ أَحَدٍ مُودٍ وَتَابِعُهُ الشُّبَّانُ وَالشِّيبُ
أَبَعْدَ عَمْرٍو وَخَيْرُ الْقَوْمِ قَدْ عَلِمُوا بِبَطْنِ شَرْبَةَ يَعْوِي عِنْدَهُ الذِّيبُ

---

(١) العصب : الجماعات . السيب : العطاء . الانهاب : جمع نهب : الغنيمة .

(٢) السابح : الفرس السريع الجرى . النهد : الضخم المحزم حيث يركل الفارس بعقبه من الفرس اذا حركه . المراكل : جمع مركل : موضع عقب الفارس فى جنب الفرس اذا ضربه ليعدو .

(٣) الحوزة : الناحية ، وحوزة الملك : بيضته .

(٤) أتى : هيأ وقدر ودبر

(٥) الانجية : المجالس .

(٦) العناة : الاسراء ، واحدها : عان . الوغى : الضجة والصوت .

(٧) الدعبوب : الطريق المذلل الواضح .

ٱلطَّاعِنُ ٱلطَّعْنَةَ ٱلنَّجْلَاءَ يَتْبَعُهَا ... مُثْعَنْجِرٌ مِنْ دَمِ ٱلْأَجْوَافِ مَسْكُوبُ (١)

تَمْشِي ٱلنُّسُورُ إِلَيْهِ وَهْيَ لَاهِيَةٌ ... مَشْيَ ٱلْعَذَارَى عَلَيْهِنَّ ٱلْجَلَابِيبُ

وَٱلْمُخْرِجُ ٱلْكَاعِبَ ٱلْعَذْرَاءَ مُذْعِنَةً ... فِي ٱلسَّبْيِ يَنْفَحُ مِنْ أَرْدَانِهَا ٱلطِّيبُ

بَلِّغْ بَنِي كَاهِلٍ عَنِّي مُغَلْغَلَةً ... وَٱلْقَوْمَ سَهْمًا وَبَعْضُ ٱلْقَوْلِ تَكْذِيبُ

فَلَنْ تَرَوْا مِثْلَ عَمْرٍو مَا خَطَتْ قَدَمٌ ... وَمَا ٱسْتَحَنَّتْ إِلَى أَوْطَانِهَا ٱلنِّيبُ (٢)

بَيْنَا ٱلْفَتَى نَاعِمٌ رَاضٍ بِعِيشَتِهِ ... تَاحَ لَهُ مِنْ بَوَارِ ٱلدَّهْرِ شُؤْبُوبُ

وَقَالَتْ تَرْثِيهِ أَيْضًا :

سَأَلْتُ بِعَمْرٍو أَخِي صَحْبَهُ ... فَأَفْظَعَنِي حِينَ رَدُّوا ٱلسُّؤَالَا

وَقَالُوا أُتِيحَ لَهُ نَائِمًا ... أَشَدُّ ٱلسِّبَاعِ عَلَيْهِ أَجَالَا

أُتِيحَ لَهُ نَمِرَا أَجْبُلٍ ... فَنَالَا لَعَمْرُكَ مِنْهُ وَنَالَا

فَأُقْسِمُ يَا عَمْرُو لَوْ نَبَّهَاكَ ... إِذًا نَبَّهَا مِنْكَ أَمْرًا عُضَالَا

إِذًا نَبَّهَا غَيْرَ رِعْدِيدَةٍ ... وَلَا رَعِشٍ طَائِشٍ حِينَ صَالَا (٣)

إِذًا نَبَّهَا لَيْثَ عِرِّيسَةٍ ... مُقِيتًا نُفُوسًا وَخَيْلًا وَمَالَا (٤)

---

(١) مثعنجر : ذو صوت .

(٢) النيب : جمع ناب : الناقة المسنة .

(٣) الرعديدة : الجبان الكثير الارتعاد .

(٤) العريسة : مأوى الأسد .

وَقَالَتْ طَيْبَةُ ٱلْبَاهِلِيَّةُ تَرْثِي أَخَاهَا :

عِشْنَا جَمِيعاً كَغُصْنَيْ بَانَةٍ سَمَقَا   حِيناً عَلَى خَيْرِ مَا تَنْمِي لَهُ ٱلشَّجَرُ (١)
حَتَّى إِذَا قِيلَ قَدْ عَمَّتْ فُرُوعُهُمَا   وَطَالَ قِنْوَاهُمَا وَٱسْتُنْضِرَ ٱلثَّمَرُ
أَخْنَى عَلَى وَاحِدِي رَيْبُ ٱلزَّمَانِ وَلاَ   يُبْقِي ٱلزَّمَانُ عَلَى شَيْءٍ وَلاَ يَذَرُ
فَٱذْهَبْ حَمِيداً عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَدَثٍ   فَقَدْ ذَهَبْتَ وَأَنْتَ ٱلسَّمْعُ وَٱلْبَصَرُ
وَمَا رَأَيْتُكَ فِي قَوْمٍ أُسَرُّ بِهِمْ   إِلاَّ وَأَنْتَ ٱلَّذِي فِي ٱلْقَوْمِ تُشْتَهَرُ
كُنَّا كَأَنْجُمِ لَيْلٍ بَيْنَنَا قَمَرٌ   يَجْلُو ٱلدُّجَى فَهَوَى مِنْ بَيْنِنَا ٱلْقَمَرُ

وَقَالَتْ سَلْمَى بِنْتُ ٱلْأَحْجَمِ تَرْثِي إِخْوَتَهَا :

رَعَوْا مِنَ ٱلْمَجْدِ أَكْنَافاً إِلَى أَمَدٍ   حَتَّى إِذَا كَمُلَتْ أَظْمَاؤُهُمْ وَرَدُوا
مَيْتٌ بِمِصْرَ وَمَيْتٌ بِٱلْعِرَاقِ وَمَيْتٌ   بِٱلْحِجَازِ مَنَايَا بَيْنَهُمْ بَدَدُ
كَانَتْ لَهُمْ هِمَمٌ فَرَّقْنَ بَيْنَهُمُ   إِذَا ٱلْقَعَادِدُ عَنْ أَمْثَالِهَا قَعَدُوا (٢)
بَذْلُ ٱلْجَمِيلِ وَتَفْرِيجُ ٱلْجَلِيلِ وَإِعْطَاءُ   ٱلْجَزِيلِ إِذَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدُ

وَقَالَتْ لَيْلَى بِنْتُ سَلَمَةَ تَرْثِي أَخَاهَا :

أَقُولُ لِنَفْسِي فِي خَفَاءٍ أَلُومُهَا   لَكِ ٱلْوَيْلُ مَا هٰذَا ٱلتَّجَلُّدُ وَٱلصَّبْرُ
أَلاَ تَفْهَمِينَ ٱلْخَبَرَ أَنْ لَسْتُ لاَقِياً   أَخِي إِذْ أَتَي مِنْ دُونِ أَكْفَانِهِ ٱلْقَبْرُ

---

(١) البانة : واحدة البان : شجر معتدل القوام لين ورقه كورق الصفصاف يؤخذ من حبه دهن طيب . سمق النبات : علا وطال .

(٢) العقدد : الجبان اللئيم .

وَكُنْتُ أَرَى بَيْنًا بِهِ بَعْضَ لَيْلَةٍ ... فَكَيْفَ بِبَيْنٍ دُونَ مِيعَادِهِ الْحَشْرُ
وَهَوَّنَ وَجْدِي أَنَّنِي سَوْفَ أَغْتَدِي ... عَلَى إِثْرِهِ يَوْمًا وَإِنْ طَالَ بِي الْعُمْرُ
فَتًى كَانَ يُعْطِي السَّيْفَ فِي الرَّوْعِ حَقَّهُ ... إِذَا ثَوَّبَ الدَّاعِي وَتَشْقَى بِهِ الْجُزْرُ
فَتًى كَانَ يُدْنِيهِ الْغِنَى مِنْ صَدِيقِهِ ... إِذَا مَا هُوَ اسْتَغْنَى وَيُبْعِدُهُ الْفَقْرُ
فَتًى لَا يَعُدُّ الْمَالَ رَبًّا وَلَا تُرَى ... لَهُ جَفْوَةٌ إِنْ نَالَ مَالًا وَلَا كِبْرُ
فَنِعْمَ مُنَاخُ الرَّكْبِ كَانَ إِذَا انْبَرَتْ ... شَمَالٌ وَأَمْسَتْ لَا يُعَرِّجُهَا سِتْرُ
ومَأْوَى الْيَتَامَى الْمُمْحِلِينَ إِذَا انْتَهَوْا ... إِلَى بَابِهِ شُعْثًا وَقَدْ قَحِطَ الْقَطْرُ (١)

وَقَالَتْ تَرْثِيهِ أَيْضًا :

سَقَى اللَّهُ قَبْرًا لَسْتُ زَائِرَ أَهْلِهِ ... بِبِيشَةَ إِذْ مَا أَدْرَكَتْهُ الْمَقَادِرْ
تَضَمَّنَ خِرْقًا كَالْهِلَالِ وَلَمْ يَكُنْ ... بِأَوَّلِ خِرْقٍ ضُمِّنَتْهُ الْمَقَابِرُ (٢)
نَعَاهُ لَنَا النَّاعِي فَلَمْ نَلْقَ عَبْرَةً ... تَلَى حَسْرَةً تَبْيَضُّ مِنْهَا الْغَدَائِرُ
كَأَنِّي غَدَاةَ اسْتَعْلَنُوا بِنَعِيِّهِ ... عَلَى النَّعْشِ يَهْفُو بَيْنَ جَنْبَيَّ طَائِرُ
لَعَمْرِي لَمَا كَانَ ابْنُ سَامَةَ عَاجِزًا ... وَلَا فَاحِشًا يَخْشَى أَذَاهُ الْمُجَاوِرْ
نَأَتْنَا بِهِ مَا إِنْ قَلَبْنَا شَبَابَهُ ... صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْجُدُودُ الْعَوَاثِرُ

---

(١) أمحل القوم : أصابهم الجدب
(٢) الخرق : الكريم السخى .

وَقَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ الطَّثْرِيَّةِ تَرْثِي أَخَاهَا يَزِيدَ بْنَ الطَّثْرِيَّةِ :

أَرَى الْأَثْلَ مِنْ بَطْنِ الْعَقِيقِ مُجَاوِرِي ... مُقِيماً وَقَدْ غَالَتْ يَزِيدَ غَوَائِلُهْ (١)

فَتًى قُدَّ قَدَّ السَّيْفِ لَا مُتَضَائِلٌ ... وَلَا رَهِلٌ لَبَّاتُهُ وَبَآدِلُهْ (٢)

فَتًى لَا يُرَى خَرْقُ الْقَمِيصِ بِخَصْرِهِ ... وَلَكِنَّمَا تُوهِي الْقَمِيصَ كَوَاهِلُهْ

فَتًى لَيْسَ لِابْنِ الْعَمِّ كَالذِّئْبِ إِنْ رَأَى ... بِصَاحِبِهِ يَوْماً دَماً فَهْوَ آكِلُهْ

يَسُرُّكَ مَظْلُوماً وَيُرْضِيكَ ظَالِماً ... وَكُلُّ الَّذِي حَمَّلْتَهُ فَهْوَ حَامِلُهْ

إِذَا الْقَوْمُ أَمُّوا بَيْتَهُ فَهْوَ عَامِدٌ ... لِأَحْسَنِ مَا أَمُّوا لَهُ وَهْوَ فَاعِلُهْ

إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ كَانَ عَذَوَّرًا ... عَلَى الْحَيِّ حَتَّى تَسْتَقِرَّ مَرَاجِلُهْ (٣)

إِذَا كَانَ حِينَ الْجِدُّ أَرْضَاكَ جِدُّهُ ... وَذُو بَاطِلٍ إِنْ شِئْتَ أَرْضَاكَ بَاطِلُهْ

مَضَى وَوَرِثْنَاهُ دَرِيسَ مُفَاضَةٍ ... وَأَبْيَضَ هِنْدِيًّا طَوِيلًا حَمَائِلُهْ (٤)

وَكُنْتُ أُعِيرُ الدَّمْعَ قَبْلَكَ مَنْ بَكَى ... وَأَنْتَ عَلَى مَنْ مَاتَ بَعْدَكَ شَاغِلُهْ

وقَالَتْ أَرْوَى بِنْتُ الْحُبَابِ تَرْثِي أَبَاهَا :

قُلْ لِلْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى قَدْ ثَوَى ... فَلْتَبْكِ أَعْيُنُهَا لِفَقْدِ حُبَابِ

أَوْدَى ابْنُ كُلِّ مُخَاطِرٍ بِتِلَادِهِ ... وَبِنَفْسِهِ بُقْيَا عَلَى الْأَحْسَابِ

الرَّاكِبِينَ مِنَ الْأُمُورِ صُدُورَهَا ... لَا يَرْكَبُونَ مَعَاقِدَ الْأَذْنَابِ

---

(١) الأثل : شجر . العقيق : واد ببلاد بنى عقيل مما يلي اليمامة

(٢) المتضائل : من الضؤولة وهى الدقة ، وهنا كناية عن الذل والضعف . الرهل : المسترخي .

(٣) العذور : السيء الخلق القليل الصبر فيما يريده ويهم به . المرجل : القدر العظيمة

(٤) الدريس : الخلق من الدروع وغيرها . المفاضة : الدرع الواسعة . الأبيض : السيف ، وجعل طول الحمائل اطول قوامه

وَقَالَتْ أُمَيَّةُ ٱبْنَةُ ضِرَارٍ تَرْثِى أَخَاهَا قَبِيصَةُ بْنُ ضِرَارٍ :

مَا بَاتَ مِنْ لَيلَةٍ مُذْ شَدَّ مِئْزَرَهُ   قَبِيصَهُ بْنُ ضِرَارٍ وهْوَ مَوْتُورُ

لَاتَعْرِفُ الكَلِمُ ٱلعَوْرَاءُ مَجْلِسَهُ   وَلَا يَذُوقُ طَعَاماً وَهْوَ مَسْتُورُ

ٱلطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ عَنْ عُرُضٍ   كَأَنَّهَا قَبسٌ بِاللَّيْلِ مَسْعُورُ

وقالتْ قتيلةُ ٱبنةُ النضرِ بنِ الحرثِ بْنِ عَبدِ الدَّار بْن قُصىٍّ ، وكَان أبُوهَا أُسِرَ يوم بدر كَافِرًا ، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنقهُ صبراً ، فكتبت ابنته قتيلة اليه عليه السلام هذا الشعر ، وكَانت حازمة ذات رأى وَجَمال ، وكَان رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يتزوجها ، حتى كان من أبيها ما كان .

وهذا الشعر الذى كتبت به اليه عليه السلام :

يَا رَاكِباً إِنَّ ٱلأُثَيلَ مَظِنَّةٌ   مِنْ صُبْحِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوَفَّقُ(١)

أَبْلِغْ بِهِ مَيْتاً بِأَنَّ تَحِيَّةً   مَا إِنْ تَزَالَ بِهَا الرَّكَائِبُ تَخْفِق

مِنِّى إِلَيْهِ وَعَبْرَةً مَسْفُوحَةً   جَادَتْ بِوَابِلِهَا وَأُخْرَى تَخْنُقُ(٢)

هَلْ يَسْمَعَنَّ ٱلنَّضْرُ إِنْ نَادَيْتَهُ   بَلْ كَيْفَ يَسْمَعُ مَيِّتٌ أَوْ يَنطِقُ

ظَلَّتْ سُيُوفُ بَنِي أَبِيهِ تَنُوشُهُ   لِلّٰهِ أَرْحَامٌ هُنَاكَ تُمَزَّقُ(٣)

قَسْرًا يُقادُ إِلَى ٱلمَنِيَّةِ مُتْعَباً   رَتْكَ الْمُقَيَّدِ وَهْوَ عَانٍ مُوثَقُ(٤)

أَمُحَمَّدٌ وَلَأَنْتَ صِنْوُ نَجِيبَةٍ   فِي قَوْمِهَا وَالْفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ(٥)

(١) الاثيل : موضع فيه قبر النضر . مظنة : موضع الظن

(٢) مسفوحة : مصبوبة . الوابل : المطر الشديد

(٣) تنوشه : تتناوله ، واللام فى (لله) للتعجب ، والمعنى : لم يقتله أحد غير بنى أبيه ، فعجبا من أرحام تتقطع هناك .

(٤) رتك البعير : عدا فى مقارنة خطو .

(٥) الصنو : الابن .

مَا كانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرُبَّمَا ... مَنَّ الفَتَى وَهْوَ المَغِيظُ المُحْنَقُ
فَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَصَبْتَ وَسِيلَةً ... وَأَحَقُّهُمْ إِنْ كَانَ عِتْقٌ يُعْتَقُ
لَوْ كُنْتَ قَابِلَ فِدْيَةٍ لَفَدَيْتُهُ ... بِأَعَزِّ مَا يُفْدَى بِهِ مَنْ تُنْفِقُ

وَقَالَتْ لَيْلَى ٱبْنَةُ طَرِيفٍ التَّغْلِبِيَّةُ تَرْثِي أَخَاهَا الْوَلِيدَ بْنَ طَرِيفٍ الشَّارِيَّ:

بِتَلِّ نُبَاثَا رَسْمُ قَبْرٍ كَأَنَّهُ ... عَلَى جَبَلٍ فَوْقَ ٱلجِبَالِ مُنِيفِ
تَضَمَّنَ جُودًا حَاتِمِيًّا وَنَائِلاً ... وَسَوْرَةَ مِقْدَامٍ وَرَأْيَ حَصِيفِ
أَلَا قَاتَلَ ٱللهُ ٱلْجُثَى كَيْفَ أَضْمَرَتْ ... فَتًى كَانَ لِلْمَعْرُوفِ غَيْرَ عَيُوفِ[1]
فَإِنْ لَا تُجِبْنِي دِمْنَةٌ هِيَ دُونَهُ ... فَقَدْ طَالَ تَسْلِيمِي وَطَالَ وُقُوفِي
وَقَدْ عَلِمَتْ أَنْ لَا ضَعِيفاً تَضَمَّنَتْ ... إِذَا عَظُمَ المَرْزَى وَلَا ٱبْنَ ضَعِيفِ
فَتًى لَا يَلُومُ السَّيْفَ حِينَ يَهُزُّهُ ... عَلَى مَا اخْتَلَى مِنْ مِعْصَمٍ وَصَلِيفِ[2]
فَتًى لَمْ يُحِبَّ ٱلزَّادَ إِلَّا مِنَ التُّقَى ... وَلَا المَالَ إِلَّا مِنْ قَنًا وَسُيُوفِ
وَلَا ٱلْخَيْلَ إِلَّا كُلَّ جَرْدَاءَ شَطْبَةٍ ... وَأَجْرَدَ عَالِي ٱلْمِنْسَجَيْنِ غَرُوفِ
فَقَدْنَاهُ فِقْدَانَ ٱلرَّبِيعِ فَلَيْتَنَا ... فَدَيْنَاهُ مِنْ دَهْمَائِنَا بِأُلُوفِ
وَمَازَالَ حَتَّى أَزْهَقَ ٱلْمَوْتُ نَفْسَهُ ... شَجًا لِعَدُوٍّ أَوْ لَجًا لِضَعِيفِ
حَلِيفُ ٱلنَّدَى إِنْ عَاشَ يَرْضَى بِهِ ٱلنَّدَى ... وَإِنْ مَاتَ لَا يَرْضَى ٱلنَّدَى بِحَلِيفِ
فَإِنْ يَكُ أَرْدَاهُ يَزِيدُ بْنُ مَزْيَدٍ ... فَرُبَّ زُحُوفٍ فَضَّهَا بِزُحُوفِ
فَيَا شَجَرَ ٱلْخَابُورِ مَالَكَ مُورِقًا ... كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ٱبْنِ طَرِيفِ
فَلَا تَجْزَعَا يَا ٱبْنَيْ طَرِيفٍ فَإِنَّنِي ... أَرَى ٱلْمَوْتَ وَقَّاعًا بِكُلِّ شَرِيفِ

---

(١) الجثى : جمع جثوة : القبر .

(٢) الصليف : عرض العنق ، ويقال : أخذه بصليفه ، أى كله .

أَلاَ يَا لَقَوْمٍ لِلنَّوائِبِ وَالرَّدَى ... وَدَهْرٍ مُلِحٍّ بِالْكِرَامِ عَنِيفِ
وَلِلْبَدْرِ مِنْ بَيْنِ الْكَوَاكِبِ إِذْ هَوَى ... وَلِلشَّمْسِ هَمَّتْ بَعْدَهُ بِكُسُوفِ
وَلِلَّيْثِ فَوْقَ النَّعْشِ إِذْ يَحْمِلُونَهُ ... إِلَى حُفْرَةٍ مَلْحُودَةٍ وَسُقُوفِ
بَكَتْ تَغْلِبُ الْغَلْبَاءُ يَوْمَ وَفَاتِهِ ... وَأَبْرَزَ مِنْهَا كُلُّ ذَاتِ نَصِيفِ (١)
يَقُلْنَ وَقَدْ أَبْرَزْنَ بَعْدَكَ لِلْوَرَى ... مَعَاتِدَ حَلْى مِنْ بُرًى وَشُنُوفِ (٢)
كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ مِصَاعًا وَلَمْ تَقُمْ ... مَقَامًا عَلَى الْأَعْدَاءِ غَيْرَ خَفِيفِ (٣)
وَلَمْ تَشْتَمِلْ يَوْمَ الْوَغَى بِكَتِيبَةٍ ... وَلَمْ تَبْدُ فِي خَضْرَاءَ ذَاتِ رَفِيفِ
دِلاَصٍ تَرَى فِيهَا كُدُوحًا مِنَ الْقَنَى ... وَمِنْ ذُلُقٍ يُعْجِمْنَهَا بِحُرُوفِ (٤)
وَطَعْنَةِ خِلْسٍ قَدْ طَعَنْتَ مُرِشَّةٍ ... عَلَى يَزَنِيٍّ كَالشِّهَابِ رَعُوفِ
وَمَائِدَةٍ مَحْمُودَةٍ قَدْ عَلَوْتَهَا ... بِأَوْصَالِ بُخْتِيٍّ أَحَذَّ عَلِيفِ

---

(١) النصيف: كل ماغطى الرأس من خمار أو عمامة ونحوهما

(٢) المعاتد: جمع عتيدة: وعاء تجعل فيه العروس ماتحتاج اليه من طيب ومشط ونحوهما.
البرى: جمع برة: كل حلقة من سوار وقرط وخلخال

(٣) المصاع: المقاتلة والمجادلة.

(٤) الدلاص: الدرع، أو اللين البراق.

تمّ كتاب الحماسة

الذى اختاره أبو عبادة الوليد بن عُبَيْد البحترىّ من اشعار العرب للفتح ابن خاقان معارضةً لكتاب الحماسة الذى صنّفهُ ابو تمّام حبيب بن اوس الطائىّ. رحمهم الله بحمده ومنّه. والحمد لله وحدهُ وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله واصحابه وسلامه

فهرس كتاب الحماسة

لأبي عبادة البحتري

الصفحة

الصفحة

اصلاح خطأ

حدث في أثناء الطبع خطأ يوقع في اللبس فرأيت أن أوجه اليه الأنظار ، وثم خطاء مطبعية لاتخفى على المطلع .

صحفة	سطر	الخطأ	الصواب
١	١٠	مكرهها	مَكْرُوهِهَا
١٠	١٠ هـ	التعفف	النعف
١٤	١ »	كاشر . اسنانه .. الخ	كاشر : ابدى أسنانه ... الخ
١٤	٢ »	السنية	النية
١٨	١١	تستثر ما	تَسْتَثِرْهَا
١٩	١١	لا سنع	لاَيَمْنَعُ
٢٣	٤	عمر	عمرو
٣٥	٥ هـ	الحلبق	الحبلق
٣٦	١٢	يَجْزل	بِجَزْلِ
٣٧	١٣	يصحح البيت هكذا :	

لاَصُلْحَ حَتَّى تَذُوقُوا الْمَوْتَ صَاحِبَةً وَيَذْهَبَ الْجُرْحَ فِيَما بَيْنَنَا هَدَرَا

صحفة	سطر	الخطأ	الصواب
٤١	٢	هم	هِمَّةٌ
٤٥	١٢	مَنْ أَيٍّ	مِنْ أَيٍّ
٤٥	١٦	منَ	مَنِ
٤٧	٩	شَرَ	شَرَّهُ
٤٨	٩	واينا	رأينا
٨١	١١	ووعدتني .. نحاره	وواعدتني . . نجازه
١٢٣	٢	المُبَرّا	الْمُبَرَّأَ

صحيفة	سطر	الخطأ	الصواب
١٣٧	٥	دّ الفتى	يَرُدُّ الفتى
١٧٧	٨	نْ نلاق	إِنْ نلاق
١٨١	٥	النسير	النَّسَيْرُ
٢١٤	٧	تصحح الابيات هكذا :	

بَنِي مَالِكٍ لَوْ كَانَ سَيْفِي فِي يَدِي　　لَمَا كُنْتُ مَجْنُوبًا أُسَاقُ وَأُعْنَفُ

آأَعْطَيْتُمُونِي عَهْدَكُمْ وَذِمَامَكُمْ　　وَعَهْدَ أَبِيكُمْ وَهْوَ بِالْغَدْرِ أَعْرَفُ

فَشِمْتُ حُسَامِيَ وَاسْتَنَمْتُ إِلَيْكُمُ　　وَكُلُّكُمُ مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ يَرْجُفُ

وَقَدَّمْتُمُ زَادًا خَبِيثًا فَلَمْ أَخَفْ　　مَعَ الزَّادِ مَا يُخْشَى وَمَا يُتَخَوَّفُ

فَثُرْتُمْ وَقَدْ أَعْطَيْتُمُونِي ذِمَامَكُمْ　　إِلَيَّ فَهَلَّا وَالْأَسِنَّةُ تَرْعَفُ

صحيفة	سطر	الخطأ	الصواب
٢١٧	٩	كَلمي	تَعْلَمي
٢٤٣	٧	هلَم	هلْم
٢٥٠	١٠	بن مسحل	ابن مسحل
٢٦٨	١	زهيْر	زهيْر
٢٧٢	١١	عمر بن قيس	عمرو بن قاس
٢٨٢	٢	دَمّ جده	ذمّ جده
٢٨٢	١٠	حلف بن خليفه	خلفْ بن خليفة
٢٩٤	٨	كميت	الكميت
٣١٦	١٠	ولى له	قولى لهْ
٣٢١	١ه	الشّ	[illegible]
٣٢٦	١٠	العدَواني	العدْواني
٤٣٦	١	ملسح	[illegible]

5188/514